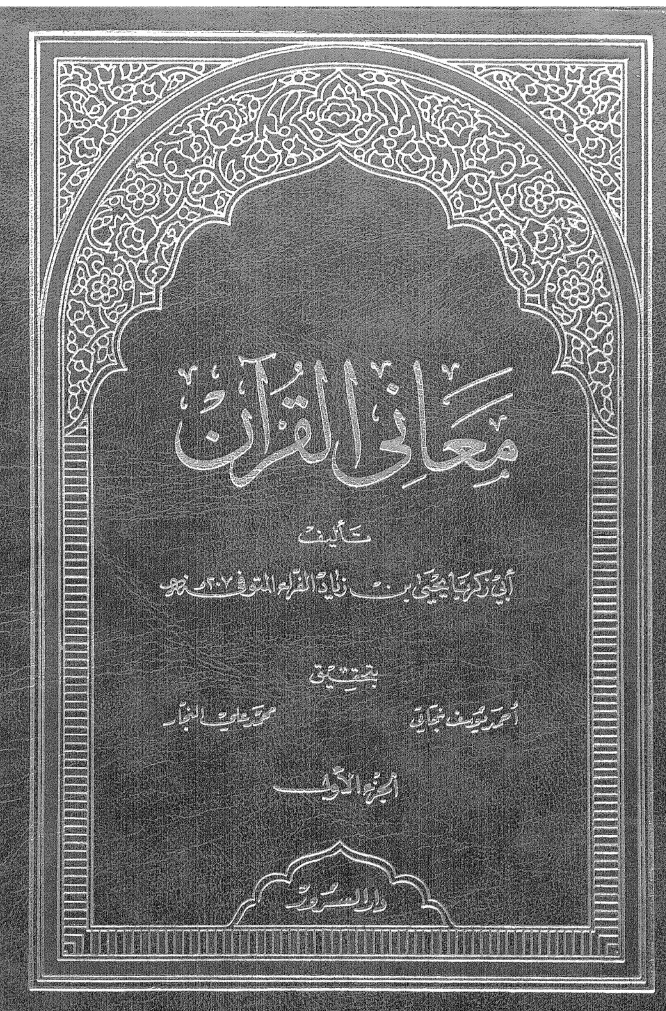

معاني القرآن
تأليف
أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ
بتحقيق
أحمد يوسف نجاتي
محمد علي النجار
الجزء الأول
دار السرور



تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

بتحقيق

أحمد يوسف نجاتي محمد علي النجار

الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

كتاب معانى القرآن من أهم الكتب التى ألّفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إمام الكوفة فى النحو واللغة، المتوفى سنة ٢٠٧؛ وهو من الكتب التى تقوم الدار بطبعها ونشرها، جريا على منهجها فى إحياء الآداب العربية، ونشر الكتب القيّمة الأصـــيلة .

وقد عهدت الدار فى تحقيق هذا الكتاب إلى العالمين الجليلين الأستاذ أحمـد يوسف نجاتى، والأستاذ محمد على النجار . وللأستاذين مكانتهما العلميّة السامية من البصر بالفقه والتفسير، والتمكن من اللغة والنحو والصرف؛ مارَسَا كلّ ذلك بحثا وتدريسا واستيعابا، مع الاطلاع الوافر الغزير فى علوم العربية وآدابها عامة .

وقد قاما بهذه المهمّة فى صبر وأناة، مع دقّة وأمانة؛ فكان لعملهما التوفيق؛ وللكتاب هذا المظهر الجليل . وقد رجعا فى تحقيق هذا الكتاب إلى النُّسَخ الآتية :

١ — نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة بغدادلى بالمكتبة السليمانية بإستانبول رقم ٦٦؛ وهى مكتوبة بخط قديم قريب من الكوفى، كتبت فى القرن الرابع الهجرى، وعلى بعض أجزائها تملّكات وسماعات؛ وأقدم سماع منهـا مؤرّخ سنة ٣٨١ هـ، لعلى بن الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المعروف بابن الطهرانى

الورّاق، عن أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، عن الأصم النيسابورىّ محمد بن يعقوب، عن محمد بن الجهم السِمَّرىّ، عن الفرّاء .

والموجود من هذه النسخة عشرة أجزاء من تجزئة المؤلّف . ويبدو أنها صحيحة الكتابة والضبط والمقابلة؛ غير أنها ناقصة من آخرها، إذ تنتهى عند بدء الكلام على سورة الإنسان؛ كما أن بها عدّة خروم فى مواضع متفرقة، وبيانها :

(ا) خرم وقع ما بين ورقتى ٣٢ و ٣٣، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ (سورة البقرة ٢٦٦)، إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (سورة النساء ٣٦) .

(ب) خرم آخر ما بين ورقتى ٣٨ و ٣٩ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ (النساء ١١٤)، إلى قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ (سورة الأعراف ١٦٠) .

(ج) خرم آخر وقع بين ورقتى ١٥٧ و ١٥٨ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (سورة الذاريات ٣٩)، إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ (سورة النجم ٢٠) .

وتقع هذه النسخة فى ٢٢٢ ورقة ؛ وسطور صفحاتها بين ٢٤ — ٢٨ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة، وهى محفوظة فى الدار برقم ٢٤٩٨٦ ب . وقد رمز لهذه النسخة بالحرف (ا) .

٢ — نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول رقم ٣٢٠ ، والموجود منها مجلد واحد ، يبدأ من أوّل الكلام على سورة الزمر ،

وينتهى إلى آخر القرآن الكريم ، كتبت فى القــرن السادس تقريبا ، وهى بدون تاريخ ، ويبــدو عليها الصحة وضبط الشكل ، وفى مواضـع منها « بلاغات » بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم ، ويقع هــذا المجلد فى ١٥١ ورقة ، وأسطر كل صفحة من ١٨ — ٢٤ سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب ، وقد رمز إليها بالحرف (ب) .

٣ — نســخة مصوّرة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول ، مكتوبة بخط نَسْخ جميل ، من خطوط القرن الثـانى عشر تقريبا ، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف ، على رغم جمال خطّها . وتقع فى ١٨٩ ورقة ، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ٢٠ كلمة ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب ، وقد رمز إليها بالحرف (حـ) .

٤ — نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى ، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أوّل القرن الرابع عشر للهجرة . ويبدو من مراجعتها أنهـا منسوخة من النسخة السابقة ، وتقع فى ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير ، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢ — ٣٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة . وبأوّلها تملّك ووقفيّة بخط الشنقيطى مؤرّخان ســنة ١٣٠٩ . ويوجد فى أوراقها اضــطراب فى التجليد نشأ عنــه تقديم بعضها على بعض ، وذلك فيما بين ســورتى الروم والأحزاب . وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير ، وقد رمز إليهـا بالحرف (شـ) .

٥ — قطعة بخط ناسخ النسخة السابقة، وتحتوى على الجزء الأخير من سورة عبس، وتنتهى بختم القرآن الكريم — وهى محفوظة بمكتبة العلّامة الشنقيطى — وبأولها تملك مؤرخ سنة ١٣١٠ وهو تاريخ نسخها أيضا، وتقع فى ١٥ ورقة من قَطْع النسخة السابقة، وهى محفوظة بالدار برقم ١١ تفسير « ش » .

وقد رأت الدار أن تقدم هذا الكتاب لقراء العربية فى ثلاثة أجزاء ، مذيّلة بالفهارس التفصيلية ، وستتابع نشر الجزأين التاليين إن شاء الله ، ومنه العون والحول والتوفيق .

ديسمبر سنة ١٩٥٥

محمد أبو الفضل إبراهيم
مدير القسم الأدبى

مقدمة

الفـــرّاء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمىّ . وهـذه النسبة إلى الدَّيْلم، وهو إقليم فى البـلاد الفارسية، ويقال للجيل الذى يسكن هـذا الإقليم أيضا ؛ ويُذكر أن زيادا أباه حضَر الحرب مع الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ، وقُطعتْ يدُه فى هذه الحرب . ومن ثَمّ لُقّب « الأقطع » . ويقول ابن خلّكان : « وهذا فيه عندى نظر ، لأن الفرّاء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سـنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفرّاء أربع وثمانون سـنة ، فكم قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جدّه فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أسرته دخلت فى الإسلام لأوّل دخول الديلم والفُرس فى الإسلام، كما يدل عليه أسمـاء آبائه العربية . وهم مَوَالٍ لِنقر من تميم، أو لأسلم من أَسَـد، على خلاف فى ذلك. ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة .

تلقيبه الفرّاء :

والفرّاء قد علمت أنه لقبه لا آسمـه . والمعروف فى الفـرّاء من يخيط الفِراء أو يبيعها؛ كما يتبادر من صيغة النسب؛ كبزّاز وعطّار، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه فى شىء من هذا . فقيل : إنه أُطلِق عليه لأنه كان يَفْرِى الكلام، أى يحسن

تقطيعَه وتفصيلَه ؛ فهو فعّال من الفَرْى صيغة مبالغة، وهمزته بدل من الياء لا من الواو، كما هو فى مذهبه الأوّل .

وفى أنساب السمعانى : « قال أبو الفضل الفلكىّ : لقّب بالفرّاء لأنه كان يفرِى الكلام . هكذا قال فى كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأنبارى فى الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سمى الفرّاء فرّاء لأنه كان يُحسِن نظم المسائل، فشبّه بالخارز الذى يخرز الأديم، وماعرف ببيع الفراء ولا شرائها قطّ . وقال بعضهم : سمى فرّاء لقطعه الخصوم بالمسائل التى يُعْنَت بها، من قولهم : قد فَرَى إذا قطع ؛ قال زهير :

ولأنتَ تَفرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخلُق ثم لا يَفرِى

معناه : تخرز ما قدّرت . والخلق : التقـديـر » .

ولا يُعرَف متى أطلق عليه هذا اللقب ، ولا بدّ أنه حين اكتمل وبدا نُضْجه وغلبته للخصوم .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفرّاء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ فى عهد أبى جعفر المنصور . ونشأ بها وتربّى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المصرَيْن اللذَيْن كانا مقرّ العِلْم ومَرْبَى العلماء، والمِصر الآخر البصرة . وكانت الكوفة حافلةً بالشيوخ فى فروع العلم المعروفة فى ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قيس بن الربيع، ومَنْدَل بن علىّ، وأبو بكر بن عيّاش والكسائىّ، وسفيان بن عيينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حَبيب البصرىّ، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه .

وكان الفرّاء قوىّ الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه . ويقول هنّاد بن السرىّ[1] : «كان الفرّاء يطوّف معنا على الشيوخ، فما رأيناه أثبت سوداء فى بيضاء قط، لكنه إذا مرّ له حديث فيه شىء من التفسير أو متعلّق بشىء من اللغة قال للشيخ : أعده علىّ . وظننّا أنه كان يحفظ مايحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته، وكان يملى كتبه من غير نسخة، ولم يقتن كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفرّاء لم يوجد له إلا رءوس أسفاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسفاط جمع السَّفَط وهو ما يوضع فيه الطِّيب وغيرُه، وهو المعروف بالسَّبَت .

وقد بلغ الفرّاء فى العلم المكانةَ السامية والغاية التى لا بعدها ، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائى . ويقول ثعلب : « لولا الفرّاء لما كانت عربيّة، لأنه خلّصها وضبطها . ولولا الفرّاء لسقطت العربيّة ؛ لأنها كانت تُنازع ويدّعيها كلُّ من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب » .

وفى تاريخ بغداد : «وكان يقال: النحو الفرّاء، والفرّاء أمير المؤمنين فى النحو» .

ويبين عن مبلغه فى العلم قصة ثُمامة بن الأشرس المعتزلى ، فقد كان الفرّاء يتردّد على باب المأمون حتى لقيه ثُمامة، وهنا يقول هذا الرجل عن الفرّاء[2] : « فرأيت أُبّهَةَ أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيجَ وحده ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنحو ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا. فقلت :

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢

(٢) ابن خلكان ٥ : ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩٤٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفرّاء، فقال : أنا هو . فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، وكان سبب اتصاله به » .

وقد استقرّ به المُقـام فى بغداد، ونرى له مع الرشيد قصّـةً إذ لحن أمامه، واعتذر بأنه يجرى على أساليب العادة وهجة الحديث، ولا يتكلف الإعراب . ولا نرى له ذكرا فى أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ماسبق فى قصّة ثمـامة — وقد وكل إليـه المأمون تعليم ابنيه، وكلّفه تأليف الحـدود فى العربية، وأفرد له بيتا فى القصر، وكفاه كلّ مؤنة فيه .

وفى ابن النديم[1] «كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طَوال دهره، فإذا كان آخر السـنة خرج الى الكوفة وأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرّق فيهم ما جمَعَـه ويبرّهم» .

وفاتـــه :

وكانت وفاة الفرّاء فى طريقه فى عودته من مكّة سـنة ٢٠٧ هـ، وفى أنساب السمعانى سنة ٢٠٩ هـ .

تآليفـــه :

أورد له ابن النديم :

(١) آلة الكتّاب .

(٢) الأيام والليالى . ومنه نسخة فى دار الكتب فى المجموعة رقم ١٣ أدب ش . وأخرى فى مكتبة لاله لى برقم ١٩٠٣ وثالثة فى مكتبة سليم أغا باستانبول . برقم ٨٩٤

(١) الفهرست ٦٦ — ٧٧ (طبع أوربا) .

(٣) البهاء ، أو البهى . (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لثعلب) .

(٤) الجمع والتثنية فى القرآن .

(٥) الحدود ، وهو فى قواعد العربية ، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيها ، والإعراب ، وهكذا ، ويذكر أنها ستون حدّا .

(٦) حروف المعجم ، نقل عنه ابن رشيق فى العمدة ١ / ١٠٠ فى مبحث القافية .

(٧) الفاخر فى الأمثال . من نسخة فى مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٤٠٠٩

(٨) فعل وأفعل .

(٩) اللغات .

(١٠) المذكر والمؤنث . من نسخة ضمن مجموعة لغوية فى مكتبة مصطفى الزرعى فى بيروت وأخرى فى مكتبة حلب برقم ١٣٤٥

(١١) المشكل الصغير .

(١٢) المشكل الكبير . ويبدو أنه فى مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة .

(١٣) المصادر فى القرآن .

(١٤) معانى القرآن (وهو هذا الكتاب) .

(١٥) المقصور والممدود . منه نسخة فى مكتبة بروسّه بتركيا .

(١٦) النوادر .

(١٧) الوقف والابتداء .

معانى القرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكل فى القرآن ويحتاج إلى بعض العناء فى فهمه . وكان هذا بإزاء معانى الآثار ، ومعانى الشعر ، أو أبيات المعانى . ويقول

الطحاوى فى مقدمة كتاب " معانى الآثار " — على ما فى كشف الظنون — .
« إنه سأله بعض أصحابه تأليفا فى الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأحكام التى يتـوهّم فيها أهل الإلحاد والزّندقة أن بعضَها ينقُض بعضا لقـلّة علمهم بناسخها ومنسوخها » .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعده ، والأشناندانى ، وكذا ابن قتيبة فى كتاب المعانى الكبير . وكتب فيها أيضا أبو عُبَيد القاسم بن سلّام . ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة .

وقد كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب فى تاريخ بغداد فى صدد الحديث عن معانى القرآن لأبى عبيد، وأنه احتَذَى فيه مَن سَبقه : «وكذلك كتابه فى معانى القرآن . وذلك أن أوّل من صنّف فى ذلك — أى فى معانى القرآن — من أهل اللغة أبو عُبَيـدة مَعْمر بن المثنّى ، ثم قُطْـرُب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائىّ ، ثم الفرّاء . فجمع أبو عبيـد من كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء » .

سبب تأليفه :

ومعانى القرآن للفرّاء له قصة . ففى فهرست ابن النـديم : « قال أبو العباس ثعلب : كان السبب فى إملاء كتاب الفـرّاء فى المعانى أن عُمَرَ بن بُكَير كان من أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفرّاء : إن الأمير الحسن بن سهل ربمـا سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن ، فلا يحضرنى فيـه جواب ، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلتَ .

فقال الفرّاء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتابا فى القرآن . وجعل لهم يوما . فلما حضروا خرج إليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذّن و يقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت إليــه الفرّاء فقال له : اقــرأ بفاتحة الكتاب ، ففسّرها ، ثم توفّى[1] الكتاب كلّه : يقــرأ الرجل و يفسّر الفــرّاء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبــله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه » .

وفى تاريخ بغداد عن أبى بديل الوضّاحى : «فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم يُضبط . قال : فعددنا القضاةَ فكانوا ثمانين قاضيا » .

ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذى صنع الكتاب لأجله .

روايتـــه :

اتفق الكتّاب على أن راوىَ الكتاب محمد بن الجهـم السِّمّرى . وكان الفرّاء يملى فى المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن الســمّرى كان له مزيد عناية بالكتابة ، وكان ملازما للمجلس ، فكان يدوّن ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ، وعسى أن يكون الفرّاء يطلع على ما يدوّن ويقــرّه . وكان الكتاب ينسخ فى حياة الفرّاء ، فهى نسخة الســمرى فيما يظهر . على أن هناك نســخة أخرى لم تشتهر . ففى تاريخ بغــداد عن محمــد بن الجهــم : «كان الفرّاء يخرج إلينــا وقد لبس ثيــابه فى المسجد الذى فى خنــدق عبويه ، وعلى رأســه قلنسُوة كبيرة . فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عَشْرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيملى من حفظه المجلس ، ثم يجىء سَلَمة — يريد سَلَمة بن عاصم من جِلّة تلامذة الفرّاء — بعــد

(١) أى استوفاه . وفى ابن خلكان : « مرّ فى » .

أن نتصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويغير ويزيد وينقص . فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

يقول السمّرىّ في صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة، فى مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات والجُمَع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه إذَنْ قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ . وإذا كان الفرّاء ألّف (الحدود) والمأمون فى بغداد فإن (المعانى) يكون تأليفه قبل تأليف (الحدود) . وفى تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا؛ ففيه فى الكلام على الحدود : « فبعد أن فرغ من ذلك — أى الحدود — خرج إلى الناس وابتدأ يملى كتاب المعانى » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

السمّرىّ راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نَعرِض لحياة السمّرى . فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب . والسمرى نسبة إلى سِمّر : بلد بين البصرة وواسط . وقد ولد السمّرىّ فى حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة .

وفى غاية النهاية فى طبقات القرّاء لابن الجزرىّ أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين . ويبدو أن هذا سهو من الكاتب، أو أن فى الكلام سقطا ؛ والأصل : سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمّرىّ عن الفرّاء وهو لا يزال حَدَثا ، فقـد مات الفرّاء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفرّاء سنة ٢٠٧ هـ .

ونرى فى صدر الكتاب السند الآتى : « حدّثنا أبو منصور نصر مولى أحمـد ابن رُسْتَه ، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورىّ سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم السمّرىّ سنة ثمـان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حدّثنا، وهو من تلاميذ أبى منصور. فأما أبو منصور فلم نقف له على ترجمـة، وفى (تاج العروس) تحدّث عن مولاه فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصبهانى ، يعرف بالحمال . روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغـداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغـداد ، وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه » .

محمد على النجّار   أحمد يوسف نجاتى

بسم الله الرحمن الرحيم

[به الإعانة بَدْءًا وخَتْمًا، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم .[1]

حدّثنا أبو منصور نَصر مَوْلَى أحمد بن رُسْتَه، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقِل النَّيسابُورِىّ، سنةَ إحدى وسبعين ومائتين، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجَهْم بن هارون السِّمَّرِىّ[2]، سنةَ ثمانٍ وستين ومائتين، قال] :

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله وبارك وسلّم على محمد خاتِمِ النبيين، وعلى آله، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وإيّاه نسأل التوفيقَ والصوابَ، وحسنَ الثواب، والعِصْمةَ من الخطايا والزَّلَل، فى القول والعمل . قال :

هذا كتابٌ فيه معانى القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة، فى مجالسه أوّلَ النهار من أيام الثّلاثاوات والجُمَع فى شهر رمضان، وما بعده من سنة آثنتين، وفى شهورِ سنة ثلاث، وشهورٍ من سنة أربع ومائتين . [قال[3]] :

حدّثنا محمد بن الجَهْم، قال : حدّثنا الفرّاء، قال :

تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال : فأوّل ذلك آجتماع القرّاء وكُتّاب المصاحف[4] على حذف الألف من « بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحِيم »، أو فى فواتح الكتب، وإثباتهم الألف

---

(1) ما بين المربعين من نسختى ج، ش .

(2) هذه النسبة إلى « سمر » — بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحه — : بلد بين واسط والبصرة .

(3) سقط فى أ . والقائل هو الراوى عن محمد ابن الجهم، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف .

(4) بهامش نسخة أ : « الكُتّب » .

في قوله] (١) : «فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ» (٢)؛ [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] (٣) لأنها وقعت فى موضع معروف لايَجهل القارئ معناه، ولايحتاج إلى قراءته، فٱستُخفّ طرحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجازَ وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه. وأُثبتت فى قوله : «فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الآسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ٱبتداء كلّ فعل تأخذ فيه : من مأكَلٍ أو مَشْرَبٍ أو ذَبِيحة . فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكُتّاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « ٱسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تَحذِفَنّ ألَف « ٱسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعـالى ، ولا تَحذِفَنّها مع غير الباء من الصفات (٤)؛ وإن كانت تلك الصفةُ حرفاً واحدا، مثل اللام والكاف. فتقول: لٱسم الله حلاوة فى القلوب، وليس ٱسمٌ كٱسم الله؛ فتثبت الألف فى اللام وفى الكاف؛ لأنهما لم يستعملا كما ٱستعملت الباء فى ٱسم الله. ومما كثر فى كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولُهم : أَيْش عندك ؛ فحذفوا إعراب (٥) « أيّ » و إحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من « شيء » ، وكُسرت الشين وكانت مفتوحة ؛ فى كثير من الكلام لا أُحْصيه .

فإن قال قائل : إنمـا حذفنا الألف من « بسم الله » لأن البـاء لا يُسكت عليها ، فيجوز ٱبتداء الآسم بعدها . قيل له : فقـد كتبت العـرب فى المصاحف « وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا » (٦) بالألف؛ والواو لا يُسكت عليها؛ فى كثير من أشباهه. فهذا يُبْطِلُ (٧) ما ٱدّعى .

(١) ما بين المربعين ساقط من جـ ، ش . والذى فيهما : « بخلاف قـوله « فسبح ... » الخ .
(٢) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين فى أ . (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجرّ والظرف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف ، و ١٣ سورة يس . (٧) فى ش : «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه .

أمّ الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ... (٢)

ٱجتمع القرّاء على رفع «الحمد» . وأمّا أهل البَدْو فمنهم من يقول : «الحمدَ لله» . ومنهم من يقول : « الحمدِ لِله » . ومنهم من يقول : « الحمدُ لُلهِ » فيرفع الدال واللام .

فأما مَن نَصب فإنه يقول : «الحمد» ليس بٱسم إنما هو مَصْدر ؛ يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صَلح مكان المصدر (فَعل أو يَفْعل)[1] جاز فيه النصب ؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ »[2] يصلح مكانها فى مثله من الكلام أن يقول : فٱضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ »[3] ؛ يصلح أن تقول فى مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقْيًا لكَ ، ورَعْيًا لك ؛ يجوز مكانه : سقاك الله ، ورعاك الله .

وأما مَن خَفَض الدال من « الحمدِ » فإنه قال : هذه كلمة[4] كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالٱسم الواحد ؛ فثقُل عليهم أن يجتمع فى ٱسم واحد من كلامهم ضَمّةٌ بعدها كسرة ، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمّة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الأسم الواحد مثل إِبِل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

---

(١) يريد الماضى أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد . (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة الحمدلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأمّا الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان؛ مثل : الحُلُم والعُقُب[١] .

ولا تُنْكرنّ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثُر بهما الكلام . ومن ذلك قول العرب : « يَأَبَا » إنما هو « يَأَبِى » الياءُ من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كَثُر بهما الكلام توهّموا أنهما حرف واحد فصيّروها ألفا ليكون على مثال : حُبْلَى وسَكْرَى ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدنى أبو ثَرْوان :

قال الجوارِى ما ذَهَبْتَ مَذْهَبَا * وعِبْنَنِى ولم أكنْ مُعَيَّبَا

هل أنتَ إلا ذاهبٌ لِتلْعَبَا * أَرَيْتَ إنْ أعطيتَ نَهْدًا كَعْثَبَا[٢]

أذاكَ أم نُعطيكَ هَيْدًا هَيْدَبَا[٣] * أَبْرَدَ فى الظَّلماء من مَسِّ الصَّبَا

فقلتُ :لا، بل ذا كما يا بِيَبا[٤] * أجدرُ[٥] ألّا تَفْضَحَا وتَحْرَبَا

« هل أنتَ إلّا ذاهبٌ لتلْعَبَا »[٦] ذهب بـ«هل» إلى معنى « ما » .

---

(١) العقب : العاقبة . ويقال فيه العقب بضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أى الفرج) . والنهد : المرتفع المشرف ؛ ومنه نهد الثدى (كمنع ونصر) نهودا ؛ إذا كعب وارتفع وأشرف . وكعثب نهـد : ناتئ مرتفع ؛ فإن كان لاصقا فهو هيدب . والكعثب والكثعب : الركب الضخم الممتلئ الشاخص المكتنز الناتئ . والكعثب أيضا صاحبته ؛ يقال : امرأة كعثب وكثعب؛ أى ضخمة الركب . (٣) الهيد الهيدب : الذى فيه رخاوة ؛ مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها . (٤) « يا بيبا » أصله : يا بأبى ، و « يا » للنداء المراد منه التنبيه ، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز :

* وا بأبى أنت وفوك الأشنب *

(٥) فى الأصول : « أحذر » وهو تصحيف . « وتحربا » : أى تغضبا . وحرب كفرح : اشتدّ غضبه . (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شىء فيه . يريد أن الغرض من الاستفهام النفى ؛ كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

﴿ عَلَيهُم ﴾ و ﴿ عَلَيهِم ﴾ وهما لغتان ؛ لكل لغة مذهبٌ فى العربية .

فأما من رفع الهاء فإنه يقول : اصلها رفعٌ فى نصبها وخفضها ورفعها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذاك » ، فى الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها . والنصب فى قولك : « ضَرَبهُم »(١) مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها ؛ فتركت فى « عليهُم » على جهتها الأولى .

وأما من قال : « عليهِم » فإنه استثقل الضمّة فى الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عليهِم » لكثرة دَور المكنىّ(٢) فى الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بِهِم » و « بِهُم »(٣) ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تبالى أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفًا فى اللفظ لم يُجز فى « هم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الحَقِّ »(٤) ولا يجوز : « مَوْلَاهِم الحقِّ » ، وقوله « فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ »(٥) لا يجوز : « فبِهُداهِم اقْتَدِهْ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته(٦) ياء ساكنة أو كسرة ، قوله : « وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتَابِ »(٧) و « حَتَّى يَبْعَثَ فِى أُمِّهَا رَسُولًا »(٨) يجوز رفع الألف من « أمّ » و « أمها » وكسرها فى الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فلأُمّه السُّدُس »(٩) ، وقول من روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : " أُوصى امْرَأً بِأُمّه " . فمن رفع قال : الرفع هو الأصل فى الأمّ

---

(١) كان الأصل : « هى مرفوعة » فحذف المبتدأ للعلم به . والحديث عن الهاء .

(٢) يريد بالمكنى : الضمير .　(٣) أى فى « عليهم » .　(٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام .　(٦) كذا فى الأصول . والولى : القرب والاتصال من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجىء بعد . فقوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله .

(٧) آية ٤ سورة الزخرف .　(٨) آية ٥٩ سورة القصص .　(٩) آية ١١ سورة النساء .

والأمّهـات . ومن كسر قال : هى كثيرة المجـرى فى الكلام ؛ فٱستثقل ضمـة قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أمّ » إذا وليها(١) كسرة أو ياء ؛ فإذا ٱنفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمّه، لم يجز أن تقول: عند إمّه، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجز كسرها ؛ فتقول : ٱتّبعتُ أمّه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجـزوما لم يكن فى الأمّ إلا ضم الألف ؛ كقولك : من أُمّه، وعن أُمّه . ألا ترى أنك تقول : عنهُم ومِنهُم [وٱضربهُم](٢) . ولا تقول : عنهِم ولا مِنهِم، ولا ٱضربهِم . فكل موضع حَسُن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من « أمّ » وهى قياسها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى إمّـه ولا على إمّه ؛ لأن الذى قبلها ألف فى اللفـظ وإنما هى ياء فى الكتاب : « إلى » و« على »(٣) . وكذلك : قد طالت يدا أُمّه بالخير . ولا يجوز أن تقـول : يدا إمّه . فإن قلت : جلس بين يَدَىْ أُمِّه، جاز كسرها وضمها لأن الذى قبلها ياء . ومن ذلك أن تقـول : هم ضاربو أُمّهاتهم ؛ برفع الألف لا يكون غيره . وتقول : ما هم بضاربى أُمّهاتهم وإمّهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا(٤) لمكان الياء . ولا تُبـال(٥) أن يكون ما قبل ألف « أمّ » موصـولا بها أو منقطعا منهـا(٦) ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذه أمّ زيد وإمّ زيد . وإذا ٱبتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هُم » لا تكون إلا مرفوعة فى الآبتـداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بِهِم » .

---

(١) كذا فى الأصول . وانظر ما كتب آنفا فى التعليق . (٢) زيادة اقتضاها السياق . وقوله بعد : « ولا ٱضربهم » . (٣) فى أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا » ساقط من أ . (٥) فى جـ ، ش : « يقال » ، وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والانقطاع فى الرسم والخط .

وقوله تعالى : غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... ﴿٧﴾

بخفض « غيرِ » لأنها نعت للذين، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتًا لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام، وليس بمصمودٍ(1) له ولا الأول أيضا بمصمود له ، وهى فى الكلام بمنزلة قولك : لا أمرّ إلا بالصادق غيرِ الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غيرِ الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مُوَقَّت(2) ، و « غير » فى مذهبِ(3) نكرةٍ غير موقتة، ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقتة(4). والنصب جائز فى « غير »، تجعله قطعا(5) من « عليهم » . وقد يجوز أن تجعل « الذين » قبلها فى موضع توقيت، وتخفض « غيرِ » على التكرير : « صراط غيرِ المغضوب عليهم » .

(1) أى لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم ، لأن « الذين » مع كونه معرفة فتعريفه بالصلة ؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضا لم يقصد به معين فن ثم صلح أن تكون (غير) وصفا للمعرفة . ويرى بعضهم أن (غيرا) وإن كانت فى الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان . ويجوز فى « غير » فى الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء فى «عليهم» .

(2) يعنى كونه علما معينا معترفا بالعلمية .

(3) المذهب : مكان الذهاب ؛ يراد به الطريق . أى أن « غير » فى طريق النكرة ، وهذا كناية عن أنها نكرة . (4) قال المبرد : والفراء يأبى أن يكون « غير » نعتا إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بممتنع ما قال ، ومعناه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (5) يريد بالقطع أنه منصوب حالا من الهاء فى « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم . ويجوز أن يكون منصوبا بالاستثناء من «الذين» أو من الضمير فى «عليهم» أى إلا المغضوب عليهم .

وأما قوله تعـالى : وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا »؛ فلذلك رُدّت عليها « ولا » . هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مُجْمِل ؛ فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يجز أن تُكَرَّ عليها « لا »؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من[1] لا يعرف العربية : إن معنى « غير » فى « الحمـد[2] » معنى « سوى »، وإن « لا » صلة فى الكلام، واحتجَّ بقول الشاعر[3] :

* فى بئرِ لاحُورٍ سَرَى وما شَعَرْ *

وهذا [غير] جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جَحْد محض. وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بجَحْد قبلها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسولُ اللهِ دينَهـم * والطيِّبـان أبو بكر ولا عمـرُ[4]

فجعـل « لا » صلة لمكان الجحد الذى فى أوّل الكلام ؛ هذا التفسير أوضح؛ أراد فى بئر لا حور، « لا » الصحيحة فى الجحد؛ لأنه أراد فى : بئر ماء لا يُحير عليه شيئا؛ كأنك قلت : إلى غير رشـد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنةُ فما أحارت شيئا[5] ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .

---

(١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من أسمائها .

(٣) هو العجاج ، من أرجوزة له طويلة يمدح بهـا عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبى فديك الحرورى فأوقع به وبأصحابه . ومطلعها :

قـد جبر الدين الإله فجبر * وعور الرحمن من ولى العور

وقوله : «فى بئر لاحور» يريد فى بئر نقص سرى الحرورى وما شعر؛ يقول : نقص الحرورى ومادرى . ويقال : فلان يعمل فى حور أى فى نقصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى الفرّاء أن الحور الرجوع ولا للنفى ، أى سرى فى بئر غير رجوع ؛ أى بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير . والحور يأتى فى معنى النقصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفرّاء بالثانى . وانظر الخزانة ٢/٩٥ والبيت محرف فى الأصل والتصويب من ديوان العجاج .

(٤) من قصيدة لجرير فى هجو الأخطل . وانظر الديوان طبعة الصاوى ٢٦٣ .

(٥) أى ما ردت شيئا من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن ســــورة البقرة (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعـالى : الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ... ﴿٢﴾

الهجاء موقوف فى كل القرآن ، وليس بجزم يسمّى جزمًا ، إنما هو كلام جزمه نيّة الوقوف على كل حرف منه ؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلّ أو كثر . وإنمـا قرأت القرّاءُ « الٓمٓ اللهُ » فى « آل عمران » ففتحوا الميم ؛ لأن الميم كانت مجزومة لنيّة الوقفة (٢) عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « ا ل مَ ٱللهُ » فتركت العرب همـزة الألف من « الله » فصـارت فتحتها فى الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مسـتحِقّا للجزم لكسرت ، كما فى « قِيـلَ ٱدخلِ الجنّة (٣) » . وقد قرأها رجل من النحويين ، ــ وهو أبو جعفر الرؤاسىّ وكان رجلا صالحا ــ « الٓمْ أَللهُ » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغنى عن عاصم (٤) أنه قرأ بقطع الألف .

---

(١) فى جـ ، ش : فاتحة البقرة .　(٢) فى جـ ، ش : « الوقف » . فتح الميم فى « الم الله » أول ســورة آل عمران هو قراءة العامة ؛ قال النحاس فى إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون القدماء ؛ فذهب سيبويه أن الميم فتحت لالتقاء الساكنين ، واختاروا لها الفتح كى لا يجمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها ... ... وقال الكسائى : حروف التهجى إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : الم الله ، والم اذكر ، والم اقتربت » .

وقال العكبرى فى إعراب القرآن له : « وقيل فتحت لأن حركة همزة « الله » ألقيت عليها ، وهذا بعيد ؛ لأن همزة الوصل لا حظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها . وقيل الهمزة فى « الله » همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « أل » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

(٤) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسى ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « الم » كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد فى نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

وإذا كان الهجاء أوّل سورة فكان حرفًا واحدًا، مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان فى العربية، إن نويت به الهجاء تركته جزمًا وكتبته حرفًا واحدًا ، وإن جعلتـه اسمًـا للسورة أو فى مذهب قَسَم كتبته على هجائه « نون » و « صـاد » و « قاف » وكسرت الدال من صـاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النـون الآخرة من « نون » فقلت : « نونَ والقلم » و « صـادِ والقرآن » و « قافِ » لأنه قد صار كأنه أداة، كما قالوا رجلانِ ، فخفضـوا النون من رجلانِ لأن قبلها ألفًا ، ونصبوا النون فى « المسلمونَ والمسلمينَ » لأن قبلها ياء وواوا . وكذلك فافعـل بـ«ياسينَ والقرآن» فتنصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حم » و « طس » ولا يجـوز ذلك فيما زاد على هـذه الأحرف مثـل « طا سين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك فى شىء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعـالى : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ... ﴿٢﴾

يصلح فيه (ذَلِكَ) من جهتين ، وتصلح فيـه « هذا » من جهة ؛ فأما أحد الوجهين من «ذلك» فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد[1]، ذلك الكتاب الذى وعدتك أن أُوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معـنى يصلح فيه «هذا» ؛ لأن قوله « هـذا » و « ذلك » يصلحان فى كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقـول : قـد قدم فلان ؛ فيقـول السامع : قـد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هـذا الخبر ، فصلحت فيه « هـذا » ؛ لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذى تشـير إليه ، وصلحت فيـه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالغائب . ولو كان شيئا قائمـا يُرَى لم يجز مكان « ذلك » « هـذا » ،

(١) فى جـ ، ش « محمد » .

ولا مكان « هـذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » إلى قوله : « وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَـذَا ذِكْرٌ »(1) . وقال جلّ وعزّ فى موضع آخر : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ » ثم قال : « هَـذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ »(2) . وقال جلّ ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ »(3) . ولو قيل فى مثله من الكلام فى موضع « ذلك » : هذا » أو فى موضع «هذا» : « ذلك » لكان صوابا . وفى قراءة عبد الله بن مسعود « هَـذَا فَذُوقُوهُ » وفى قراءتنا « ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ »(4) .

فأما ما لا يجوز فيه «هذا» فى موضع «ذلك» ولا «ذلك» فى موضع « هذا » فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذى تعرف : مَن هذا الذى معك ؟ ولا يجوز ها هنا : مَن ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

وأما قوله تعـالى : هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)

فإنه رَفع من وجهين ونَصب من وجهين؛ إذا أردت بـ«الكتاب» أن يكون نعتًا لـ«ذلك» كان الهُدَى فى موضع رفع لأنه خبر لـ«ذلك» ؛ كأنك قلت : ذلك هُدًى لا شكّ فيه(5) . وإن جعلت (لَا رَيْبَ فِيهِ) خبره رفعت أيضا (هُدًى) تجعله تابعا لموضع « لَا رَيْبَ فِيهِ » ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ »(6) كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيـه وجه ثالث من الرفـع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأت القرّاء « الۤمۤ . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُـدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُحْسِنِينَ »(7) بالرفع

(١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص . (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .
(٣) آية ١٩ سورة ق . (٤) آية ١٤ سورة الأنفال . (٥) وجملة «لا ريب فيه » على هذا اعتراض أو حال . (٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام . (٧) آية ١ — ٣ سورة لقمان .

والنصب . وكقوله فى حرف عبـد الله : « أَأَلِدُ وأَنَا عَجُوزٌ وهَـذَا بَعْلِى شَـيْخٌ »[1] وهى فى قراءتنا « شَـيْخًا » .

فأما النصب فى أحد الوجهين فأن تجعل « الكِتَاب » خبرا لـ«ـذلك» فتنصب « هُدًى » على القطع ؛ لأن «هُدًى» نكرة آتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبتها ؛ لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت « هُـدًى » على القطع[2] من الهاء التى فى « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هاديا .

وآعلم أن «هذا» إذا كان بعده آسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان: أحدها ــ أن ترى الآسم الذى بعد « هذا » كما ترى «هذا» ففعله حينئذ مرفوع[3]؛ كقولك : هذا الحمار فارهٌ. جعلت الحمـار نعتًا لهذا إذا[4] كانا حاضرين ، ولا يجوز ها هنا النصب[5]. والوجه الآخر ــ أن يكون ما بعد « هذا » واحدا يؤدّى عن جميع جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهـذا الأسد مخوفا ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأُسْد كلِّها بالخوف . والمعنى الثالث ــ أن يكون ما بعد « هذا » واحدا لا نظير له ؛ فالفعل حينئذ أيضا منصوب . وإنما نصبت الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسـد إنما دخلت تقريبا[6] ، وكان الخبر بطرح « هـذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرّ[7] من السباع فالأسد ضارّ ، كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أوّل ما أخبركم عنه ، فلم يجـدوا بدّا من أن

---

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يعنى أن مدلول « هـذا » والاسم المحـلى بأل بعده واحد مساوٍ له ؛ بأن يكون هو إياه لا يزيد عنـه ، ومراده بفعله الاسم الواقع بعـد المحلى بأل ، وعبر عنـه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة ، والضياء والنور فى الأمثلة التى أتى بها . (٤) كذا فى الأصول. والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب «فاره» حالا ، لتعين أن يكون «الحمار» خبرا لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا فائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شىء مشاهد بنفسه . (٦) انظر فى التقريب عند الكوفيين الهمع ١/١١٣ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : مالا يضرى من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد»، وخبره منتظر، فلما شغل الأسد برافعة[(١)] « هذا » نصب فعله الذى كان يرافعه لخلوته[(٢)] . ومثله « والله غفور رحيم[(٣)] » فإذا أدخلت عليه « كان » آرتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته .

وأما نصبهم فعـل الواحد الذى لا نظير له مثـل قولك : هذه الشمس ضياءً للعباد ، وهـذا القمر نورًا ؛ فإن القمر واحد لا نظير له ، فكان أيضا عن قولك « هـذا » مستغنيا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القـمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاجَ أن تقول « هـذا » لحضوره ، فآرتفع بهذا ولم يكن نعتا ، ونصبت خبره للحاجة إليه .

وقوله تعـالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ... ﴿٧﴾

آنقطع معنى الختم عند قوله : «وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ» . ورفعت «الغشاوة» بـ«على» ، ولو نصبتها بإضمار «وجعل» لكان صوابا . وزعم المفضَّل[(٤)] أن عاصم بن أبى النَّجُود كان ينصبها ، على مثل قوله فى الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً[(٥)] » ومعناهما واحد ، والله أعلم . وإنما يحسن الإضمار فى الكلام الذى يجتمع و يدلّ أوّله على آخره ؛ كقولك : قد أصاب فلان المـال ، فبنى الدورَ والعبيدَ والإماءَ واللباسَ الحسن ؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدوابّ ولا على الثيـاب ، ولكنه من صفات اليَسَار ؛

(١) « برافعة » كذا فى ش . وفى غيرها : « برافعه » . هذا ومذهب الكوفيين ومنهم الفراء أنّ المبتدأ والخبر ترافعا ؛ يعنى أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ ؛ لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاج إليه و به صار عمدة . (٢) أى عدم اشتغاله برافع . (٣) «الله» مبتدأ و «غفور رحيم» خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعا بها ، و ينصب ما بعده .

(٤) هو المفضل الضبّىّ . كان من أكابر علماء الكوفة ، توفى سنة ١٧١ هـ .

(٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة .

فحسن الإضمار لمّا عرف. ومثله في سورة الواقعة: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ»(١) ثم قال: «وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٍ عِينٍ» فخفض بعض القراء، ورفع بعضهم الحور العين.
قال الذين رفعوا: الحور العين لا يطاف بهنّ؛ فرفعوا على معنى قولهم: وعندهم حُورٌ(٢) عِينٌ، أو مع ذلك حور عِينٌ؛ فقيل(٣): الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إنما يطاف بالخمر وحدها — والله أعلم — ثم أُتبع آخر الكلام أوّله. وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً باردًا * حتى شَتَتْ هَمَّالةً عيناها(٤)

والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر. وأمّا ما لا يحسن فيه الضمير(٥) لقلّة آجتماعه، فقولك: قد أعتقت مباركًا أمس وآخرَ اليوم ياهذا، وأنت تريد: وآشتريت آخرَ اليوم؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت آبتعت. ولا يجوز أن تقول: ضربت فلانا وفلانا، وأنت تريد بالآخر: وقتلت فلانا؛ لأنه ليس ها هنا دليل. ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله.

وقوله: فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ... ﴿١٦﴾

ربما قال القائل: كيف تَربح التجارة وإنما يَربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بيعُك وخسر بيعُك، فحسن القول(٦) بذلك؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعلم معناه. ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم. ومثله من كتاب الله: «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ»(٧) وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير(٥)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة. (٢) كذا في أ. وفي ش، ج: «وقال».
(٣) هذا توجيه الخفض في «حور عين» بالحمل على الفاكهة واللحم، فقد خفضا مع أنهما لا يشتركان مع الأكواب في الطواف بهما، وإنما هو إتباع الآخر الأوّل على تقدير عامل مناسب، فليكن هذا هنا. (٤) انظر الخزانة ١/٤٩٩. (٥) يريد بالضمير المحذوف.
(٦) كذا في أ، ب. وفي ش، ج: «وحسن». (٧) آية ٢١ سورة محمد.

إلا فى مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك؛ لم يجز ذلك، (إن كنت)[1] تريد أن تجعل العبد تجارةً يُربَح فيه أو يُوضَع[2]؛ لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضَع، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان مَتْجُورًا فيه . فلو قال قائل: قد ربحتْ دراهمُك ودنانيرُك ، وخسر بَزُّك ورقيقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً ...﴾ (١٧)

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مَثَل للنفاق؛ فقال : مثلهم كمثل الذى استوقد نارا؛ ولم يقل : الذين استوقدوا . وهو كما قال الله : « تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ »[3]. وقوله : «مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ »[4] فالمعنى — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا[5] كما قال : « كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ »[6] أراد القِيَم[7] والأجسام، وقال : « كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ »[8] فكان مجموعا إذ[9] أراد تشبيه أعيان الرجال ؛ فأجرِ الكلام على هــذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحَّـدا فى شِعْر فأجِزْه . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا فى شعر فهو[10] أيضا يراد به الفعل فأجزه ؛ كقولك : ما فِعْلك إلا كفعل الحَمِير، وما أفعالكم إلا كفعل الذِّئب ؛ فابْنِ على هذا[11]، ثم تُلْقِى الفعلَ فتقول : ما فعلك إلا كالحَمِير وكالذِّئب .

وإنما قال الله عزّ وجلّ : « ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين فجمع لذلك . ولو وُحِّد لكان صوابا ؛ كقوله : « إنّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الْأَثِيمِ.

---

(١) فى الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أوفق . (٢) أوضع فى تجارته (بضم الهمزة)، ووضع (كعنى وكوجل) خسر فيها. وفى جـ، ش : «تربح وتوضع» . (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب .

(٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة فى جـ ، ش : «ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ» . (٦) آية ٤ سورة المنافقون . (٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهى قوام الإنسان وقدّه وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) فى الأصول : «إذا» والمقام للتعليل .

(١٠) كذا فى الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) فى جـ ، ش : « هذين » .

كالْمُهْلِ تغْلِي فى الْبُطُونِ(١) » و « يَغْلِي » ؛ فمن أنّث ذهب إلى الشجرة، ومن ذكّر ذهب إلى المهل . ومثله قوله عز وجل : «أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى طَائِفَةً منكُمْ(٢)»للأمنة، و «يَغْشى» للنعاس .

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

رُفعن وأسماؤهن(٣) فى أوّل الكلام منصوبة؛ لأن الكلام تمّ وانقضت به آية، ثمّ استؤنفت « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ » فى آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لجاز أيضا الاستئناف ؛ قال الله تبارك وتعالى : « جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا . رَبُّ السَّمٰوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنُ(٤) » « الرحمن » يرفع ويخفض فى الإعراب، وليس الذى قبله بآخر آية . فأما ما جاء فى رءوس الآيات مستأنفا فكثير؛ من ذلك قول الله : « إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » إلى قوله : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٥) » . ثم قال جل وجهه : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ » بالرفع فى قراءتنا ، وفى حرف(٦) ابن مسعود « التائبين العابدين الحامدين » . وقال : «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. اللهَ رَبَّكُمْ(٧) » يقرأ بالرفع والنصب على ما فسّرت لك. وفى قراءة عبد الله: « صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا » بالنصب.

ونصبُه على جهتين ؛ إن شئت على معنى : تركهم صمًّا بكما عميا ، وإن شئت اكتفيت بأن توقع التَّرك عليهم فى الظلمات ، ثم تستأنف « صُمًّا » بالذمّ لهم . والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح ؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : وَيْلًا له ، وثَوَابًا له ، وبُعْدًا وسَقْيًا ورَعْيًا .

(١) آية ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان . (٢) آية ١٥٤ سورة آل عمران . (٣) كأنه يريد الضمير المنصوب فى قوله : «وتركهم» وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا مجموعا، فكأنه عدة ضمائر، كل ضمير اسم، أو أراد بالمنصوبة غير المرفوعة . (٤) آية ٣٧ سورة النبأ . (٥) آية ١١١ سورة التوبة . (٦) فى جـ ، ش : «وفى قراءة عبد الله» . (٧) آية ١٢٥ — ١٢٦ سورة الصافات .

وقوله : أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ... (١٩)

مردود على قــوله : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا » . ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ : أو كمثل صيِّب ، فاستغنى بذكر « الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا » فطُرِح ما كان ينبغى أن يكون مع الصيّب من الأسماء ، ودلَّ عليــه المعنى ؛ لأن المَثَــل ضُرِب للنفاق ، فقال : ﴿ فِيــهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ فشبّه الظلمات بكفرهم (١) ، والبرق إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمــانهم (١) ، والرعد ما أتى فى القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛ قيل : إن الرعد إنمــا ذُكِر مَثَلا لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه . ألا ترى أنه قد قال فى موضع آخر : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ (٢) » أى يظنّون أنهم أبدًا مغلوبون .

ثم قال : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَــوْتِ ﴾ فنصب « حَذَرَ » على غير وقوعٍ من الفعل عليــه ؛ لم ترد يجعلونهــا حذرا ، إنمــا هو كقولك : أعطيتك خَوْفًا وفَرَقًا . فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنمــا تعطيه من أجل الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « يَدْعُونَنَا رَغَبًــا وَرَهَبًــا (٣) » . وكقوله : « ادْعُــوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً (٤) » والمعــرفة والنكرة تفسّران فى هــذا الموضع ، وليس نصــبه على طرح « مِن » . وهــو (٥) ممــا قد يستدل به المبتدئ للتعليم .

وقوله : يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ... (٢٠)

والقرّاء تقرأ « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » بنصب اليــاء والخاء والتشديد . وبعضهم بنصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « يَخِطِّفُ » . وبعضهم يكسر

---

(١) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشــبه بالبرق . (٢) آية ٤ سورة المنافقون . (٣) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المفعول لأجله للبتدئ بمــا يصلح فيه تقدير من .

اليـاء والخاء ويشدّد فيقول : « يِخِطِّف » . وبعضٌ من قرّاء أهل المدينة يسكّن
الخاء والطـاء فيجمع بين ساكنين فيقول : «يَخْطِّف» . فأما من قال : «يَخَطِّفُ»
فإنه نقل إعراب التـاء المدغمة إلى الخاء إذ كانت منجزمة . وأما من كسر الخـاء
فإنه طلب كسرة الألف التى فى ٱختطف والاختطاف ؛ وقـد قال فيـه بعض
النحويين : إنمـا كسرت الخاء لأنها سكنت وأُسكنت التاء بعدها فالتقى ساكنان
فخفضتَ الأوّل ؛ كما قال : ٱضربِ الرجل ؛ فخفضتَ البـاء لاستقبالهـا اللام .
وليس الذى قالوا بشىء؛ لأنــ ذلك لو كان كما قالوا[1] لقالت العرب فى يَمُدّ :
يَمِدّ ؛ لأن الميم [كانت][2] ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا فى يَعَضّ :
يَعِضّ . وأما من خفض اليـاء والخاء فإنه أيضا مِن طَلَبه كسرة الألف ؛ لأنهـا
كانت فى ٱبتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على
التبيان[3] ؛ إلا أنه إدغام خفىّ . وفى قـوله : « أَمَّنْ لَا يَهِـدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدَى[4] »
وفى قوله : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ[5] » مثل ذلك التفسير * إلا أن حمزة الزيات
قد قرأ : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصِمُونَ » بتسكين الخاء[6]، فهذا معنى سوى ذلك *[7]

وقوله : كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ... (٢٠)

فيه لغتان : يقال : أضاءَ القمرُ، وضاءَ القمرُ؛ فمن قال ضاء القمـرُ قال :
يضوء ضُوءا . والضّوء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها .
﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه لغتان : أظلم الليل[8] وظَلِم .

(١) فى جـ ، ش : « على ما » . (٢) ساقط من ا . (٣) يريد بالتبيـان الإظهار
وعدم الادغام . (٤) آية ٣٥ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء
فى معنى الغلبـة أى يغلبون فى الجدل والخصـومة . يقال : خاصمت فلانا فخصمته ، أخصمه ، بالكسر
فى المضارع ، وهذا مما شذ . والقياس الضم فى المضارع . وانظر اللسان (خصم) والطبرى فى تفسير الآية .
(٧) ما بين النجمتين ساقط من ش ، جـ . (٨) الليل : ساقط من ش ، جـ .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ...﴾ (٢٠)

المعنى[1] — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول[2] : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا البـاء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القرّاء : « يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ[3] » بضمّ اليـاء والباء فى الكلام . وقـرأ بعضهم : « وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ[4] » . فترى — والله أعلم — أن الذين ضمّـوا على معنى الألف شبّهوا دخول البـاء وخروجها من هـذين الحرفين بقولهم : خذْ بالخطام ، وخُذ الخطامَ ، وتعلّقتُ بزيد ، وتعلّقتُ زيدا[5] . فهو كثير فى الكلام والشـعر ، ولستُ أستحبُّ ذلك[6] لقلّته[7] ، ومنه قوله : « آتِنَا غَدَاءَنَا[8] » المعنى — والله أعلم — آيتنـا بغدائنا ؛ فلما أسقطت البـاء زادوا ألفا فى فعلت ، ومنه قوله عزّ وجلّ : « قَالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[9] » المعنى — فيما جاء[10] — آيتونى بقطر أُفرِغ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ[11] » المعنى — والله أعلم — فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ...﴾ (٢٣)

الهاء كناية عن القرآن ؛ فأتوا بسورة من مثل القرآن . ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ يريد آلهتكم . يقول : آستغيثوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدوّ خاليا فآدع المسلمين . ومعناه : فآستغث وآستعن[12] بالمسلمين .

(١) فى ش ، جـ : «ومعناه» . (٢) فى ش ، جـ : «أن يقولوا» . (٣) آية ٤٣ سورة النور . وهذه قراءة أبى جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة آبن كثير وأبى عمرو .
(٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء . وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام فى قوله : « ومن شأن العرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) «فيما جاء» : ساقط من جـ ، ش . (١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « وآستعن » : ساقطة من جـ ، ش .

وقوله : النَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وٱلْحِجَارَةُ ... (٢٤)

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبريت يُحمى ، وأنه أشدّ الحجارة حرًا إذا أحميت . ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [١] يعنى النار .

وقوله : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [٢] اشتبه عليهم، فيما ذكر فى لونه، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذى كان قبله .

وقـــوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... (٢٦)

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هــذا جوابه، فإنا لا نراه فى سورة البقرة ؟ فذكر [٣] لنا أن اليهود لمـا قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤] » قال أعداء الله : وما هــذا من الأمثال ؟ وقالوا مثــل ذلك عند إنزاله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » — إلى قوله — «ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [٥] » لذكر الذباب والعنكبوت؛ فأنزل الله : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ . فالذى « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه [٦]؛ لأن البعوضة كأنهـا غاية فى الصغر ، فأحَبُّ إلىّ أن أجعـلَ « ما فوقها » أكبر

---

(١) فى جـ ، ش : « وأنه أشدّ الحجارة حرا يحمى ، فهى أشدّ الحجارة حرا إذا أحميت . « وأتوا به متشابها » .
(٢) فى جـ ، ش : « اشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة فى لونه » .
(٣) فى جـ ، ش : « فى سورة البقرة أن اليهود » . وهذا جواب السؤال السابق .
(٤) آية ٤١ سورة العنكبوت .
(٥) آية ٧٣ سورة الحج .
(٦) فى جـ ، ش : « أستحبه » .

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسُون فما دونها . والدرهمُ فما فوقه ؛ فيَضيقُ الكلامُ[1] أن تقول : فوقَه ، فيهما . أو دونَه ، فيهما . وأما موضع حسنها فى الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذاك ؛ يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخرُ : وفوق ذاك ، يريد بكليهما معنًى أكبرَ . فإذا عرفتَ أنتَ الرجل فقلتَ : دونَ ذلك ؛ فكأنّك تحطّه عن غاية الشّرف أو غايةِ البُخل . ألا ترى أنك إذا قلتَ : إنه لبخيلٌ وفوق ذاك ، تريد فوقَ البخل ، وفوق ذاك ، وفوق الشّرف . وإذا قلت : دون ذاك ، فأنت رجلٌ عرفته فأنزلتَه قليلاً عن درَجته . فلا تقولنّ : وفوق ذاك ، إلا فى مدح أو ذمّ .

قال الفرّاء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :

أوّلها : أن تُوقع الضّربَ على البعوضَة ، وتجعلَ « ما » صلةً ؛ كقوله : « عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ[2] » [يريد عن قليل][3] المعنى — والله أعلم — إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً .

والوجه الآخر : أن تجعل « ما » اسما ، والبعوضةَ صلةً[4] فتُعرّبها بِتَعْريب « ما » . وذلك جائز فى « مَنْ » و « ما » لأنهما يكونان معرفة فى حال ونكرة فى حال ؛ كما قال حسّان بن ثابت :

فَكَفَى بِنا فَضْلاً علىَ مَنْ غَيْرِنا * حُبُّ النّبِيِّ مُحَمَّدٍ إيّانا[5]

(١) فى جـ ، ش : «فيضيق الكلام هاهنا أن تقول» .
(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون .
(٣) ساقط من أ .
(٤) فى جـ ، ش : «صلة له» .
(٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة أن «من» فى البيت نكرة موصوفة ، و «غيرنا» بالجرّ نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى «غيرنا» بالرفع على أن «من» اسم موصول و «غير» خبر لمبتدإ محذوف «هو غيرنا» والجملة صلة . وانظر الخزانة ٢/٥٤٥ وما بعدها .

[قال الفرّاء : ويروى :

* ... على مَنْ غيرُنا[1] *]

والرفع فى « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلة تُرفَعُ[2]، وآسمها منصوب ومخفوض.

. وأما الوجه[3] الثالث ـ وهو أحبها إلىّ ـ فأن تجعل المعنى على: إنالله لايستحي أن يضرب مثــلا ما بين بعوضة إلى ما فوقهــا . والعربُ إذا ألقتْ « بَيْنَ » من كلام تصلُح « إلَى » فى آخره نصــبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ « بَيْنَ » والآخر بـ « إلى » . فيقولون : مُطِرْنا ما زُبالَةَ فالثَّعْلبيةَ[4] ، وله عشرون ما ناقةً فجملًا ، وهى أحسن الناس ما قَرْنًا فقدَمًا[5] . يراد به ما بين قرنها إلى قدمها . ويجوز أن[6] تجعل القرن والقــدم معرفة، فتقول : هى حسنةٌ ما قرنَها فقدمَها . فإذا لم تصلح « إلى » فى آخر الكلام لم يجز سقوطُ « بَيْنَ »؛ من ذلك أن تقول : دارى ما بَيْنَ الكوفة والمدينــة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفةَ فالمدينةَ ؛ لأن « إلى » إنمــا تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلُّه من دارك ، كما كان المطر آخذا ما بين زُبالةَ إلى الثَّعلبية . ولا تصلح الفاء مكانَ الواو فيما لا تصلح فيه « إلى » ؛ كقولك : دار فلان بَيْنَ الحيرة فالكوفة ؛ مُحالٌ . وجلست بين عبد الله فزيد ؛ محالٌ ، إلا أن يكون مقعدُك آخذًا للفضاء الذى بينهما . وإنمــا آمتنعت الفاءُ من الذى[7] لا تصلح فيه « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتى فيتّصلَ ، و « إلى »

---

(١) ما بين المربعين ساقط من جـ ، ش . (٢) يريد باسم الصلة الموصول .

(٣) انظر فى هذا الخزانة ٣٩٩/٤ (٤) زبالة (كثمامة) ، والثعلبية (بفتح أوله) : موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة . (٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم * ولا حبــال محب واصل تصــل

أراد ما بين قرن فلمــا أسقط « بين » نصب « قرنا » على التمييز لنسبة « أحسن » .

(٦) فى ش : « مكانّ القرن » . (٧) جـ ، ش : « . . . الفــاء التى لا . . . » .

محتــاج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كطَرْفة عَيْنٍ ، وإن قَصُر قــدرُ الذى بينهما ممــا يوجد، فصلحت الفاءُ فى « إلى »[1] ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أوّلَه فكذا وكذا إلى آخره . فلمّــا كان الفعل كثيرا شيئا بعــد شىء فى المعنى كان فيــه تأويلٌ من الجزاء . ومِثْــلُه أنهم قالوا : إن تأتنى فأنت مُحسنٌ . ومحال أن تقول : إن تأتنى وأنت محسن ؛ فرضُوا بالفاء جوابا فى الجزاء ولم تصلح الواو .

قال الكسائىّ : سمعت أعرابيًّا ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلالَك إلى سَرارِك . يريد ما بين إهلالِك إلى سرارك ؛ فجعــلوا النصب الذى كان يكون فى « بَيْنَ » فيما بعدَه إذا سَقَطت ؛ ليُعلمَ أنّ معنى «بَيْنَ» مُرادٌ . وحكى الكسائىّ عن بعض العرب : الشَّــنَقُ ما خَمْسا إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشَّنَق: ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأَوْقاصُ[2] فى البقر.

وقــوله : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَــٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا ...﴾ (٢٦)

كأنه قال ـــ والله أعلم ـــ ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدى به هذا . قال الله : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ .

وقوله : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ...﴾ (٢٨)

على وجه التعجُّب والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ؛ [أى][3] وَيْحَكم كيف تكفرون ! وهــو كقوله : «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ»[4] . وقــوله : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) فى جـ ، ش : « الذى بينهما فصلحت » .
(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين مما لم تجب فيه الزكاة كالشنق .
(٣) زيادة يقتضيها السياق . (انظر تفسير الطبرى جـ١ ص ١٤٩) والعبارة فى جـ ، ش : « ... المحض ، وهو كقوله : فأين ؛ أى ويحكم كيف تذهبون » .
(٤) آية ٢٦ التكوير .

وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يجز مثله فى الكلام . ألا ترى أنه قد قال فى سورة يوسف[1] : « إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ »[2] . المعنى — والله أعلم — فقد كذبت . وقولك للرجل : أصبحتَ كَثُرَ مالُك ، لايجوز إلّا وأنتَ تريدُ : قــد كَثُرَ مالُك ؛ لأنهما جميعا قــد كانا ، فالثــانى حال للأوّل ، والحالُ لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ؛ ومثله فى كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُــدُورُهُمْ »[3] يريد — والله أعلم — [جاءوكم قــد حصرت صدورهم][4] . وقد قرأ بعضُ القرّاء — وهو الحسن البصرىّ — « حَصِرَةً صدورهم » . كأنه لم يعرف الوجه[5] فى أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنّه يريدُ فقد أخَذَ شاة . وإذا كان الأوّل لم يَمْضِ لم يجز الثــانى بقَدْ ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ؛ لأنّ الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محــالا قولك : عسى قام ؛ لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَلَ فإنها لمستقبل[6] ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدهما لا يكون

---

(١) جرى الفرّاء فى هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية المــاضوية المثبتة إذا وقعت حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقــدرة لتقربه من الحال ؛ نحو « وقد فصــل لكم ما حرم عليكم » ، « وقد بلغنى الكبر » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحــو « أو جاءوكم حصرت صدورهم » ، « هــذه بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قــول المبرد وأبى على الفارسى . قال أبو حيان : « والصحيح جواز وقوع المــاضى حالا بدون « قــد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير ضعيف جدا ؛ لأنا إنمــا نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا .

(٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة .

(٣) آية ٩٠ ســورة النساء .

(٤) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٥) فى ج ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح ... الخ » .

(٦) فى أ : « لمستقبل فيستقبل » .

ماضيا ، فإن جئت بيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ »(١) .

وقوله : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعنى نُطَفًا(٢) ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نُطْفة فهو ميتة ، والله أعلم . يقول : فأحياكم من النُّطَف ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ... ﴿٢٩﴾

الاستواء فى كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوىَ الرجلُ [و](٣) ينتهى شبابهُ ، أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى علىّ يُشاتمنى و إلىّ سَواءٌ(٤) ، على معنى أقْبَلَ إلىّ وعلىّ ؛ فهــذا معنى قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والله أعلم . وقال(٥) ابن عبــاس : ثم استوى إلى السماء : صعد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائمــا . وكلٌّ فى كلام العرب جائزٌ .

فأما قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ فإن السماء فى معنى جَمْع ، فقال « فَسَوَّاهُنّ » للمعنى المعروف أنهنّ سبعُ سموات . وكذلك الأرض يقع عليها — وهى واحدةٌ — الجمعُ ، ويقع عليهما التوحيدُ وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ »(٦) . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهن ، فهذا دليل على ما (قلت لك)(٧) .

---

(١) آية ٧٢ سورة النمل . (٢) فى ش : « يعنى النطف » .
(٣) فى الأصول « أو » بدل الواو .
(٤) فى ج ، ش : « استوى علىّ و إلىّ يشاتمنى » وكذا فى اللسان .
(٥) فى أ : « وقد قال » . (٦) آية ٥ سورة والصافات .
(٧) فى أ : (أخبرتك) .

وقـــوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... (٣١)

فكان (عرضهم)[١] على مذهب شُخوص العالمين[٢] وسائر العالَم ، ولو قُصِد قَصْد الأسماء بلا شخوص جاز فيه « عرضهنّ » و « عرضها » . وهى فى حرف عبدالله « ثم عرضهنّ » وفى حرف أبىّ « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماء دون الشخوص وللشخوص دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... (٣٣)

إن همزت قلت (أَنْبِئْهُمْ) ولم يجز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل « عليهِم » . وإن ألقيتَ الهمزةَ فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفعُ « هُم » وكسرها على ما وصفت لك فى «عليهِم» و «عليهُم» .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... (٣٥)

إن شئتَ جعلتَ (فتكونا) جوابا نصبا ، وإن شئتَ عطفتَه على أوّل الكلام فكان جزْما ، مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ له صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ * فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى القَطاةِ فَتَزْلَقِ[٣]

---

(١) «عرضهم» : ساقط من ج ، ش . (٢) فى أ : « الآدميين » .

(٣) من قصيدته التى أولها :

ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق * وحدّث حديث الركب إن شئت واصدق

والضمير فى « له » يعود للغلام المذكور فى بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسى المخطوط بالدار . ووقع فى سيبويه ١/٤٥٢ نسبته الى عمرو بن عمار الطائى . ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجرى . وجهد دابته « كنع » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة راكبها : صرعته ، وطعنه فأذراه عن فرسه أى صرعه . والقطاة : العجز أو ما بين الوركين ، أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق كفرح ونصر : زل وسقط . ويروى الشطر الثانى :

* فيذرك من أعلى القطاة فتزلق *

بجزم . ومعنى الجزم كأنّه تكرير النهى، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنّصب لا تفعل هـذا فيُفعلَ بك مجازاةً ، فلمّا عُطف حرفٌ على غير ما يشاكله وكان فى أوّله حادثٌ لا يصلح فى الثانى نُصِبَ . ومثله قوله : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »(١) و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ »(٢) و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ »(٣) . وما كان من نفى ففيه ما فى هذا، ولا يجوز الرفع فى واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف؛ بخلاف المعنيين؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فيركبُ إليك؛ تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ(٤)

أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها، كما قال زهير بن أبى سُلْمَى المُزَنىّ :

قِفْ بِالدِّيارِ التى لَمْ يَعْفُها القِـدَمُ * بَـلَى وغيَّرها الأَرْواحُ والـدِّيَمُ

فأكذب نفسه . وأمّا قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ »(٥) فإنّ جوابَه قولُه : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التى فى قوله : « فَتَطْـرُدَهُمْ »

---

(١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى، ويروى صدره :

* ألم تسأل الربع القواء فينطق *

والقواء : القفر الذى لا ينبت . والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه أى يهلكه . والسملق : الأرض التى لا تنبت شيئا أو السهلة المستوية الخالية . وانظر الخزانة ٣/٦٠١

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْـكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَىْءٍ » ففى قوله : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجــزم والنصب على ما فسّرت لك ، وليس فى قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » إلا النصب ، لأنّ الفاء فيها مردودة على محلّ وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء آسما لا فعل فيه ، أو محلّا مثل قوله : « عندك وعليـك وخلفك » ، أو كان فعلا ماضيا مثــل : « قام وقعد » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

* فَيُدْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقُ *

لأن الذى قبل الفــاء يَفْعَل والذى بعدها يفعل ، وهــذا مشاكل بعضُه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوّله ، وعلى أوّله ما يقع على آخره؛ لأنه فعل مستقبل (١) .

وقوله : فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ ... (٣٧)

فـ ﴿آدم﴾ مرفوع والكلمات فى موضع نصب . وقد قرأ بعض القرّاء : ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ﴾ بجعل الفعلَ للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد؛لأن ما لَقِيَك فقد لقيتَه ، وما نالك فقد نلته . وفى قراءتنا : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِين » (٢) وفى حرف عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمُونَ » .

وقوله : ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ [ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] (٣) ... (٤٠)

المعنى لا تنسَــوْا نعمتى ، لتكن منكم على ذُكْر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : فٱحفظوا ولا تَنْسَوا . وفى حرف عبدالله :

(١) «لأنه فعل مستقبل» ساقط من جـ، ش . (٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .

(٣) زيادة فى ا .

« ٱدَّكِروا »[١] . وفى موضـع آخر : « وتَذَكَّروا ما فيـه »[٢] . ومثـله فى الكلام أن تقول : ٱذْكُرْ مكانى مِنْ أبيك » .

وأمَّا نصب اليـاء من « نِعْمَتِىَ » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسالُ والسّكون ، والفتح ، فإذا لَقِيَتْها ألفٌ ولام ، ٱختارت العربُ اللغـة التى حرّكت فيها الياء وكرِهوا الأخرى؛ لأن اللّام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها، فٱستقبحوا أن يقولوا : نعمتِى التى[٣]، فتكونَ كأنها مخفوضة على غير إضافة، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عنـد الألف واللام؛ وقد قال الله : « يا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُـوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ »[٤] فقرئت بإرسال اليـاء ونصبها ، وكذلك ما كان فى القرآن ممـا فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب. وأمّا قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ »[٥] . فإن هذه بغير ياء، فلا تنصب ياؤها وهى محذوفة ؛ وعلى هذا يقاس كل ما فى القرآن منه . وقوله : « فـما آتَانِىَ اللهُ خَيْرٌ ممّـا آتَاكُمْ »[٦] زعم الكسائىّ أن العـرب تستحبُّ نصب اليـاء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام، مثل قوله : « إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللهِ »[٧] و « إِنِّىَ أَخَافُ اللهَ »[٨] . ولم أر ذلك عنـد العرب ؛ رأيتهم يرسلون اليـاء فيقولون : عندِى أبوك ، ولا يقـولون : عنـدىَ أبوك بتحريك اليـاء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة فى الياء فى هـذا ومثله . وأما قولهم : لِىَ ألفـان ، وبِىَ أخواك كفيلان ،

(١) ذكر هذه القراءة البيضاوى ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « فى موضع آخر » : ساقط من جـ ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود فى آية ٦٣ سورة البقرة : « وٱذكروا ما فيه لعلكم تتقون » .

(٣) رسم فى أ : « نعمت » تحقيقا لحذف الياء فى اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر .

(٥) آية ١٧، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل .

(٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأنفال، وآية ١٦ سورة الحشر . وفتح الياء قراءة نافع .

فإنهم ينصبون فى هــذين لقلتهما(١)، [فيقولون : بىَ أخواك، ولىَ ألفان ، لقلتهما](٢) والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴿٤١﴾

وكل ما كان فى القرآن من هذا قد نُصِبَ فيــه الثَّمَنُ وأدخلت الباء فى المبيوع أو المشترىَ ، فإن ذلك أكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثَمَنًا معلوما مثل الدنانير والدراهم ؛ فمن ذلك : آشتريتُ ثوبا بكساء؛ أيَّهما شئتَ تجعلْه ثَمَنًا لصاحبه ؛ لأنه ليس من الأثمـان ، وما كان ليس من الأثمـان مثل الرقيــق والدُّور وجميع العُروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعتَ البــاءَ فى الثَّمن ، كما قال فى ســورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ(٣) » ؛ لأن الدراهم ثمنٌ أبدا ، والبــاء إنمـا تدخل فى الأثمـان ، فذلك قــوله : « آشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا(٤) » ، « آشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ(٥) » ، [اشتروا الضلالة بالهدى](٦) « والعذاب بالمغفرة(٧) » ، فأدخَل البــاء فى أىّ هذين شئتَ حتى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنك تُدخل الباء فيهن مع العُروض ، فإذا آشتريتَ أحدهما [يعنى الدنانير والدراهم](٨) بصاحبه أدخلت البــاء فى أيِّهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما فى هــذا الموضع بيــعٌ(٩) وثمنٌ ، فإن أحببت أن تعــرف فرق ما بين العُروض وبين الدراهم ، فإنك تعلم أن من آشترى عبدا بألف درهم معلومة، ثم وَجد به عيبا فردّه لم يكن له على البائع(١٠) أن يأخذ ألفه بعينه، ولكن ألفـا . ولو آشترى عبدا بجارية ثم وجد به عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العُروض ليست بأثمـان .

(١) أى لقــلة (لى) و(بى) فكلاهمــا حرفان ، فلو سكنت اليــاء خفيت فتبدو الكلمتان كأنهما حرف واحد . (٢) ما بين المربعين ساقط من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة . (٤) آية ٩ ســورة التوبة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة خلت منهــا الأصــول . (٧) الآية ١٧٥ من البقرة . (٨) ساقط من أ . (٩) يراد بالبيع المبيع . (١٠) فى الأصول « المشترى » والتصويب وجد بهامش نسخة (أ) .

وقـــوله : ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١) ﴿٣٦﴾

فإنه خاطب آدم وآمرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «آهبطوا» يعنيه ويعنى ذرّيته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (٢) . المعنى — والله أعلم — أتينا بما فينا من الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : «رَبَّنَا وَآجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ» . ثم قال : «وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا» (٣) وفى قراءة عبد الله «وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ» فجمع قبل أن تكون ذرّيته . فهذا ومثله فى الكلام مما تبيّن به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوّجتَ ووُلِدَ لك فكَثُرْتم وعَزَزتم .

وقـــوله : ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا ...﴾ ﴿٤٨﴾

فإنه قد يعـود على اليوم والليلة ذِكْرُهما مرّة بالهاء وحدها ومرة بالصِّفَة فيجوز ذلك (٤) ، كقولك : لا تجزى نفس عن نفس شيئا وتضمر الصـفة ، ثم

---

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست فى موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت .   (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجركما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (فى) المتصل بالضمير العائد على اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها . والحذف هنا فيه خلاف بين النحويين ، قال البصريون : التقـدير « واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف فيه كما قال :

و يوما شهدناه سـليما وعامرا * قليلا سوى طعن النهال نوافله

أى شهدنا فيه .

وقال الكسائى : هذا خطأ ؛ لا يجوز (فيه) والتقدير «واتقوا يوما لا تجزيه نفس» ، ثم حذف الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها ، قال : لا يجوز هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيـه . قال : ولو جاز ذلك لجاز (الذى تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و(فيه) ، وحكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكان الكسائىّ لا يجيز إضمار الصفة فى الصلات ويقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت الذى تكلمتُ وأنا أريد الذى تكلمتُ فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا نجيز الهاء ولا تكون، وإنما يضمر فى مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدنى بعض العـــرب :

يا رُبَّ يَـوْم لو تَنَزّاهُ(١) حـول * أَلْفَيْتَنِى ذا عـنزٍ وذا طـول

وأنشدنى آخر :

قـد صَبَّحتْ(٢) صبَّحها السّلامُ * بِكَبِدٍ خالَطها سَـنامُ

* فى ساعة يُحَبُّها الطّعامُ *

ولم يقل يُحَبّ فيها . وليس يدخل على الكسائىّ ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة فى هذا الموضع والهـاء متّفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يومَ الخميس ، وفى يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا ، وإذا قلت : كلمتُك كان غيرَ كلّمتُ فيـك ، فلما آختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان « فى » ولا إضمار « فى » مكان الهاء .

وقـــوله : وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ(٣) ... (٤١)

فوحّد الكافرَ وقبلَه جمعٌ وذلك من كلام العـرب فصيحٌ جيـدٌ فى الآسم إذا كان مشـتقًّا من فِعْـل ، مثل الفـاعل والمفعول ؛ يرادُ به ولا تكونوا أوّل مَن يَكْفُر فتحذف « مَن » ويقوم الفعـل مقامها فيؤدّى الفعـلُ عن مثـل

---

(١) فى ج، ش : « تدراه » ولم نعثر على هذا البيت فيا لدينا من مراجع .

(٢) صبحت أتت بالتصبيح يريد به الغداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم سقاهم الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا من لبن أو خمر .

(٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها .

ما أدّتْ « مَن » عنـه من التأنيث والجمع وهـو فى لفظ توحيـد . ولا يجـوز فى مثـله من الكلام أن تقـول : أنتم أفضـلُ رجلٍ ، ولا أنتما خير رجل ؛ لأن الرجل يثنّى ويُجمع ويُفرد [فيُعرَف] (١) واحدُه من جمعه، والقائم قد يكون لشىء ولمَنْ فيؤدّى عنهما وهو موحَّد؛ ألا ترى أنك قـد تقول : الجيْشُ مقبلٌ والجُنْـد منهزمٌ ، فتوحِّد الفعل لتوحيـده ، فإذا صرت إلى الأسمـاء قلت : الجيش رجالٌ والجند رجالٌ؛ ففى هذا تبيان (٢)؛ وقد قال الشاعر :

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَألأَمُ طاعِمٍ * وإذا هُمُ جاعُوا فشَرُّ جِيـاعِ (٣)

بجمعه وتوحيده جائزٌ حسنٌ .

وقـوله : وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

إن شئتَ جعلتَ « وتكتموا » فى موضـع جَزْم؛ تريد به : ولا تلبسوا الحقّ بالباطل ولا تكتموا الحـقّ، فتُلقِى « لا » لمجيئها فى أوّل الكلام . وفى قراءة أُبَىٍّ : « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنـاً قَلِيلاً » فهذا دليلٌ على أنّ الجزم فى قوله : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » مستقيمٌ صـوابٌ ، ومثله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » (٤) وكذلك قوله : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (٥) وإنْ شئتَ جعلتَ هـذه الأحْرُفَ المعطوفةَ بالواو نصباً على مايقولُ النحويّون من الصَّرْف؛ فإن قلتَ : وما الصَّرْف ؟

---

(١) ساقط من ا . (٢) راجع تفسير الطبرى ج ١ ص ١٩٩ طبع بولاق فى هذا البيان فعبارته أوضح . (٣) من ثلاثة أبيات فى نوادر أبى زيد ١٥٢ ، نسبها إلى رجل جاهلىّ . (٤) آية ١٨٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٧ سورة الأنفال .

قلت : أن تأتى بالواو[1] معطـوفةً على كلامٍ فى أوّلِهِ حادثةٌ لا تسـتقيمُ إعادتُها على ما عُطِف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ[2] ؛ كقول الشاعر[3] :

لا تَنْهَ عنْ خُلُقٍ وتأتِىَ مِثْـلَهُ * عارٌ عليـــكَ إذا فَعلتَ عظِيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة «لا» فى «تأتى مثله» فلذلك سُمّى صَرْفًا إذْ كان[4] مَعطوفًا ولم يستَقم أن يُعاد فيه الحادث الذى قبـلَه . ومِثلُه من الأسماء التى نصبتها العربُ وهى معطوفة على مرفوع قـولهم : لَوْ تُرِكتَ والأسدَ لأكلَك ، ولَوْ خُلِّيت ورأيَك لَضَلَلْتَ. لمّـا لم يحسن فى الثانى أن تقول: لو تُركت وتُرِك رأيُك لضللت؛ تهيّبوا أن يعطِفوا حرْفًا لا يستَقيمُ فيه ما حَدَثَ فى الذى قبـلَه . قال[5] : فإنّ العرب تجيزُ الرفع ؛ لو تُرِك عبدُ الله والأسـدُ لأكله ، فهل[6] يجوز فى الأفاعيل[7] التى نُصبت بالواو على الصَّرْف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصَّرْف ؟ قلت : نعم؛ العرب تقول: لستُ لأبِى إنْ لم أقتُلك أو تذهبْ نفسى، ويقولون: والله لأضربنّك أو تسبقَنِّى فى الأرض ، فهـذا مردودٌ على أوّل الكلام ، ومعناه الصَّرْف ؛ لأنه لا يجوز على الثانى إعادة الجزم بلم ، ولا إعادة اليمين على والله لتسبقَنِّى ، فتجد ذلك إذا آمتحنتَ الكلام . والصَّرْف فى غير « لا » كثير إلا أنا أخّرنا ذكره حتى تأتى مواضـــعُه .

---

(١) فى ش ، ج : « الواو » .

(٢) يسمى الكوفيون هـذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفـه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفى أو طلب .

(٣) نسبه سـيبويه فى كتابه ١/٤٢٤ (باب الواو) للأخطل . ويروى لأبى الأسـود الدؤلى فى قصيدة طويلة . (٤) فى ا : « كان به » .

(٥) كان الأصل : « قال قائل » . (٦) فى ش ، ج : « وهل » .

(٧) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

وقـــوله : وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ... (٧٢) [(١)]

وقوله : « وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » « وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ » [(٢)] يقول القائل : وأين جواب « إذ » وعلام عُطفت؟ [(٣)] ومثلها فى القرآن كثيرٌ بالواو ولا جواب معها ظاهرٌ؟ والمعنى — والله أعلم — على إضمار « واذكروا إذ أنتم » أو « إذ كنتم » فآجترئ بقوله : « آذكروا » فى أوّل الكلام، ثم جاءت « إذ » بالواو مردودةً على ذلك . ومثلُه من غير « إذ » قولُ الله : « وإلى ثَمُودَ أَخَاهُم صَالِحًا » [(٤)] وليس قبلَه شيءٌ تراه ناصباً لصالح؛ فعُلم بذكر النّبى صلى الله عليه وسلم والمُرسَل إليه أنّ فيه إضمارَ أرسلْنا، ومثله قوله : « ونُوحًا إذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ » [(٥)] « وذَا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا » [(٦)] « وَإِبْرَاهِيمَ إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ » [(٧)] يجرى هذا على مثل ما قال فى « صٓ » : « وَآذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَقَ » [(٨)] ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير « وآذكر » لأنّ معناهم مُتّفق معروفٌ، فجاز ذلك . ويستدل على أنّ « وآذكروا » مضمرة مع « إذ » أنه قال : « وَآذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ » [(٩)] « واذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ » [(١٠)] فلو لم تكن ها هنا « وآذكروا » لآستدلَلتَ على أنّها تُراد؛ لأنّها قد ذُكرت قبلَ ذلك . ولا يجوزُ مثلُ ذلك فى الكلام بسقوط الواو إلّا أن يكون معه جوابه متقدِّما أو متأخِّرا؛ كقولك : ذكرتُك إذ آحتجتُ إليك أو إذ آحتجتُ [(١١)] ذكرتُك .

---

(١) كذا فى الأصل، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .

(٣) فى ش، ج « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٧) آية ١٦ سورة العنكبوت . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .

(٩) آية ٢٦ سورة الأنفال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .

(١١) « إليك أو إذ آحتجت » : ساقط من ج، ش .

وقـــوله : ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

يقال : قد كانوا فى شُغل من أَنْ ينْظُروا، مستورينَ بما اكْتنفَهم مِن البحر أن يَروا فِرعون وغرقَه ، ولكنّه فى الكلام كقولك : قـد ضُرِبتَ وأهـلُك يَنْظُرون فما أتوْك ولا أغاثوك ؛ يقول : فهم قريبٌ بمرأًى ومَسْمَع . ومثـله فى القرآن : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ »[(١)]، وليس ها هنا رؤيةٌ إنّما هو عِلمٌ ، فرأيت يكونُ على مذهبين: رُؤيةُ العِلْم ورُؤيةُ العَيْن ؛ كما تقول : رأيتُ فِرعَوْنَ أعتَى الخلق وأخْبَثَه ، ولم تره إنما هو بلغك؛[(٢)] ففى هذا بيانٌ .

وقـــوله : ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ... ﴿٥١﴾

ثم[(٣)] قال فى موضع آخر : « وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيلةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ[(٤)] فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّه أربَعينَ ليلةً »[(٥)] ، فيقول القائل : كيف ذكر الثلاثين وأتمّها بالعشر والأربعون[(٦)] قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسةٍ وعشرين وخمسةَ عشرَ ؟ قيل : كان ذلك ــ والله أعلم ــ أنّ الثلاثين كانت عدد شهر، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشّهر وأنّها ذو القعدة وأتممناها بعشر من ذى الحجة، كذلك قال المفسِّرون . ولهذه القِصّة خُصّت العشرُ والثلاثون بالانفصال .

وقـــوله : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٣﴾

---

(١) آية ٤٥ سورة الفرقان . (٢) العبارة فى جـ ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا بيان » ووجد بهامش نسخة أ بعد قوله : بلغك « ونظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم » . وفى موضع النقط كلمة غير واضحة ، قد تكون : منزلك . (٣) فى أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة الأعراف . (٥) فى أ : « بعشر » . (٦) فى ش ، جـ : « أربعون » .

فقيه وجهان :

أحدهما — أن يكون أراد ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة، ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الفرقان ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ » كأنه خاطبهم فقال : قد آتينا كم علمَ موسى ومحمد عليهما السلام « لعلكم تهتدون »؛ لأن التوراة أُنزلت جملةً ولم تنزل مُفرّقة كما فُرّق القرآن ؛ فهذا وجه .

والوجه الآخر — أن تجعل التوراة هدًى والفرقان كمثله ، فيكون : ولقدْ آتينا موسى الهُدى كما آتينا مُحمّدا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكلُّ ما جاءت به الأنبياءُ فهو هُدًى ونورٌ.[1] وإنّ العرب لتجمعُ بين الحرفَيْن وإنّهما لواحدٌ إذا اختلف لفظاهما[2] ؛ كما قال عَدىّ بن زيد :

وقَدَّمتِ الأَديمَ[3] لِراهِشَيْهِ * وأَلْفَى قَوْلَهـا كذِبًا ومَيْنَا

وقولهم[4] : بُعْدًا وسُحْقًا، والبُعد والسُّحق واحدٌ، فهـذا وجهٌ آخرُ. وقال بعض المفسِّرين : الكتابُ التّوراةُ، والفُرقان انْفِراقُ البحر لبنى إسرائيل . وقال بعضهم الفرقان الحَلالُ والحرامُ الذى فى التّوراة .

وقـــوله : ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ... ﴿٥٧﴾

بلغنا أن المَنّ هذا[5] الذى يسقُط على الثُّمَام[6] والعُشَر ، وهو حلو كالعسل ؛ وكا[ن] بعضُ المفسِّرين يسمِّيه التَّرَنْجَبِين[7] الذى نعرف . وبلغنا أن النبىّ صلى الله عليه وس[لم]

(١) يبدو أن هنا سقطا ، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : « ويجوز أن يكو[ن] الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيدا » وانظر القرطبى ١/٣٩٩ . (٢) فى ش، جـ : « لفظهما »

(٣) كذا فى الأصول . والرواية المشهورة « وقـددت » بمعنى شقت وقطعت ، والراهشان عرق[ان] فى باطن الذراعين . (٤) فى أ : « قوله » . (٥) سقط فى أ . (٦) الثمام : نب[ت] ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . والعشر : شجر من العضاه كبار الشجر وله صمغ حلو .

(٧) الترنجبين : تأويله عسل الندى ، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحبب [ي]ـ على بعض الأشجار بالشام وخراسان .

قال : " الكمأة[1] من المنّ وماؤها شفاء للعين " . وأما السَّلْوَى فطائر كان يسقط عليهم لما أجَمُّوا[2] المنّ شبيهٌ بهذه السُّمَانَى، ولا واحد للسَّلْوى .

وقـــوله : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ... ﴾

يقول — والله أعلم — قولوا : ما أُمِرتم به؛ أى هى حطة، فخالفُوا إلى كلام بالنَّبطية، فذلك قوله : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وبلغنى أنّ ابن عباس قال : أُمِروا أن يقولوا : نستغفر الله؛ فإن يك كذلك فينبغى أن تكون « حِطّة » منصوبة فى القراءة[3]؛ لأنك تقول : قلتُ لا إله إلا الله، فيقول القائل : قلتَ كلمةً صالحة، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمارُ ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول كقولك : مررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمةً فتقول : قلت كلاما حسنا * ثم تقول : قلتُ زيدٌ قائمٌ، فيقول : قلتَ كلاما[4] . * وتقول : قد ضربتُ عمرا، فيقول أيضا : قلتَ كلمةً صالحة .

فأما قول الله تبارك وتعالى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ »[5] إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفعٌ لأن قبله ضميرَ أسمائهم؛ سيقولون : هم ثلاثة، إلى آخر الآية . وقوله « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ »[6] رفع؛ أى قولوا : الله واحدٌ، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

(٢) أجم الطعام واللبن وغيرهما : كرهه ومله من المداومة عليه .

(٣) النصب على وجهين : أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو «قولوا» أى قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم . والثانى — أن تنصب على المصدر بمعنى الدعاء والمسئلة ؛ أى حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة . وبالنصب قرأ ابن أبى عبلة وطاوس اليمانى . والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ؛ أى مسئلتنا حطة ، أو أمرك حطة ؛ قال النيسابورى : وأصله النصب ، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت .

(٤) ما بين النجمتين ساقط من جـ ، ش .

(٥) آية ٢٢ سورة الكهف .

(٦) آية ١٧١ سورة النساء .

الآلهةُ ثلاثةٌ . وقوله : « قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ »(١) ففيها وجهان : إن أردت : ذلك الذى قلنا معذرةٌ إلى ربكم رفعتَ ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرةً إلى الله ؛ فهذا وجهُ نصْب(٢) . وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا »(٣) فإن العرب لا تقوله إلّا رفعا ؛ وذلك أنّ القوم يُؤمَرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمعٌ وطاعةٌ ، أى قد دخلنا أوّلَ هذا الدِّين على أن نسمعَ ونُطيعَ فيقولون : علينا ما ٱبتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عزّ وجل : « فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ [بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ] » [أى] فإذا خرجوا من عندك بدّلوا(٤) . ولو أردت فى مثله من الكلام : أى نطيع ، فتكون(٥) الطاعة جوابا للأمر بعينه جازَ النصبُ ، لأنّ كلّ مصدر وقع موقع فعَل ويَفْعل جاز نصبُهُ ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ »(٦) [معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ] . ومثله فى النور : « قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ »(٧) الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهلُ السّمع والطاعة . وأما قوله فى النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »(٨) * فهذا قولُ أهل الجَحْد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين * وأما الذين آمنوا فإنهم أقرّوا فقالوا : أنزل ربُّنا خيرا(٩) ، ولو رُفع خيرٌ على : الذى أنزله خيرٌ لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ »(١٠) و « قُلِ الْعَفْوُ » النصبُ على الفعل : يُنفقون

---

(١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) فى ش ، ج : «النصب» . (٣) آية ٨١ سورة النساء . (٤) فى الأصول : «فإذا خرجوا من عندك بدلوا» ، وقد زدنا « أى » وأ كملنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها . (٥) فى ا : «تكون» . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المربعين ساقط من ا . (٧) آية ٥٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين النجمتين ساقط من ج ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : «قالوا خيرا» آية ٣٠ من سورة النحل . (١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفوَ، والرفعُ على : الذى يُنفقون عفوُ الأموالِ . وقوله : «قَالُوا سلاماً قَالَ سَلَامٌ»[1] فأما السلام (فقولٌ يقال)[2]، فنُصب لوقوع الفعلِ عليه، كأنّك قلتَ : قلتُ كلاماً . وأما قوله : « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأنتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » . وبعض المفسرين يقول : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سلّموا عليه فردّ عليهم، فيقول القائل : ألا كان السّلام رفعًا كلّه أو نصبًا كلّه ؟ قلت : السّلام على معنيين : إذا أردتَ به الكلام نصبتَه ، وإذا أضمرت معـه « عليكم » رفعتَه . فإن شئتَ طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين وأضمرتَه فى أحدهما ، وإن شئتَ رفعتَهما معا، وإن شئت نصبتهما جميعا . والعـرب تقول إذا التقوا فقالوا سلامٌ : سلامٌ ، على معنى قالوا السـلام عليكم فردّ عليهم الآخرون . والنصب يجوز فى إحدى القراءتين « قَالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأنشدنى بعضُ بنى عُقَيْل :

فَقُلْنَا السَّـلامُ فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا * فَمَـا كَانَ إِلَّا وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

فرفع السّـلام ؛ لأنه أراد سلّمنا عليها فاتّقَتْ أن تردّ علينا . ويجـوز أن تنصب السـلام على مثل قولك : قلنا الكلام ، قلنا السلام[3]، ومثله : قرأت «الحمدَ»[4] وقرأتُ « الحمدُ » إذا قلت قرأت « الحمـدَ » أوقعت عليه الفعل ، وإذا رفعت جعلته حكاية على قرأتُ « الحمدُ لله »[5] .

وقـوله : ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ... ﴿٦٠﴾

معناه — والله أعلم — فضَرَب فانفجرت، فعُرِف بقوله : «فَٱنفَجَرَتْ» أنه قد ضَرب، فاكتفى بالجواب؛ لأنه قد أدّى عن المعنى، فكذلك قوله : « أَنِ ٱضْرِبْ

(١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) فى جـ، ش : « فتسليمهم » بدل « فقول يقال » .
(٣) «قلنا الكلام» : ساقط من جـ، ش . (٤) فى ش ، جـ : « الحمد لله » .
(٥) سقط هذا الحرف فى أ .

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ[1] ». ومثله (فى الكلام)[2] أن تقول : أنا الذى أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال ، فالمعنى فتجرت فاكتسبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ... (٦٠)

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار قد أُجريت لقوم بالمنّ من الله والتّفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس مشربهم ، لغيرهم؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنّه حجرٌ انفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط لكل سِبْطٍ عين ، فإذا ارتحل القومُ أو شربوا ما يكفيهم عادَ الحجرُ كما كان وذهبت العيونُ ، فإذا احتاجوا انفجرت العيونُ من تلك المواضع ، فأتى كل سِبطٍ عَيْنَهم التى كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ... (٦١)

فإن الفوم فيما ذُكِرَ لغةٌ قديمة (وهى)[2] الحِنْطة والخُبْز جميعا قد ذُكِرا . قال بعضهم : سمعنا (العربَ من)[2] أهل هذه اللغة يقولون : فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير[3] ، يريدون اختبزوا وهى فى قراءة عبد الله « وَثُومِهَا » بالثاء ، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصّواب ؛ لأنّه مع ما يشاكله : من العَدَس والبَصَل وشِبْهه . والعرب تُبدل الفاء بالثّاء فيقولون : جَدَثٌ وجَدَفٌ ، ووقعوا فى عاثُور شَرٍّ[4] وعافُور شرٍّ ، والأثاثىّ والأثافىّ . وسمعت كثيرا من بنى أسد يسمّى (المَغافير[5] المغاثير) .

---

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء .　(٢) سقط فى ا .　(٣) « لا غير » : سقط من جـ ، ش .

(٤) وقعوا فى عاثور شر : أى فى اختلاط من الأمر وشدة .　(٥) فى ا : « يقولون : المغاثير والمغافير » . والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة .

وقـــوله : أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ... (٦١)

أى الذى هو أقرب، من الدُّنُوِّ ، ويقـال من الدَّناءَة . والعرب تقـول : إنه لَدنىٌّ [ولا يهمزون](١) يُدَنِّى فى الأمور أى يتّبِـع(٢) خَسِيسَها وأصاغرها . وقد كان زُهير الفُرْقُبى(٣) يهْمِز : « أَتَسْـتَبْدِلونَ الّذِى هُوَ أَدْنَأ بِالّذِى هو خيرٌ » ولم نر العـرب تهمـز أَدْنَى إذا كان من الخِسّة، وهم فى ذلك يقولون إنه لَدَانِئٌ خَبِيثٌ [إذا كان ماجنا(٤)] فيهمزون . وأنشدنى بعض بنى كلاب :

باســلَةُ الوَقْـعِ سَرَابِيلُها * بِيضٌ إلى دانِئها الظَّاهِرِ(٥)

يعنى الدروع على خاصّتها — يعنى الكتيبة — إلى الخسيس منهـا(٦) ، فقال(٧) : دانئها يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشْـيَخَة يقولون : ما كُنتَ دانِئًا ولقـد دَنَاتَ، والعرب تترك الهمزة . ولا أراهم رَوَوْه إلّا وقد سَمِعوه .

وقـــوله : آهْبِطُـــوا مِصْـــرًا ... (٦١)

كتبت بالألف ، وأسماءُ البُلدان لا تنصرف خَفَّت أو ثَقُلت،وأسمـاء النساء إذا خَفَّ منها شىءٌ جرى(٩) إذا كان على ثلاثة أحْرُف وأَوْسَطُها ساكنٌ مثلُ دَعْدٍ وهِنْد(٨)

(١) «ولا يهمزون» ساقط من أ . (٢) سقط فى ش ، جـ . (٣) هو من القرّاء النحويين، وكان فى زمن عاصم، ويعرف بالكسائى . وانظر طبقات القراء لابن الجزرى رقم ١٣٠١ . والفرقبىّ نسبة إلى فرقب ، كقنفذ . وفى القاموس : فرقب موضع ومنـه الثياب الفرقبية : ثيـاب بيض من كتان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة فى الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون الرجل منسوبا إلى حمل الثياب . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ ومن عبارة الفراء المنقولة فى اللسان . وهو صحيح لغة ، قال فى اللسان : دنؤ الرجل دناءة إذا كان ماجنا . (٥) البيت من قصيدة طويلة للأعشى قالها فى منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامرىّ مطلعها :

شـاقتك من قتْـلة أطلالهـا * بالشـــط فالوتر إلى حاجر

وبسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عبس غضبا أو شجاعة . والسربال : الدرع أو كل ما لبس والجمع سرابيل ، والمراد هنا الدروع كما قال المؤلف . (٦) فى جـ، ش : «وفسر فقال يعنى ... الخ » . (٧) فى جـ ، ش : « فى خاصّتها » . (٨) فى جـ، ش : « الناس » .

(٩) أى (انصرف) ونون . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجارى عندهم المنصرف ، وغير الجارى هو الممنوع من الصرف . ويعبرون أيضا بالمجرى وغير المجرى ، من الإجراء .

وجُمْل . وإنما آنصرفت إذا سمّى بها النّساء ، لأنها تُردّد وتَكثُر بها التّسمية فتخف لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تعود (١) . فإن شئت جعلت الألف التى فى «مِصْراً» ألفا يُوقَف عليها ، فإذا وصلتَ لم تنوِّن فيها ، كما كتبوا «سَلَاسِلًا» و «قَوَارِيرًا» (٢) بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما . وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر التى تُعرَف ، يريد آهبطوا مِصرًا من الأمصار ، فإن الذى سألتم لا يكون إلا فى القُرَى والأمصار . والوجه الأوّل أحبّ إلىّ ؛ لأنها فى قراءة عبد الله « آهْبِطوا مِصْرَ » بغير ألف ، وفى قراءة أُبَىّ : « آهْبِطُوا فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَاسْكُنُوا مِصْرَ » (٣) وتصديق ذلك أنها فى سورة يوسف بغير ألف : « آدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ » (٤) . وقال الأعمش وسئل عنها فقال : هى مصر التى عليها صالح (٥) بن علىّ .

وقـــوله : خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ... (٦٣)

يقول : بجِدّ وبتأدية ما آفترض عليكم فيه .

وقـــوله : فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَما خَلْفَهَا ... (٦٦)

يعنى المَسْخة التى مُسِخوها جُعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسِخوا فيُمسخوا .

وقـــوله : أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ ... (٦٧)

وهـذا فى القرآن كثيرٌ بغير الفـاء ، وذلك لأنه جوابٌ يَستغنى أوّلُه عن آخره بالوَقْفَة عليه ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكأنّ حُسنَ (٦)

(١) أى تتكرر فى الذكر والكلام .　(٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .
(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبى لم نقف عليها فى غير أصول الفرّاء مما بين أيدينا من المراجع .
(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة .　(٥) صالح بن على بن عبد الله بن العباس أوّل من ولى مصر من قبل أبى العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفى بقنسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤ .
(٦) فى ج ، ش : « فلما حسن السكوت ... الخ .

السّكوتِ يجوزُ به طرحُ الفاء، وأنت تراه فى رءوس الآيات ـ لأنها فصولٌ ـ حسناً[1]؛ من ذلك : « قال فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّها المُرْسَلونَ . قَالُوا إنّا أرسلْنَا »[2] والفاء حسنة مثل قوله : « فَقَالَ المَلَأُ الّذِين كَفَرُوا »[3] ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء . من ذلك : قُمتُ ففعَلْت، لا يقولون : قمت فعلت ، ولا قلت قال، حتى يقولوا : قُلْتُ فقال، وقُمْتُ فقام ؛ لأنها نَسَقٌ وليست باستفهام يوقف عليه؛ ألا ترى أنه : «قال» فرعون «لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قال رَبُّكم وربُّ آبائكم الأوّلين»[4] فيما لا أحصيه . ومثله من غير الفعل كثيرٌ فى كتاب الله بالواو و بغير الواو؛ فأما الذى بالواو فقوله : « قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلّذِينَ اتّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ »[5] ثم قال بعد ذلك : «الصّابِرِينَ والصّادقِينَ والقَانِتِينَ والمُنفِقِينَ والمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحارِ» . وقال فى موضع آخر : «التّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ»[6] وقال فى غير هذا : « إنَّ الّذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ»[7] ثم قال فى الآية بعدها : «إنّ الّذينَ آمَنُوا » ولم يقل : و إنّ . فاعرِف بما جَرى تفسيرَ ما بقى، فإنّه لا يأتى إلا على الذى أنبأتُك به من الفصول أو الكلام المكتفى يأتى له جوابٌ . وأنشدنى بعضُ العرب :

لمّا رأيتُ نَبَطًا أنصـارَا * شمَّرتُ عن رُكْبَتِيَ الإزَارَا

* كُنْتُ لها مِنَ النَّصارى جَاراَ *

وقـوله : لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ... ﴿٦٨﴾

والعَوانُ ليست بنَعْتٍ للبِكْرِ ؛ لأنها ليست بهَرِمَة ولا شابّة؛ انقطع الكلام عند قوله : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ ثم استأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ والعَوانُ يقال منه

(١) فى ش ، ج : « حسنة » . (٢) آية ٣١ و ٣٢ سورة الذاريات .
(٣) آية ٢٧ سورة هود . (٤) آية ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء .
(٥) آية ١٥ و ١٧ سورة آل عمران . (٦) آية ١١٢ سورة التوبة .
(٧) آية ١٠ سورة البروج .

قد عوّنت . والفارِضُ : قد فَرَضَت ، وبعضهم : قد فَرُضَت (وأما البكر فلم)(١) نسمع فيها بفِعْل . والبِكر يُكْسر أوّلها إذا كانت بِكرًا من النّساء(٢) . والبَكْر مفتوح أوّله من بِكَارَة الإبل . ثم قال «بَيْنَ ذَلِكَ» و «بَيْن» لا تصلح إلّا مع آسمين فما زاد ، وإنّما صلحت مع «ذلك» وحْدَه ، لأنّه فى مذهب آثنين ، والفعلان قد يُجمعان بـ «ذلك» و «ذاك» ؛ ألا ترى أنّك تقول : أظنُّ زيدا أخاك ، وكان زيدٌ أخاك ، فلا بدّ لكان من شيئين ، ولا بدّ لأظن من شيئين(٣) ، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذاك ، وأظنُّ ذلك . وإنما المعنى فى الآسمين اللذين ضمّهما ذلك : بين الهرَم والشَّباب . ولو قال فى الكلام : بَيْنَ هاتين ، أو بين تَيْنِك ، يريد الفارِض والبِكْر كان صوابا ، ولو أعيد ذكرهما (لم يظهر إلا بتثنية)(٤)(٥) ؛ لأنهما آسمان ليسا بفِعْلين ، وأنت تقول فى الأفعال فتوحّد فعلَهما بعدها . فتقول : إقْبالُك وإدْبارُك يَشُقّ علىّ ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورُنِى . ومما يجوز أن يقع عليه «بَيْن» وهو واحدٌ فى اللّفظ مما يؤدّى عن الآثنين(٦) فما زاد قوله : «لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ»(٧) ولا يجوز : لا نفرق بين رجل منهم ؛ لأنّ أحدا لا يُثَنَّى كما يثنى الرجل ويُجمع ، فإن شئت جعلت أحدا فى تأويل آثنين ، وإن شئت فى تأويل أكثر ، من ذلك قول الله عزّ وجلّ : «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»(٨) وتقول : بَيْنَ أيِّهـم المَـالُ ؟ وبَيْنَ مَنْ قُسِم المـالُ ؟ فتجرى «مَن» و «أىّ» مجرى أحد(٩) ؛ لأنّهما قد يكونان لواحد ولجمع .

---

(١) فى ش ، جـ : «ولم» . (٢) فى جـ ، ش : «من الجوارى» .

(٣) فى جـ ، ش : «بين هاتين من شيئين» . ولا وجه له . (٤) أى ضميرهما .

(٥) فى جـ ، ش : «لم تكن إلا بتثنية» . (٦) ساقط من جـ .

(٧) آية ١٢٦ سورة البقرة . (٨) آية ٤٧ سورة الحاقة .

(٩) فى ش ، جـ : «على مجرى» .

وقـــوله : ﴿ ٱدْعُ لَنَـا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَـا مَا لَوْنُهَا ... ﴾ (٦٩)

* اللونُ مرفوعٌ ؛ لأنك لم تُرِد أن تجعـل « ما » صـلةً فتقول : بيّن لنـا ما لونَها[1] * ولو قرأ به قارئٌ كان صوابا ، ولكنه أراد — والله أعلم — : آدع لنا ربك يُبيّن لنـا أىُّ شىءٍ لونُها ، ولم يصلح للفعـل الوقوعُ على أىّ ؛ لأن أصـل « أىّ » تفَـرّق جَمْعٍ[2] مِن الاسـتفهام ، ويقول القائل : بين لنـا أسوداءُ هى أم صَفْراء؟ فلما لم يصلح للتّبَيُّن أن يقع على الاسـتفهام فى تفرّقه لم يقع على أىّ ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرّق ، وكذلك ما كان فى القرآن مثله ، فأعمِلْ فى « ما » « وأىّ » الفعلَ الذى بعدَهما ، ولا تُعمِل الذى قبلهما إذا كان مُشتقًّا من العِلْم ؛ كقولك : ما أعلم أيُّهم قال ذاك ، ولا أعلمنّ أيُّهـم قال ذاك ، وما أدرى أيُّهم ضربت ، فهو فى العِلم والإخبار والإنْباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك . منـه قول الله تبـارك وتعـالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَـهْ »[3] « وَمَا أَدْرَاكَ ما يَوْمُ الدِّينِ »[4] « ما »[5] الثانيـة رفعٌ ، فرفعتَها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أىُّ شىء يومُ الدّين ، وكذلك قـول الله تبارك وتعـالى : « لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى »[6] رفعتَه بأَحْصَى ، وتقـول إذا كان الفعل واقعا على أىّ[7] : ما أدرى أيَّهم ضربت . وإنما آمتنعت من أن تُوقع على أى

(١) « لونها » بالنصب فى المثال مفعول يبين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ ج ، ش .

(٢) يريد أن أيا نابت عن جمع من الاستفهام متفرّق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هى أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أى شىء لونها ، فتغنى أى عن هذا الجمع من الاستفهام ، فن ثمّ كان أصلا لها . وعبارة الطبرى : «لأن أصل «أى» و«ما» جمع متفرق الاستفهام» . ويريد الطبرى بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارعة .

(٤) آية ١٧ سورة الانفطار . (٥) فى ش ، ج : « وموضع ما » .

(٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أى : آسم آستفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من المعلقات) تعلق العامل عن العمل لفظا لأن لها صدر الكلام ، فلو أعمل ما قبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التعليق إلا فى أفعال القلوب التى تلغى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز إلغاؤه فلا يجوز تعليقه .

وقال الفرّاء : « أى » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقوله تعالى : « لنعلم أى الحزبين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » =

الفعل الذى قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجدُ الفعلَ غيرَ واقع على أىّ فى المعنى ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : آذْهَبْ فآعلم أيُّهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالها فتجد الفعل واقعا على الذى أعلمك، كما أنك تقول : سل أيُّهُم قام، والمعنى : سل الناس أيُّهُمْ قام . ولو أوقعت الفعل على « أىّ » فقلت : آسأل أيَّهُمْ قام لكنت كأنك تضمر أيًّا مرّة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيُّهُمْ قام، فإذا أوقعت الفعل على زيد فقد جاءت « أىّ » بعده . فكذلك « أىّ » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت من معنى الآستفهام ، وذلك إن أردته، جائز، تقول : لأضْرِبَنَّ أيُّهم يقول ذاك ؛ لأنّ الضرب لا يقــع على [آسم ثم يأتى بعــد ذلك آستفهام ، وذلك لأن الضرب لا يقع على] (١) آثنين، وأنتَ تقول فى المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت : ســله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صــفة الضرب، فأما الأسماء فلا . وقول الله : «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعةٍ أيُّهُم أشَدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا» (٢) من نصب أيًّا أوقع عليها النزع وليس بآستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتىَ الذى هو أشــد . وفيها وجهان من الرفع؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن فى الوقوع عليهــا ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا (٣) من كل طعــام ، ثم تستأنف أيًّا فترفعها بالذى بعدها، كما قال جلّ وعزّ : «يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ

= فنصب . وقال الفراء أيضا : «أى» إذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائى : تقول لأضربن أيهم فى الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهــم فى الدار ، ففرق بين الواقع والمنتظر . والكوفيون يجرون « أيا » مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء، فإذا وقع عليهــا الفعل وهى بمعنى الذى نصبوها لا محــالة، فيقولون : آضرب أيهم أقبح، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب فى الآية «ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا» .

(١) ما بين المربعين ساقط فى أ .		(٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) فى ج، ش : وأكلنــا .

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ (١) » أى ينظرون أيُّهم أقرب (٢) . ومثـله « يُلْقُونَ أقـلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ (٣) » . وأما الوجه، الآخر فإن فى قوله تعـالى : « ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » لننزعن من الذين تشايعوا على هـذا ، ينظرون بالتشايع أيهم أشدّ وأخبث، وأيهم أشـدّ على الرحمن عِتيًّا، والشيعة (٤) و يتشايعون سواء فى المعنى . وفيه (٥) وجه ثالث من الرفع أن تجعـل « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بالنداء؛ أى لننادين « أَيُّهُمْ أشدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » وليس هذا الوجه يريدون . ومثله ممـا تعرفه به قوله : « أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً (٦) » فقال بعض المفسرين «أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا » : ألم يعلم ، والمعنى — والله أعلم — أفـلم ييأسوا علما بأن الله لو شاء لهدى الناس جميعا . وكذلك « لَنَنْزِعَنّ » يقول يريد ننزعهم بالنداء .

وقـــوله : مُسَلَّمَـةٌ لَا شِـيَةَ فِيهَـا ... (٧١)

غير مهموز ؛ يقول : ليس فيها لونٌ غير الصُّفرة . وقال بعضهم : هى صفراء حتى ظِلفها وقَرْنها أصفران .

وقـــوله : فَقُلْنَـا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَـا ... (٧٢)

يقال : إنه ضُرب بالفخذ اليمنى، و بعضهم يقول : ضُرب بالذَّنَب .

ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى ﴾ معناه والله أعلم ﴿ اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ فيحيا ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى ﴾ أى اعتبروا ولا تجحدوا بالبعث، وأضمر

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أيهم أقرب » ابتداء وخبر فى موضع نصب بالفعل المضمر الذى دل عليه الكلام ؛ التقدير : ينظرون أيهم أقرب . ولا يعمل الفعل فى اللفظ أى لأنها استفهام .

(٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) فى الأصول : « التشيعة » و يبدو أن ما أثبت هو الصواب . (٥) فى جـ ، ش : « وفيها » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيا، كما قال : « أَنِ ٱضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ »[1] والمعنى — والله أعلم — فضرب البحر فانفلق .

وقــوله : وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ... ﴿٧٤﴾

تذكير (منه) على وجهين؛ إن شئت ذهبت به — يعنى «منه»[2] — إلى أن البعض حَجَرٌ، وذلك مذكر، وإن شئت جعلت البعض جمعا فى المعنى فذكّرته بتذكير بعض، كما تقول للنسوة : ضربنى بعضُكنّ، وإن شئت أنثه هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت القرّاء : « وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ »[3] « وَمَن تَقْنُتْ » بالياء والتاء، على المعنى، وهى فى قراءة أُبَىّ : « وَإِنَّ مِنَ الحِجَـارَةِ لَمَـا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الأَنْهَارُ » .

وقــوله : لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ ... ﴿٧٨﴾

فالأمانىّ على وجهين فى المعنى، ووجهين فى العربية؛ فأما فى العربية فإنّ من العرب من يخفّف الياء فيقول : « إِلَّا أَمَانِىَ وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدّد، وهو أجودُ الوجهين . وكذلك ما كان مثل أمنيّة، ومثل أضحيّة، وأغنيّة، ففى جمعه وجهان : التخفيف والتشديد. وإنما تشدّد لأنك تريد الأفاعيل، فتكون مشدّدة لاجتماع الياء من جمع[4] الفعل والياء الأصلية . وإنْ خففت[5] حذفتَ ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما يقال : القَراقير[6] والقَراقر، (فمن قال الأمانىَ بالتخفيف[7]) فهو الذى يقول القراقر، ومن شدّد الأمانى فهو الذى يقول القراقير. والأمنيّة فى المعنى التلاوة، كقول الله عزّ وجلّ : « إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ »[8] أى فى تلاوته، والأمانىّ أيضا أن يفتعل

---

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء .　　(٢) يعنى « منه » ليست فى ج، ش، ويبدو أنها تفسير لعبارة المؤلف من المستملى .　　(٣) آية ٣١ سورة الأحزاب . و « يقنت » حملا على لفظ « من » وبالتاء من فوق حملا على المعنى .　　(٤) فى أ : «جميع» يريد الحادثة فى صيغة الأفاعيل .　　(٥) فى ج، ش : «وإذا خففت...» .　　(٦) قراقير وقراقر جمع قرقور بالضم وهى السفينة العظيمة الطويلة .　　(٧) فى أ : « فمن خفف الأمانى » .　　(٨) آية ٥٢ سورة الحج .

الرجل الأحاديث المفتعلة[2]؛ قال بعض العرب لابن دأب[1] وهو يحدّث الناس : أهذا شيء رويته أم شيء تمنّيته ؟ يريد افتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب[3] الله . وهذا أبين الوجهين .

وقـــوله : ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ ... (٨٠)

يقال[4] : كيف جاز فى الكلام: لآتينك أياما معدودة،ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوَوا الأيام التى عبدوا فيها العجل، فقالوا : لن نُعذَّب فى النار إلا تلك الأربعين الليلة التى عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقّتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله : قل يا محمد: هل عندكم من الله عهدٌ بهذا الذى قلتم ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

وقـــوله : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[5] ... (٧٦)

هذا من قول اليهود لبعضهم ؛ أى لا تُحدّثوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة وأنتم لا تؤمنون به ، فتكونَ لهم الحجة عليكم . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال الله : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ هذا جوابهم من قول الله .

وقـــوله : ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ ... (٨٥)

إن شئت جعلت ﴿هُوَ﴾ كناية عن الإخراج ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ أى وهو محرّم عليكم؛ يريد : إخراجهم محرّم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) ابن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدنى، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب، فسقط، وذهبت روايته . وتوفى سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة فى أ .
(٣) فى جـ، ش : « من كتب الله » . (٤) فى أ : « فقال » .
(٥) يلاحظ أن هذه الآية والتى تليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

مرة أخرى تكريرا على « هـو » لـمّا حالَ (بين الإخراج و بين « هـو » كلامٌ)[1]،
فكان رفـع الإخراج بالتكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هـو » عمادا
ورفعت الإخراج بمحـــرم ؛ كما قال الله جل وعزّ : « وَمَا هُـوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ
الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ »[3] فالمعنى — والله أعلم — ليس بمزحزحه من العـذاب التّعمير ؛
فإن قلت : إن العرب إنمـا تجعل العماد فى الظّنّ لأنّه ناصب ، وفى « كانَ »
و « ليس » لأنهما يرفعان، وفى «إنّ» وأخـواتها لأنهن ينصبْن ، ولا ينبغى للواو
وهى لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عمادٌ، قلت : لم يوضع العماد على
أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنمـا وضع فى كل موضع يبتدأ فيـه بالأسم
قبل الفعل، فإذا رأيت الواو فى موضع تطلب الأسم دون الفعل صلح فى ذلك العمادُ؛
كقولك: أتيت زيدا وأبوه قائم، فقبيحٌ أن تقول: أتيت زيدا وقائم أبوه، وأتيت
زيدا ويقوم أبوه؛ لأنّ الواو تطلب الأبَ ، فلما بدأتَ بالفعل وإنما تطلب الواوُ
الأسمَ أدخلوا لهـا « هو » لأنّه أسمٌ . قال الفرّاء[4] : سمعت بعض العرب يقول :
كان مرّة وهو ينفع النّاسَ أحسابُهم[5] . وأنشدنى بعض العرب :

---

(١) فى ش ، ج : « بينهما كلام » . (٢) مراده بالعماد الضمير المسمى عند البصريين ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت . ويسميه الكوفيون عمادا لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يتبين أن الثانى خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام أى يقوى به و يؤكد .

وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن العماد لا يكون فى أوّل الكلام . (٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .

(٤) « قال الفراء» : ساقط من أ . (٥) هكذا المثال فى جميع الأصول .

فأبلـغ أبا يحـيى إذا ما لقيتـــهُ * على العِيس فى آباطها عَرَقٌ يبْس[1]
بأنّ السُّـــلامىّ[2] الذى بضَرِيَّـةٍ * أميرَ الحِمَى قَدْ باعَ حَقّ بَنِى عَبْس
بثَـوْبٍ ودينـارٍ وشاةٍ ودِرهـمٍ * فهَلْ هو مَرْفوعٌ بما هٰا هنا رَأْس

فجعل مع «هَلْ» العمادَ وهى لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلاً؛[3] قال: وكذلك «ما» و «أمّا»، تقول: ما هو بذاهب أحدٌ، وأمّا هو فذاهبٌ زيد، لقبح أمّا ذاهب فزيد.

وقـــوله : بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (٨١)

وُضعت (بَلَى) لكل إقرار فى أوّله جَحْد، ووُضعت «نَعَم» للاستفهام الذى لا جَحْدَ فيـه، فـ «بلى» بمنزلة «نَعَمْ» إلا أنها لا تكون إلّا لمـا فى أوّله جَحْد؛ قال الله تبارك وتعـالى: «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقًّا قَالُوا نَعَمْ»[4] فـ «بلى» لاتصلح فى هذا الموضع. وأما الجحد فقوله: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ»[5] ولا تصلح ها هنا «نَعَمْ» أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ «نَعَمْ» و «لا» ما لم يكن فيه جَحْدٌ، فإذا دخل الجحدُ فى الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه[6] «نَعَمْ» فتكونُ كأنك مقرٌّ بالجحد وبالفعل الذى بعدَه؛ ألا ترى أنّك لو قلتَ لقائل قال لك: أما لك مالٌ؟ فلو قلتَ «نعم» كنتَ مقرًّا بالكلمة بطَرْح الاستفهام وحدَه، كأنك قلت «نعم» مالى مالٌ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويُقرّوا بما

(١) عرق يبس: جاف. (٢) السلامى: نسبة إلى سلام: موضع بنجد. وضرية: قرية قديمة فى طريق مكة من البصرة من نجد، أو أرض بنجد ينزلها حاج البصرة. وفى البيت إقواء؛ لأن روىّ قافية البيت الأوّل والثالث مرفوع والثانى مجرور. (٣) كذا. والوجه: فعلا، وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه. وفى الأصول: «فاعل» وكأن وجهه أن كلا يطلب الآخر، فهل تطلب الفاعل، والفاعل يطلبها، ولا يطلبها الاسم. (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف.
(٥) آية ٨، ٩ سورة الملك. (٦) «أن تقول»: ساقط من جـ، ش.

بعده. فاختاروا « بلى »(١) لأنّ أصلها كان رجوعا مَحْضا عن الجحــد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيدٌ، فكانت « بَلْ » كلمة عَطْف ورُجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفا يصلح فيها الوقوف عليه ، و يكون رجوعا عن الجحد فقط، و إقرارا بالفعل الذى بعد الجحد ، فقالوا : « بلى »(٢) ، فدلّت على معـنى الإقرار والإنعام ، ودل لفظ « بل » على الرجوع عن الجحد فقط .

وقــوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُــدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ... ﴿٨٣﴾

رُفعت ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ لأنّ دخول « أَنْ » يصلح فيها ، فلمّـا حُذف الناصب رُفعت ، كما قال الله : « أَفَغَــيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ »(٣) (قــرأ الآية(٤)) وكما قال : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »(٥) وفى قــراءة عبد الله « وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ » فهــذا وجهٌ من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعتَ . وفى قــراءة أُبىٍّ : « وإِذْ أَخَذْنَا ميثاق بَنِي إسْرائيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهى، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ورَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ »(٦) فأُمروا ، والأمر لا يكون جوابا لليمين؛ لا يكون فى الكلام أن تقول : واللهِ قُمْ، ولا أن تقول : والله لا تَقُمْ . ويدلّ على أنه نهىٌ وجزمٌ أنه قال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ كما تقول : افعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وافعلوا . وإن شئت جعلت

---

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بلى » « بل » والألف فى آخرها زائدة للوقف ، فلذا كانت للرجوع بعــد النفى ، كما كانت للرجوع عند الجحد فى : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بلى » أصل الألف .　(٢) أى الألف .　(٣) آية ٦٤ سورة الزمر .　(٤) أى قرأ الفراء الآية كلها ، وهذا من المستملى . وسقط هذا فى ش ، ج .　(٥) آية ٦ سورة المدثر .
(٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جوابا لليمين ؛ لأنّ أخذ الميثاق يمينٌ ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون، والمعنى واحد. وإنّما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غُيَّبٌ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ » (١) و « سَتُغْلَبُونَ » بالياء والتاء؛ « سَيُغْلَبُونَ » بالياء على لفظ الغيب ، والتّاء على المعنى؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم (٢) صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : آستحلفتُ عبدَ الله ليقومنّ؛ لغيبته ، وآستحلفتُه لتقومنّ (لأنى) (٣) قد كنتُ خاطبته . و يجوز فى هذا آستحلفتُ عبد الله لأقومَنّ؛ أى قلتُ له : آحلِفْ لأقومنّ ، كقولك : قُلْ لأقومَنّ (٤) . فإذا قلتَ : آستحلفتُ فأوقعتَ فعلك على مستحلَف جاز فعلُه أن يكون بالياء والتـاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معـه مستحلَف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء؛ من ذلك حَلَف عبدُ الله ليقومنّ فلم يَقُمْ ، وحَلَف عبد الله لأقومَنّ ؛ لأنّه كقولك قال لأقومَنّ ، ولم يجز بالتّاء؛ لأنه لا يكون مخاطبا لنفسه؛ لأنّ التاء لا تكون إلّا لرجل تُخاطبه ، فلما لم يكن مستحلَفٌ سقَط الخطاب .

وقـوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ (٥) » فيها ثلاثةُ أوجهٍ : « لَتُبَيِّتُنَّهُ » و « لَيُبَيِّتُنَّهُ » و « لَنُبَيِّتَنَّهُ » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تَقَاسَمُوا » على وجه فَعَلوا (٦) ، فإذا جعلتَها فى موضع جَزْمٍ (٧) قلتَ : تقاسموا لتبيّتُنّه ولنبيّتَنّه ، ولم يجـز بالياء ، ألا تَرى أنّك تقولُ للرجل : آحلِفْ لتقومَنّ ، أو آحلف لأقومنّ ، كما تقول : قل لأقومنّ . ولا يجـوز أن تقول للرّجل آحلِف ليقومنّ ، فيصير كأنّه لآخر ، فهـذا ما فى اليَميـن .

---

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) فى أ : « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى الطبرى : « لأنك » ولكل وجه . (٤) وجدت العبارة الآتية بها مش نسخة (أ) ولم يشر إلى موضعها : «ولا يجوز آحلف لأقومنّ ، ولكن آحلف لتقومنّ ، وقل لأقومنّ » .

(٥) آية ٤٩ سورة النمل . (٦) أى فعلا ماضيا فى معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر؛ أى قال بعضهم لبعض آحلفوا .

وقـــوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ... ﴾ (٨٩)

[إن شئت] رفعتَ المصـدِّق ونويتَ أن يكونَ نعتـًا للكتاب لأنّه نكرةٌ ، ولو نصبته على أن تجعل المصدِّق فعلًا للكتاب لكان صـوابًا (١) . وفى قراءة عبد الله فى آل عمران : « ثُمَّ جاءكم رَسُولٌ مُصَدِّقًا (٢) » جعله فعـلا . وإذا كانت النكرة قد وُصلت بشيء سوى نعتها ثم جاء النّعت ، فالنّصْب على الفعل أمكنُ منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأنّ صـلة النكرة تَصيرُ كالموقَّتة لها ، ألا ترى أنك إذا قلتَ : مررتُ برجل فى دارك ، أو بعبـد لك فى دارك ، فكأنّك قلت : بعبدك أو بسايس دابّتك ، فقس على هذا ؛ وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حَىٌّ ناجيـًا لَنجَا　＊　مِنْ يومِـهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ (٣)

فنصب ولم يصل النّكرةَ بشىء وهو جائزٌ . فأما قوله : « وَهَذا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا (٤) » فإنّ منصب اللّسان على وجهين ؛ أحدُهما أن تُضْمر شيئا يقعُ عليه المصدِّقُ ، كأنك قلت : وهذا يصدّق التوراةَ والإنجيلَ «لِساناً عربيًّا» (لأنّ التوراة والإنجيل لم يكونا عربيّين (٥)) فصار اللسان العربىّ (٦) مفسّرا . وأما الوجهُ الآخرُ فعلى ما فسّرت (٧)

---

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعـرفة . وفى جـ ، ش : « لأنه نعت للكتاب وهما جميعا نكرتان كان صوابا » .

(٢) « مصدقا » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصـبه على الحال من النـكرة كونها فى قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للرقش الأكبر ، وهوعوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلى قالها فى مرثية عم له . والمزلم : الوعل ، وزلمتا العنز زنمتاها ، والزلمة تكون للعنز فى حلوقها متعلقة كالقرط ، وإن كانت فى الأذن فهى زنمة . والأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف .　(٥) فى أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط فى أ .　(٧) فى جـ . و ش : « وصفت » .

لك ، لمـا وصلت الكتاب بالمصدِّق أخرجتَ « لسانًا » ممّـا فى « مُصَدِّق » مِن الرّاجع مِن ذكره[1] . ولو كان اللّسان مرفوعا لكان صوابًا؛ على أنه نعتٌ و إن طال .

وقـــوله : بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُـمْ ... ﴿٩٠﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسَهم . وللعرب فى شَرَوْا وٱشْتَرَوا مذهبان، فالأكثرُ منهما أن يكون شَرَوْا : باعوا، وٱشتروا : ٱبتاعوا، وربّما جعلوهما جميعا فى معنى باعوا، وكذلك البيع؛ يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجتُه من يدى، وبعته : ٱشتريتُه ، وهذه اللُّغة فى تميم وربيعة . سمعت أبا ثَرْوانَ يقول لرجل : بِـعْ لى تمرا بدرهم . يريد ٱشترلى؛ وأنشدنى بعض ربيعة[2] :

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تَبِـعْ لَهُ * بَتَــاتًا ولم تَضْرِبْ له وقتَ مَوْعِدِ

على معنى لم تشتر له بتــاتا ؛ قال الفرّاء : والبتاتُ الزاد . وقوله : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » فى موضــع خفض ورفع؛ فأما الخفض فأن تردّه على الهاء التى فى « به » على التكرير على كلامين[3] كأنّك قلتَ ٱشتروا أنفسهم بالكفر[4] . وأما الرفع فأن يكون مكرورا أيضا على موضع « ما » التى تلى « بئس »[5] . ولا يجوز أن يكون رفعًا على قولك بئس الرجل عبــد الله ، وكان الكسائىّ يقول ذلك[6] . قال الفــراء : وبئس لا يليها مرفوعٌ موقّت ولا منصــوبٌ موقّت ، ولها

---

(١) يريد أن (لسانا) حال من المضمر الذى فى مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقته .

(٣) فى نسخة (أ) على كلامهم . (٤) يريد أن المصـــدر من أن والفعل فى محل جر بدل من الهاء فى « به » والبدل على نية تكرار العامل (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر فى محل رفع على أنه المخصوص بالذم . وفى الآية أعاريب أخرى فى كتب التفســير . (٦) الكسائى يقــول : « ما » و « ٱشتروا » بمنزلة ٱسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : بئس ٱشتراؤهم أن يكفروا . وهذا مردود فإن « نعم » و « بئس » لا يدخلان على ٱسم معين معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

وجهان ؛ فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفةً بحدوث أِلِف ولام فيها نصبت تلك النكرَة ، كقولك : بئس رجلاً عمرو ، ونعم رجلاً عمرو ، و إذا أوليتها معرفة فلتكن غير موقّتة ، فى سبيل النكرة ، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نِعم الرجلُ عمرو(١) ، و بئس الرجلُ عمرو(١) ، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعتَ ونصبتَ ، كقولك : نِعم غلامُ سفر زيدٌ ، وغلامَ سفر زيدٌ و إن أضفت إلى المعرفة شيئا رفعتَ ، فقلت : نِعم سائسُ الخيل زيدٌ ، ولا يجوز النّصب إلا أن يُضطرَّ إليـه شاعرٌ ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا ، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أَحْرى ألّا يَنْصبوا . و إذا أوليتَ نِعم وبِئس من النكرات ما لا يكون معرفةً مثل «مِثْـل» و «أىّ» كان الكلام فاسـدا ؛ خطأٌ أن تقول : نِعْمَ مِثْلُك زيدٌ ، ونعم أىُّ رجل زيد ؛ لأن هــذين لا يكونان مفسِّرين(٢) ، ألا ترى أنك لا تقول : [لله](٣) دَرُّك مِن أىّ رجل ، كما تقول : لله دَرُّك مِن رجل . ولا يصلح أن تُولِى نِعْم و بِئْس «الذى» ولا «مَنْ» ولا «ما» إلا أن تَنْوى بهما الاكتفاء(٤) دون أن يأتى بعد ذلك اسمٌ مرفوع(٥) . من ذلك قولك : بئسما صنعت ، فهذه مكتفية ، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنيعك . وقـد أجازه الكسائى فى كتابه على هــذا المذهب . قال الفراء : ولا نعرف ما جهته ، وقال(٦) : أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفا تامًّا ، ثم أضمروا لِصنعتَ « ما » كأنّه قال : بئسما ما صنعت ، فهذا قوله وأنا لا أجيزه . فإذا جعلت « نِعْمَ » (صلة لمـا(٧)) بمنزلة قولك « كُلّما » و «إنّما» كانت بمنزلة «حَبّذا» فرفعتَ بها الأسماء ؛ من ذلك قول الله عز وجل : «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» رفعت «هِيَ» بـ «نِعِمّا» ولا تأنيث فى « نِعم »

---

(١) فى أ : « عبد الله » . (٢) لاشتراط النحاة فى فاعل نعم و بئس أن يكون غير متوغل فى الإبهام ؛ بخلاف نحو « غير » و « مثل » و « أى » . (٣) زيادة يقتضيها المثال .

(٤) أى الاستغناء عن المخصوص . وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذى .

(٥) أى مخصوص . (٦) أى الكسائى . (٧) كذا فى الأصول . والوجه فى العبارة : « موصولة بما » أو « جعلت ما صلة نعم » كما سيأتى له . وقد ركب الفراء متن التسامح فى هذا .

ولا تثنيةَ إذا جعلت « ما » صلة لهـا فتصير « ما » مع « نِعم » بمنزلة « ذا » من(١) « حَبَّذَا » ألا ترى أنّ « حبـذا » لا يدخلها تأنيث ولا جمعٌ . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو(٢) كما تقول : عما قليلٍ آتيك ، جاز فيه التأنيث والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنتما ، و بئست ما جاريةً جاريتُك . وسمعت العرب تقول فى «نِعم» المكتفية بما : بئسما تزويجٌ(٣) ولا مهر ، فيرفعون التزويج بـ « بئسما » .

وقـــوله : بَغْيًـا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿٩٠﴾

موضع « أنْ » جزاءٌ ، وكان الكسائى يقـول فى « أنْ » : هى فى موضـع خفض ، و إنما هى جزاءٌ(٤) .

إذا كان الجزاء لم يقع عليـه شىءٌ قبله (وكان(٥)) ينوى بها الاستقبال كسرتَ « إنْ » وجزمتَ بها فقلت : أكرمك إنْ تأتِنى . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تأتِيَنى . وأبْيَنُ من ذلك ان تقول : أكرمك أنْ أتَيْتَنى ؛ كذلك قال الشاعر :

أَتَجْـزَعُ أَنْ بَانَ الخَلِيطُ المُـوَدِّعُ * وحَبْلُ الصَّـفَا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ

يريد أتجزع بِأنْ ، أو لِأنْ كان ذلك . ولو أراد الاستقبالَ ومَحْض الجزاء لكسر «إنْ» وجزم بها ، كقولِ الله جلّ ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ على آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمِنوا(٦) » فقــرأها القُرّاء بالكسر ، ولو قرِئت بفتح « أن » على معنى [إذ لم يؤمنوا(٧)] ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صوابا(٨)] وتأويلُ « أن » فى موضع نصب ، لأنها إنما كانت(٩) أداة بمنزلة « إذْ » فهى فى موضع نصب إذا ألقيتَ الخافضَ وتَمّ

---

(١) فى ش ، جـ : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كافة عن العمل .
(٣) يريد رفع التزويج ببئس ، و «ما» لا موضع لها لتركيبها مع بئس تركيب « ذا » مع «حب» .
(٤) فى ش ، جـ بعد هذا زيادة : « فى قول الفراء » . (٥) فى أ : « فكان » .
(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تقتضيها العبارة .
(٩) فى جـ ، ش : «إنما أداة الخ» . وكتب فى ش فوق السطر «هى» بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلتَ لها الفعل أو أوقَعته عليها أو أحدثت لها خافضا فهى فى موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض (١) .

وقـــوله : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ ... ﴿٨٩﴾ ﴾

وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه فى الفاء التى فى الثانية، وصارت (كَفَرُوا به) كافية من جوابهما جميعا . ومثله فى الكلام : ما هو إلّا أنْ أتانى عبد الله فلما قَعــدَ أوسعتُ له وأكرمتُه . ومثله قوله : « فإمّا يَأتيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِــعَ هُدَاىَ » فى البقرة (٢) « فَمَنِ اتَّبَعَ هُــدَاىَ » فى « طه » (٣) اكتفى بجوابٍ واحد لهما جميعا «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» (٤) فى البقرة «فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى» فى « طه » . وصارت الفــاء فى قوله « فَمَنْ تَبِــعَ » كأنهـا جواب لـ « إمّا » ، ألَا ترى أنّ الواو لا تصلحُ فى موضع الفاء، فذلك دليلٌ على أن الفاء جواب وليست بنَســقٍ (٥) .

وقـــوله : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُــونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

يقول القائل : هل كان لهم قليــلٌ من الإيمــان أو كثيرٌ؟ ففيــه وجهان من العربية : أحدهما — ألّا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا . ومثله ممـا تقوله العرب بالقِلّة على أن ينفوا الفعل كلّه قولهم : قَلَّ ما رأيتُ مثلَ هذا قطّ . وحكى الكسائى عن العرب : مررتُ ببــلادٍ قَلَّ ما تُنبت إلّا البصــلَ والكرّاث . أى ما تنبت

---

(١) راجع الطبرى فى تفسير قوله تعالى : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين » سورة « الزخرف » ففيه الكلام على فتح همزة « إن » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة فى ا . (٥) فى جواب « لما » وجه آخر انظره فى تفسير الطبرى .

إلّا هذين . وكذلك قول العرب : ما أكاد أَبرحُ منزلى؛ وليس يَبرحُه وقد يكون أنْ يبرحه قليــلا . والوجه الآخر — أن يكونوا يصــدقون بالشيء قليــلا و يكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين؛وذلك أنه يقال : مَن خلقكم ؟ ومَن رزقكم ؟ فيقولون : الله تبارك وتعــالى . ويكفرون بمــا سواه : بالنبي صلى الله عليه وســلم وبآيات الله ، فذلك قوله : ﴿ قَلِيــلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وكذلك قال المفسرون فى قــول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ »(1) على هذا التفسير .

وقــوله : فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ... (٩٠)

لا يكون ﴿ بَاءُوا ﴾ مفردةً حتى توصل بالبــاء . فيقال : باءَ بإثم يَبوءُ بَوءًا . وقوله ﴿ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ أن الله غضب على اليهود فى قولهم : « يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِــم »(2) . ثم غَضب عليهم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وســلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقــوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَـا وَرَآءَهُ ... (٩١)

يريد ســواه ، وذلك كثيرٌ فى العربية أن يتكلّم الرجلُ بالكلام الحسن فيقول السّامع : ليس وراء هذا الكلام شيءٌ ، أى ليس عنده شيءٌ سواه .

وقــوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ... (٩١)

يقــول القائل : إنما « تقتلون » للمستقبل فكيف قال : « مِن قَبْلُ »؟ ونحن لا نجيز فى الكلام أنا أضربُك أمس ، وذلك جائز إذا أردتَ بتفعلون المــاضى ،

(1) آية ١٠٦ سورة يوسف . (2) ٦٤ سورة المــائدة .

ألا ترى أنّك تعنِّف الرجلَ بما سلف من فعله فتقول : وَيْحَك لِمَ تَكذب! لِمَ تُبغِّض نفسك إلى الناس! ومثله قول الله : «وَٱتَّبَعوا ما تَتْلُو الشّياطينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ»[1]. ولم يقل ما تَلَت الشياطين، وذلك عربىّ كثير فى الكلام؛ أنشدنى بعضُ العرب :

إذا ما آنتَسَبْنا لم تَلِدْنِى لئيمةٌ * ولم تَجِدِى مِن أَنْ تُقِرِّى بها بُدًّا[2]

فالجزاء للمستقبل، والوِلادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروفٌ ؛ ومثله فى الكلام : إذا نظرت فى سِيرِ عمر[3] رحمه الله لم يُسِئْ ؛ المعنى لم تجِده أساء؛ فلما كان أمْرُ عمر لا يشك فى مضيّه لم يقع فى الوهم أنه مستقبل ؛ فلذلك صلحت « مِنْ قَبْلُ ».مع قوله : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلون أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضَوا فتولَّوهم على ذلك ورَضُوا به فنُسب القتلُ إليهم .

وقوله[4] : سَمِعْنَا وعَصَيْنَا ... ﴿٩٣﴾

معناه سمعنا قولك وعصينا[5] أمرك .

وقوله : وأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... ﴿٩٣﴾

فإنه أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا ممـا تحذفه العرب كثيرٌ؛ قال الله : « وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا والْعِيرَ الَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا »[6] والمعنى سل أهل القرية وأهل العير، وأنشدنى المفضَّل :

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) فى تفسير الطبرى وفى المغنى « به » أى بهـذا الكلام ، وهو لم تلدنى لئيمة . وقائله زائد بن صعصعة الفقعسى يعرض بزوجته وكانت أمها سرية ؛ وقبله :

رمتنى عن قوس العـدوّ و باعدت * عبيدة زاد الله ما بيننا بعـدا

(مغنى اللبيب ج ١ : ٢٠) . (٣) فى ج ، ش : سيرة . (٤) فى ج ، ش : «وأما قوله» . (٥) فى ش ، ج : « ولكن عصينا » . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بُغَامَ راحِلَتِي عَنَاقًا * وما هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَنَاقِ[1]

ومعناه : بُغام عَناق[2] ؛ ومثله من كتاب الله : « ولكِنّ البِرَّ مَنْ آمنَ باللّه » معناه والله أعلم : ولكنّ البِرّ بِرُّ من[3] فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله . والعرب قد تقول : إذا سرّك أن تنظر إلى السّخاء فانظر إلى هَرِم أو إلى حاتم . وأنشدني بعضهم[4] :

يَقُولون جاهِدْ ياجَمِيلُ بغَزْوَةٍ * وإنّ جِهادًا طَيِّءٌ وقِتالُها

يجزئ ذكر الاسم من فعله[5] إذا كان معروفا بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك .

وقوله : قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ ... ﴿٩٤﴾

يقول : إن كان الأمر على ماتقولون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فأَبَوْا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يقوله أحد إلا غصّ بريقه[6] " . ثم إنه وصفهم فقال : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ معناه والله أعلم : وأَحْرَصَ من الذين أشركوا على الحياة . ومثلُه أن تقول : هذا أسْخَى

---

(١) البيت من أبيات لذى الخرق الطهوى يخاطب ذئبا تبعه فى طريقه ، وقبله :

ألم تعجب لذئب بات يسرى * ليؤذن صاحبا له بالحاق

و « ويب » كلمة مثل « ويل » تقول : ويبك وويب زيد كما تقول ويلك ؛ معناه : ألزمك الله ويلا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت ويبا لزيد . وبغام الناقة صوت لاتفصح به . والعناق : الأنثى من المعز . (٢) فى ج ، ش : « أراد بغام راحلتى بغام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من ج ، ش .

(٤) فى ج ، ش : بعض العرب . (٥) فى الطبرى : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث فى كل الأصول ، ورواية البيهقى عن ابن عباس مرفوعا : " لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه " ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مظانها .

النّاس ومن هَرِم . لأن التأويل للأوّل هو أسخى من الناس ومن هَرِم ؛ ثمّ إنه وصف المجوس فقال : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زِهْ[١] هَزَارْ[٢] سَالْ) . فهذا تفسيره : عِشْ ألفَ سنة .

وأما قــوله : قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ... ﴿٩٧﴾

[يعنى القرآن][٣] ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [هذا أمر][٤] أمر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فقال : قل لهم لما قالوا عدوّنا جبريل وأخبره الله بذلك ، فقال : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ يعنى قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، فلو كان فى هذا الموضع « على قلبى » وهو يعنى محمدًا صلى الله عليه وسلم لكان صوابا . ومثله فى الكلام : لا تقل للقوم إن الخير عندى ، وعندَك ؛ أمّا عندكَ فجائزَ ؛ لأنه كالخطاب ، وأمّا عندى فهو قول المتكلم بعينه . يأتى هذا من تأويل قوله : « سَتُغْلَبُونَ » و « سَيُغْلَبُونَ[٥] » بالتاء والياء .

وقــوله : وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ .. ﴿١٠٢﴾

(كما تقول فى ملك سليمان[٦]) . تصلح « فى » و « على » فى مثل هذا الموضع ؛ تقول : أتيته فى عهد سليمان وعلى عهده سواء .

---

(١) زه معناها فى العربية : عِشْ ، وهزار معناها : ألف ، وسال معناها : سنة .

(٢) فى تفسير الطبرى : عن ابن عباس فى قوله « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » قال هو قول الأعاجم : سال زه نوروز مهرجان ، وعن ابن جبير قال : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس : زه هزار سال .　(٣) ساقط من ا .　(٤) ساقط من ا .

(٥) آية ١٢ سورة آل عمران . والقراءة بياء الغيبة أى بلغهم أنهم سيغلبون ، وبتاء الخطاب أى قل لهم فى خطابك إياهم ستغلبون .　(٦) سقط ما بين القوسين فى ا .

وقـــوله : وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ... (١٠٢)

القــرّاء يقرءون « الملَكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : « الملِكين » من الملوك .

وقـــوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ ... (١٠٢)

أما السِّحْر فمن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أُخِّذَ[1] به الرجلُ عن امرأته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تُعلِّم منهما ذلك : لا تكفر . ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ ليست بجواب لقـوله : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾ إنما هى مردودة على قـوله : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ فيتعلّمون ما يضرهم ولا ينفعهم؛ فهذا وجه. ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ » فيأبَوْن فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين[2] فى العربية . والله أعلم .

وقـــوله : مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... (١٠٦)

﴿ أَوْ نُنْسِئْهَا — أَوْ نُنْسِهَا ﴾ عامة القــرّاء يجعلونه من النسيان ، وفى قراءة عبد الله : « مَا نُنْسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخْهَا نَجِئْ بِمِثْلِها أَوْ خَيْرٍ مِنها » وفى قراءة سالم مولى أبى حذيفـة : « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكَهَا » ، فهــذا يقوى النّسيان . والنّسخ أن يُعمَل بالآية ثم تنزل الأخرى فيعمل بها وتُترك الأولى . والنّسيان ها هنا على وجهين : أحدهما — على الترك؛ نتركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره : « نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ[3] » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النّسيان الذى

(١) أخذ (بتشديد الخاء) : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخيذا .

(٢) لعل الوجه الأوّل هو ما أشار إليه المؤلف أوّلا ، وهو عطف « فيتعلمون » على موضع « ما يعلمان » وقد أجازه بعضهم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » و إن دخلت عليه ما النافية فضمنه الإيجاب فى التعليم . وهناك أعاريب أخرى .

(٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينسى، كما قال الله : « وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ »(1) وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَنْسَأْهَا » يهمز يريد نؤخرها من النَّسِيئة ؛ وكلٌّ حسن . حدثنا الفـراء قال(2) : وحدّثنى قيس(3) عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ فقال : " يرحم الله هذا، هذا أذكرنى آياتٍ قد كنت أُنسيتهنّ " .

وقـــوله : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ ... ﴿١٠٢﴾

(مَنْ) فى موضـع رفع وهى جزاء(4) ؛ لأن العـرب(5) إذا أحدثت على الجـزاء هـذه اللام صيّروا فعـله على جهة فَعل . ولا يكادون يجعلونه على يَفْعل كراهة أن يحـدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عمّا شئت، وتقول : لا آتيـك ما عشت، ولا يقولون ما تعش؛ لأن « ما » فى تأويل جزاء

(١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) فى ج، ش : «قال حدثنا قيس» . (٣) هو قيس ابن الربيع الأسدىّ الكوفىّ . مات سنة ١٦٥ ﻫ . وانظر الخلاصة والتهذيب وتاريخ بغداد .

(٤) « ولقد علموا لمن آشتراه ماله فى الآخرة من خلاق » اللام للقسم و « من » آسم موصول مبتدأ وجملة « آشتراه » صلة الموصول، وجملة « ما له فى الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر، و « من » زائدة فى المبتدأ « خلاق » للتوكيد، و « فى الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه، ولو أخر عنه لكان صفة له ، وهذه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ « من » والجملة كلها « لمن آشتراه ما له فى الآخرة من خلاق » فى محل نصب سادة مسدّ مفعولى « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين ؛ وقال الفراء : إن « من » أداة شرط مبتدأ ، واللام فى « لمن » موطئة للقسم .

والمشهور أن اللام الداخلة على « قـد » فى مثل الآية إنمـا هى لام القسم ، أما اللام الداخلة على أداة الشرط فهى للإيذان بأن الجواب بعـدها مرتّب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهدته له . وحيث أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفى بلم غالبا — هذا — وقد يغنى عن القسم جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لئن » نحو « ولقد صدقكم الله وعده » و « لئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون » . وراجع إعراب الآية فى تفسير الطبرى .

(٥) فى ج، ش : « إلا أن العرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فَعل ؛ لأن الجزم لا يستبين فى فَعل ، فصيّروا حدوث اللام — وإن كانت لا تُعرِّب شيئا — كالذى يُعرِّب ، ثم صيّروا جواب الجزاء بما تُلْقى به اليمين — يريد تستقبل به — إمّا بلام ، وإما بـ « لا » ، وإما بـ « إنّ » وإمّا بـ « ما » ؛ فتقول فى « ما » : لئن أتيتنى ما ذلك لك بضائع ، وفى « إنّ » : لئن أتيتنى إنّ ذلك لمشكور لك — قال الفراء : لا يكتب لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن[1] — وفى « لا » : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ[2] » وفى اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ[2] » وإنما صيّروا جواب الجزاء كجواب اليمين لأن اللام التى دخلت فى قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفى قوله : « لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ[3] » وفى قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هى لام اليمين ، كان موضعها فى آخر الكلام ، فلمّا صارت فى أوله صارت كاليمين ، فلُقّيت بما يُلَقّى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته ؛ فقلت : لئن تقم لا يقم إليك ، وقال الشاعر[4] :

لَئِنْ تَكُ قد ضاقتْ عليكم بُيوتُكُمْ * لَيَعْلَمُ ربِّى أنّ بَيْتِى واسِعُ

(١) ما بين الخطين ساقط من جـ ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى ضمن أخذ الميثاق ، وجواب القسم جملة « لتؤمنن به » و « ما » جعلها الفراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولا مبتدأ خبره محذوف . وقال العكبرى : وفى الخبر وجهان ؛ أحدهما أنه « من كتاب وحكمة » أى الذى أوتيتموه من الكتاب ، والنكرة هنا كالمعرفة . والثانى أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذى هو جملة « لتؤمنن به » . وراجع السمين والزمخشرى فى الآية .

(٤) البيت للكميت بن معروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعا فى ضرورة الشعر ، والقياس « لئن كانت » . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع جوابا للقسم إن كان للحال لا للمستقبل وجب الاكتفاء فيه باللام ، وامتنع توكيده بالنون كما هنا ؛ فإن المعنى : ليعلم الآن ربى .

وأنشدنى بعضُ[1] بنى عُقَيل :

لَئِن كان ما حُدِّثْتَهُ اليــومَ صادِقًا * أَصُمْ فى نهارِ القَيْظِ لِلشَّمسِ بادِيَا

وأَرْكَبْ حِمارًا بين سَرْجٍ وفَرْوَةٍ * وأُعْرِ مِن الخاتامِ صُغْرَى شِمالِيَا[2]

فألقى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه فى الكلام أن يقــول : لئن كان كذا لآتينك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر[3] :

فَلَا يَدْعُنِى قَــوْمِى صَرِيحًا لِحُــرَّةٍ * لَئِنْ كُنتُ مقتولًا ويَسْــلَمُ عامِرُ

فاللام فى « لئن » ملغاة ، ولكنها كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة « إنْ »[4] ، ألا ترى أن الشاعر قد قال :

فَلَئِنْ قــومٌ أصابُوا غِــرَّةً * وأَصَبْنا من زمانٍ رَنَقَــا[5]

لَلَقَــدْ كانوا لَدَى أزمانِنَــا * لِصَنِيعين لِبَــأْسٍ وتُــقَى[6]

---

(١) يريد امرأة منهم . ويقول الفراء فى بسورة الإسراء فى هذين البيتين : «وأنشدتنى امرأة عقيلية فصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أصم » جوابا مجزوما لإن الشرطية بعد تقــدم القسم المشعر به اللام الموطئة ، وهو قليل فى الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و« ما » عبارة عن الكلام . والقيظ : شدة الحر . والبادى : البارز . وركوب الحمار بين الفروة والسرج هيئة من يندد به ويفضح بين الناس . وأعر : مضارع أعراه أى جعله عاريا . والخاتام لغة فى الخاتم . وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمن . يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحا فجعلنى الله صائما فى تلك الصفة الشاقــة ، وأركبنى حمارا للخزى والفضيحة وجعل شمالى عارية من حسنها وزينتها بقطعها . (خزانة الأدب ج٤ : ٥٣٨). (٣) قائله قيس بن زهير العبسى ، وتقدير البيت : لئن قتلت و«عامر» سالم من القتل فلست بصريح النسب حر الأم ؛ وأراد عامر بن الطفيل . و«يسلم» على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار «أن» لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز . (هامش سيبويه ج ١ : ٤٢٧) .

وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعــد « لئن » عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ، فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

ألم بزينب إن البين قــد أفدا * قل الثــواء لئن كان الرحيــل غدا

ومثله : فلا يدعنى قــوم ... البيت . وقال فى شرح الكافية : لا قسم فى مثل هــذه الصورة ، فلا يكون إلا شرطا . (٤) فى ج ، ش : « كأنها » . (٥) «غرة» فى شعراء ابن قتيبة ١ / ٤٧ : «عزة» . الرنق : رنق الطعام وقلته ، وفى ماله رنق أى قلة ، وذكره الفراء بالنفى فقال : يقال ما فى ماله رنق ، أى قلة . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : للقد ا ... ...

فأدخل على «لَقَد» لاما أخرى لكثرة ماتلزم العرب اللام فى «لَقَد» حتى صارت كأنها منها . وأنشدنى بعض بنى أسد :

لَدَدْتَهُــمُ النَّصِيحةَ كلَّ لَــدٍّ * فَمَجُّوا النُّصْح ثم ثَنَــوْا فقاءُوا

فَــلَا واللهِ لا يُلْــفَى لِمَــا بِى * ولا لِلِمَــابِهِــم أبــدًا دَواءُ (١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا ما آمرؤٌ فى مَعْشَرٍ غيرِ رَهْطِهِ * ضَعيفُ الكلامِ شَخْصُهُ مُتَضائِلُ

قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » فى الكلام فصارت كأنهـا منها . وقال الأعشى :

لَئِنْ مُنِيتَ بِنا عن غِبِّ مَعْرَكةٍ * لا تُلْفِنَا مِن دِماءِ القومِ نَنْتَفِلُ (٢)

بجزم « لا تلفنا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُـمْ » (٣) ولكنه لمّـا جاء بعد حرف يُنْوى به الجزمُ صُيِّرَ جزما جوابا للمجزوم وهــو فى معنى رفع . وأنشدنى القاسم بن مَعْنٍ (عن العرب) (٤) :

(١) البيتان من قصيدة طويلة لمسلم بن معبد الوالبى . والشاهد فى قوله : « للما » حيث كررت فيه اللام للتأكيــد وهى حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس (لما بهم لما بهم) . ولددتهم هنا بمعنى ألزمتهم ؛ يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بى من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . ويروى عجز البيت :

* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزانة ١/٣٦٤ .

(٢) منيت : أى بليت وقدر لك . و « عن غب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والغب : العاقبة . وانتفـــل من الشىء : انتفى منه وتنصل . والشاهد فى البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام فى « لئن » زائدة وليست موطئة كما زعم الفراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط فى أ .

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لا يَزَلْ * أَمَامَكَ بيتٌ مِنْ بُيُــوتِى سائرُ (١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ، فلما جاء بعد المجزوم صُيِّر جوابا للجزم. ومثله فى العربية : آتيك كى (إن تُحَدِّثنى (٢) بحديث أَسمعْه منك، فلما جاء بعد المجزوم جزم).

وقــوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُـولُوا رَٰعِنَا وَقُولُوا ٱنظُـرْنَا ...﴾ (١٠٤)

هو (٣) من الإرعاء والمراعاة، (وفى) (٤) قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم، فلمّا سمعت اليهودُ أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : يا نبىّ الله راعنا (٥)، اغتنموها فقالوا : قد كنا نسبّه فى أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السَّبّ، فجعلوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : راعنا، ويضحك بعضهم إلى بعض، ففطن لها رجلٌ (٦) من الأنصار، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل

---

(١) البيت شاهد على جزم « لا يزل » فى ضرورة الشــعر بجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جوابا للقسم، لكنه جزم للضرورة، فيكون جواب القسم محذوفا مدلولا عليــه بجواب الشرط. وتدلج : مضارع أدلج أى سار الليل كله. وأراد بالبيت جماعة من أقاربه ؛ يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلى يسيرون أمامك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

(٢) فى جـ، ش : « إن تحدث بحديث أسمعه منك، فلما جاء بعد الجزم جزم ».

(٣) فى جـ : « وهو ».

(٤) فى جـ : « وهو فى ».

(٥) راعنا : أمر من المراعاة وهى الحفظ. وفى الصحاح : «أرعيتــه سمعى أى أصغيت إليه، ومنه قوله تعالى : « راعنا » قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك، ولكن الياء ذهبت للأمر». والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة فى الرعى أى حفظ المرء غيره، وتدبير أموره. وقراءة عبد الله بن مسعود « راعونا » على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوقير.

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصارى الأوسى رضى الله عنه ؛ وكان يعــرف لغتهم. شهد بدرا وأحدا، وتوفى سنة خمس من الهجرة بسبب جرح أصابه فى غزوة الخندق.

إلا ضربت عنقه، فأنزل الله[1] « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا» ينهى المسلمين[2] عنها؛ إذ كانت سبًّا عند اليهود . وقد قرأها الحسن البصرىّ : « لَا تَقُولُوا رَاعِنًا » بالتنوين، يقول : لا تقولوا حُمْقا، وينصب بالقول؛ كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرّا .

وقوله : ﴿ وَقُولُوا ٱنْظُرْنَا ﴾ أى آنتظرنا . و﴿ أَنْظِرنا ﴾ : أخِّرنا، (قال الله)[3] : « [قَالَ] أَنْظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » يريد[4] أخِّرنى ، وفى سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنافِقَاتُ]« لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱنْظُرُونَا[5] نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ » خفيفة الألف على معنى الآنتظار . وقرأها حمزة الزيّات : « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا » على معنى التأخير .

وقـــوله : مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ... ﴿١٠٥﴾

معناه : ومن المشركين[6]، ولو كانت « المشركون » رفعًا مردودةً على « الَّذِينَ كَفَروا » كان صوابا [تريد ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون[7]] ، ومثلها فى المائدة : ﴿ [يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ[8] ﴾ ، قُرِئت بالوجهين : [والكفارِ، والكفارَ][9] وهى فى قراءة عبد الله : « ومن الكفّارِ أولياء » . وكذلك قوله :

---

(١) فى ش، جـ زيادة قبل الآية : « ينهى المسلمين » . (٢) فى نسخة أ : « ينهى المسلم » . (٣) فى أ : « كقوله » . (٤) فى جـ ، ش : « يقول» .
(٥) آية ١٣ من السورة المذكورة . (٦) «ومن المشركين » ساقط من أ .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ . (٨) آية ٥٧ من السورة المذكورة. (٩) ساقط من أ.

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ»(١) فى موضع خفض على قوله : « مِن أَهــلِ الكِتَابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ تردّ على الذين كفروا .

وقـــوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴿١٠٨﴾

﴿ أَمْ ﴾ (فى المعنى)(٢) تكون ردّا على الاستفهام على جهتين؛ إحداهما : أن تفرّق(٣) معنى «أىّ» ، والأخرى أن يُستفهم بها . فتكون(٤) على جهة النسق، والذى ينوى بها الابتداءُ إلّا أنه ابتداء متّصلٌ بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلامٌ ، ثم استفهمت لم يكن إلّا بالألِف أو بهَـلْ ؛ ومن ذلك قول الله : « الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ(٥) » ، فجاءت « أَمْ » وليس قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهامٌ مبتدأ على كلامٍ قد سبقه . وأمّا قوله : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ فإن شئت جعلته على مثل هـذا ، وإن شئت قلت : قبله استفهام فرُدّ عليــه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْـلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ(٦) » فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلامٌ، وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَـا لَا نَرَى رِجَالًا » وقـد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البينة . (٢) سقط فى أ . (٣) فى الطبرى : « تعرّف » .

(٤) هذا إيضاح لجهتى (أم) . فهى فى الجهة الأولى أداة نسق، وفى الجهة الثانيـة ليست أداة نسق بل ينوى بها الابتداء على ما وصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

القُرّاء : « أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا » يستفهم فى « أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا » بقطع الألف لِينسّق عليه « أَمْ » لأن أكثر ماتجىءُ مع الألف ؛ وكلٌّ صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَـذَا » والتفسير فيهما واحد . وربّما جعلتِ العربُ « أَمْ » إذا سبقها ٱستفهام لا تصلح أىٌّ فيــه على جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قِبلَنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظّلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروف بالظُّلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاللهِ ما أدرى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ(١) * أَمِ النَّــوْمُ أَمْ كُلٌّ إلَىّ حَبِيبُ

معناه [بل كلّ الىّ حبيب](٢) .

وكذلك تفعل العــرب فى « أَوْ » فيجعلونها نَسَقًا مُفرِّقة لمعنى ما صلحت فيــه « أَحَدٌ » ، و « إِحْدَى » كقولك : ٱضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت فى كلام لا يراد به أحدٌ و إن صلحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك فى الكلام : آذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم . فقــد دَلّك هــذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأوّلِ وجعــل « أو » فى معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ »(٣) وأنشدنى بعض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمسِ فى رَوْنَقِ الضُّحى(٤) * وصُورَتِهــا أَوْ أَنْتِ فى العَــيْنِ أَمْلَحُ

يريد : بل أنتِ .

(١) تغوّلت المرأة : تلوّنت . (٢) الزيادة من تفسير الطبرى .

(٣) آية ١٤٧ سورة والصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « وصورتها » بالجرّ عطف على قرن . وأملح : من ملح الشىء (بالضم) ملاحة أى بهج وحسن منظره . والبيت نسبه ٱبن جنى فى المحتسب إلى ذى الرمة ، ولم نجده فى ديوانه .

وقوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و « سواء »[1] فى هذا الموضع قصد ، وقد تكون « سواء » فى[2] مذهب غير ؛ كقولك للرجل : أتيت سواءك .

وقوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

ها هنا[3] انقطع الكلامُ ، ثم قال : ﴿ حَسَدًا ﴾ كالمفسِّر لم يُنصبْ على أنه نعتٌ للكفّار[4]، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقوله : مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم ... ﴿١٠٩﴾

من قِبَل أنفسهم لم يؤمروا به فى كتبهم .

وقوله : وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديّا ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهوديّة . وهى فى قراءة أُبىّ وعبد الله : « إلّا مَنْ كان يهوديا أو نصرانيّا » وقد يكون أن تجعل اليهود جمعًا واحدُه هائد (ممدود[5]، وهو مثل حائل[6] ممدود) — من النوق — وحُول، وعائِط[7] وعُوط وعِيط وعُوطَط .

(١) فى جـ : « سواء السبيل » .

(٢) كذا فى أ . وفى جـ : « على » .

(٣) « ها هنا » ساقط من أ .

(٤) فى القرطبى : « حسدا » مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) فى أ : « وهود ، مثل حائل » .

(٦) الناقة الحائل : التى حمل عليها الفحل فلم تلقح .

(٧) العائط من النوق : الحائل .

وقـــوله : أُولَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآئِفِينَ ﴿١١٤﴾

هذه[(١)] الرُّومُ كانوا غَزَوا بيت المقدس فقتلوا وحرّقوا وخرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين فى زمن عمر — رحمه الله — فبنوه ، (ولم)[(٢)] تكن الروم تدخله إلا مستخفين، لو عُلِم بهم لقتلوا .

وقـــوله : لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ... ﴿١١٤﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتِلتَهم ، وسبَوا الذرارى والنساء، فذلك الخزى .

وقـــوله : وَلَهُمْ فِى ٱلْأَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم، ولم يكن بعدُ[(٣)] .

وقـــوله : كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾

يريد مطيعون، وهذه خاصّة لأهل الطاعة ليست بعامّة .

وقـــوله : فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

رفعٌ ولا يكون نصبا ، إنما هى[(٤)] مردودة على « يقول » [فإنما يقول فيكون][(٥)] . وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ[(٦)] » رفعٌ لا غير . وأمّا التى فى النحل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ » فإنها نصبٌ[(٧)]،

(١) فى ج : « فهذه » . (٢) فى ج : « فلم » .

(٣) فى ج ، ش : « ولما يكن بعد » .

(٤) فى ج ، ش : « إنها مردودة » . (٥) ما بين المربعين من ج، ش .

(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : «نصب» ؛ هذا فى قراءة ابن عامر والكسائى عطفا على « أن نقول » . والباقون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التى فى « يس » نصبٌ ؛ لأنّهـا مردودةٌ على فعل قد نُصب بأن ، وأكثر القرّاء على رفعهما . والرفع صوابٌ ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عنـد قوله : « إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ » فقـد تمّ الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أراد الله . وإنّه لأحبُّ الوجهين إلىّ ، وإن كان الكسائىّ لا يُجيز الرفعَ فيهما ويذهبُ إلى النَّسق .

وقــوله : تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُـمْ ... ﴿١١٨﴾

يقول : تشابهت قلوبهم[1] فى ٱتفاقهم على الكفر . فجعـله ٱشتباها . ولا يجوز تّشابهت بالتثقيل ؛ لأنّه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين فى تفاعلت ولا فى أشباهها . وإنما يجوز الإدغام إذا قلت فى الاستقبال : تتشابه (عن قليل)[2] فتدغم التـاء الثانية عند الشين .

وقــوله : وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

قرأها ٱبن عباس [وأبو جعفر][3] محمد بن علىّ بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهل المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أنّ التفسير][4] على فتح التاء على النهى . والقرّاء [بعد][4] على رفعها على الخبر : ولستَ تُسْئلُ ، وفى قراءة أبىّ « وما تُسألُ » وفى قراءة عبد الله : « ولن تُسألَ »[5] وهما شاهدان للرفع .

وقــوله : وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... ﴿١٢٣﴾

يقال : فِدْيةٌ .

---

(١) سقط فى أ .

(٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القرّاء ، وهو متعلق بقوله : « يجوز الإدغام ... » .

(٣) ساقط من أ .

(٤) ما بين المربعين ساقط من أ . « بعد » ساقط من أ .

(٥) فى ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقـــوله : وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ... (١٢٤)

يقال : أمره بخلالٍ عشرٍ من السُّنّة؛ خمسٌ في الرأس، وخمس فى الجسد؛ فأما اللاتى فى الرأس فالفَرْق[1]، وقصّ الشّارب، والاستنشاق ، والمضمضة، والسِّواك. وأما اللاتى فى الجسد فالختان ، وحَلْق العانة ، وتقليم الأظافر، ونتف الرُّفْغين يعنى الإبطين . قال الفرّاء : * ويقال للواحد رُفْغ[2] * والاستنجاء .

(فَأَتَمَّهُنَّ): عمل بهنّ؛ فقال الله تبارك وتعالى: (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا): يُهْتَدَى بهَدْيك ويُستنّ بك، فقال : ربِّ (وَمِن ذُرِّيَّتِى) على المسئلة[3] .

وقـــوله : لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ... (١٢٤)

يقول : لا يكون للسلمين إمام مشرك . وفى قراءة عبـد الله : « لَا يَنَـالُ عَهْدِى الظَّالِمُونَ » . وقد فسّر هـذا لأن[4] ما نالك فقد نلته ،كما تقـول : نلت خيرك، ونالنى خيرُك .

وقـــوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... (١٢٥)

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان . والمثابة[5] فى كلام العرب كالواحد؛ مثل المقام والمقامة .

---

(١) أى فرق الشعر ، وهو تفريقه فى وسط الرأس ، لا يترك جملة واحدة ، ليكون ذلك أعون على تسريحه وتنظيفه . (٢) ما بين النجمتين ساقط من جـ ، ش .

(٣) أى مسألة من إبراهيم ربه ، سأله إياها أن يكون من ذريته مثاله: من يؤتم به و يقتدى به و يهتدى بهديه .

(٤) كذا والأحسن : « بأن » .

(٥) المثابة فى اللغة : مجتمع النـاس بعد تفرقهم كالمثاب ، والموضع الذى يثاب إليه أى يرجع إليه مرة بعـد أخرى . وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب . وهو يريد الرد على من زعم أن تأنيث مثابة لمعنى الجماعة كالسيارة . وانظر تفسير الطبرى .

وقــوله : وأمْنًـا ... ﴿١٢٥﴾

يقال(١) : إن من جنى جناية أو أصاب حدّا ثم عاذ بالحرم لم يُقَم عليه حدّه حتى يخــرج من الحرم ، ويؤمر بألّا يخالَط ولا يبايَع ، وأن يضيّق عليه (حتى يخرج)(٢) ليقام عليه الحدّ ، فذلك أمنه . ومنْ جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّا أقيم عليه فى الحَرَم .

وقــوله : وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَـامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ... ﴿١٢٥﴾

وقــد قرأت القُرّاء بمعنى الجــزم(٣) [والتفسير مع أصحــاب الجزم](٤) ، ومن قرأ « واتَّخَذوا » ففتح الخــاء كان خبرا ؛ يقول(٥) : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكلّ صواب إن شاء الله .

وقــوله : أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألّا(٦) تعلّق فيه .

وقــوله : لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ... ﴿١٢٥﴾ .

يعنى أهله ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يعنى أهل الإسلام .

---

(١) فى أ : « يقول » .

(٢) فى ج : « فيخرج » .

(٣) فى ج ، ش : « بعد بالجزم » يريد بالجزم الأمر .

(٤) مابين المربعين فى ج ، ش .

(٥) فى أ : « أى » .

(٦) كذا فى ج . وفى أ : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أى إرادة ألا تعلق .

وقـــوله : وَمَن كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ على الخبر. وفى قراءة أُبَىّ «ومَنْ كَفَرَ فنمتِّعه قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُ إلى عذابِ النـارِ» (فهذا وجه)[1] . وكان ابن عبـاس يجعلها متّصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى: رَبّ «ومَنْ كَفَرَ فأَمْتِعْه قليلا ثم اضْطَرَّه»[2] (منصوبة موصولة)[3] . يريد ثم اضْطَرِرْه ؛ فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز فى هــذا المذهب كسر الراء فى لغــة الذين يقولون مُدِّهِ . وقرأ يحيى بن وثّاب : «فَإِمْتِعُه قليلا ثم إِضطَرُّه» بكسر الألف كما تقول : أَنا إِعلَم ذاك .

وقـــوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هى إساسُ[4] البيت ، واحدتها قاعدة ، ومن النساءِ[5] اللواتى قد قعدن عن المحيض قاعد بغير هاء . ويقال لامرأة الرجل قعيدته .

وقـــوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهى فى قراءة عبد الله «ويقولانِ ربنا» .

---

(١) سقط فى أ

(٢) فى الطبرى : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أنـــه من كفر فأمتعه قليلا بتخفيف التاء وسكون العين وفتح الراء من اضطره ، وفصل ثم اضطره بغــير قطع همزتها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أى مفتوحة الراء ، و (موصولة) أى بهمزة الوصل لا بهمزة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهمزة . وهــذا الضبط عن اللسان فى قعد . وضبط فى أ : «آساس» وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أى الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقـــوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... ﴿١٢٨﴾

وفى قراءة عبد الله : « وأَرِهِم مناسِكهم » ذهب إلى الذُّرِّيَّة . «وأرِنا» ضمَّهم إلى نفسه، فصاروا كالمتكلّمين عن أنفسهم؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وابعث فيهم رسولا ﴾ رجع إلى الذُّرِّيَّة خاصّة .

وقـــوله : إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴿١٣٠﴾

العرب توقع سفِه على (نَفْسه) وهى مَعْرِفة . وكذلك قوله : « بطِرت معيشتها »[(١)] وهى من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسِّر، والمفسِّر فى أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضِقت بهِ ذَرْعا ، وقوله : « فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْـهُ نَفْسًا »[(٢)] فالفعل للذَّرْع ؛ لأنك تقول : ضاق ذَرْعى به ، فلمَّا جعلت الضِيق مسنَدا إليك فقلت : ضِقت جاء الذَّرْع مفسرا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارا . دخلتِ الدار لتدلّ على أن السعة فيها لا فى الرَّجُل ؛ وكذلك قولهم : قد وَجِعْتَ بَطْنَك، ووثِقتَ رأيك — أو — وَفِقْت ، [قال أبو عبـد الله[(٣)] : أكثر ظنِّى وثِقت بالثـاء[(٤)]] إنمـا الفعل للأمر ، فلمَّـا أُسند الفعل إلى الرجُل صـلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيَه سَفِهَ زيدٌ ، كما لا يجوز دارا أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه فى تأويل نكرة ، ويصيبه النصب فى موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

---

(١) آية ٥٨ سورة القصص .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستملى الفراء وراوى الكتاب عنه .

(٤) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء فى اللسان مادة «وفق» : « وفق أمره يفق قال الكسائى يقال رشدت أمرك ووفقت رأيك ، ومعنى وفق أمره وجده موافقا ، وقال اللحيانى : وفقه وفهمه » .

وقـــوله : وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ... ﴿١٣٢﴾

في مصاحف أهل المدينة « وأَوصى » وكلاهما صوابٌ كثيرٌ في الكلام .

وقـــوله : وَيَعْقُوبُ ... ﴿١٣٢﴾

أى و يعقوبُ وصّى بهذا أيضا . وفى إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو[1] قراءة أُبَيّ : « أَنْ يا بَنِيَّ إن الله آصطفى لكم الدين » يوقع وصى على « أن » يريد وصّاهم « بأن » ، وليس فى قراءتنا « أن » ، وكلّ صواب . فمن ألقاها قال : الوصيّة قول ، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أنْ ؛ كما قال الله عزّ وجلّ فى النساء[2] : « يوصيكم ٱللَّهُ فى أولادِكم لِلذكرِ مثل حظّ الأنثيين » لأن الوصيّة كالقول ؛ وأنشدنى الكسائى :

إنى سأُبدِى لك فيما أُبدى لى شَجَنان شجَن بنجد
وشجَن لى ببلاد السِنْد

لأن الإبداء فى المعنى بلسانه ؛ ومثله قول الله عزّ وجلّ « وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالِحاتِ مِنْهم مغفِرةً[3] » لأن العِدَة قول . فعلى هَذا يُبنى ما ورد من نحـــوه .

وقول النحويّين : إنما أراد : أن فأُلقِيتْ ليس بشيء ؛ لأن هـذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون فى معنى القول وغيره .

---

(١) أو هنا للشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفى الحق أن هـذه قراءة الرجلين معا ، كما فى البحر والقرطبي .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيــه ما يكون معناه معنى القــول ثم ظهرت فيــه أن فهى منصــوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحــرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأمّا الذى يأتى بمعــنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إنّا أرسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِه أَنْ أَنذر قومك»(١) جاءت أن مفتوحة ؛ لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَٱنْطَلَقُوا وهم يَتَخَافَتُونَ. أَنْ لَا يَدْخُلنها »(٢) والتخافت قول . وكذلك كلّ ما كان فى القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحمدُ لله »(٣) . ومثله : « فَأَذَّنَ مُؤذِّنٌ بينَهم أَنْ لَعنةُ الله [عَلَى الظَّالِمين] »(٤) الأذان قول ، والدعوى قول فى الأصل .

وأمّا ما ليس فيــه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « ولو تَرَى إذ المجرمون ناكِسُوا رءُوسِهِم عِندَ رَبّهم رَبَّنَــا أَبْصرنَا »(٥) فلمّا لم يكن فى « أبصرنا » كلام يدلّ على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « والملائكةُ باسِطوا أَيدِيهم أَخرِجوا أَنفسكم »(٦). معناه : يقولون أخرجوا . ومنــه قول الله تبــارك وتعالى : « وإذْ يَرْفَعُ إبراهِيمُ القَواعِدَ مِن البيتِ وإسمعيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنّا » . معناه يقولانِ « رَبَّنَا تَقَبَّلْ منّــا » وهو كثير . فقِس بهذا ما ورد عليك .

---

(١) آية ١ سورة نوح .

(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .

(٣) آية ١٠ سورة يونس .

(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .

(٥) آية ١٢ سورة السجدة .

(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣] .

قرأت القُـرّاء ﴿ نعبد إلهـك وإله آبائك ﴾، وبعضهم قرأ « وإله أبيـك » واحدا . وكأن الذى قال : أبيك (ظَنّ(١) أن العمّ لا يجوز فى الآباء) فقال «وإله أبيك إبراهيم » ، ثم عدّد بعـد الأب العمَّ . والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهلَ الأمّ كالأخوال . وذلك كثير فى كلامهم .

وقـــوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ... ﴿١٣٥﴾

أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن نصبتها بـ(نكون(٢)) كان صوابا ؛ وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابا؛ كقولك بل نتّبـع «مِلّة إبراهِيم»، وإنمـا أمر الله النبى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « قل بل مِلّة إبراهِيم » .

وقـــوله : لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ... ﴿١٣٦﴾

يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقـــوله : صِبْغَةَ ٱللَّهِ ... ﴿١٣٨﴾

نَصْب ، مردودة(٣) على المِلّة ، وإنمـا قيل « صبغة الله » لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة . وكذلك

---

(١) فى ج ، ش : «ظن أن العرب لا تجوز إلا فى الآباء» . وليس له معنى .

(٢) كذا فى البحر . أى نكون ذوى ملة إبراهيم . وفى نسخ الفراء : « بيكون » ولعل المراد إن صحت : يكون ما نختاره ، مثلا :

(٣) يريد أنها بدل من « ملة إبراهيم » .

هى فى إحدى القراءتين . قل « صِبغة اللهِ » وهى الختانة ، آختتن إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقال : قل « صِبغة اللهِ » يأمر بها محمدا صلى الله عليه وسلم فجرت الصِّبْغة على الختانة لصَبغهم الغلمان فى الماء ، ولو رفعت الصبغة والملّة كان صوابا كما تقول العرب : جَدُّك لا كَدُّك ، وجَدَّك لا كَدَّك . فمن رفع أراد: هى مِلّة إبراهيم ، هى صبغة الله ، هو جَدُّك . ومن نصب أضمر مثل الذى قلتُ لك من الفعل .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .. (١٤٣)

يعنى عَدْلا[1] ﴿ لتكونوا شهداء على النـاس ﴾ يقال: إن كلّ نبىّ يأتى يوم القيامة فيقول : بلّغت ، فتقول أمّته : لا ، فيكذّبون الأنبياء ، (ثم يجاء بأمّة محمد صلى الله عليه وسلم فيصدّقون الأنبياء ونبيّهم)[2] ، ثم يأتى النبىُّ صلى الله عليه وسلم فيصدّق أمّته ، فذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ لتكونوا شُهَداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ ، ومنه قول الله : « فكيف إذا جئنا مِن كل أمّةٍ بشهيدٍ [وجئنا بك على هؤلاء شهيدا[3]] » .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ ... (١٤٣)

أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوَّل القبلة . فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع

(١) كذا فى أصول الكتاب بالإفراد . ووجه ذلك أن عدلا فى الأصل مصدر، فيصلح للفرد والجمع . وفى غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى أ .

(٣) آية ٤١ من سورة النساء .

إيمـانكم ﴾ يريد إيمـانهم لأنهم داخلون معهم فى الملّة ، وهو كقولك للقــوم : قد قتلنا كم وهزمنا كم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقــوله : ﴿ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ... ﴿١٤٤﴾ ﴾

يريد : نحوه وتلقاءه ، ومثـله فى الكلام : ولِّ وجهــك شطره ، وتلقاءه ، وتُجَـاهه .

وقــوله : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ... ﴿١٤٥﴾ ﴾

أجيبت (لئن) بمـا يجاب به لو . ولو فى المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولكن الفعـل ظهر فيهـما بفَعَل فأُجيبتا بجـواب واحدٍ ، وشُبِّهت كلّ واحدة بصاحبتهـا . والجواب فى الكلام فى (لئن) بالمستقبل مثـل قولك : لئن قمت لأقومنّ ، ولئن أحســنت لتُكرمنّ ، ولئـن أسأت لا يُحْسَنْ إليـك . وتجيب لو بالمـاضى فتقـول : لو قمت لقمت ، ولا تقول : لو قمت لأقومنّ . فهــذا الذى عليــه يُعمل ، فإذا أُجيبت لو بجـواب لئن فالذى قلت لك مِن لفــظ فِعْلَيهما بالمضىّ[1] ، ألا ترى أنك تقول : لو قمت ، ولئن قمت ، ولا تكاد ترى (تفعل تأتى) بعدهما ، وهى جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا رِيحا فرأَوْه مُصْفَرًا لَظَلُّوا »[2] فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا وٱتقَوْا لمثو بة مِن عِندِ الله خير » الآية[3]

---

(١) كذا فى ش . وفى أ : « يفعل يأتى » وعلى هذا فقوله بعد : « وهى » راعى فيها الكلمة ، فلذلك أنث .

(٢) آية ٥١ سورة الروم .

(٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقـــوله : وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القِبْلة التى صُرِف إليها محمد صلى الله عليـه وسلم قبلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم ٱستأنف (الحقُّ) فقال: يا محمد هو « الحقّ من ربِّك » ، إنها قبـلة إبراهيم ﴿ فلا تكوننّ من الممترِين ﴾ : فلا تشكّنّ فى ذلك . والممترى : الشاكّ .

وقـــوله : وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

يعنى قبلة ﴿ هو مولّيها ﴾ : مستقبِلها، الفعل لِكلّ ، يريد : مولّ وجهَه إليها . والتولية فى هذا الموضع إقبال، وفى « يولُّوكُم الأدبار »[1]، « ثُمَّ وَلَّيتم مُدْبِرِين »[2] ٱنصراف . وهوكقولك فى الكلام : انصرِف إلىّ، أى أقبِل إلىّ، وانصرف إلى أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مُوَلَّاها »، وكذلك قرأ أبو جعفر[3] محمد بن علىّ، جَعَل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقـــوله : أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٨﴾

إذا رأيت حروف الٱستفهام قد وُصِلت بـ(ـما)، مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأىُّ ما ، وحيث ما، وكيف ما[4]، و «أيًّامًّا[5] تدعوا» كانت جزاء ولم تكن استفهاما. فإذا لم توصَل بـ(ـما) كان الأغلبَ عليها الاستفهامُ ، وجاز فيها الجزاء .

---

(١) آية ١١١ سورة آل عمران .　(٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر، لقب بذلك لأنه بقر العلم ، أى شقه وعرف ظاهره وخفيه . وانظر طبقات القراء لابن الجزرىّ الترجمة رقم ٣٢٥٤　(٤) كذا فى الأصول، ولا تعرف هذه الأداة فى أدوات الاستفهام .　(٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزاء جزمْتَ الفعلين : الفعلَ الذى مع أيّما وأخواتها ، وجوابَه ؛ كقوله « أينما تكونوا يأتِ بكم الله »(١) فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب ؛ فقلت فى مثله من الكلام : أينما تكن فآتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى — « ومن كفر فأُمتِّعه » .

فإذا كانت استفهاما رفعْتَ الفعل الذى يلى أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثانى ؛ ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « هل أَدُلُّكُم على تجارةٍ تُنْجيكم من عَذابٍ أليم »(٢) ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبارك وتعالى — « يغفرْ لَكُمْ ذنوبَكم »(٣) .

فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى — « لولا أخَّرْتنِي إلى أَجلٍ قريبٍ فأَصَّدَّقَ »(٤) فنصب .

فإذا جئت إلى العُطُوف التى تكون فى الجــزاء وقــد أجبته بالفــاء كان لك فى العطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعتَ العطف ؛ مثــل قولك : إن تأتنى فإنى أهل ذاك ، وتُؤْجَرُ وتحمدُ ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت ، وتجعله كالمردود على موضع الفــاء . والرفعُ على ما بعد الفــاء . وقد قرأت القــرّاء « من يضلِلِ الله فلا هادِى له و يَذَرْهُم »(٥) . رَفْع وجَزْم . وكذلك « إنْ تُبْدُوا الصّدقاتِ

---

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .

(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدّ لولا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروى ، كما فى المغنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابته على المغنى : « الاستفهام هنا بعيــد جدًا » أى والقريب فى الآية معنى العرض أو التحضيض .

(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فَنِعِمَّا هِى وإنْ تُخْفُوها وتُؤتُوها الفقراءَ فَهْــوَ خَيْرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرُ»(١) جَزْم ورفع . ولو نصبْتَ على ما تنصب عليه عُطُوف الجزاء إذا آستغنى لأصبت ؛ كما قال الشاعر(٢):

فإن يَهْلِكِ النعمانُ تُعْـرَ مطِيَّةٌ وتُخْبأَ فى جوفِ العِيابِ قُطُوعُها(٣)

وإن جزمت عطفا بعد ما نصبت تردّه على الأوّل ، كان صوابا ؛ كما قال بعد هذا البيت :

وتَنْحِطْ حَصَانٌ آخِرَ اللّيــلِ نَحْطةً تَقَصَّمُ مِنها ــ أو تَكادُ ــ ضُلوعها(٤)

وهو كثير فى الشــعر والكلام . وأكثر ما يكون النصب فى العُطُوف إذا لم تكن فى جواب الجزاء الفاءُ ، فإذا كانت الفاءُ فهو الرفع والجزم .

وإذا أجبت الآستفهام بالفاء فنصبت فآنصِبِ العطوف ، وإن جزمتها فصــواب . من ذلك قــوله فى المنافقين «لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ»(٥) رددت «وأكُنْ» على موضع الفاء ؛ لأنها فى محلّ جزمٍ ؛ إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغــير الفاء جُزم(٦) . والنصب على أن تردّه على ما بعــدها ، فتقول : «وأكونَ» وهى فى قراءة عبــد الله بن مسعود «وأكون» بالواو ، وقد قرأ بهــا بعض القُــرّاء(٧) . قال : وأرى ذلك صوابا(٨) ؛ لأن الواو ربمــا حذفت من الكتّاب

(١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو النابغة الذبيانىّ . وانظر الديوان له وشرحه فى مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله فى مدح النعمان بن الحارث الأصغر الغسانى .

(٣) القطوع : جمع قطع ، وهو كالطنفسة . والعياب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته وخبأ فى جوف العياب الطنفسة التى توضع على الرحل استعدادا للرحيل . (٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروفه هاج لها حزن وزفرات تتكسر لها ضلوعها أو تكاد تتكسر . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم .

(٥) آية ١٠ سورة المنافقين . (٦) سقط فى ا . (٧) يريد أبا عمرو بن العلاء ، وانظر البيضاوى ، والبحر ٨ / ٢٧٥ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبى عمرو أنها مخالفة لرسم المصحف ؛ إذ ليس فيه : «أكون» بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف فى الرسم وهى ثابتة فى اللفظ .

وهى تراد ؛ لكثرة ما تُنْقَص وتُزاد فى الكلام ؛ ألا ترى أنهـم يكتبون « الرحمن » وسُلَيمن بطرح الألف والقراءةُ بإثباتها ؛ فلهذا جازت . وقـد أُسقطت الواو من قوله « سَنَدْعُ الزَّبانية »(1) ومن قـوله « وَيَدْعُ الإنسانُ بالشّر »(2) الآية ، والقراءة على نيّـة إثبات الواو . وأسقطوا من الأَيكة ألفين فكتبوها فى موضع ليكة(3) ، وهى فى موضع آخر الأَيْكة(4) ، والقُرّاء(5) على التمـام ، فهذا شاهد على جواز « وأكون من الصَّالحِينَ » .

وقال بعض الشعراء(6) :

فأَبـلُونِى بَلِيَّتَكُمْ لعَـلِّى أُصالِحُكُمْ وأَسْتَدرِجْ نَـوَيَا

بجزم (وأستدرجْ) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة فى لعلّ ، و إن شئت جعلته فى موضع رفع فسكّنْت الجيم لكثرة توالى الحركات . وقد قرأ بعض القراء « لا يحزُنْهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَر » بالجـزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أَنُلْزِمْكُمُوها وأَنْتُمْ لهـا كارِهون » والرفع أحبُّ إلىّ من الجزم .

---

(1) آية ١٨ سورة القلم . (2) آية ١١ سورة الإسراء .

(3) كما فى آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ص .

(4) كما فى آية ٧٨ من الحجر ، وآية ١٤ من ق . (5) قرأ الحرميان : ابن كثير ونافع ، وابن عامر : ليكةَ بفتح اللام وسكون اليـاء وفتح التاء ، فى الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكان القراء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(6) هو أبو دواد الإيادىّ ، كما فى الخصائص ١/١٧٦ ، يقوله فى قوم جاوروهم فأساءوا جواره ، ثم أرادوا مصالحته . وقـوله : « فأبلونى » من أبلاه إذا صـنع به صنعا جميلا . والبلية اسم منـه . و « نويا » يريد نواى ، والنيـة : الوجه الذى يقصد . و « أستدرج » : أرجع أدراجى من حيث كنت . يقـول : أحسنوا الصنيع بى واجبروا ما فعلتم معى ، فقد يكون هـذا حافزا لى أن أصالحكم أو أرجع إلى ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص فى الموطن السابق طبعة الدار .

وقــوله : لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ... ﴿١٥٠﴾

يقول القائل : كيف ٱستثنى الذين ظَلَموا فى هذا الموضع ؟

ولعلهم توهَّموا أن ما بعد إلّا يخالف ما قبلها ؛ فإن كان ما قبل إلّا فاعلا كان الذى بعدها خارجا من الفعل الذى ذُكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لمـا بعد إلا ؛ كما تقول : ذهب النـاس إلّا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبَت لزيد .

فقــوله « إلا الذين ظلموا » (١) [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] (٢) ، فلا حجّة لهم « فلا تَخْشَوْهُمْ » وهو كما تقول فى الكلام : الناسُ كلّهم [لك] (٣) حامدون إلا الظالم لك المعتدِىَ عليك ، فإن ذلك لا يعتــدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجّة له . وقد سُمِّى ظالمـا .

وقد قال بعض النحويين (٤) : إلا فى هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : « لِئَلّا يكون لِلنـاسِ عليكم حجـة » ولا للذين ظلموا . فهــذا صواب فى التفسير ، خطأ فى العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على ٱستثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ؛ كقولك : لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد ؛ (بإلّا) الثـانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المـائة فاستدركتها فقلت : اللهــمّ

(١) هــذا أخذ منه فى الردّ على الاعتراض السابق ؛ وكأن هنا ســقطا فى الكلام . وفى هامش أ فى هذا الموطن سطران لم نحسن قراءتهما . وكأن فيهما هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان فى إلا فى آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من اللسان فى الموطن السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له علىّ ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهمّ إلا أباك . فتستثنى الثانى ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ؛ كما قال الشاعر[1] :

ما بالمدينـــة دار غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفـة إلا دارُ مَرْوانا

كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقـــوله : وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ... (١٤٨)

العرب تقول : هـذا أمر ليس له وِجهة ، وليس له جِهة ، وليس له وَجْه ؛ وسمعتهم يقولون : وجِّه الحَجَر ، جِهَةٌ مّاله ، ووِجْهةٌ مّاله ، ووَجْهٌ مّاله . ويقولون : ضَعْه غير هذه الوضْعة ، والضِّعة ، والضَعَة . ومعناه : وجّه الحَجَر فله جهة ؛ وهو مَثَل ، أصله فى البناء يقولون : إذا رأيت الحجر فى البناء لم يقع موقعه فأدِرْه فإنك ستقع على جهته[2] . ولو نصبوا على قوله : وجِّهه جِهتَه لكان صوابا .

وقـــوله : وَٱخْشَوْنِي ... (١٥٠)

أثبتت فيها اليـاء ولم تثبت فى غيرها ، وكلّ ذلك صواب ، وإنمـا استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلّ عليها ، وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلهـا مكسورا ، من ذلك « رَبِّي أَكْرَمَنِ[3] — و — أَهَانَنِ » فى سورة « الفجر » وقوله : «أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ[4]» ومن غير النون « المُنَادِ[5] » و«الداع[6]» وهو كثير، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمّة ما قبلها؛ مثل قوله :

(١) نسب فى كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر فى تخريج إعرابه السيرافى على الكتاب ٣ / ٣٠٦ من التيمورية . (٢) وهذا المثل أورده الميدانى فى حرف الواو ، وقال بعد أن أورد نحو ما ذكر هنا : « يضرب فى حسن التدبير ، أى لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه » .

(٣) آيتا ١٥ ، ١٦ من السورة . (٤) آية ٣٦ سورة النمل .

(٥) آية ٤١ سورة ق . (٦) آيتا ٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَنَدْعُ الزَّبانيةَ[1] ــ وَيدْعُ الإنسانُ[2] » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهى واو جماع ، اكتُفِى بالضمّة قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضَرَبُ ، وفى قالوا : قد قالُ ذلك ، وهى فى هوازن وعُلْيا قيس ؛ أنشدنى بعضهم :

إذا ما شاءُ ضَرُّوا من أرادوا　　　ولا يألو لهـم أحـد ضرارا[3]

وأنشدنى الكسائى :

متى تقول خَلَتْ من أهلها الدارُ　　　كأنهـم بجناحى طـائر طـاروا

وأنشدنى بعضهم :

فـلو أنَّ الأطبَّا كانُ عِنـدِى　　　وكان مـع الأطِبـاءِ الأسَـاة[4]

وتفعل ذلك فى ياء التأنيث ؛ كقول عنترة :

إن العـدوّ لهم إليـك وسِـيلة　　　إن يأخـذوكِ تكحَّلِى وتَخَضَّبِ[5]

يحذفون (ياء التأنيث)[6] وهى دليل على الأنثى اكتفاء بالكسرة .

---

(١) آية ١٨ سورة العلق .　　　(٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادىّ فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٥٩ وقال : « وهذا البيت مشهور فى تصانيف العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله » .

(٤) بعـــده :

إذا ما أذهبـوا ألما بقلبى　　　وإن قيل : الأساة هم الشفاة

والأساة جمع آس ، وهو هنا من يعالج الجرح . وانظر الخزانة ٢ /٣٨٥ .

(٥) نسب هذا البيت فى أبيات أخر الجاحظ فى البيان ٣/١٧٦ وفى الحيوان ٤/٣٦٣ إلى خزز بن لوذان ، وكذلك رجح صاحب الأغانى ١٠/١٨٠ طبعة الدار ونسبها إلى خزز . وذكر صاحب الخزانة ٣/١١ عن الصاغانى أن الشعر فى ديوانى الرجلين . وانظر اللسان (نعم) .

(٦) نسخة أ : (اليـاء) . والحق أن لا حذف فى البيت ؛ لأن القافيـة مطلقة ، والياء ثابتة فى اللفظ ، كما يجب أن تثبت فى الكتابة . نعم هناك طريقة فى الإنشاء تقطع الترنم ، فتسكن الياء . وقد روى أحد الأبيات التى منها هذا بالإسكان . وانظر سيبويه ٢ / ٣٠٢ .

وقـــوله : كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

جواب لقوله : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) : كما أرسلنـا ، فهـذا جواب (مقدّم ومؤخّر)(١) .

وفيها وجه آخر : تجعلها من صِلَة ما قبلها لقوله : « أذكركم » ألا ترى أنه قد جعل لقوله : « اذكرونى » جوابا مجزوما ، (فكان فى ذلك دليل(٢)) على أن الكاف التى فى (كما) لِمَا قبلها ؛ لأنك تقول فى الكلام : كما أحسنتُ فأَحسِن . ولا تحتاج إلى أن تشترط لـ (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعـل كما فعلت . وهو فى العربية أنفذ(٣) من الوجه الأول مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاك فلان فأته تُرْضِه . فقد صارت (فأتِه) و (ترضه) جوابيـن .

وقـــوله : وَاشْكُرُواْ لِي ... ﴿١٥٢﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنمـا تقول : شكرت لك ، ونصحت لك . ولا يقولون : نصحتك ، وربما قيلتا ؛ قال بعض الشعراء :

هُمُ جَمعـــوا بُؤْسَى ونُعْمَى عَلَيكُمُ فهلّا شكرتَ القــومَ إذ لم تقاتِلِ

وقال النابغة :

نصحتُ بنِي عــوفٍ فلم يَتقبّلوا رســولى ولم تَنجحْ لديهِــم وسائِلِى

---

(١) أى مقـدّم فى اللفظ ، مؤخر فى النية . والعبارة فى الطبرى ٢ / ٢٢ : « وزعموا أن ذلك من المقدّم الذى معناه التأخير » .

(٢) فى جـ ، وش « فكان ذلك دليلا » .

(٣) فى جـ ، وش : « أقعد » .

وقـــوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ...﴾ ﴿١٥٤﴾

رَفْع بإضمار مَكْنِيٍّ من أسمائهم؛ كقولك : لاتقولوا : هم أموات بل هم أحياء . ولا يجوز فى الأموات النصب؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضمرت وُصُوفها أو أظهرت؛ كما لا يجوز قلت عبدَ الله قائمـا؛ فكذلك لا يجوز نصب الأموات؛ لأنك مضمِر لأسمائهم ، إنمـا يجوز النصب فيما قَبله القول إذا كان الإسم فى معنى قول؛ من ذلك : قلت خيرا، وقلت شرّا . فترى الخير والشرّ منصوبين؛ لأنهما قول، فكأنك قلت : قلت كلاما حسنا أو قبيحا . وتقول : قلتُ لك خيرا، وقلت لك خيرٌ، فيجوز، إن جعلت الخير قولا نصبته كأنك قلت : قلت لك كلاما، فإذا رفعته فليْس بالقول، إنما هو بمنزلة قولك : قلت لك مال .

فابن على ذا ما ورد عليك؛ من المرفوع قوله : «سيقولُون ثَلاثَةٌ رَابِعُهُم كَلْبُهُم»(١) و«خمسةٌ» و «سبعةٌ» ، لايكون نصبا؛ لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة؛ كقولك : هم ثلاثة، وهم خمسة . وأمّا قوله — تبارك وتعالى — : « ويَقُولُونَ طَاعَةٌ »(٢) فإنه رَفْع على غير هذا المذهب . وذلك أن العرب كانوا يقال لهم : لا بدّ لكم من الغَزْو فى الشتاء والصيف ، فيقولون : سمع وطاعة ؛ معناه : مِنّا السمع والطاعة، فجرى الكلام على الرفع . ولو نصب على : نسمع سمعا ونطيع طاعة كان صوابا .

وكذلك قوله تبارك وتعـالى فى سورة محمد صلّى الله عليـه وسلّم : « فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعةٌ وقَوْلٌ مَعْـرُوف »(٣) . عيَّرهم وتهـدّدهم بقوله : «.فأولى لهم » ، ثم ذكـر ما يقولون فقـال : يقولون إذا أُمِروا « طاعة » . « فإذا عزم الأمر » نَكَلُوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف .　　(٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٢١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعـالى « فلَوْ صَـدَقُوا الله لكانَ خَيْرًا لهم » ، وربما قال بعضهم : إنمـا رُفعت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشىء . والله أعلم . ويقـال أيضا : « وذكِر فيهـا القتال » و « طاعة » فأضمـر الواو ، وليس ذلك عندنا من مذاهب العرب ، فإنْ يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقـــوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَـوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْـوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ... ﴿١٥٥﴾

ولم يقل (بأشـياء) لاختلافها . وذلك أن مِن تدلّ على أن لكل صِنف منها شيئا مضمرا : بشىء من الخوف وشىء من كذا ، ولو كان بأسياء[1] لكان صوابا .

وقـــوله : قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ ... ﴿١٥٦﴾

لم تكسِير العرب (إنا)[2] إلا فى هــذا الموضع مع اللام فى التوجّع خاصّــة . فإذا لم يقولوا (لِله) فتحوا فقالوا : إنا لزيد محبّــون ، وإنا لربِّنا حامدون عابدون . وإنمـا كسرت فى « إنا لله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد[3] ، فأشير إلى النون بالكسر[3] لكسرة اللام التى فى « لِله » ، كما قالوا : هالِك وكافِر ، كسرت الكاف

(١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما فى الطبرى .

(٢) المراد بالكسر هنا إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما فى النحاس عن الكسائى : إن الألف ممالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فمحال لأن الألف لا تحتمل الحركة البتة ، وإنمـا أميلت فى « إنا لله » لكسرة اللام فى لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتى فى هالك وكافر من أن الكسر فى الألف إمالته مع الكاف .

(٣) يريد أن (نالله) كالكلمة الواحدة ، فوقعت الألف فى (نا) قبل الكسرة (كسرة لام لله) متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) مما عد مشبها للحرف الذى لا إمالة فيه لأنه مبنىّ أصلىّ فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه للحرف (ها) للغائبة ، (نا) للتكلم المعظم نفسه أو معه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيهما لكثرة استعمالهما إذا كان قبلهما كسرة أو ياء ، فقالوا : مرّ بنا وبها ، ونظر إلينا وإليها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء مفصولة بحرف .

من كافر لكسرة الألف؛ لأنه حرف واحد، فصارت « إنا لله » كالحرف الواحد لكثرة آستعمالهم إياها، كما قالوا : الحمد لله .

وقـــوله : فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ... ﴿١٥٨﴾

كان المسلمون قـد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة؛ لصنمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيما للصنمين، فأنزل الله تبارك وتعـالى : (إنَّ الصَّفا والْمَروةَ مِن شَعائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمرَ فَلا جُناحَ عَلَيْـهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِما) وقد قرأها بعضهم « ألَّا يطَّوف »(١) وهـذا يكون على وجهين ؛ أحدهمـا أن تجعل « لا » مع « أنْ » صِلَةً على معنى الإلغاء؛ كما قال: «ما مَنَعَكَ ألَّا تَسْجُدَ إذْ أَمَرْتُكَ» والمعنى: ما منعك أن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخَّص فى تركه . والأوّل المعمول به .

وقـــوله : وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ... ﴿١٥٨﴾

تنصب على (جهة(٢) فعل)(٣) . وأصحاب عبـد الله وحمزة « وَمَنْ يَطَّوَّعْ » ؛ لأنها فى مصحف(٤) عبد الله « يتطوع » .

وقـــوله : أُولَـٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

قال آبن عبـاس : « اللاعنـون » كلّ شىء على وجه الأرض إلا الثقلين . [و](٥) قال عبد الله بن مسعود : إذا تلاعن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وليس أحدهما

(١) فى القرطبى : «روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهى قراءة ابن مسعود» .　(٢) يريد فتح العين فى « تطوع » على أنه فعل ماض . وفى أ : «جهة ومن تطوع خيرا فعل» .　(٣) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة « يطوع » تنسب لحمزة والكسائىّ .　(٤) فى جـ ، ش : مصاحف .　(٥) زيادة خلت منها الأصول .

مستحِقّ اللعن رجعتِ اللعنة على المستحِقّ لها، فإنْ لم يستحقّها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسّر .

وقـــوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١﴾

فـ « الملائكة والناس» فى موضع خفض؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى: عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة النـاس . وقرأها الحسن « لعنة اللهِ والملائكةُ والنـاسُ أجمعون » وهو جائز فى العربية وإن كان مخالفا للكتّاب[1] . وذلك أن قولك (عليهم لعنة اللهِ) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول: عجبت من ظلمك نفسَك، فينصبون النفس؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون: عجبت من غلبتك نَفْسُك ، فيرفعون النفس؛ لأن تأويل الكاف نصب . فآبن على ذا ما ورد عليـــك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضُها على بعض ، وبعضِها على بعض . فمن رفع رَدّ البعض إلى تأويل[2] البيوت؛ لأنها رفع؛ ألا ترى أن المعنى: عجبت من أن تساقطتْ بعضُها على بعض . ومَنْ خفض أجراه على لفظ البيوت، كأنه قال : من تساقطِ بعضِها على بعض .

وأجودُ ما يكون فيــه الرفع أن يكون الأوّل الذى فى تأويل رفـع أو نصب قد كُنى عنه ؛ مثـل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنـا : عجبت من

(١) أى رسم المصحف . وفى القرطبىّ ٢ / ١٩٠ : « وقراءة الحسن هذه مخالفة للمصاحف » .

(٢) أى محلها فى الإعراب .

تساقطها بعضُها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كَنَيت عنه قبح أن ينعت بظاهر، فردّ إلى المعنى الذى يكون رفعـا فى الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيما تأويله النصب بمثل هذا فتقول : عجبت من إدخالهم بعضَهم فى إثر بعض ؛ تؤثر النصب فى (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقـــوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ... ﴿١٦٤﴾

تأتى مرّة جَنُوبا ، ومرّة شَمَالا ، وقَبُولا ، ودَبُورا . فذلك تصريفها .

وقـــوله : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٥﴾

يريد — والله أعلم — يحبّــون الأنداد ، كما يحبّ المؤمنــون الله . ثم قال : ﴿ والَّذِينَ آمنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ ﴾ من أولئك لأنداد .

وقـــوله : وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ... ﴿١٦٥﴾

يوقع « يرى » على « أن القــوّة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم . (وقوله)[1] : « ولَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ به الجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ»[2] وترك الجواب فى القرآن كثير ؛ لأن معانى[3] الجنة والنار مكرٌ[4] معروف . وإن شئت كسرت إنّ وإنّ وأوقعت « يرى » على « إذ » فى المعنى . وفَتْحُ أنّ وأنّ مع الياء أحسن من كسرها .

ومن قــرأ « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالتـاء كان وجه الكلام أن يقول « إن القوة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله . وهذا سقط فى ش . (٢) آية ٣١ سورة الرعد .
(٣) فى ش : « معنى » . وكأنها مصلحة عن « معانى » . (٤) أى أمر مكرر .

فاستؤنفت « إن — (وإنّ) »[1] ولو فتحتهما على تكرير الرؤية من « ترى » ومن « يرى » لكان صوابا؛ كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العـذاب » يرون « أنّ القوّة لله جميعا » .

وقـــوله : أَوَ لَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ... ﴿١٧٠﴾

تَنصب هذه الواو ؛ لأنها واو عطفٍ أُدخلتْ عليها ألِفُ الاستفهام، وليست بـ(ـأو) التي واوها ساكنة؛ لأن الألِف من أَوْ لا يجوز إسقاطها، وألف الاستفهام تسقط ؛ فتقول : ولو كان، أوَ لو كان إذا استفهمت .

وإنمـا غيّرهم الله بهذا لِمَـا قالوا « بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْـهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل « أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ » فقال « آباؤهم » لغَيبتهم، ولو كانت « آباؤكم » لجاز ؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطبا ؛ مثـل قولك : قل لزيد يَقُمْ ، وقل له قُمْ . ومثله « أَوَ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ »[2] ، « أَوَ لَمْ يَسِيرُوا »[3] .

ومن[4] سَكّن الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنا الأَوَّلُونَ »[5] فى الواقعة وأشـباه[6] ذلك فى القرآن ، جعلها « أو » التي تُثْبت الواحدَ من الاثنين . وهــذه الواو فى فتحها بمنزلة قـوله « أَثُمَّ إِذا مَا وَقَـعَ »[7] دخلت ألِفُ الاسـتفهام على « ثُمّ » وكذلك « أفلم يسيروا »[8] .

(١) سقط مابين القوسين فى أ . (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الروم .

(٤) من هؤلاء ابن عامر ، ونافع فى رواية قالون ، وأبو جعفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .

(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كالآية ١٧ من الصافات .

(٧) آية ٥١ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وقـــوله : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ... ﴾ (١٧١)

أضاف المَثَل إلى الذين كفروا، ثم شبّههم بالراعى . ولم يَقُل : كالغنم . والمعنى — والله أعلم — مثــل الذين كفروا (كمثل البهـائم[١]) التى لا تفقه ما يقول الراعى أكثر من الصوت ، فلو قال لها : آرعَىْ أو آشربى، لم تَدْرِ ما يقول لها . فكذلك مَثَــل الذين كفروا فيما يأتيهـم من القرآن و إنذار الرسول . فأضــيف التشبيه إلى الراعى، والمعنى — والله أعلم — فى المَرْعِىّ . وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك كخوف الأسَد[٢]، والمعنى : كخوفه الأسَد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المَخُوف[٣] . وقال الشاعر[٤] :

لقــد خِفْتُ حتى ما تزِيدُ مخافتِى ... على وَعِلٍ فى ذى المَطَارة عاقِــلِ[٥]

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعلٍ على مخافتى . وقال الآخر[٦] :

كانت فريضةَ ما تقول كمـا ... كان الزِناءُ فريضــةَ الرَّجْــمِ

والمعنى : كما كان الرجم فريضــة الزناء . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحّتهـا لاتّضاح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إن سِــراجا لكـريم مَفْخَــرُهْ ... تَحْــلَى بِهِ العينُ إذا ما تَجْهَــرُهْ[٧]

والعينُ لا تحلى به ، إنما يَحْلَى هو بها .

(١) فى أ : « كالبهائم » .   (٢) فى أ : « أنه » .   (٣) فى أ : « مخوف » .

(٤) هو النابغة الذبيانىّ . وانظر الديوان .   (٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفى معجم البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقل) : صــفة وعل . يقــال : عقل الظبى والوعل إذا امتنع وصعد فى الجبل العالى . وانظر أمالى ابن الشجرى ١/٥٢ .

(٦) هو النابغة الجعدىّ . وانظر اللسان (زنى) والإنصاف ١٦٥ ، والخزانة ٤ / ٣٢ .

(٧) يقال : حلى الشىء بعينى إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال : جهرت فلانا إذا راعك وأعجبك . والرجز فى اللسان (حلى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيها معنًى آخر : تضيف المَثَل إلى (الذين كفروا) ، وإضافته فى المعنى إلى الوعظ ؛ كقولك مَثَل وَعْظ الذين كفروا وواعِظهم كمثل الناعق ؛ كما تقول : إذا لقيت فلانا فسلِّم عليه تسليمَ الأمير . وإنما تريد به : كما تسلّم على الأمير . وقال الشاعر :

فلستُ مُسَلِّما ما دمْتُ حيًّا على زيدٍ بِتسليم الأمير

وكُلٌّ صواب .

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

رَفع ؛ وهو وَجه الكلام ؛ لأنه مستأنَف خبر ، يدلّ عليه قوله «فهم لا يعقلون» كما تقول فى الكلام : هو أصَمّ فلا يسمع ، وهو أخرس فلا يتكلّم . ولو نُصب على الشتم مثل الحروف[1] فى أوّل سورة البقرة فى قراءة عبد الله « وتركهم فى ظلماتٍ لا يبصرون صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا » لجاز .

وقوله : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ... ﴿١٧٣﴾

نَصْب لوقوع « حرّم » عليها . وذلك أن قولك « إنّما » على وجهين :

أحدهما أن تجعل « إنّما » حرفا واحدا ، ثم تُعْمِل الأفعالَ التى تكون بعدها [فى[2]] الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت ، وإن كانت ناصبة نصبت ؛ فقلت : إنما دخلت دارَك ، وإنما أعجبتنى دارُك ، وإنّما مالى مالُك . فهذا حرف واحد .

---

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث : صما وبكما وعميا . وفى أ : « الحرف » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، خلت منها الأصول .

وأمّا الوجه الآخر فأن تجعل « ما » منفصلة من (إنّ) فيكون « ما » على معنى الذى ، فإذا كانت كذلك وَصَلْتَها بما يوصل به الذى ، ثم يرفع الاسم الذى يأتى بعد الصلة ؛ كقولك إنّ ما أخذت مالُكَ ، إن ما ركبت دابّتُك . تريد : إن الذى ركبت دابّتُك ، وإن الذى أخذت مالك . فأجْرِهما على هذا .

وهو فى التنزيل فى غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا اللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »[1] ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ »[2] فهذه حرف واحد ، هى وإنَّ ، لأن « الذى » لا تَحْسُن فى موضع « ما » .

وأمّا التى فى مذهب (الذى) فقوله : « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ »[3] . معناه : إن الذى صنعوا كيدُ ساحرٍ . ولو قرأ قارئ « إنما صنعوا كيدَ ساحرٍ » نصبا كان صوابا إذا جعل إنَّ وما حرفا واحدا . وقوله « إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ »[4] قد[5] نصب المودّة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسّرت لك . وفى قراءة عبد الله « إنما مودّةُ بَيْنِكُمْ فِى الحياةِ الدنيا »[6] فهذه حجّة لمن رفع المودّة ؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتّخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذى صنعتموه ليس بنافع ، مودّة بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودّة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضمرت لها اسما قبلها يرفعها ؛ كقوله « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا »[7] وكقوله « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ »[8] .

---

(١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التى هى حرف واحد . وأما الأخرى فستذكر عند قوله : وأما التى فى مذهب الذى الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه .

(٤) آية ٢٥ سورة العنكبوت . (٥) فى جـ ، ش : « وقد » . (٦) فى نسخ الأصل : « مودة بينهم » على الغيبة وهى قراءة أبى . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدّره بعضهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أى القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر العكبرى والسمين .

فإذا رأيت « إنَّمـا » فى آخِرها آسم من الناس وأشباههم ممَّا يقع عليه « مَنْ » فلا تجعلنّ « ما » فيه على جهة (الذى)؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إنَّما ضربت أخاك، ولا تقل : أخوك؛ لأن « ما » لا تكون للناس .

فإذا كان الآسم بعد « إنَّمـا » وصِلتها مِن غير الناس جاز فيـه لك الوجهان؛ فقلت : إنَّمـا سكنت دارَك . وإن شئت : دارُك .

وقد تجعل العرب « ما » فى بعض الكلام للناس، وليس بالكثير . وفى قراءة عبد الله « وَالنَّهارِ إذا تَجَلَّى . والذَّكرِ والأُنْثَى »[1] وفى قراءتنا « ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثَى » فمن جعـل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفض « الذكرِ والأنثى » كأنه قال والذى خلق : الذكرِ والأنثى . ومن نصب « الذكر » جعـل « ما » و « خلق » كقوله : وخَلْقِه الذكر والأنثى، يوقع خَلَق عليه . والخفض فيه على قراءة عبد الله حَسَن، والنصب أكثر .

ولو رفعت « إنَّمـا حَرَّم عليكم الميتـةُ » كان وجها . وقـد قرأ بعضهم[2] : « إنمـا حُرِّم عليكم المَيِّتةُ » ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة والدم؛ لأنك إن جعلت « إنَّمـا » حرفا واحدا رفعت الميتـة والدم؛ لأنه فعل لم يسمَّ فاعله، وإن جعلت « ما » على جهة (الذى) رفعت الميتة والدم؛ لأنه خبر لـ (ـما) .

وقـوله : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ... ﴾ (١٧٣)

الإهلال: ما نودى به لغير الله على الذبائح [وقوله][3] ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [(غير) فى هذا الموضع حال للمضطرّ؛ كأنك قلت : فمن آضطرّ لا باغيا[3]

(١) آية ٣ سورة الليل . فى الشواذ قراءة الحسن «والذكرِ والأنثى» بالكسر كما فى قراءة عبد الله . وعند الكسائى « ما خلق الذكرِ والأنثى» بالكسر أيضا، فالأولى بإسقاط « وما خلق » .

(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبى ٢ / ٢١٦ (٣) زيادة فى أ .

ولا عاديا] فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ » (١) ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ » (٢) و « غير » ها هنا لا ؛ تصلح «لا» في موضعها ؛ (٣) لأنّ «لا» تصلح فى موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » فى موضعها فهى مخالفة « لغير » التى لا تصلح « لا » فى موضعها .

ولا تحِلّ الميتة للمضطَرّ إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان فى سبيل من سُبُل المعاصى . ويقال : إنه لا ينبغى لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزوّد منها شيئا . إنما رُخّص له فيما يُمسك نَفْسه .

وقــوله : فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ... (١٧٥)

فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذى صبَّرهم على النار؟ . والوجه الآخر : فما أجرأهم على النـار ! قال الكسائىّ : سألنى قاضى اليمن وهو بمكّة ، فقال : آختصم إلىَّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه ، فقـال له : ما أصبرك على الله ! وفى هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ؛ كما تقول : ما أشبه سخاءك بحاتم .

وقــوله : لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ... (١٧٧)

إن شئت رفعت «البِرّ» وجعلت « أن تولوا » فى موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت «أن تولّوا» فى موضع رفع ؛ كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ » (٤)

---

(١) آية ١ سورة المائدة . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب . (٣) كذا فى الأصول . فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تساوى فى المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت فى النسخ . (٤) آية ١٧ سورة الحشر .

فى كثير من القــرآن . وفى إحدى القراءتين « ليس البرُّ بأن » ، فلذلك آخترنا الرفع فى « البرّ » ، والمعنى فى قوله « ليس البرُّ بأن تولوا وجوهكم قِبل المشرِق والمغرِب » أى ليس البرُّ كله فى توجّهكم إلى الصــلاة وآختلاف القبلتين ﴿ وَلَكِنّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ ثم وَصَف ما وصف إلى آخر الآية . وهى من صفات الأنبياء لا لغيرهم[1] .

وأمّا قــوله : ﴿ وَلٰكِنّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ فإنه من كلام العــرب أن يقولوا : إنمـا البِرُّ الصادق الذى يصل رَحِمه ، ويُخفى صَدَقته ، فيجعل الأسم خبرا للفعــل والفعلَ خبرًا للأسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى .

فأمّا الفعل الذى جُعِــل خبرا للأسم فقوله : « ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَـا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْـلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ[2] » فـ (هو) كناية عن البخل . فهذا لمن حـــل « الذين » فى موضــع نصب وقرأها « تحسبنّ » بالتــاء . ومن قرأ بيــاء جعل « الذين » فى موضع رفع ، وجعل (هو) عِمادا للبخل المضمر ، فآكتفى بما ظهر فى « يبخلون » من ذكر البخل ؛ ومثله فى الكلام :

هم المــلوك وأبناء المــلوك لهــم والآخِــذون بِهِ والساســة الأُوَلُ[3]

قوله : به يريد : بالمُلْك ، وقال آخر :

إذا نُهِى السـفيهُ جَرَى إليــهِ وخالف والسـفيه إلى خِــلافِ[4]

يريد إلى السفه .

---

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا للأنبياء . والحق أن اجتماعها كاملة جدّ عسير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة القطامىّ التى أوّلها :

محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وهذا فى مدح قريش و بنى أمية وعبد الواحد الأموى ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » فى ا « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التى جُعِلت أخبارا للناس فقول الشاعر :

لعمرك ما الفِتيان أن تَنْبُت اللحى		ولكنما الفِتيانُ كُلُّ فتًى نَدِى

فجعل « أنْ » خبرا للفتيان .

وقوله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ (من) فى موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهى إلى قوله ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ فترد « الموفون » على « مَنْ » و « الموفون » من صفة « مَن » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ؛ لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدّدٍ غير مُتْبَع لأول الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر[1] :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ		سُمُّ العُداةِ وآفة الجُزُرِ

النازلين بِكلّ معتَرَك		والطَّيِّبينَ مَعاقدَ الأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون)، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن يُتْبَع آخر الكلام أوّله . وقال بعض الشعراء :

إلى الملكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَام		وليثَ الكتيبةِ فى المُزْدَحَمْ

وذا الرأى حين تُغَمُّ الأُمور		بِذاتِ الصليلِ وذاتِ اللُّجُمْ[2]

---

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرنق ترثى زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر فى الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١٩٥ غير منسوب . و(تغم الأمور) : تلتبس وتبهم ولا يهتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتيبة يسمع فيها صليل السيوف ، وذات اللجم : الكتيبة أيضا فيها الخيل بلجمها ، رم : السيد المعظم .

فنصب (ليث الكتيبة) و (ذا الرأى) على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صفة واحد، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعا؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه . قال : وأنشدنى بعضهم :

فليت التى فيها النجوم تواضعت على كل غثّ منهم وسمين
غيوثَ الحَيَا فى كل مَحْلٍ ولَزْبَةٍ أسود الشّرى يحمين كلَّ عرين (١)

فنصب . ونُرَى أنّ قوله : « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ (٢) » أنّ نصب « المقيمين » على أنه نعت للراسخين ، فطال نعته ونُصب على ما فسَّرت لك . وفى قراءة عبد الله « والمقيمون — والمؤتون » وفى قراءة أُبَىّ « والمقيمين » ولم يُجتمع فى قراءتنا وفى قراءة أُبَىّ إلا على صواب . والله أعلم .

حدّثنا الفرّاء : قال : وقد حدّثنى أبو مُعاوية الصرير (٣) عن هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : « إنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ (٤) » وعن قوله : « إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ (٥) » وعن قوله : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فقالت : يابن أُختى (٦) هذا كان خطأ من الكاتب .

(١) تواضعت : هبطت، واللزبة الشدّة، المحل القحط، الحيا بالقصر المطر . والذى فى الطبرى :
* غيوث الورى فى كل محل وأزمة *

(٢) آية ١٦٢ سورة النساء . (٣) هو محمد بن خازم الكوفىّ ، من كبار المحدّثين . قال أبو داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبى معاوية عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة . وبهذا تعرف ضعف هذه الرواية ، فلا يعوّل عليها ، وكيف يقرّ الكاتب على الخطأ إن كان ثم خطأ ، وقد قام على كتاب القرآن الثقات الأثبات . وانظر الطبرى فى تفسير آية « لكن الراسخون فى العلم » فى النساء والإتقان فى النوع الحادى والأربعين . وانظر ترجمة أبى معاوية فى تهذيب التهذيب .

(٤) آية ٦٣ سورة طه . (٥) آية ٦٩ سورة المائدة .

(٦) كذا فى الأصول : تريد أخاها فى الإسلام وفى القرابة ، لأنه زوج أختها أسماء . وفى الطبرى ١٨/٦ : « أختى » وقد يكون ما هنا محرّفا عن « أختى » .

وقال فيه الكسائىّ « والمقيمين » موضعه خفض يُرَدّ على قوله : « بمـا أنزِل إليـك وما أنزِل مِن قبلِك » : ويؤمنون بالمقيمين الصـلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ [1] » وكان النحويّون يقولون « المقيمين » مردودة على « بمـا أنزِل إليك وما أنزِل مِن قبلك — إلى المقِيمِين» و بعضهم « لكِنِ الراسِخون فِي العِلمِ مِنهم » ومن «المقيمين» و بعضهم «من قبلك» ومن قَبْل « المقيمين » .

و إنمـا آمتنع مِن مذهب المـدح — يعنى الكسائىّ — الذى فسّرت لك ، لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم [2] يتم الكلام فى سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكنِ الراسخون فى العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك منتظر لخـبره [3] ، وخبره فى قوله « أُولئك سَـنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا » والكلام أكثره على ما وَصَف الكسائىّ . ولكن العرب إذا تطاولت الصفةُ جعلوا الكلام فى الناقص وفى التام كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا فى الشعر :

حتى إذا قَمِـلت [4] بطـونُكُمُ　　ورأيـتمُ أبنـاءكم شـبُّوا
وقلبـتم ظهـر المِجَنِّ لنـا　　إنّ اللئِـيم العـاجزُ الخبُّ

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو، وكان ينبغى ألا يكون فيه واو، فآجتزئ بالإتباع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشدّ مما وصفت لك .

(١) آية ٦١ سورة التوبة .
(٢) فى الطبرى : « لمـا » .
(٣) فى ج و ش : لخبرهم وخبرهم الخ .
(٤) قملت بطونكم : كثرت قبائلكم . وقلب ظهر المجن — والمجن الترس — : المنابذة بالعداء . والخب : اللئيم الماكر. والبيتان فى الإنصاف ١٨٩ ، والخزانة ٤/٤١٤ ، واللسان (قمل) من غير عزو .

ومثله فى قـولـه « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا »(١) ومثـله فى قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ »(٢) جعل بالواو . وفى قراءة عبد الله « فَلَمَّـا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَـلَ السِّقَايَةَ »(٣) وفى قراءتنا بغـير واو ، وكلٌّ عربىّ حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتى المـال على حبه ذوى القـربى ـــ والصابِرِين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نَصْبا على نيَّة المدح ؛ لأنه من صـفة شىء واحد . والعرب تقـول فى النكرات كما يقولونه فى المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباً بعدُ ، ومررت برجل عاقل وشَرْمَحًا(٤) طُوَالا ؛ وينشدون قوله :

ويَأْوِى إلى نِسـوةٍ بائساتٍ وشُعْثًا مراضيعَ مِثل السَّعَالِى(٥)

(وَشُعْثٍ) فيجعلونها خفضا بإتباعها أوّل الكلام ، ونصبا على نيـة ذمّ فى هـذا الموضــع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ... ﴿١٧٨﴾

فإنه نزل فى حَيَّين من العـرب كان لأحدهما طَـوْل على الآخر فى الكثرة والشرف ، فكانوا يتزوّجون نساءهم بغـير مُهُور ، فقَتَل الأوضـع مِن الحيَّين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله للجبين : صرعه عليه وأسقطه على شقه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرمح من الرجال القوى الطويل .

(٥) لأمية بن أبى عائذ الهذلىّ . وهو فى وصف صائد وإعساره . البؤس : شدّة الحاجة والفقر . ويروى : عطل : جمع عاطل وهن اللواتى لا حلى عليهن ، وشـعث جمع شعثاء ، وشعثها من قلة التعهد بالدهن والنظافة ، والسعالى ضرب من الغيلان ، الواحد سعلاة . وانظر الخزانة ١ /٤١٧ ، وأشعار الهذليين طبع الدار ١ / ١٧٢ . والبيت فى المرجع الأخير فيه بعض تغيير .

الشريف قَتْـل، فأقسم الشريف ليقتلنّ الذَّكَر بالأنثى والحـرّ بالعبد وأن يضاعفوا الجراحات ، فأنزل الله تبـارك وتعالى هذا على نبيّـه : ثم نسخه قـوله « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ » (١) إلى آخر الآية . فالأولى منسوخة لا يُحكَم بها (٢) .

وأما قوله : ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ فإنه رَفْع . وهو بمنزلة الأمر فى الظـاهر ؛ كما تقول : مَنْ لقِىَ العدوّ فصبرا واحتسابا . فهـذا نصب ؛ ورفعه جائز . وقوله تبارك وتعالى « فاتباع بالمعروف » رفع ونصبه جائز . وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكأنه قال : فالأمر فيها على هـذا، فيرفع . وينصب الفعل إذا كان أمرا عنـد الشىء يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل : إذا أخذت فى عملك فجِدًّا جِدًّا وسَيْرا سيرا . نصبت لأنك لم تنوِ به العموم فيصير كالشىء الواجب على من أتاه وفعله ؛ ومثـله قوله : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » (٣) ومثـله « فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ » (٤) ومثـله فى القرآن كثير ، رفع كله ؛ لأنهـا عامّة . فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأمّا قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ » (٥) فإنه حثّهم على القتـل إذا لَقُوا العـدوّ ؛ ولم يكن الحثّ كالشىء الذى يجب بفعلٍ قبـله ؛ فلذلك نصب ، وهو بمنزلة قولك : إذا لقيتم العـدوّ فتهليلا وتكبيرا وصِدْقا عنـد تلك الوقعـة (— قال الفـرّاء : ذلك وتلك لغـة قريش ، وتمـيم تقول ذاك وتيكَ الوقعـة —) (٦) كأنه حثّ لهم ، وليس بالمفروض عليهـم أن يكبّروا ، وليس شىء من هـذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المـائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجمهور الفقهاء يرون أن الآية محكمة ، وأن آية المـائدة تبينها ، وهى فى شريعة التوراة . وانظر القرطبى ٢/٢٤٦
(٣) آية ٩٥ سورة المـائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٥) آية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخطين زيادة فى ج و ش .

على أن توقــع عليه الأمر؛ فليصم ثلاثة أيّام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرّح تسريحا بإحسان .

وقـــوله : وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴿١٧٩﴾

يقول : إذا علم الجانى أنه يُقتصّ منه : إن قَتَــل قُتِل انتهى عن القتل فحيى . فذلك[1] قوله : « حياة » .

وقـــوله : كُتِبَ عَلَيْكُمْ ... ﴿١٨٠﴾

معناه فى كلّ القرآن : فرض عليكم .

وَقـــوله : ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴿١٨٠﴾

كان الرجل يوصى بمـا أحبّ من ماله لمن شاء من وارث أو غيره، فنسختها آيةُ المواريث[2] . فلا وصــية لوارث ، والوصيّة فى الثلث لا يجاوَز ، وكانوا قبــل هذا يوصى[3] بماله كلّه و بما أحبّ منه .

و « الوصــيّة » مرفوعة بـ(كُتِب) ، و إن شئت جعلت "كُتِب" فى مذهب قِيــل فترفع الوصيّة[4] باللام فى « الوالدين » كقوله تبــارك وتعــالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين[5] » .

---

(١) فى أ : « وذلك » .

(٢) هــذا القول يقتضى أن الوصية فى الآية منسوخة مطلقا مع أن آية المواريث نسخت وصــية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين فى الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المعتمد فى تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبرى .

(٣) أى الواحد منهم .

(٤) أى أن الوصية مبتــدأ ، وخبره « للوالدين » والخبر والمبتدأ عنــد الكوفيين مترافعان ، فرافع الوصية هو الخبر وصدره اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقـــوله : ﴿ فَمَنْ خَافَ من مُّوصٍ جَنَفًا ... ﴾ ﴿١٨٢﴾

والعرب تقول: وصيّتك وأوصيتك[1]، وفى إحدى القراءتين «وأوصى بها إبراهيم»[2] بالألف . والجَنَف : الجَوْر . ﴿ فأصلح بينهم ﴾ وإنمـا ذكر الموصِى وحده فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل المواريث وأهل الوصايا ؛ فلذلك قال « بينهم » ولم يذكرهم ؛ لأن المعنى يدلّ على أن الصلح إنما يكون فى الورثة والموصَى لهم .

وقـــوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْـكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ من قَبْلِـكُمْ ... ﴾ ﴿١٨٣﴾

يقال : ما كُتب على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من صيامنا وفى غير شهرنا ، ؟ حدّثنا الفـرّاء قال : وحدّثنى محمد[3] بن أبان القرشى عن أبى أُمَيّة الطنافِسىّ عن الشّعْبىّ أنه قال: لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يُشَكّ فيه فيقال : مِن شعبان، ويقال : مِن رمضان . وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا، فحوّلوه إلى الفَصْل[4] . وذلك أنهم كانوا ربما صاموه فى القيظ فعـدّوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قَرْن منهم فأخذوا بالثقـة فى أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما و بعدها يوما ، ثم لم يزل الآخِر يستنّ سُـنَّة الأوّل حتى صارت إلى خمسين . فذلك قوله « كُتِب عليكم الصِيام كما كُتِب على الذين مِن قبلِكم » .

(١) يريد أنه قرئ فى الآية موص بسكون الواو وتخفيف الصـاد من أوصى ، وموص بفتح الواو وشـدّ الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخرين . وانظر القرطبى ٢٩٦/٢

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .

(٣) هو الواسطىّ الطحان . مات سنة ١٣٩ . وانظر الخلاصة .

(٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأزمنة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد : الفصل المعين الذى يؤقتون به صومهم .

وقـــوله : أَيَّامًا مَّعْـدُودَٰتٍ ... ﴿١٨٠﴾

نصبت على أن كلّ ما لم تسمّ[1] فاعله إذا كان فيهـا اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا ونصبت الآخر، كما تقول : أُعطى عبدُ الله المـال . ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر نعتا للأوّل وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا فقلت : ضرِب عبد الله الظريف ، رفعتَه؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبته فقلت : ضرِب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

قـــوله : فَعِـدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٤﴾

رفع على ما فسرت لك فى قـــوله « فاتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا كان صـــوابا .

وقـــوله : وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِـدْيَةٌ ... ﴿١٨٤﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم[2] مسكينا مكان كل يوم يفطره . ويقـــال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفـــداء . ثم نسخ هذا فقال تبارك وتعالى : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ من الإطعام .

وقـــوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٥﴾

رَفع مستأنَف أى : ولكم[3] « شهر رمضان » ﴿ الذى أنزل فيه القرآن ﴾ وقرأ الحسن نصبا على التكرير[4] « وان تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود.

---

(١) فى ش ، جـ : « من » . (٢) فى ش ، حـ : « ولكم » وهو تحريف . وانظر البحر المحيط فى تفسير الآية . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) المعروف فى التكرير أنه البدل . وقد وجه هذا فى البحر بأن « شهر رمضان » بدل من « أياما معدودات » . والوجه الذى ذكره المؤلف لا يأتى على التكرير . بل على التقـــديم والتأخير ، إذ يربط « شهر رمضان » بقوله . « وأن تصوموا خير لكم » وكأن هنا سقطا . والأصل بعد قوله : « على التكرير » أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كُتِب عليكم الصيام » « شهرَ رمضان » توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان .

وقوله ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ دليل على نَسْخ الإطعام . يقول : من كان سالما ليس بمريض أو مقيما ليس بمسافر فليصم ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ قضى ذلك . ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ فى الإفطار فى السفر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ الصومَ فيه .

وقـــوله : وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ ... ﴿١٨٥﴾

فى[1] قضاء ما أفطرتم . وهذه اللام فى قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كَىْ لو أُلْقِيت كان صوابا . والعرب تدخلها فى كلامها على إضمار فعلٍ بعدها . ولا تكون شرطا[2] للفعل الذى قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلىّ، ولا تقول جئتك ولتحسن إلىّ . فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن إلىّ[3] جئتك . وهو فى القرآن كثير. منه قوله « ولِتصغى إليهِ أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة»[4] ومنه قوله «وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»[5] لو لم تكن فيه الواو كان شرطا، على قولك : أريناه مَلَكوت السموات ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها « ولِيكون مِن الموقنين » أريناه . ومنه (فى غير)[6] اللام قوله « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ »[7] ثم قال « وحِفْظًا »[8] لولم تكنِ الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا» . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شىء يُنْسَق عليه

(١) فى ا : « و » .
(٢) أى علة .
(٣) سقط فى ا .
(٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .
(٥) آية ٧٥ منها .
(٦) فى ا : «بغير» .
(٧) آية ٦ سورة الصافات .
(٨) آية ٧ منها .

فهو دليــل على أنه منصوب بفعلٍ مضمرٍ بعد الحفظ ؛ كقولك فى الكلام : قد أتاك أخوك ومكرِما لك ، فإنمــا ينصب المكرم على أن تضمر أتاك بعده .

وقــوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ... (١٨٦)

قال المشركون للنبىّ صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربُّنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تخبرنا[1] أن بيننا و بينه سبع سموات غِلَظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة عام و بينهما مثــل ذلك ؟ فأنزل الله تبارك وتعــالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَــادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ » أسمع ما يَدْعُون ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى﴾ يقال : إنها التلبية .

وقــوله : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ... (١٨٧)

وفى قراءة عبــد الله[2] « فلا رُفُوث ولا فسوق[3] » وهو الجماع فيما ذكروا؛ رفعته بـ « أحل لكم » ؛ لأنك لم تسمّ فاعله .

وقــوله : فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ... (١٨٧)

يقول : عند الرُّخصــة التى نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله ﴿ وَٱبْتَغُــوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ يقال : الولد ، و يقال : « آتبِعوا[4] » بالعين . وسئل عنهما آبن عباس فقال : سواء .

وقــوله : حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْــوَدِ ... (١٨٧)

---

(١) فى أ : «تخبر» . (٢) كأن هنا سقطا . والأصل بعد « عبد الله » : «الرفوث إلى نسائكم» فقد نقلت هذه القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .

(٤) قراءة الحسن كما فى القرطبى : اتبعوا ، بالعين وذكرها الطبرى ولم ينسبها إلا أنه ذكر سؤال ابن عباس عنها .

فقال رجل[1] للنبيّ صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا، هو الليل من النهار " .

وقوله : ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفى قراءة أبيّ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطِلِ ولا تدلوا بها إلى الحُكّامِ » فهذا مِثْـل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ[2] » معناه : ولا تكتموا . و إن شئت جعلته إذا ألقيت منه «لا » نَصْبا على الصرف ، كما تقول : لا تَسْرِقْ وتَصَـدَّقَ . معناه : لا تجمـع بين هذين كذا وكذا ، وقال الشاعر :

لا تنـه عن خُـلُقٍ وتأتِيَ مثـله		عارٌ عليـك إذا فعلتَ عظِـيم[3]

والجزم فى هذا البيت جائز أى لا تفعلن واحدا من هذين .

وقــوله : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ... ﴿١٨٩﴾

سئل النبيّ صلى الله عليه وسـلم عن نقصان القمر و زيادته ما هو ؟ فأنزل[4] الله تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحلّ ديونكم وانقضاء عِدَد نسائكم .

وقــوله : وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ... ﴿١٨٩﴾

وذلك أن أهل الجاهلية — إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب — كان الرجل منهـم إذا أحرم[5] فى غير أشهر الحج فى بيت مَدَرٍ أو شعَرٍ أو خِباءٍ نقب فى بيتـه

---

(١) هو عديّ بن حاتم . وانظر البخارى فى الصوم ، وفى تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٤٢ فى هذه السورة .		(٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أى أنزل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى .		(٥) أى بالعمرة . وكان ذلك زمن الحديبية . وهذا أحد ما جاء فى سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبرى ٢ /١٠٩

نَقْبًا مِن مُؤَخَّره فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب ، وإن كان من أهل الأخبية والفساطيط خرج مِن مُؤَخَّره ودخل منه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحرِم ورجل مُحرِم يراه، دخل من باب حائط فاتَّبعه ذلك الرجل ، فقال له : تنحَّ عنى . قال : ولِم ؟ قال دخلتَ من البـاب وانت مُحْرِم . قال : إنى قـد رضيت بسنَّتك وهَدْيك . قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : "إنى أحْمَس"(١) قال : فإذا كنت أحمس فإنى أحمس . فوفّـق الله الرجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِها وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقـــوله : وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِنـدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَـرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيـهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُـلُوهُمْ . ﴿١٩١﴾

فهـذا وجه قد قرأتْ به العامَّة . وقـرأ أصحاب عبد الله « ولا تَقْتـلوهم عِند المسجِد الحرام حتى يَقْتلوكم فيه ، فإن قَتَلوكم فاقتلوهم » والمعنى ها هنا : فإن بدءوكم بالقتل فاقتلوهم . والعرب تقول : قد قُتِل بنو فلان إذا قُتِل منهم الواحد . فعلى هذا قراءة أصحاب عبد الله(٢) . وكلّ حسن .

وقوله : ﴿ فإنِ ٱنتَهَـواْ ﴾ فلم يبدءوكم ﴿ فلا عُدْوَانَ ﴾ على الذين ٱنتهوا ، إنمـا العُدْوان على من ظَلَم : على من بدأكم ولم ينته .

فإن قال قائل : أرأيت قوله « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أعدوانٌ هو وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بعُدْوان فى المعنى، إنما هو لفظ على مثل ما سَبق(٣) قبله ؛

(١) هو وصف من الحماسة بمعنى التشدّد فى الدين والصلابة فيه . و جمعه الأحامس ، وقد غلب هذا الوصف على قريش ومن لحق بهم من خزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشدّدون فى دينهم فى الجاهلية .

(٢) فعنى « فإن قتلوكم » على هذه القراءة : فإن قتلوا واحدا منكم . و بهذا يندفع سؤال بعضهم : إذا قتلوهم كيف يقتلونهم . وانظر تفسير الطبرى ٢/ ١٢٢

(٣) فى أ : « نسق » .

ألا ترى أنه قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فالعدوان من المشركين فى اللفظ ظلم فى المعنى؛ والعدوان الذى أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قِصَاص[1] . فلا يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا[2] » وليست مِن الله على مثل معناها من المسىء[3]؛ لأنها جزاء .

وقــوله : وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... (١٩٦)

وفى قراءة عبد الله « وأَتِمُّوا الْحَجَّ والْعُمْرَةَ إلى البيت لِلّهِ[4] » فلو قرأ قارئ « والعمرةُ لله » فرفع العمرة[5] لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به و بين الصفا والمروة حلّ من عمرته . والحج يأتى فيه عرفاتٍ وجميعَ المناسك؛ وذلك قوله « وأَتِمُّوا الْحَجَّ والْعُمْرَةَ لِلّهِ » يقول : أتموا العمرة إلى البيت فى[6] الحج إلى أقصى مناسكه .

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ العرب تقول للذى يمنعه من الوصول إلى إتمام حَجّه أو عمرته خوف أو مرض، وكل ما[8] لم يكن مقهورا[7] كالحَبْس والسِّجْن (يقال للمريض) : قد[9]

(١) الأسوغ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما فى أ .	(٢) آية ٤٠ سورة الشورى .

(٣) فى أ « لأنه » .	(٤) الذى فى الطبرى : «فى قراءة عبد الله : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت» . و يدل قول الطبرى على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمرة؛ على خلاف ما فى الشواذ لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمرة لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمرة » . والأصل : جاز . و يتعلق به قوله بعد : « لأن المعتمر... » وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبى، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه والبحر ٢/٧٢	(٦) كأن «فى» محرّفة عن واو العطف .	(٧) معطوف على «الذى يمنعه من الوصول... » .	(٨) أوقع « ما » موقع من ذهابا إلى الوصف؛ كقوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء ...	(٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » فقوله : « قد أحصر... » مقول « تقول » .

أُحصر، وفى الحبس والقهر: قد حُصِر. فهذا فَرْق بينهما. ولو نويت فى قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول : قد أُحصر الرجل . ولو قلت فى المرض وشبهه : إن المرض قد حصره أو الخوف ، جاز أن تقول : حُصِرتم. وقوله «وسَيِّدا وحصورا» (١) [يقال] (٢) إنه المحصَر عن النساء، لأنها علّة وليس بمحبوس. فعلى هذا فابْنِ .

وقـــوله : فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ... ﴿١٩٦﴾

« ما » فى موضع رفع، لأن أكثر ما جاء من أشباهه فى القرآن مرفوع . ولو نصبت على قولك : أهدوا « ما آستيسر » (٣) .

وتفسير الهَدْى فى هـذا الموضع بَدَنة (٤) أو بقرة أو شاة .

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الهَدْىَ صام ثلاثة أيام يكون آخرها يوم عرفة، واليومان فى العَشْر، فأمّا السبعة فيصومها إذا رجع فى طريقه، وإن شاء إذا وصل إلى أهله و « السبعة » فيها الخفض على الإتباع للثلاثة . وإن نصبتها (٥) فجائز على فعل مجـدَّد (٦)؛ كما تقول فى الكلام : لا بدّ من لقاء أخيك وزيدٍ وزيدا .

وقـوله : ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: ذلك لمن كان من الغُرَباء من غير أهل مكّة، فأمّا أهل مكة فليس ذلك عليهم. و « ذلك » فى موضع رفع . وعلى تصلح فى موضع اللام؛ أى ذلك على الغرباء .

---

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران . (٢) زيادة من اللسان فى حصر . (٣) الجواب محذوف أى جاز مثلا . وفى الطبرى : «ولو قيل : موضع (ما) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى لكان غير مخطئ قائله» . (٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير . (٥) وهى قراءة زيد بن على، كما فى البحر . (٦) تقديره : صوموا، أو ليصوموا .

وقوله : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ معناه : وقتُ الحج هذه الأشهر. فهى وإن كانت «فى» تصلح فيها فلا يقال إلّا بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون : البَرْد شهران، والحَرّ شهران، لا ينصبون؛ لأنه مقدار الحج. ومثله قوله : « ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ »[1] ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب[2]. ووجه الكلام الرفع؛ لأن الاسم إذا كان فى معنى صِفة أو محلّ[3] قوِى إذا أسند إلى شىء؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونَك وهو رجل دونٌ، فيرفعون إذا أفردوا، وينصبون إذا أضافوا. ومن كلامهم المسلمون جانبٌ، والكفّار جانب، فإذا قالوا : المسلمون جانبَ صاحبِهم نصبوا. وذلك أن[4] الصاحب يدلّ على محلّ كما تقول : نحوَ صاحبهم، وقُرْبَ صاحبهم. فإذا سقط الصاحب لم تجده محلا تقيده. قرب شىء أو بعده.

والأشهر المعلومات شوّالٌ وذو القَعْدة وعَشْر من ذى الحجة. والأشهر الحُرُم المحرّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة. وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشىء يكون فيه الحج وشِبهه جعلوه فى التسمية للثلاثة والاثنين، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ » وإنما يتعجّل فى يومٍ ونِصف، وكذلك هو فى اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شىء تامّ، وكذلك تقول العرب : له اليومَ يومان منذ لم أره، وإنما هو يوم وبعضُ آخرَ، وهذا ليس بجائزٍ فى غير المواقيت؛ لأن العرب قد تفعل الفِعْل فى أقلّ من الساعة، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

---

(١) آية ١٢ سورة سبأ. (٢) ذلك أن الظرف سبيله عنده أن يكون معروفا حتى يصح التوقيت به، فالنكرة غير المحصورة لا تصلح لذلك. (٣) الصفة هنا الجار والمجرور. والمحل الظرف. وهذا عند الكوفيين. (٤) فى أ : « لأن ».

العام والليالى والأيام، فيقال : زرته العام، وأتيتك اليوم ، وقُتل فلانٌ ليالىَ الحجّاجُ أمير، لأنّه[1] لا يراد أوّل الوقت وآخِره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به (إذ ذاك[2] الحين) .

وأما قوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ يقال : إن الرفث الجماع ، والفسوق السِباب ، والجدالَ المماراة ﴿ فِى الْحَجِّ ﴾ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة[3] إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصبَ الجدال . وكلّ ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخِرالكلام أوّلَه ، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلأن التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون[4] ، والنصب بحذف النون . ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك فى غير القرآن ؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ ، فإذا عطفوا عليها بـ«لا» كان فيها وجهانِ ، إن شئت جعلت « لا » معلّقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن « لا » فى معنى صِلةٍ ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها ، ولم تكن معلّقة فتنصبَ بلا نونٍ ؛ قال فى ذلك الشاعر :

رأت إبلى برمل جَدُودَ أ[نْ] لا ... مَقِيلَ لها ولا شِرْباً نَقُوعا[5]

فنوّن فى الشرب ، ونوى بـ« لا » الحذف ؛ كما قال الآخر :

فلا أبَ وابنا مِثلُ مروان وابنِهِ ... إذا هو بالمجدِ ارتدى وتأزّرا[6]

(١) سقط فى أ .   (٢) فى الطبرى : « إذ ذاك ، وفى ذلك الحين » .

(٣) يعنى : بلا التبرئة . وهى لا النافية للجنس .   (٤) يعنى نون التنوين يقال : نون الاسم ألحقه التنوين ؛ قال فى التاج : وتزاد — أى النون — للصرف فى كل اسم منصرف .

(٥) جدود : موضع فى أرض بنى تميم على سمت اليمامة . والمقيل : موضع القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار . والشرب : النصيب من الماء ، والنقوع : المجتمع . وترى زيادة النون فى « أن » وهى لا بدّ منها ، وقد سقطت من الأصول .   (٦) ورد هذا البيت فى سيبويه ١ / ٣٤٩ . وهو من أبياته الخمسين التى لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عَبْد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق وانظر الخزانة ٢ / ١٠٢ ، والعينى على هامشها ٢ / ٣٥٥

وهو فى مذهبه بمنزلة المدعوّ[1] تقــول : ياعمرو والصَّلْتَ أقبِلا . فتجعل الصلت تابعا لعمرٍو وفيــه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يتبعــه[2] بلا نيّة « يا » فى الألف واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد ويأيها الصَّلْتُ أقبِـلَا . فإن حذفتَ « يأيها » وأنت تريدها نصـبت؛ كقــول الله عز وجل « يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَــهُ وَالطَّـيْرَ »[3] نصب الطير على جهتين: على نيّــة النداء المجدَّد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، وإن شئت أوقعت عليــه فعلا : وسخرنا له « الطير » فتكون النيــة على سخرنا . فهو فى ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

ورأيت زوجَـك فى الوغى متقـــلِّدا ســيفا ورمحـا[4]

وإن شئت رفعت بعضَ التبرئة[5] ونصبت بعضا ، وليس مِن قــراءة القراء ولكنــه يأتى فى الأشعار ؛ قال أميَّة :

فلا لَغْـــوٌ ولا تأْثِـيمَ فيهـا وما فاهـوا بهِ لَهُــمُ مقــيم[6]

وقال الآخر[7] :

ذا كم ــ وجَدِّكم ــ الصَّغَار بعينِه لا أمَّ لِى إن كان ذاك ولا أَب

---

(١) أى المنادى . (٢) فى ا . « تتبعه » . (٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتقــدير : وحاملا رمحا ؛ لأن الرمح لا يتقلد وإنمـا يتقلد السيف . والبيت ورد فى اللسان (قلد) غير معزوّ . وفيه : « ياليت » فى مكان : « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرئة يعنى ما بعد لا التبرئة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأولها :

سلامك ربنا فى كل فجر بريئا ما تليق بك الذموم

وانظر العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ . (٧) هو رجل من مذحج عند سيبويه ١/٣٥٢ . وقيل فى نسبته غير ذلك . وانظر العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبــــله :

وإذا تكونُ شـديدةٌ أُدعَى لهـا وإذا يحاس الحَيْس يدْعى جُنْدبُ (١)

وقـــوله : فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ... (٢٠٠)

كانتِ العـرب إذا حجُّوا فى جاهليَّتهم وقفوا بين المسجد بمِنى و بين الجبـل، فذكر أحدُهم أباه بأحسنِ أفاعِيلِه : اللهمَّ كان يَصِل الرَحِم، ويَقْرِى الضيف. فأنزل الله تبارك وتعالى : « فٱذْكُرُوا الله كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فأنا الذى فعلت ذلك بِكم وبِهم .

وقـــوله : فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ... (٢٠٠)

كان أهل الجاهليَة يسألون المـال والإبل والغنم فأنزل الله (٢) : « مِنهم من يسأل الدنيا فليس له فى الآخرة خَلَاق » يعنى نصيبا .

وقـــوله : وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ... (٢٠٣)

هى العَشْر[و] (٣) المعلومات : أيام التشريق كلها، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق. فمِن المفسرين من يجعل المعـدوداتِ أيام التشريق أيضا ، وأما المعلومات (٤) فإنهـم

(١) الحيس : لبن وأقط وسمن وتمر يصنع منه طعام لذيذ . وقد أورد هذا البيت ليبين أن الروىّ مرفوع؛ إذ لا شك فى رفع « جندب » ويروى : وإذا تكون كريهة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) المذكورة فى الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون فى هذه الثلاثة الأيام، ومنهم من يجعل الذبح فى آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر .

وقـوله : لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ... ﴿٢٠٣﴾

يقول : قتل الصيد[1] فى الحَرَم .

وقـوله : وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ... ﴿٢٠٤﴾

كان ذلك رجلا يُعجب النبي صلى الله عليه وسلم حديثُه ، ويُعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهد الله » أى ويستشهد الله . وقد تقرأ « ويَشْهَدُ اللهُ » رفع « على ما فِى قلبِه » .

وقـوله : وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ... ﴿٢٠٤﴾

يقال للرجل : هو ألدّ من قوم لُدّ ، والمرأة لدَّاء ونسوة لُدّ، وقال الشاعر :

اللدُّ أقـرانُ الرجالِ اللُـدِّ ثم أُرَدِّى بِهِـم مَنْ يَرْدِى[2]

ويقال : ما كنتَ أَلَدَّ فقـد لَدِدْتَ ، وأنت تَلَدّ . فإذا غلبت الرجل فى الخصـومة (قلت[3] : لَدَدته) فأنا أَلُدّه لَدًّا .

---

(١) هذا مفعول « اتق » .

(٢) فى اللسان : * ألد أقران الخصوم اللد *

ألد أى أغلب فى الخصومة ، وأقران مفعوله و « أردّى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به . ولم نجد الشطر الثانى فى كتاب مما بيدنا مع أشد البحث .

(٣) فى جـ . وش : فقد لددته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ نُصبت، ومنهم من يرفع « ويهلكُ » رَفَع لا يردّه على « لِيفسِد » ولكنه يجعله مردودا على قوله : « ومِن الناسِ من يعجِبك قوله — ويهلِك » والوجه الأوّل أحسن .

وقـــوله : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ ... (٢٠٥)

مِن العرب من يقول: فسد الشيءُ فسودا، مثل قولهم: ذهب ذُهوبا وذهابا، وكسد كُسودا وكسادا .

وقـــوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾ ... (٢٠٨)

أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية .

وقـــوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ... (٢١٠)

رَفع مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهلِ المدينة[1] . يريد « فى ظللٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ » . والرفع أجود؛ لأنها فى قراءة عبد الله « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظللٍ من الغمامِ » .

وقـــوله : ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ... (٢١١)

لا تُهمز[2] فى شيءٍ من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت « اِسْأَل » بألِف . و إنما (ترك همزها)[3] فى الأمر خاصّة؛ لأنها كثيرة الدَّوْر فى الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع . وانظر البحر ٢/١٢٥

(٢) أى الكلمة « سل » .

(٣) فى جـ . وش : « نزول همزتها » .

قالوا : كُلْ، وخُذْ، فلم يهمزوا فى الأمر، وهمزوه فى النهى وما سواه . وقد تهمزه العرب . فأمَّا فى القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزَّيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو، مثل قوله : «وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا»(1) ومثل قوله : «فَٱسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ»(2) ولست أشتهى ذلك؛ لأنها لو كانت مهموزة لكُتبت فيها الألف كما كتبوها فى قوله «فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا»(3)، «وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا»(4) بالألف .

وقــوله : كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم ... ﴿٢١١﴾

معناه : جئناهم به [من آية](5) . والعرب تقول : أتيتك بآية، فإذا ألقَوا الباء قالوا : آتيتك آية؛ كما جاء فى الكهف «آتِنا غداءَنا»(6) والمعنى : ايتنا بغدائنا .

وقــوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ... ﴿٢١٢﴾

ولم يقــل «زُينت» وذلك جائز، وإنما ذُكِّر الفعل والاسم مؤنث؛ لأنه مشتق من فعل فى مذهب مصدر . فمن أنَّث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكَّر ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله «فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ»(7) و «قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ»(8)، «وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ»(9) على ما فسَّرت لك . فأمَّا فى الأسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكِّر فعلَ مؤنَّثٍ إلا فى الشعر لضرورته .

---

(1) آية ٨٢ سورة يوسف .
(2) آية ٩٤ سورة يونس .
(3) آية ٧٧ سورة طه .
(4) آية ١٣ سورة يس .
(5) زيادة فى أ .
(6) آية ٦٢ سورة الكهف .
(7) آية ٢٧٥ سورة البقرة .
(8) آية ١٠٤ سورة الأنعام .
(9) آية ٦٧ سورة هود .

وقد يكون الاسم غير مخلوقٍ من فعلٍ ، ويكون فيه معنى تأنيثٍ وهو مذكّر فيجوز فيه تأنيث الفعـل وتذكيره على اللفظ مرّة وعلى المعـنى مرّة ؛ من ذلك قـوله عزّ وجلّ « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُـوَ الْحَقُّ »[1] ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قيلت لكان صوابا ؛ كما قال « كَذَّبَتْ قَـوْمُ نُوحٍ »[2] و « كَذَّبَتْ قَـوْمُ لُوطٍ »[3] ذهب إلى تأنيث الأُمّة ، ومثله من الكلام فى الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كلابًا هــذه عَشْرُ أَبطنٍ وأنت برىء من قبائِلها العَشْرِ[4]

وكان ينبغى أن يقول : عشرة أبطنٍ ؛ لأن البطن ذَكَر ، ولكنه فى هــذا الموضع فى معنى قبيلة ، فأنّث لتأنيث القبيلة فى المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقائِــع فى مُضَـــرٍ تِســـعة وفى وائـلٍ كانتِ العـاشِره

فقال : تِسعة ، وكان ينبغى له أن يقول : تِسع ؛ لأن الوقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول فى معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيّام العرب ، يريد وقائعها . فأمّا قول الله تبارك وتعالى : « وَجُمِـعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ »[5] فإنه أريد به — والله أعلم — : جُمِـع الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكّر فعْل الشمس لأن الوقوف لا يحسن فى الشمس حتى يكون معها القـمر بشىءٍ[6] ، ولو كان هـذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكّرته ؛ ـ

---

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) فى العينى : « قاله رجل من بنى كلاب يسمى النوّاح » وورد فى اللسان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القيامة .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس اسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربما ذكّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث . قال الفرّاء : أنشدنى بعضهم :

فهى أحوى من الربعىّ خاذلة　　والعين بالإثمد الحارىّ مكحول (١)

ولم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلة التى أنبأتك بها . قال : وأنشدنى بعضهم :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها　　ولا أرضَ أبْقَلَ إبقالها (٢)

قال : وأنشدنى يونس — يعنى النحوىّ البصرىّ — عن العرب قول الأعشى :

إلى رجلٍ منهم أسيفٍ كأنما　　يضمّ إلى كشْحَيه كفًّا مخضّبا (٣)

وأمّا قوله : « السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ » (٤) فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلمّا لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكّر فعلها كما فعل بالعين والأرض فى البيتين .

---

(١) فى سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل الغنوى . والشطر الأوّل فيه هكذا :

* إذ هى أحوى من الربعىّ حاجبه *

وكذلك هو فى ديوان طفيل ٢٩ ، وقبله — وهو أوّل القصيدة — :

هل حبل شماء قبل البين موصول　　أم ليس للصرم عن شماء معدول

أم ما تسائل عن شماء ما فعلت　　وما تحاذر من شماء مفعول

وتراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذى فى ظهره وجنبتى أنفه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه مكحولان ، واقتصر فى الخبر على أحدهما ، ورواية الفرّاء : « خاذلة » فى مكان « حاجبه » والخاذلة : الظبية تنفرد عن صواحباتها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجمل لها . شبهها أوّلا بالظبى ، ثم راعى أنها أنثى فجعلها ظبية . فقوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .

(٢) هذا فى سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعامر بن جوين الطائى . وقال الأعلم : « وصف أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الغيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١ .

(٣) البيت فى ديوان الأعشى طبع أوربا :

* أرى رجلا منكم أسيفا ... *

والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أى كأنه قطعت يده فخضبت كفه بالدم ، فهو لذلك أسيف حزين .　　(٤) آية ١٨ سورة المزمّل .

ومِن العرب من يذكِّر السماء ؛ لأنه جَمْع كأنّ واحدته سماوة أو سماءة . قال : وأنشدنى بعضهم :

فلو رَفَع السماءُ إليـهِ قوما لحِقنا بالسماءِ مع السحابِ (1)

فإن قال قائل : أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنىٌّ من الاسم فآستقبحوا أن يضمروا مذكّرا قبله مؤنث ، والذين آستجازوا ذلك قالوا : يُذْهب به إلى المعنى ، وهو فى التقديم والتأخير سواء ؛ قال الشـاعر :

فإن تعهدى لامرئ لِمَّةً فإن الحوادِث أَزْرَى بِها (2)

ولم يقل : أزرين بها ولا أزْرت بها . والحوادث جَمْع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحَدَثان . وكذلك قال الآخر :

هنِيئا لِسعدٍ ما آقتضى بعد وقعتِى بِنـاقةِ سـعدٍ والعشـيّةُ باردُ

كأنّ العشية فى معنى العشِىّ ؛ ألا ترى قول الله «أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (3) وقال الآخر :

إنّ السماحة والشجاعة ضُمِّنـا قبرا بِمَـرْوَ على الطرِيقِ الواضحِ (4)

---

(1) ورد فى اللسان (سما) من غير عزو .

(2) فى سيبويه ١/٢٣٩ ، وفيه بدل الشطر الأول :

* فإما ترى لمتى بدلت *

وهو من قصيدة للأعشى فى الصبح المنير ١٢٠ يمدح فيها رهط قيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد المدان . واللِّمة : الشعر يلم بالمنكب . وإزراء الحوادث بهـا : تغيرها من السواد إلى البياض . وقوله : « فإن تعهدى » أى إن كنت تعهدين ذلك فيما مضى من الزمن .

(3) آية ١١ سورة مريم . (4) لزياد الأعجم فى رثاء المغيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح

وانظر الأغانى ١٤/١٠٢ ، وذيل الأمالى ٨ .

ولم يقل : ضَمِنتا، والسماحة والشجاعة مؤنثتان للهاءِ التى فيهما . قال : فهــل يجوز أن تذهب بالحَدَثانِ إلى الحوادث فتؤنّث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحَدَثانُ؟ قلت نعم؛ أنشدنى الكسائى :

ألا هــلَك الشِهاب المســتنير ومِدْرَهُنا الكَمِىُّ إذا نغِـير[1]
وحَمّـــال المئِين إذا ألَمّت بنا الحَدَثانُ والأَنِف النَصُور

فهذا كافٍ مِمـا يُحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : «وإنّ لكم فِى الأنعامِ لعِبرة نسقِيكم مما فى بطُونه[2]» ولم يقل «بطونها» والأنعام هى مؤنثة؛ لأنه ذهب به إلى النَعَم والنَعَم ذَكَر . وإنمـا جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتى فى المعنى على معنى الجمع؛ كما قال الشاعر :

إذا رأيت أنجُـــا مِن الأَسَدْ جَبْهَتَهُ أو الخَـرَاتَ والكَتَدْ[3]
بال سُهَيْلٌ فى الفَضِيخ ففسدْ وطاب ألبانُ اللقاحِ فبردْ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفى مِن الألبان. وقد كان الكسائىّ يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قول الشاعر :

ولا تَذْهبَنْ عيناكِ فى كل شَرْمَحٍ طُوَالٍ فإن الأقصرين أمازِرُهْ[4]

---

(١) ورد البيتان فى اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه «وهاب» بدل «حمال» فى البيت الثانى .

(٢) آية ٦٦ سورة النحل .

(٣) الأسد أحد البروج الاثنى عشر . والخرات أحد نجمين من كواكب الأسد يقال لهما الخراتان . والتاء فى الخرات أصلية على أحد وجهين ؛ ومن ثم كتبت التاء مفتوحة ، كما فى اللسان (جبه) . قال ابن سيده : لا يعرف الخراتان إلا مثنى . والكتد ـ بفتحتين ـ نجم أيضا من الأسد . والفضيخ البسر المشدوخ . يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكأنه بال فيه . واللقاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها . وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئا . رجع بقوله فبرد إلى معنى اللبن ، والألبان تكون فى معنى واحد .

(٤) الشرمح من الرجال القوى الطويل . والأمازر جمع أمزر وهو اسم تفضيل للزير وهو الشديد القلب القوى النافذ . وقبل البيت :

إليك ابنة الأعيار خافى بسالة الـ ـر جال وأصلال الرجال أقاصره

ونقل عن الفراء أن المزير الظريف وأنشد البيت كما فى اللسان .

ولم يقل : أمازرُهُمْ ، فذَكَّر وهو يريد أمازر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هـذا الجنس يظهر مع نكرةٍ غير مؤقَّتة يضمر فيها مثـل معنى النكرة ؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح فى معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل فى الاثنين ، وكذلك قولك هى أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شىء فى النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ ؛ وآحتجَّ بقول الشاعر :

* مثل الفِراخ نَتَقَتْ(١) حواصله *

ولم يقل حواصلها . وإنما ذكّر لأن الفراخ جمع لم يُبْن على واحده ، فجاز أن يُذْهَب بالجمع إلى الواحد . قال الفرّاء : أنشدنى المفضَّل :

ألا إن جيرانى العشـيةَ رائح دعتهم دواعٍ من هوىً ومنازِحُ

فقال : رائح ولم يقل رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج مَخْرَجَ الواحد من الجمـع إذ لم يبن جمعه على واحدِه .

فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يجز ؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده . وكذلك الصالحات نقول ، ذلك غير جائز ؛ لأن صورة الواحدة فى الجمع قد ذهب عنه توهّم الواحدة . ألا ترى أن العـرب تقول : عندى عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندى عشرون جِيادا فينصبون الجياد ؛ لأنها لم تبن على واحدها ، فذهب بها إلى الواحد ولم يُفعل ذلك بالصالحين ؛ قال عنترة :

فيهـا آثنتانِ وأربعونَ حَلُوبةً(٢) سُودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

(١) « نتقت » أى سمنت . وانظر رسالة الغفران ٤١٦ .

(٢) من معلقته . والضمير فى « فيها » يرجع إلى « حمولة أهلها » فى قوله :

ما راعنى إلا حمـولةُ أهلهـا وسط الديار تسف حب الخمخم

والحمولة : الإبل عليها الأثقال ، يريد تهيؤ أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن ، والسود من الإبل عزيزة . وانظر الخزانة ٣/٣١٠ .

فقال : سودا ولم يقل : سُود[1] وهى من نعت الاثنتين والأربعين ؛ للعلة التى أخبرتك بها . وقد قرأ بعض القرّاء « زَيَّنَ لِلذين كفروا الحياةَ الدنيا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقوله : وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن تجعل آختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بما أُنزل كلّه وهو حقّ . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدّلت التوراة . ثم قال « فهدى الله الذين آمنوا » به للحق مما آختلفوا فيه . وجاز[2] أن تكون اللام فى الاختلاف ومن فى[3] الحق كما قال الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق » والمعنى — والله أعلم — كمثل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : « صُمّ بكم عمى » كمثل البهائم ، وقال الشاعر[4] :

كانت فريضةَ ما تقول كما ... كان الزناءُ فريضةَ الرجمِ

وإنما الرجم فريضة الزناء ، وقال :

إن سِراجا لكريم مفخره ... تَحْلَى بِهِ العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ

---

(١) وقد روى هـذا فى البيت أى رفع سود . (٢) يريد أن الأصل فى تأليف الآية : فهدى الله الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للحق ، بجعل كل الحرفين من واللام فى مكان صاحبه ، على طريقة القلب المكانى . وقد أبان أن هذا منهج مألوف فى القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف (فى) فى ا . (٤) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء لهذا البيت وما بعده .

والعين لا تحلَى إنمـا يحلى بها بِسرَاج ، لأنك تقول : حَلِيتَ بعينى، ولا تقول حَلِيَتْ عينى بك إلّا فى الشعر .

وقـــوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... (٢١٤)

آستفهم بِأم[(١)] فى آبتداءٍ ليس قبله ألِف فيكونَ أم رَدًّا عليه . فهذا مما أعلمتك[(٢)] أنه يجوز إذا كان قبلـه كلام يتّصل به . ولو كان آبتداء ليس قبله كلام؛ كقولك للرجل : أعنـدك خير؟ لم يجز هاهنا أن تقول : أم عنـدك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تنصِف أم لك سلطان تُدِلّ به ، لجاز ذلك؛ إذ تقدّمه كلام فآتّصل به .

وقوله : ﴿ أن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمّا يَأْتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوا مِن قَبْلِكم ﴾[معناه[(٣)]: أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثلُ ما أصاب الذين قبلكم] فتُختَبروا . ومثله : « أم حسِبتم أن تدخلوا الجنة ولَمّا يعلمِ الله الذين جاهدوا مِنكم ويَعْـلَمَ الصابِرِين »[(٤)] وكذلك فى التـوبة « أَمْ حسِبتم أن تُتْرَكُوا ولَمّـا يَعْـلَمِ الله الذين جاهدوا منكم »[(٥)] .

وقـــوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ... (٢١٤)

قرأها القرّاء بالنصب إلا مجاهدا وبعضَ[(٦)] أهل المدينة فإنهما رفعاها .

ولهـا وجهان فى العربية : نصب، ورفع . فأمّا النصب فلأن الفعل الذى قبلها مما يَتطاول كالترداد[(٧)] . فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِب بعـده بحتّى وهو

(١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة فى أ .

(٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هو نافع .

(٧) قوله « يتطاول كالترداد » يعنى ما فيه امتداد الفعل؛ قال ابن عادل فى تفسيره عن الزجاج : « أصل الزلزلة فى اللغـة من زلّ الشىء عن مكانه . فإذا قلت : زلزلته فتأويله أنك كررت تلك الإزالة فضوعف لفظه كمضاعفة معناه ؛ لأن ما فيه تكرير تكرر فيـه الفعل ؛ نحو صرّ وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف » . قال الطبرى : الزلزلة فى هـذا الموضع الخوف لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب فى يقول أهم .

فى المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذى قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضيا .

فأمّا الفعــل الذى يَتطاول وهو ماضٍ فقولك : جَعَــل فلان يديم النظر حتى يعرفك؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قَبْل حتّى ذُهب بمــا بعدها إلى النصب إن كان ماضيا بتطاوله . قال: وأنشدنى [بعض العرب وهو] المفضّل[1] :

مَطوتُ بهم حتَّى تَكِلّ غُزَاتهم وحتّى الجِيــادُ ما يُقَدْنَ بأَرسان[2]

فنصب (تكِلّ) والفعل الذى أدّاه قبل حتّى ماض؛ لأنّ المَطْو بالإبل يتطاول حتى تكلّ عنه . ويدلّك على أنه ماض أنك تقول : مطوت بهم حتى كلّت غُزَاتهم . فيحْسُن[3] فَعَــل مكان يفعــل تعرف المــاضِى من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل فَعَل؛ ألا ترى أنك لا تقول : أضرِب زيدا حتى أقرّ، لأنك تريد: حتى يكون ذلك منه .

وإنمــا رَفَع مجاهد لأنّ فَعَل يحسُن فى مثله من الكلام؛ كقولك : زُلْزِلوا حتى قال الرسول . وقــد كان الكِسائىّ قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب . وهى فى قراءة عبــد الله : « وزلزِلوا ثم زلزِلوا ويقول الرســول » وهو دليــل على معنى النصب .

---

(١) زيادة فى أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطو : الجدّ والنجاء فى السير . والغزاة جمع غاز؛ والذى فى ديوانه : حتى تكل مطيهم، والذى فى اللسان فى (مطا) : « غريهم » بالراء وهو تحريف صوابه : «غزيهم» بالزاى كما فى اللسان (غزا) والغزىّ : الغزاة . وأراد بقوله : ما يقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإعياء أشدّه فعجزت عن السير .

(٣) فى الأصول : « فيحسن » وهو تحريف .

ولحتى ثلاثة معان فى يفعل، وثلاثة معان فى الأسمـاء .

فإذا رأيت قبلها فَعَل ماضيا وبعدها يفعل فى معنى مُضِىّ وليس ما قبل (حتّى يفعل) يطول فارفع يفْعَل بعدها[1]؛ كقولك جئت حتى أكونُ معك قريبا . وكان أكثر النحويين ينصبون الفعـل بعد حتّى وإن كان ماضيا إذا كان لغـير الأوّل ، فيقولون : سرت حتى يدخلَها زيد، فزعم الكسائىّ أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلعُ لنـا الشمس بزُبالة[2] ، فرفع والفعل للشمس ، وسَمِـع : إنا لجلوس فما نَشْعُرُ حتى يسقطُ حَجَر بيننا ، رفعا . قال : وأنشدنى[3] الكسائى :

وقد خُضْنَ الهَجِير وعُمْن حتى يفـرّج ذاك عنهنّ المَسَاءُ

وأنشدَ (قول الآخر[4]) :

ونُنكِر يوم الروع ألوانَ خيلنـا من الطعن حتى نحسبَ الجَوْن أشقرا[5]

فنصب هاهنا ؛ لأنّ الإنكار يتطاول . وهو الوجه الثانى من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبـل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما ممّا يتطاول، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ فى المعنى أحسنَ من فَعَل، فنصب وهو ماضٍ لِحُسْن يفعل فيه . قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : إنّ البعير ليهرَم حتى يجعل إذا شرب المـاء مجَّه . وهو أمر قد مضى، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل)، وإنما حسنت

(١) هذا خبر ليس . (٢) زبالة كثمالة منزلة من مناهل طريق مكة .

(٣) فى أ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) من قصيدة للنابغة الجعدىّ فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، ومطلعها :

خليـلى عوجا سـاعة وتهجـرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقبل بيت الشاهد :

وإنا لقـوم ما نعوّد خيلنـا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

لأنها صفة تكون فى الواحد على معنى الجميع، معناه : إنّ هذا ليكون كثيرا فى الإبل .
ومثله : إنّ الرجل ليتعظَّم حتى يمرّ[1] فلا يسلم على الناس . فتنصب (يمرّ) لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ؛ وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أحِبّ لِحُبّها السودان حتى أحِبَّ لحبّها سُودَ الكلابِ[2]

ولو رَفع لِمضيه فى المعنى لكان صوابا . وقد أنشدنيه بعض بنى أَسَد رفعا . فإذا أدخلت فيه « لا » اعتدل[3] فيه الرفع والنصب؛ كقولك : إنّ الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سِرّا ، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع دخول لا جائز .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » فى قول الله تبارك وتعالى : « وحسِبوا ألّا تكونَ فِتنة[4] » رفعا ونصبا . ومثله : « أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إليهم قولا ولا يَمْلِك لهم ضَرّا ولا نفعا[5] » يُنصبان ويُرفعان، وإذا أُلقيت منه « لا » لم يقولوه إلّا نصبا؛ وذلك أنّ « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفع بحتّى وفيمن رفع بـ(أَنْ)؛ ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيك حتى ليس يكتمك شيئا، وتقول فى « أن » : حسِبت أن لست تذهب فتخلّفتُ . وكلّ موضع حَسُنت فيه « ليس » مكان « لا » فافعَلْ به هذا : الرفع مرّة، والنصب مرّة . ولو رُفع الفعل

---

(١) فى أ : « فـا » . (٢) ورد فى عيون الأخبار ٤ /٤٣ غير معزوّ .

(٣) أى جاز على اعتدال واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المائدة، قرأ بالرفع أبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب ، على أن أن المخفّفة من الثقيلة . وقرأ الباقون بالنصب، فتكون أن هى الثنائية الناصبة للضارع . (٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب فى قراءة أبى حيوة وغيره . وهى قراءة شاذة . والرؤية عليه بصرية . وانظر البحر ٦ / ٢٦٩

فى « أن » بغير « لا » لكان صوابا؛ كقولك حسبت أن تقولُ ذاك؛ لأنّ الهاء تحسن فى « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذاك؛ وأنشدنى القاسم بن مَعْنٍ (١) :

إنى زَعِـيم يا نُـوَيْـ قَـةُ إن نَجوتِ مِن الزَّوَاحِ (٢)

وسلِمتِ مِن عَرِض الحُتُو فِ مِن الغُدوّ إلى الرواحِ (٣)

أن تهبطين بِلاد قـو م يرتعُون مِن الطِلاحِ (٤)

فرفع (أن تهبطين) ولم يقل : أن تهبطى .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » فى « حتى » ولا فى « أن » فليس إلا النصب، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله فى « أن » : أردت أن لا تقول ذاك . لا يجوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث فى يفعل مِن « حتى » أن يكون ما بعد « حتى » مستقبلا ، — ولا تبالِ كيف كان الذى قبلها — فتنصب؛ كقول الله جل وعز « لَنْ نَبْرَحَ عليهِ عاكِفين حَتَّى يَرْجِعَ إلينا مُوسى » (٥)، و « فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى » (٦) وهو كثير فى القرآن .

وأمّا الأوجه الثلاثة فى الأسماء فأن ترى بعد حتى آسما وليس قبلها شىء يشاكِلهُ يصلح عطفُ ما بعد حتّى عليه، أو أن ترى بعدها آسما وليس قبلها شىء .

(١) هو قاضى الكوفة، من ذرية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . توفى سنة ١٧٥، وانظر شذرات الذهب .

(٢) فى ش : الزراح . وهو شدة الضعف فى الإبل حتى تلصق بالأرض فلم يكن بها نهوض، والزواح هو الذهاب، وأزاحه عن موضعه : نحاه . وكتب على هامش أ، ج أى الموت وهو تفسير للزواح .

(٣) « من الغدو » فى أ، ش : « مع الغدو » . والعرض : ما يحدث من أحداث الدهر . والحتوف جمع الحتف وهو الموت .

(٤) الطلاح واحدها طلحة؛ وهى شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الإنسان والإبل .

(٥) آية ٩١ سورة طه .

(٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالحرف بعد حتّى مخفوض فى الوجهين؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى « تمتّعُوا حتى حِينٍ »[1] و « سَــلَامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلِعِ الفجر »[2] لا يكونان إلا خفضا ؛ لأنه ليس قبلهما آسم يُعطف عليه ما بعد حتى ، فذُهب بحتى إلى معنى « إلى » . والعـرب تقول : أضمنه حتى الأربعاءِ أو الخميس ، خفضا لا غير، وأضمن القوم حتى الأربعاءِ. والمعنى: أن أضمن القوم فى الأربعاء؛ لأنّ الأربعاء يوم من الأيام، وليس بمشاكل للقوم فيعطَف عليهم .

والوجه الثانى أن يكون ما قبـل حتى من الأسماء عددا يكثر ثم يأتى بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء . فإذا كان كذلك فآنظر إلى ما بعـد حتى؛ فإن كانت الأسماء التى بعدها قـد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان : الخفض والإتباع لمـا قبل حتى؛ من ذلك : قد ضُرب القوم حتى كبيرُهم ، وحتى كبيرِهم ، وهو مفعول به ، فى الوجهين قد أصابه الضرب . وذلك أنّ إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل ، وفيما لم يصبه؛ من ذلك أن تقول : أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك . تريد : وأعتق أكرمهم عليك ، فهذا مما يحسن فيه إلى ، وقد أصابه الفعل . وتقول فيما لايحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد حتى : الأيام تُصام كلهـا حتى يومِ الفِطر وأيامِ التشريق . معناه يمسَك عن هــذه الأيامِ فلا تُصام . وقد حسنت فيها إلى .

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شىء مما أصاب ما قبلَ حتّى ؛ فذلك خفض لا يجوز غيره؛ كقولك : هو يصوم النهار حتى الليلِ؛ لا[3] يكون الليلُ إلا خفضا ، وأكلت السمكة حتى رأسِها ، إذا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضا .

---

(١) آية ٤٣ سورة الذاريات . (٢) آية ٥ سورة القدر . (٣) فى ش، ج : « ولا » .

وأمّا قول الشاعر :

فيا عجبا حتى كُلَيْب تَسُبُّنِي كأَنّ أباها نَهْشَل أو مُجاشِع[1]

فإنّ الرفع فيه جيّد و إن لم يكن قبله آسم ؛ لأنّ الأسماء التى تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتى من المواقيت ، كقولك : أقِم حتى الليلِ . ولا تقول أضرب حتى زيدٍ ؛ لأنه ليس بوقت ؛ فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجبا أتسُبّنى اللئام حتى يسبنى كليبىّ[2] . فكأنه عطفه على نيّة أسماء قبله . والذين خفضوا توهموا فى كليب ما توهموا فى المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليبٍ ، كأنه قال : قد آنتهى بى[3] الأمر إلى كليبٍ ، فسكت ، ثم قال : تسبنى .

وقـــوله : يَسْـَٔلُونَكَ مَا ذَا يُنفِقُونَ ... ﴿٢١٥﴾

تجعــل « ما » فى موضع نصبٍ وتوقِــع عليها « ينفِقون » ، ولا تنصبهــا بـ(يَسْألونك) لأنّ المعنى : يسألونك أىَّ شىء ينفقون . و إن شِئت رفعتها من وجهين ؛ أحدهما أن تجعل « ذا » آسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذى ينفقون . والعرب قد تذهب بهــذا وذا إلى معنى الذى ؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى معنى : من الذى يقول ذاك ؟ وأنشدوا[4] :

عَدَسْ ما لِعبّادٍ عليــكِ إمارة أَمِنْتِ وهذا تحملين طَلِيق

(١) من قصيدة للفرزدق هجا بها جريرا . وكليب رهط جرير . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة ؛ ومجاشع قبيلة الفرزدق ؛ وانظر الخزانة ٣/١٦٩ (٢) كذا فى ش ، جـ . والأنسب : « كليب » . (٣) فى ش ، جـ : « فى » . (٤) فى أ : « أنشدونا » . (٥) عدس : اسم صوت لزجر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قاله يزيد بن مفرّغ الحميرى فى عباد . وكان يزيد قد أكثر من هجوه ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى خوطب فى أمره معاوية فأمر بإطلاق سراحه ، فلما خرج من السجن قدّمت له بغلة فركبها فنفرت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ٢ / ٥١٤ .

كأنه قال : والذى تحملين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كلّ ٱستفهام أوقعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبـل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذى ؛ إذ لم يعمل فيـه(١) الفعل الذى يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذى ضربت أخوك ، فيكون الذى فى موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعـل الذى يليها عليهـا . فإذا نويت ذلك رفعت قولَه : ﴿ قلِ العفوُ كذلك ﴾ ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسأَلانِ المـرء ماذا يُحـاوِل　　　أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِل(٢)

رفع النحب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » فى موضع رفع . ولو قال : أنحبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كان أبين فى كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيُّهـم لم أضرب وأيُّهم إلّا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألّا يسبقها شىء .

ومما يشبه الاستفهام ممـا يُرفع إذا تأخّر عنه الفعل الذى يقع عليه قولهم : كلُّ الناس ضربت . وذلك أن فى (كلّ) مِثْل معنى هل أحدٌ [إلا](٣) ضربت ، ومثـل معـنى أىُّ رجل لم أضرب ، وأىُّ بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلُّ النـاس ضربت ؛ كان فيها معـنى : ما منهم أحد إلا قـد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدنى أبو ثَرْوان :

وقالوا تعرَّفْها المنازلَ من مِنًى　　　وما كُلُّ من يغشى مِنًى أنا عارف(٤)

---

(١) فى الخزانة ٢ / ٥٥٧ : « فيها » وهذا أولى لقوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة للبيد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل　　　وكل نعـيم لا محالة زائل

وانظر الخزانة ٢ / ٥٥٦

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) لمزاحم العقيلىّ من قصيدة غزلية . وانظر الكتاب ١ / ٣٦ ، ٣٧ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢ / ١٠٧٥

رفعا ، ولم أسمع أحدا نَصَب كل . قال : وأنشدونا :

وما كُلُّ مَنْ يَظَّنُّنِي أنا مُعتِب ... وما كُلُّ ما يُرْوَى علىَّ أقــول (١)

ولا تتوهَّم أنهم رفعوه بالفعل الذى سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلِقَت أُمّ الخيــار تدَّعى ... علىَّ ذنبــا كُلُّه لم أصــنع (٢)

رفعا . وأنشدنى أبو الجرّاح :

أرَجَــزا تريد أم قــريضا ... أم هكــذا بينهمــا تعريضا

* كلاهما أجِــدُ مستريضا * (٣)

فرفع كُلّا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيِّنا مستريضا . ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قولُ الشاعر :

فكلهــمْ حاشاك إلا وجــدته ... كعين الكذوب جهدها واحتفالها

(١) «يظننى» : يتهمنى ، من الاظنان ، وهو افتعال من الظن ، فأصله : اظتنان فأبدلت التاء ظاء ، وأدغمت فيها الظاء . و «معتب» أى مرضيه ومزيل ما يعتب علىّ فيه . والبيت ورد فى اللسان (ظنن) غير معزو .

(٢) هذا الرجز لأبى النجم العجلىّ . وأم الخيار زوجه . وانظر الكتاب ١/ ٤٤ ، والخزانة ١/ ١٧٣ ، ومعاهد التنصيص فى الشاهدين ١٣ ، ٢٥ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجلى . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه . ذكره فى الإصابة تحت رقم ٢٢٣ ، وفيها أن عمر كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستنشد من قبله من الشعراء ما قالوه فى الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان فى الإصابة فيه «قصيدا» بدل «قريضا» والشطر الثانى :

* لقد طلبت هينا موجودا *

وقال ابن برى — كما فى اللسان (روض) — «نسبه أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز» وأبو حنيفة هو الدينورى ، والأرقط يريد حميدا الراجز . وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر . وقوله : «تعريضا» أى غير بين فى أحد الضربين ، من قولهم : عرض بالكلام إذا ورى فيه ولم يبنه . و «مستريضا» أى واسعا ممكنا . وقوله : «أجد» فى اللسان (راض) : «أجيد» . وانظر الهمع ١/ ٩٧ .

وقــوله : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ... (٢١٧)

وهى فى قراءة عبد الله « عن قتال فيه » نخفضته على نيّة (عن) مضمرة .

﴿قل قِتالٌ فِيهِ كبِير وصدٌّ عن سَبِيلِ اللهِ﴾ ففى الصدّ وجهان : إن شئت جعلته مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به . وإن شئت جعلت الصدّ كبيرا ؛ تريد : قل القتال فيه كبير، وكبير الصدّ عن سبيل الله والكفر به .

﴿ والمسجد الحرام ﴾ مخفوض بقوله[1] : يسألونك عن القتال وعن المسجد . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإخراج أَهلِهِ ﴾ أهل المسجد ﴿ منه أَكْبَرُ عِند الله ﴾ من القتال فى الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعالى : ﴿ والفتنة ﴾ — يريد الشرك — أَشدُّ من القتال فيه .

وقــوله : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ ... (٢١٩)

وجهُ الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فَضْل المال [قد][2] نسخته الزكاة [تقول : قد عفا][2] .

وقــوله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ ... (٢٢٠)

يقال للغلام يَتِم يَيْتَم يُتْمًا ويَتْمًا . قال : وحُكِى لى يَتَم يَيْتِم .

﴿ وإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فإخْوَانُكُمْ ﴾ ترفع الإخوان على الضمير[3] (فهم) ؛ كأنك قلت (فهم إخوانكم) ولو نصبته كان صوابا ؛ يريد : فإخوانكم تخالطون ، ومثله « فإن

(١) فى ش : « لقوله » . (٢) زيادة فى أ . والأنسب وصلها بقوله : وهو فضل المال .
(٣) فى أ : « ضمير » .

لم تعلمــوا آباءهم فإخوانُكم فى الدِينِ وموالِيكم[(١)] » ولو نصبت ههنا على إضمــار فعل (ادعوهم إخوانكم ومواليكم)[(٢)] . وفى قراءة عبد الله « إن تعذِّبْهُم فعِبادُكَ » وفى قراءتنا « فإنّهم عبادك[(٣)] » .

وإنمــا يُرفع مِن ذا ما كان اسما يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن فيه « هو » أجريته على ما قبــله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاما فجَيِّدا ، أى فاشترِ الجيِّــد ، وإن لبست ثيــابا فالبياضَ ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ، والمعنى فى هــذين ههنا مخــالف للأوّل ؛ ألا ترى أنك تجــد القوم إخوانا وإن جُحِدوا ، ولا تجــد كلّ ما يُلْبَس بياضا ، ولا كلّ ما يشــترى جَيّدا . فإن نويت أن ماولى شراءه بجَيِّد رفعت إذا كان الرجل قد عُرِف بجوْدَة الشراء وبلبوس البياض . وكذلك قول الله « فإن خفتم فرِجالاً[(٤)] » نصب ؛ لأنه شىء ليس بدائم ، ولا يصلح فيه « هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصَلُّوا قياما فصَلّوا رِجَالا أو ركبانا [رجالا يعنى : رجّالة[(٥)]] فنُصبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

﴿ واللَّهُ يعلم المفسِد مِن المصلح ﴾ المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيُّهــم يُفْسِد وأيُّهم يُصلح . فلو وضعت أيًّا أو مَنْ مكان الأوّل[(٦)] رفعته ، فقلت : أنا أعلم أيُّهــم قام مِن القاعد ، قال [الفــرّاء[(٧)]] سمعت العرب تقول : ما يعــرِف أىٌّ مِن أىٍّ . وذلك أن (أىّ) و(مَن) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالى قيامَك أو قعــودَك ، ولو جعلت فى الكلام استفهاما بطل الفعل عنــه فقلت : ما أبالى أقائم أنت أم قاعد . ولــو ألقيت الاســتفهام اتّصل الفعل بمــا قبله فانتصب . والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقة الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . (٢) جواب لو محذوف تقديره : كان صوابا .
(٣) آية ١١٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة فى أ .
(٦) يريد بالأوّل الذى يلى مادة العلم . (٧) زيادة فى أ .

وقــوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... ﴾ (٢٢٠)

يقال : قد عَنِت الرجل عَنَتا ، وأعنته الله إعناتا .

وقــوله : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَٰتِ ... ﴾ (٢٢١)

يريد : لا تَزَوّجوا . والقُرّاء على هذا . ولو كانت : ولا تُنْكِحوا المشركاتِ أى لاتُزوِّجوهن المسلمين كان صوابا . ويقال : نَكَحها نَكْحا ونِكاحا .

وقــوله : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... ﴾ (٢٢١)

كقوله : وإن أعجبتكم . ولَوْ وإنْ متقاربان فى المعنى . ولذلك جاز أن يجازى[1] لَو بجواب إنْ ، وإن بجواب لَوْ فى قوله : « ولئن أَرْسَلْنا رِيحًا فرَأَوْه مُصْفَرًّا لظَلُّوا من بعده يَكْفُرونَ »[2] . وقوله : « فرأَوه » يعنى بالهاء الزَّرعَ .

وقــوله : ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ... ﴾ (٢٢٢)

بالياء . وهى فى قراءة عبــد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالتاء ، والقُرّاء بعــدُ يقرءون « حتى يَطْهُرن ، ويَطَّهَّرن » [يَطْهُرْنَ][3] : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يغتسلن بالمــاء . وهو أحبُّ الوجهين إلينا : يطَّهَّرن .

﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُم الله ﴾ ولم يقل : فى حَيْثُ ، وهو الفرج . وإنما قال : من حيث كما تقول للرجل : اِيت زيدا منْ مأتاه أى من الوجه الذى يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يُكْنَ عنــه قلت فى الكلام : اِيتِ المرأة فى فرجها . ﴿ فَأْتُوهُنَّ من حيث أمركم الله ﴾ يقال : اِيت الفرج من حيث شئت .

(١) فى أ : « يجاب » . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) زيادة يقتضيها للسياق .

وقـــوله : فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... (٢٢٣)

[أى][1] كيف شئتم . حدّثنا محمد بن الجهم، قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شيخ عن ميمون[2] بن مِهران قال قلت لابن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها فى قُبُلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبتْ يهودُ[3] ﴿نساؤكم حَرْث لكُم فأْتوا حرثكم أَنَّى شئتم﴾ يقول : ايت الفرج من حيث شئت .

وقـــوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا ... (٢٢٤)

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترِضا ﴿أَن تبرّوا وتتقوا وتصلِحوا بين الناس﴾ يقول : لا يمتنعنّ أحدُكم أن يَبَرّ ليمين إن حلف عليها ، ولكن لِيكفّر يمينه ويأت الذى هو خير .

وقـــوله : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... (٢٢٥)

فيه قولان . يقال : هو[4] مما جرى فى الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمان أربع . فيمينان فيهما الكفّارة والاستغفار ، وهو قولك : والله لا أفعل ، ثم تفعل ، ووالله لأفعلنّ ثم لا تفعل . ففى هاتين الكفارة والاستغفار [لأن الفعل فيهما مستقبل][5] . واللتان فيهما الاستغفار ولا كفّارة فيهما قولك : والله ما فعلتُ وقد فعلتَ ، وقولك : والله لقد فعلتُ ولم تفعل . فيقال هاتان لَغْو ، إذ لم تكن فيهما كفّارة . وكان القول الأول — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى فى الكلام على غير عَقْد — أشبهَ بكلام العرب .

---

(١) زيادة فى أ . (٢) فى أ : « منصور » والصواب ما أثبت تبعا لما فى ش . وميمون بن مهران الرقّ يروى عن ابن عباس وأبى هريرة ، مات سنة ١١٧ . وانظر الخلاصة .

(٣) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) فى ش : « وهو » . (٥) زيادة فى ش .

وقــوله : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... ﴾ (٢٢٦)

التربّص إلى الأربعة . وعليــه القرّاء . ولو قيل فى مثله من الكلام : تربُّصٌ أربعةَ أشهر كان صوابا كما قرءوا « أو إطعامٌ فى يومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يتيما ذا مقربة »[1] وكما قال « ألَمْ نجعلِ الأرْضَ كِفَاتًا أحياء وأمواتا »[2] والمعنى تكفتهم[3] أحياء وأمواتا . ولو قيل فى مثــله من الكلام : كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ كان صوابا . ولو قيل : تربصٌ: أربعةُ أشهر كما يقال فى الكلام : بينى و بينك سير طويل : شهر أو شهران ؛ تجعل[4] السير هو الشهر ، والتربّص هو الأربعــة . ومثــله « فشهادةُ أَحدِهم أربعُ شهادات »[5] وأربعَ شهادات . ومثله « بجزاء مِثل ما قتل من النعم »[6] فمن رفع (مثل) فإنه أراد : بجزاؤه مثلُ ما قتل . قال : وكذلك رأيتها فى مصحف عبد الله «بجزاؤه» بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يجزى مِثْلَ ما قَتَل من النَّعَم .

﴿ فإن فاءوا ﴾ يقال : قد فاءوا يفيئون فَيْئا وفُيُوءا . والفىء : أنــ يرجع إلى أهله فيجامع .

وقــوله : ﴿ وبُعُولَتُهُنَّ أَحَــقُّ بِرَدِّهِنَّ ... ﴾ (٢٢٨)

وفى قراءة عبد الله « بردّتهن » .

وقــوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ... ﴾ (٢٢٩)

وفى قراءة عبد الله «إلا أَنْ تخافوا» فقرأها حمزة على هذا المعنى «إلا أَنْ يُخافا» ولا يعجبنى ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة[7] كما قرأها حمزة . وهى فى قراءة أُبَىّ

(١) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد . (٢) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .
(٣) فى أ : «تكفتهما» . (٤) جواب لو حذف أى جاز مثلا . و يكثر من المؤلف هذا .
(٥) فى آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .
(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، وانظر البحر ٢/١٩٧ .

« إِلا أَنْ يَظنَّا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ الله » والخـوف والظنّ متقاربان فى كلام العرب .

من[1] ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتانى كلامٌ عن نُصَيب يقـوله ... وما خفتُ ياسَـلَّام أنك عائبى[2]

وقال الآخر :

إذا مت فادفنّى إلى جَنْب كَرْمة ... تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها

[ولا تدفنَنِّى فى الفـــلاة فإننى ... أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقُها][3]

والخوف فى هـذا الموضع كالظنّ . لذلك رفع « أذوقُهـا » كما رفعوا[4] « وحَسِبُوا ألا تكون فتنة »[5] وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم "أُمِرتُ بالسواك[6] حتى خفت لَأُدْرِدَنَّ"[7] كما تقول : ظَنّ ليذهبنّ .

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبـد الله فلم يصبه — والله أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أنْ[8]؛ ألا ترى أن اسمهما فى الخوف مرفوع بما لم يسمَّ فاعله . فلو أراد ألّا يُخافا على هذا ، أو يُخافا بذا ، أو من ذا ، فيكون على غير

(١) فى ش ، جـ : « فى » وهو تحريف . (٢) كذا فى ش . وفى ج « عايبى » .

(٣) سقط هذا البيت فى ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . وهما لأبى محجن الثقفى .

(٤) أى القراء . (٥) آية ٧١ سـورة المائدة . (٦) فى ج : « بالسوال » وما هنا عن ش . ويبدو فيه أثر الإصلاح . (٧) الدرد : ذهاب الأسـنان . ولفظ الحديث فى الجامع الصغير : « أمرت بالسواك حتى خفت على أسنانى » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة (يخافا ألا يقيما) ببنـاء الفعل للمفعول يكون الفعل قـد عمل فى نائب الفاعل ؛ وفى أن ومعمولها ، وكأن الفعل قد عمـل فى أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية . والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيما) بدل اشتمال من نائب الفاعل .

اعتبار قول عبـد الله [كان][(١)] جائزا ؛ كما تقـول للرجل : تُخاف لأنك خبيث ، وبأنك ، وعلى أنك ... .

وقوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يقال كيف قال : فلاجناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى؟ ففى ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قـد ذُكرا جميعا ؛[(٢)] فى سـورة الرحمن « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ[(٣)] » وإنمـا يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب . ومنه « نَسِيَا حُوتَهُمَا[(٤)] » وإنمـا الناسى صاحب موسى وحده . ومثـله فى الكلام أن تقول : عندى دابّتان أركبهما وأستقى عليهما ، وإنما يُركب إحداهما ويُستقَى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعا تُركبان ويُستقى عليهما . وهذا من سعة العربية التى يحتجّ بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جعل لكم الليل والنهار لِتسكنوا فِيهِ ولتبتغوا مِن فضـله[(٥)] » فيستقيم فى الكلام أن تقول : قد جعل الله لنا ليـلا ونهارا نتعيَّش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليـل وبالتعيُّش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشـتركا جميعا فى ألَّا يكون عليهما جُناح ؛ إذ كانت تعطى ما قد نُفى عن الزوج فيه الإثم ، أُشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطرح فيه المـأثم احتاجت هى إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فمن تعجَّلَ فى يومين فلا إثم عليهِ ومن تأخّر فلا إثم عليـه[(٦)] » وإنمـا موضع طرح الإثم فى المتعجِّل ، فجعل

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لمـا سلف . وفى الطبرى : « كما قال فى سورة ... » . (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف . (٥) آية ٧٣ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخر — وهو الذى لم يقصّر — مثلُ ما جعــل على المقصِّر . ومثــله فى الكلام قولك : إن تصدّقت سِرًّا فحسن [وإن تصدّقت جهرا فحسن](١) .

وفى قوله « ومن تأخّر فلا إثم عليه » وجه آخر، وذلك أن يريد: لا يقولنّ هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصِّر، ولا المتأخّر للتعجل مثل ذلك، فيكون قوله « فلا إثم عليه» أى فلا يؤثِّمنَّ أحدُهما صاحبَه .

وقوله : ﴿ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يتراجعا ﴾(٢) يريد: فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا، (أَن) فى موضع نصب إذا نُزِعت الصفة(٣) ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعها ، قال وكان الكسائىّ يقول : موضعه خفض . قال الفرّاء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ﴿ إِن ظَنَّا أن يقِيما ﴾ (أن) فى موضع نصب لوقوع الظنّ عليها .

وقـــوله : وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا (٢٣١)

كان الرجل منهم إذا طلّق امرأته فهو أحقّ برَجْعتها ما لم تغتسل من الحَيْضة الثانية. وكان إذا أراد أن يُضرّ بهــا تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك فى التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضِرار بها .

وقـــوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ (٢٣٢)

يقول : فلا تضيِّقوا عليهنّ أن يراجعن أزواجهنّ بمهر جديد إذا بانت إحداهنّ من زوجها، وكانت هذه أخت معقِل، أرادت أن تزوّج زوجها الأوّل بعدما انقضت عدّتها فقال مَعْقِل لها : وجهى من وجهك حرام إن راجعته، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) كذا فى جـ . وفى ش : « يراجعا » . (٣) يريد بها حرف الجر .

وقوله ﴿ ذلك يُوعَظُ بِهِ ﴾ ولم يقل : ذلكم، وكلاهما صواب. وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثر فى الكلام حتى تُوُهِّم بالكاف أنها (من الحرف)(١) وليست بخطاب . ومن قال «ذلك» جعل الكاف منصوبة(٢) وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال «ذلكم» أسقط التوهّم، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلكِ الرجل، وذانِك الرجلان، وأولئك الرجال. [و](٣) يقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول فى سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج(٤) المخاطب فى الاثنين والجميع والمؤنّث، كقولك للمرأة : غلامكِ فعل ذلك، لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها فى الغلام؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهّم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول: غلامكِ فعل ذاكِ وذاكَ، على ما فسّرت لك: من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقـــوله : ٱلرَّضَـاعَةَ ﴿٢٣٣﴾

القرّاء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائىّ أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر. فإن كانت فهى بمنزلة الوِكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة ، ومهرت الشىء(٥) مِهارة ومَهارة ؛ والرَّضاع والرِّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر، ومثله الحِصاد والحَصاد .

وقوله ﴿لا تضارَّ والِدةٌ بِوَلدِها﴾ يريد: لا تضارِرْ(٦)، وهو فى موضع جزم. والكسر فيه جائز « لا تضارِّ والدة » ولا يجوز رفع الراء على نيّة الجزم ، ولكن ترفعه على

---

(١) أى جزء من الكلمة التى تلحق بها وهى اسم الإشارة كذا وفروعها. ولا يريد بالحرف ما قابل الاسم.
(٢) أى مفتوحة . (٣) زيادة يسيغها السياق . (٤) أى ذكره وإيراده .
(٥) أى حذقته . ويقال أيضا : مهر فيه . (٦) فى ش، ج: «تضاررهم» ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا . وفى الطبرى : « قرأ عامة قرّاء أهل الحجاز والكوفة والشام (لا تضارّ) بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهى ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... » .

الخبر . وأمّا قوله « وإن تَصْـبِرُوا وتَتَّقُوا لا يضرُّكم كَيْدُهُمْ شيئًا »(١) فقـد يجوز أن يكون رفعا على نيّة الجزم؛ لأن الراء الأولى مرفوعة فى الأصل، فجاز رفع الثانية عليها، ولم يجز (لا تضارُّ) بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعَل فهى مفتوحة، وإن كانت تفاعِل فهى مكسورة . فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون فى معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطّاب « ولا يضارَرْ كاتِب ولا شهيد » .

ومعنى ﴿ لاَ تضارَّ والِدةٌ بِولدها ﴾ يقول : لا يُنْزَعَنّ ولدها منها وهى صحيحة لها لبن فيدفَع إلى غيرها . ﴿ وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِولدِه ﴾ يعنى الزوج . يقول : إذا أَرضعت صبيّها وأَلِفها وعرفها فلا تضارُّنّ(٢) الزوجَ فى دفع ولده إليه .

وقـــوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ ﴿٢٣٤﴾

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغى أن يكون الخبر عن ﴿ الذين ﴾ ؟ فذلك جائز إذا ذُكرت أسماء ثم ذُكرت أسمــاء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأوّل و يكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصتْ . فترك الأوّل بلا خبر، وقُصِد الثانى ؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدنى بعضهم :

بنى أَسَد إنّ ابن قيس وقتلَه ... بغـير دم دارُ المــذَلّة حُلّتِ(٣)

فألغى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذُلّ . ومثله :

لعلّىَ إن مالت بِىَ الرِّيح مَيْـلة ... على ابن أبى ذِبّان أن يتنـدّما(٤)

(١) آية ١٢٠ سورة آل عمران . (٢) فى ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) فى جـ : « خلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ؛ فجملة «حلت» خبر «دار المذلة» والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لبخر كان به من أثر فساد كان فى فمه . و يعنى الشاعر بابنه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذبب) ، والحيوان ٣/٣٨١ .

فقال : لعلّى ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعلّ ابن أبى ذبّان أن يتندّم إن مالت بى الريح . ومثله قوله : ﴿ والذين يتوفّون منكم و يذرون أزواجا وصيّةً لأزواجهم ﴾ [1] إلا أن الهاء من قوله ﴿ وصيّة لأزواجهم ﴾ رجعتْ على (الذين) فكان الإعراب فيها أبين ؛ لأن العــائد من الذّكر قد يكون خبرا ؛ كقولك : عبد الله ضربته .

وقال : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالى والأيام غلّبوا عليه الليالىَ حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان — لكثرة تغليبهم الليالى على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذُّكْران بالهاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حُسوما » [2] فأدخل الهاء فى الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل فى الليالى حين ظهرن . [3] وإن جعلت العــدد غير متّصل بالأيام كما يتّصل الخافض بمــا بعده غلّبت الليــالىَ أيضا على الأيّام . فإن اختلطا فكانت ليالى وأياما غلّبت التأنيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها بَرْد شديد . وأمّا المختلط فقول الشاعر [4] :

أقامت ثلاثا بين يوم وليــلة وكان النكير أن تضيف وتَجْأرا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندى ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث ؛ لأن الليالى من الأيام تغلب الأيام . ومثــل ذلك فى الكلام أن تقول :

---

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة : (٣) سقط فى ج .

(٤) هو النابغة الجعدى . والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأولها :

خليــــلى عـــوجا ساعة وتهجــرا ولــوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقد وصف فى البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه وبقيته فأضافت أى حزنت وأشفقت أو ضافت أى تردّدت وذهبت هنا وهنا لا تلوى على شىء من فــرط أساها ، وجأرت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لهــا نكير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف بضم التاء من أضاف ، أو بفتحها من ضاف . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١٩٣/٢

عندى عَشْر من الإبل و إن عنيت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحدته بالهاء و جمعه بطرح الهاء، مثل البقر واحدته بقرة، فتقول : عندى عشر من البقر و إن نويت ذُكْرانا . فإذا اختلطا وكان المفسِّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة و جملا ، وأنّثت لأنك بدأت بالناقة فغلّبتها . و إن بدأت بالجمل قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة و جمل فلم تكن مفسِّرة غلّبت التأنيث ، ولم تبالِ أبدأت بالجمَل أو بالناقة ؛ فقلت : عندى خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمَة وعبدا ، ولا بين أمة وعبد إلّا بالتذكير ؛ لأن الذُكْران من غير ما ذكَرت لك لا يُجتزأ منهـا بالإناث ، ولأن الذَّكَر منهـا موسوم بغير سِمَة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذَكَرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكَّر لهذه الهاء التى لزمت المذكَّر والمؤنَّث .

وقوله ﴿مِن خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ الخِطبة مصدر بمنزلة الخِطْب ، وهو مثل قولك : إنه لحسن القِعدة والجِلسة ؛ يريد القعود والجلوس ، والخُطْبة مثل الرسالة التى لهـا أوّل وآخِر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول](١) : اللهم ارفع عنا هذه الضُغْطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أوّلا وآخرا ، ولو أراد مرّة لقال : الضَغْطة ، ولو أراد الفعل لقال الضِغْطة ، كما قال المِشْية . وسمعت آخر يقول : غلبنى [فلان](٢) على قُطْعة لى من أرضى ؛ يريد أرضا مفروزة مثل القِطعة لم تُقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شىء [قطع منه](٢) قلت : قِطْعة .

وقوله : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾(٣) للعرب فى أكننت الشىء إذا سترته لغتان : كننته وأكننته ، قال : وأنشدونى(٤) قول الشاعر :

ثلاثٌ من ثلاثِ قُدَامياتٍ من اللاتى تَكُنُّ من الصَقِيع

(١) زيادة فى اللسان (خطب) . (٢) زيادة فى اللسان (قطع) . (٣) كذا فى اللسان (كنن) . وفى الأصول : «إذا سترته لغتان» . (٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : «أنشدنى» .

وبعضهم [يرويه][1] تُكِنّ من أكننت . وأمّا قوله : « لؤلؤ مكنون » و« بَيْض مكنون » فكأنه مذهب للشيء يصان، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : ﴿ ولٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُن سِرًّا ﴾ يقول: لا يصفنّ أحدكم نفسه فى عِدّتها بالرغبة فى النكاح والإكثار منه . حدّثنا محمد بن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حِبّان[2] عن الكلبى[3] عن أبى صالح[4] عن ابن عباس أنه قال : السرّ فى هـذا الموضع النكاح. وأنشد عنه بيتِ امرئ القيس :

ألا زعمت بَسْباسة اليوم أننى　　كبِرتُ وألَّا يشهَدَ السِرَّ أمثالى[5]

قال الفرّاء : ويرى أنه مما كَنَى الله عنه قال : « أو جاء أحد منكم من الغائط[6] » .

قـــوله : وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ... ﴿٢٣٦﴾

بالرفع . ولو نُصب كان صوابا على تكرير الفعل على النيّة، أى ليعط الموسع قدره، والمقتر قدره . وهو مِثل قول العربِ : أخذت صدقاتِهم، لكل أربعين شاةً شاةٌ؛ ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا .

---

(١) زيادة فى اللسان .　　(٢) يبدو أنه حبان بن على العنزى الكوفى . كان وجها من وجوه أهل الكوفة ، وكان فقيها . وتوفى بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفىّ . توفى سنة ١٤٦ ، وانظر الخلاصة .

(٤) هو باذام مولى أم هانئ . وانظر الخلاصة .　　(٥) من قصيدته التى أولها :

ألا عم صـباحا أيهـا الطلل البـالى　　وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وبسباسة امرأة من بنى أسد . ويروى « اللهو » فى مكان « السر » ، وانظر الخزانة ١/٢٨

(٦) الغائط فى أصل اللغة : المطمئن الواسع من الأرض ، ويكنى به عن العذرة ؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجا من القَدَر[١]؛ لأنه نكرة والقدر معرفة. وإن شئت كان خارجا من قوله «مَتِّعُوهُنَّ» مَتَاعًا ومُتْعة[٢].

فأمّا ﴿حَقًّا﴾ فإنه نَصْب من نيّة الخبر[٣] لا أنه من نعت المتاع. وهو كقولك فى الكلام: عبدُ الله فى الدار حقّا. إنما نصب الحق من نيّة كلام المخبِر؛ كأنه قال: أخبركم خبرا حقا، وبذلك حقا؛ وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات؛ لأن الحق والباطل لا يكونان فى أنفُس الأسماء؛ إنما يأتى بالأخبار[٤]. من ذلك أن تقول: لى عليك المال حقّا، وقبيح أن تقول: لى عليك المال الحق، أو: لى عليك مال حقّ، إلا أن تذهب به إلى أنه حقّ لى عليك، فتخرجَه مُخرج المال لا على مذهب الخبر.

وكل ما كان فى القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فى معنى الحق فوجهُ الكلام فيه النصب؛ مثل قوله «وَعْدَ الحقِّ»[٥] و «وعد الصدق»[٦] ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا وَعْدَ اللهِ حقًّا»[٧] هذا على تفسير الأوّل. وأمّا قولهُ «هنالك الوَلاية لله الحقِّ»[٨] فالنصب فى الحقّ جائز؛ يريد حقّا، أى أخبركم أن ذلك حقّ. وإن شئت خفضت الحقّ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى. وإن شئت رفعته فتجعلهُ من صفة الوَلاية. وكذلك قوله «ورُدُّوا إلى الله مَوْلَاهُم الحقّ»[٩] تجعله من صفة الله عز وجلّ. ولو نصبت كان صوابا، ولو رُفع على نيّة الاستئناف كان صوابا؛ كما قال «الْحَقُّ مِن رَّبك

(١) يريد أنه حال من «قدره». (٢) يريد أنه مفعول مطلق. (٣) يوافق هذا قولهم: إنه مفعول مطلق مؤكد للجملة السابقة. (٤) كذا فى ش. وفى ج: «بأخبار». (٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم. (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف. (٧) آية ٤ سورة يونس. (٨) آية ٤٤ سورة الكهف. (٩) آية ٣٠ سورة يونس.

فَـلَا تَكُونَنَّ مِن المُمْتَرِين[1] » وأنت قائل إذا سمعت رجلا يحـدث : [حقًّا أى[2]] قلت حقا ، والحقُّ ، أى ذلك الحقُّ . وأمّا قوله فى صٓ : « قَالَ فالحَقُّ والحَقَّ أقولُ[3] » فإن القرّاء قد رفعت الأوّل ونصبته . وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعا الأوّل وقالا تفسيره : الحقُّ منى ، وأقول الحق ؛ فينصبان الثانى بـ « أقول » . ونصبهما جميعا كثير منهم ؛ فجعلوا الأوّل على معنى : والحقِّ[4] « لأملأنَّ جهنَّمَ » وينصب الثانى بوقوع القول عليه . وقوله « ذلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ[5] » رفعه حمزة والكسائىّ ، وجعلا الحق هو الله تبارك وتعالى ؛ لأنها فى حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ اللهِ » كقولك : كلمةُ الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ؛ كما قالوا : العاب والعَيْب . وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقًّا .

وقــوله : وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ... (٢٣٧)

تُماسُّوهن وتَمَسُّوهن واحد ، وهو الجماع ؛ المماسَّة والمسُّ .

وإنما قال ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ بالنون لأنه فعــل النسوة ، وفعل النسوة بالنون فى كل حال . يقال : هنَّ يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن ؛ لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يَستبِنْ لهنّ تأنيث . وإنّما قالت العرب « لن يعفُوا » للقوم ، و« لن يعفُوَا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل ألفا ونونا ، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلَّت الألفُ على الاثنين . وكذلك واو يفعلون تدلّ على الجمع إذا أُسقطت النون جزما أو نصبا .

﴿ أو يَعْفُوَا الذى بِيدِه عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ وهو الزوج .

---

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة .　(٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول .　(٣) آية ٨٤
(٤) ونصبه على طرح الخافض على نية القسم أى بالحق .　(٥) آية ٣٤ سورة مريم .

وقـــوله : حَـٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ... ﴿٢٣٨﴾

فى قراءة عبـد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت القرّاء الخفض ، ولو نُصب على الحثّ عليها بفعـل مضمر لكان وجها حسنا . وهو كقولك فى الكلام : عليك بقرابتك والأمّ، فخصّها بالبرّ .

وقـــوله : وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً ﴿٢٤٠﴾

وهى فى قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم[1] » وفى قراءة أُبىّ : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فمتاع لأزواجهم » فهذه حجّة لرفع الوصيّة . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمـار فعل كأنه أمر؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصيّة . ولا يكون نصبا فى إيقاع « ويذرون » عليه .

(غَيْرَ إِخْرَاجٍ[2]) يقول : من غير أن تخرجوهن؛ ومثله فى الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَـاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ[3] » لو ألقيت « مِنْ » لقلت : غيرَ سوء . والسوء ههنا البرص . حدّثنا محمـد بن الجهم ، قال حدّثنا الفرّاء ، قال حدّثنا شريك[4] عن يزيد بن أبى زياد[5] عن مِقْسم[6] عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

---

(١) فى الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .

(٢) يريد أنه يستوى فى هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تقول أتيتك رغبة إليك ، وللرغبة إليك . وكذلك ما فى الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج .

(٣) آية ١٢ سورة النمل .

(٤) هو شريك بن عبد الله الكوفىّ . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .

(٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يروى عن مولاه عبد الله بن الحارث مولى مقسم . كانت وفاته سنة ١٣٧ هـ .

(٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفى سنة ١٠١ هـ

وقـــوله : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ (٢٤٥)

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفـاء منسوقة على صلة (الذى) ، ومن نصب أخرجها من الصـلة وجعلها جوابا لـ (ـمن) ؛ لأنهـا استفهام ، والذى فى الحديد[1] مثلها .

وقـــوله : ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾ (٢٤٦) ٥

(نُقَاتِلْ) مجزومة لا يجـوز رفعها . فإن قرئت باليـاء « يُقاتل » جاز رفعها وجزمها . فأمّا الجزم فعلى المجازاة بالأمر ، وأمّا الرفع فأن تجعل (يُقاتل) صلة للملك ؛ كأنك قلت : ٱبعث لنا الذى يقاتل .

فإذا رأيت بعـد الأمر اسمـا نكرة بعده فعـل يَرجع بذكره أو يصلح فى ذلك الفعل إضمـار الاسم ، جاز فيـه الرفع والجزم ؛ تقول فى الكلام : علّمنى عِلْمـا ١٠ أنتفعُ به ، كأنك قلت : علمنى الذى أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزما ؛ لأن الضمير لا يجوز فى (ٱنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علّمنى علما ٱنتفعه .

فإن قلت : فهلّا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

قلت : لا يجوز إضمـار حرفين ، فلذلك لم يجز فى قوله (نقاتل) إلا الجزم . ١٥ ومثـله « ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ »[2] لا يجوز إلا الجزم لأن « يَخْلُ » لم يَعُدْ بذكر الأرض . ولو كانـــ « أرضا تخـل لكم » جاز الرفع والجزم ؛ كما قال : « رَبَّنَـا وَٱبْعَثْ فِيهِم رَسُولا مِنهم يَتْـلُو عليهم آياتك ويعلّمهم الكِتَابَ والحكمة ويزكّيهـم »[3] ، وكما قال الله تبارك وتعـالى : « خُذْ مِن أَمْوَالِهم

(١) آية ١١ (٢) آية ٩ سورة يوسف (٣) آية ١٢٩ سورة البقرة . ٢٠

صدقة تُطَهِّرهم وتُزكِّيهم »[1] ولو كان جزما كان صوابا ؛ لأن فى قراءة عبد الله : « أنزل علينا مائدة من السماء تَكُنْ لنا عِيدا »[2] وفى قراءتنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ؛ وذلك بأن يكون الفعل الذى قد يُجزم ويرفع فى آية ، والاسم الذى يكون الفعل صلة له فى الآية التى قبله ، فيحسن الجزم لانقطاع الاسم من صلته ؛ من ذلك : « فهَبْ لِى مِن لدنك وليًّا . يرثنى »[3] بجزمه يحيى ابن وَثّاب والأعمش — ورفعه حمزة « يرثُنى » لهذه العلّة ، وبعض القراء رفعه أيضا — لمّا كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرثنى) ، فحسن الجزم . ومن ذلك قوله : « وابْعَثْ فى المدائن حاشرين . يأتوكَ »[4] على الجزم . ولو كانت رفعا على صلة « الحاشرين » قلت : يأتونك .

فإذا كان الاسم الذى بعده فِعْل معْرفةً يَرجع بذكره ، ممّا جاز فى نكرته وجهان جزمت فقلت : ابعث إلىّ أخاك يُصب خيرا ، لم يكن إلا جزما ؛ لأن الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْهُ معنا غدًا يرتَعْ ويلعبْ »[5] الهاء معرفة و « غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : « قاتلوهم يعذِّبْهم الله »[6] جَزْم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعلٌ لها جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله : « فذَرُوهَا تأْكُلْ فى أَرْضِ الله »[7] وقوله : « ذَرْهُمْ يأْكُلُوا »[8] ولو كان رفعا لكان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمَّ ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِم يلعبُونَ »[9] ولم يقل : يلعبوا . فأمّا رفعه فأن تجعل « يلعبون » فى موضع نصب كأنك قلت فى الكلام : ذرهم

(١) آية ١٠٣ سورة التوبة . (٢) آية ١١٤ سورة المائدة . (٣) آيتا ٥ و ٦ سورة مريم . (٤) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤ سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١ سورة الأنعام .

لاعبين . وكذلك دَعْهم وخلِّهم واتركهم . وكلّ فعل صلح أن يقع(١) على اسم معرفة وعلى فعـله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيـه وجه الكلام ؛ لأن الشرط يحسن فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .

فإن رأيت الفعل الثانى يحسن فيـه مِحْنَـة(٢) الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفى إحدى القراءتين : « ذَرْهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَمَتَّعون ويلهيهم الأَمَلُ(٣) » .

وفيه وجه آخر يحسن فى الفعل الأوّل ، من ذلك : أوصِه يأتِ زيدا ، أومُرْهُ(٤) ، أو أرسِـل(٥) إليه . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شـبيه بأمر يُنْوَى له مجدَّدا . وإنما يجزم على أنه شرط لأوّله . من ذلك قولك : مُرْ عبد الله يذهبْ معنا ؛ ألا ترى أن القـول يصلح أن يوضع فى موضع (مُرْ) ، وقال الله تبـارك وتعـالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُـوا يَغْفِرُوا لِلذين لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ(٦) » فـ « يَغْفِرُوا » فى موضـع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للا مر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لِعِبادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ(٧) » فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنِيَّة الأمر فى هذه الحروف : من القول والأمرِ والوصيَّة . قيـل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبـغى لكم أن تقـولوا للرجل فى وجهـه : قلت لك تَقُمْ ، وينبغى أن تقـول : أمرتك تذهبْ معنا ، فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فـلا تستطِلْ منّى بقـائى ومُدّتى ولكن يكن للخـير فيك نصيب(٨)

(١) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دع محمدا يأكل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمد) وعلى فعله وهو (يأكل) وهو فعل محمد . (٢) المحنة : الاختبار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر . (٤) كذا فى ش . وفى جـ : «منه» . (٥) فى الأصول : «فأرسل» . (٦) آية ١٤ سورة الجاثية . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البغدادى فى شرح شواهد المغنى ١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتمنى موته . ولم أقف على قائله » .

قلتُ : هذا مجزوم بنيّة الأمر؛ لأن أوّل الكلام نهى ، وقوله (ولكن) نَسَق وليست بجواب . فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب . ومثله قول الآخر :

من كان لا يزعـم أنى شاعرُ فَيَدْنُ منى تنهـه المزاجِر

فجعل الفاء جوابا للجزاء ، وضَمّن (فيدن) لاما يجزِم [بها] (١) . وقال الآخر : (٢)

فقلت ٱدْعِى وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى لصوتٍ أن ينادِىَ داعيانِ

أراد : ولْأَدْعُ . وفى قوله (وأَدْعُ) طَرَف من الجزاء و إن كان أمرا قد نُسِق أوّله على آخره . وهو مِثــل قول الله عزّ وجلّ : « اتَّبِعوا سبِيلنا ولْنحمِل خطايا كُم » (٣) والله أعلم . وأما قـوله : « ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ » (٤) فليس تأويل جزاء، إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو وردّه إلى الجزاء (لا يحسن فليس الى الجزاء)؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذرونى أقتله يدع؛ كما حسن « اتَّبِعوا سبِيلنا نَحْمِلْ خطايا كُم » .

والعرب لا تجازِى بالنهى كما تجـازِى بالأمر . وذلك أن النهى يأتى بالجحد ، ولم تجاز العـرب بشىء من الجحود . وإنمـا يجيبونه بالفاء . وألحقـوا النهى إذا كان بلا ، بليس (٥) وما وأخواتِهن من الجحود . فإذا رأيت نهيا بعـد اسمه فِعْل فارفع ذلك الفعل. فتقول : لا تدعَنّه يضربُه ، ولا تتركه يضربُك. جعلوه رفعا إذ لم يكن آخره يشاكل أوّله ؛ إذ كان فى أوّله جحد وليس فى آخره جحد . فلو قلت : لا تدعه لا يؤذك جاز الجزم والرفع ؛ إذ كانَ أوّله كآخره ؛ كما تقول فى الأمر : دَعْه ينامُ ، ودعه ينم ؛ إذ كان لا جحد فيهما . فإذا أمرت ثم جعلت فى الفعل (لا) رفعت ؛ لاختلافهما

---

(١) زيادة فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ / ١١٦ . (٢) قائله الأعشى ، ونسب إلى غيره . راجع العينى ج ٤/ ٣٩٢ هـ الخزانة . (٣) آية ١٢ سورة العنكبوت . (٤) آية ٢٦ سورة غافر . (٥) هذا متعلق بقوله : « ألحقوا ... » ، وفى الأصلين ش ، ج : « و بليس » .

أيضا ، فقلت : إيتنا لا نسيء إليك ؛ كقول الله تبارك وتعالى : « وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّـلاةِ واصْطَبِرْ عليها لا نسألك رِزقا »[1] [لمّـا كان[2]] أوّل الكلام أمرا وآخره نهيا فيه (لا) فاختلفا ، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت . ومن ذلك قوله تبارك وتعـالى : « فَقَاتِلْ فِي سَـبِيلِ الله لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ »[3] وقـوله : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم »[4] رفع ، ومنه قوله : « فاجعل بيننا و بينك مَوْعِدًا لا نُخْلِفُـهُ »[5] ترفع ، ولو نويت الجزاء لجاز فى قياس النحو .
وقد قرأ يحيـى بن وثّاب وحمـزة : « فاضْرِبْ لهم طرِيقا فى البحر يَبَسًا لا تخف دركا ولا تخشى »[6] بالجـزاء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبتت الياء فى (تخشى) ؟ قلت : فى ذلك ثلاثة أوجه ؛ إن شئت استـأنفت « ولا تخشى » بعد الجـزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) فى موضع جزم و إن كانت فيها الياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض[7] بنى عَبْس :

ألم يأتيـك والأنبـاءُ تَنْمِى ... بمـا لاقت لَبُونُ بنى زياد

فأثبتت اليـاء فى (يأتيك) وهى فى موضـع جزم؛ لأنه رآها ساكنة ، فتركها على سكونها ؛ كما تفعل بسائر الحروف . وأنشدنى بعض بنى حَنِيفَة :

قال لهـا مِن تحتها وما اسـتوى ... هُزِّى إليكِ الجِذْع يَجنيكِ الجَنَى

---

(١) آية ١٣٢ سورة طه . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء .
(٤) آية ١٠٥ سورة المائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه .
(٧) هو قيس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجر بينه و بين الربيـع بن زياد العبسى من أجل درع أخذها الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع و باعها فى مكة . وبعد البيت :

ومحبسها على القرشىّ تشـرى ... بأدراع وأسـيـاف حداد

وكان ينبغى أن تقول : يجنك . وأنشدنى بعضهم فى الواو :

هجـوتَ زَبّان ثم جئت معتـذرا من سبّ زَبَّان لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين؛ كما قال امرؤ القيس :

* ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا انجلى *

فهذه الياء ليست بلام الفعل؛ هى صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافى بإعراب رَوِيّها؛ مثل قول الأعشى :

* بانت سُعَادُ وأمسى حبلُها انقطعا (١) *

وقولِ الآخر :

* أمِن أمّ أوفى دِمْنـةٌ لم تكلَّمِ (٢) *

وقد يكون جزم الثانى إذا كانت فيه (لا) على نيّة النهى وفيه معنًى من الجزاء ؛ كما كان فى قوله «وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى : « يأَيُّها النَّمل ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وجُنُوده (٣) » المعنى والله أعلم : إن ؟ تدخلن حُطّمتُنّ، وهو نهى محض؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشـديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقـول : إن تضربنى أضربنّـك إلا فى ضرورة شعر؛ كقوله (٤) :

فمهما تشأ منـه فَزَارةُ تُعْطِكُم ومهما تَشَأ منـه فَزَارةُ تمنعَـا

(١) هذا صدر بيت عجزه :

* واحتلت الغور فالجدّين فالفرعا *

وانظر الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع معلقة زهير بن أبى سلمى، وعجزه :

* بحومانة الدراج فالمتثلم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل . (٤) نسب فى سيبويه ٢/١٥٢ لابن الخرع، وهو عوف . وقال البغـدادى : « والبيت غير موجود فى ديوانه ، وإنمـا هو من قصيدة للكميت بن ثعلبة أوردها أبو محمد الأعرابىّ فى كتابه فرحة الأديب » وانظر الخزانة ٤/٥٦٠، ٥٦١

وقـوله : وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ ... ﴿٢٤٦﴾

جاءت (أَن) فى موضع، وأُسقِطت من آخر؛ فقال فى موضع آخر: «وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنونَ بالله والرَّسُولُ يَدْعُوكُم»(١) وقال فى موضع آخر: «وما لنا ألاَّ نتوكّل على الله»(٢) فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربيّة التى لا عِلَّة(٣) فيها، والفعل فى موضع نصب؛ كقول الله ــ عزّ وجلّ ــ : «فما لِلَّذِينَ كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعين»(٤) وكقوله : «فمـا لَكُمْ فى المنافقِين فِئَتَيْنِ»(٥) فهذا وجه الكلام فى قولك : مالك ؟ وما بالُكَ ؟ وما شأنك: أن تنصب فعلها إذا كان اسما(٦)، وترفَعه إذا كان فعلا أوّله الياء أو التاء أو النون أو الألف(٧)؛ كقول الشاعر :

* مالك تَرْغِين ولا تَرْغُو الخَلِفْ *

الخَلِفَة : التى فى بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذى يحتمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلى فى الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلى ، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : «مَا مَنَعَكَ أن لا تسجد إذ أمرتك»(٨) وفى موضـع آخر : « مالك ألّا تكون مع

---

(١) آية ٨ سورة الحديد .		(٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .

(٣) أى لا ضعف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفى الطبرى : « وذلك هو الكلام الذى لا حاجة للتكلم به للاستشهاد على صحته ؛ لفشو ذلك على ألسن العرب » .

(٤) آية ٣٦ سورة المعارج .		(٥) آية ٨٨ سورة النساء .

(٦) يريد الحدث الذى يلى العبارات السابقة فى صورة فعل اصطلاحىّ أو غيره .

(٧) يريد الفعل المضارع .		(٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

الساجدين[١] » وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حُمِل على معنى هو مخالف لصاحبه فى اللفظ قول الشاعر[٢] :

ألا هـل أخو عيش لذيذ بـدائم ... يقـول إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ

فأدخل الباء فى (هل) وهى استفهام، وإنما تدخل الباء فى ما الجحد؛ كقولك : ما أنت بقائل . فلمّا كانت النيّة فى (هل) يراد بها الجحد أُدخلت لها الباء . ومثله قوله فى قراءة عبد الله « كَيْفَ يكونُ لِلْمُشْرِكين عَهْدٌ[٣] » : ليس للمشركين . وكذلك قول الشاعر :

فاذهب فأىُّ فتًى فى الناس أحرزه ... من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ[٤]

(رد عليـه بلا[٥]) كأن معنى أىّ فتى فى الناس أحرزه معناه : ليس يُحرِز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل . وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : أين كنتَ لتنجو منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى، فأدخل اللام فى (أين) لأن معناها جحد : ما كنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

فهذى سيوف يا صُدَىُّ بن مالك ... كثير ولكن أين بالسيف ضارب[٦]

---

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه كليبا بإتيان الأتن . وقبله :

وليس كليبىّ إذا جنّ ليـــله ... إذا لم يجـد ريح الأتان بنـائم

وقوله : « يقول » أى الكليبىّ، و(اقلولى عليها) أى نزا عليها (وأقردت) : سكنت . وفى اللسان (قرد) : « قال ابن برىّ : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفحل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائما متصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برىّ .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة للمتنخل الهذلىّ فى رثاء ابنه أثيلة . يقول : لا تقيه من موته الظلم الدعج يستتر بها من الهلاك ولا الجبال يحصن بها . وانظر ديوان الهذليين طبع الدار ٢/٣٥، وقوله : « ولا جبل » فى اللسان (قلا) : « ولا خبل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش، جـ بعد قوله قبيل هذا : « ليس للشركين » .

(٦) فى أمالى ابن الشجرى ١/٢٦٧ : « حداد » فى مكان « كثير » .

أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة ؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدّم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلا ، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجـارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل ؛ لأن (ليس) نظيرة لـ (ـما) ؛ لأنها لا ينبغى لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .

وقال الكسائى فى إدخالهم (أنْ) فى (مالَك) : هو بمنزلة قوله : « مالكم فى ألا تقاتلوا » ولو كان ذلك على ما قال لجاز فى الكلام أن تقول : مالك أنْ قمت ، ومالك أنك قائم ؛ لأنك تقول : فى قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يأتى بالاستقبال ؛ تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن قمتَ . فلذلك جاءت فى (مالك) فى المستقبل ولم تأت فى دائم ولا ماض . فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك . وقد قال بعض النحويين : هى مما أُضمرت فيه الواو ، حذفت من نحــو قولك فى الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فألقى الواو منها ؛ لأن (أن) حرف ليس بمتمكن فى الأسماء .

فيقال : أتجيز أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجيز : مالك القيام [فقال][1] : لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتجّ بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فـردّ ذلك عليه أن العرب تقول : إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة فى (أن) لم يجز لمــا بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلهــا ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقــول : ضربتك بالجــارية وأنت كفيل ، تريد : وأنت كفيل بالجــارية ، وأنك تقول : رأيتك وإيّانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيّانا وتريد ؛ قال الشاعر :

فبُــحْ بالسرائر فى أهلهــا وإيّاك فى غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة يقتضيها السياق .

فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (فى غيرهم)، فدلّ ذلك على أن إضمار الواو فى (أن) لا يجوز .

وأمّا قول الشاعر :

* فإياك المحَايِن أن تحينا *

فإنه حذّره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة، ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر، كأنه قال : احذر المحاين ، ولو أراد مثل قوله : (إيّاك والباطلَ) لم يجز إلقاء الواو ؛ لأنه اسم أُتبع اسمـا فى نصبه ، فكان بمنزلة قوله فى [غير][1] الأمر : أنت ورأيُكَ وكلُّ ثوب وثمنُــه ، فكما لم يجز أنت رأيك ، أو كلُّ ثوب ثمنه فكذلك لا يجوز : (إيّاك الباطل) وأنت تريد : إيّاك والباطل .

وقـــوله : ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ...﴾ (٢٩٤)

وفى إحدى القراءتين[2] : ﴿إلا قليلٌ منهم﴾ .

والـوجه فى (إلّا) أن يُنصَب ما بعـدها إذا كان ما قبلها لا جحـد فيه ، فإذا كان ما قبل إلّا فيــه جحد جَعَلت ما بعـدها تابعا لمـا قبلها ؛ معـرفة كان أو نكرة . فأمّا المعرفة فقولك : ما ذهب النـاس إلا زيد . وأمّا النكرة فقولك : ما فيهـا أحَدٌ إلّا غلامُك ، لم يأت هـذا عن العرب إلا بإتباع ما بعـد إلا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : « ما فعلوه إلّا قليـل منهم »[3] لأن فى (فعلوه) اسمـا معرفة ، فكان الرفـع الوجهَ فى الجحـد الذى ينفى الفعل عنهـم ، ويثبته لمـا بعـد إلّا . وهى فى قراءة أُبَىّ[4] « ما فعلوه إلا قليلا » كأنه نَفَى الفعل وجَعَـل ما بعد إلّا كالمنقطع عن أوّل الكلام ؛ كقولك : ما قام القومُ ، اللهم إلّا رجلا أو رجلين .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) هى قراءة ابن مسعود وأبىّ والأعمش كما فى البحر ٢/٢٦٦

(٣) آية ٦٦ سورة النساء . (٤) وهى أيضا قراءة ابن عامر .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، و إذا نويت الاتّصال رفعت . ومثله قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس[1] » فهذا على هـذا[2] المعنى ، ومثله : « فلولا كان مِن القُرُونِ مِن قَبْلِكم أُولُو بقِيَّةٍ[3] ينهون عن الفساد فى الأرض » ثم قال : « إلا قليلا ممن أَنجينا منهم » فأوّل الكلام — و إن كان استفهاما — جحد ؛ لأن لولا بمنزلة هَلّا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هَلّا قمت) أنّ معناه : لَم تَقُمْ . ولو كان ما بعد (إلّا) فى هاتين الآيتين رفعا على نيّة الوصل لكان صوابا ؛ مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلّا اللهُ لفسدتا[4] » فهذا نيّة وصل ؛ لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل (إلا) .

و إذا لم ترقبل (إلا) اسما فأعمِلْ ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد) رفعت (زيدا) لإعمالك (قام)؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت إلا أخاك ، وما مررت إلا بأخيك .

و إذا كان الذى قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تُتْبِع ما بعد إلا ما قبلها ؛ كقولك : ما عندى أحد إلّا أخوك . فإن قدّمت إلّا نصبت الذى كنت ترفعه ؛ فقلت : ما أتانى إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلّا) كانت مسبوقة على ما قبلها فاتّبعه ، فلما قُدّمت فمنع أن يتبع شيئا هو بعدها فاختاروا الاستثناء . ومثله قول الشاعر :

لِمَيّة مُوحِشًا طَلَلُ يلوح كأنه خِلَلُ[5]

---

(١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن (لولا) فيه للتحضيض والتوبيخ . وفيهما معنى النفى لما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحدها الخلة — بكسر الخاء وشدّ اللام — وهى بطانة كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب . وانظر العينى على هامش الخزانة ١٦٣/٣ ، ويروى بدل البيت فى بعض الكتب .

لمية موحشا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذى الرمة . وانظر الخزانة ٥٣١/١ .

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أُتبِـع الطلل، فلمّا قدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله . وقد يجوز رفعــه على أن تجعله كالاسم يكون الطَّلَل ترجمة عنه ؛ كما تقول : عندى خُرَاسانيةٌ جاريةٌ ، والوجه النصب فى خراسانية . ومن العرب من يرفع ما تقدّم فى إلّا على هذا التفسير. قال : وأنشدونا :

بالثِّنْيِ أســفلَ من جَمَّاءَ ليس له ... إلّا بنيــهِ وإلا عِرْسَه شِــيع (١)

وينشد : إلا بنوه وإلّا عِرْسُه. وأنشد أبو ثَرْوان :

ما كان منذ تركنا أهل أَسْنُمَةٍ ... إلا الوجيفَ لها رِعْيٌ ولا عَلَفُ (٢)

ورفع غيره . وقال ذو الرّمّة :

مُقَــزَّعٌ أطلسُ الأطمارِ ليس له ... إلا الضِّرَاءَ وإلا صيدَها نَشَبُ (٣)

ورَفْعُه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراءُ وإلا صــيدُها ، ثم ذكر فى آخر الكلام (نشب) ويبيّنه أن تجعل موضعه فى أوّل الكلام .

﴿كم مِن فِئةٍ قَليلةٍ غلبت فِئة كثيرة﴾ وفى قراءة أُبَىّ ﴿كأيّن مِن فِئة قليلة غلبت﴾ وهما لغتان. وكذلك ﴿وكأيّن من نبى﴾ (٤) هى لغات كلّها معناهنّ معنى كم . فإذا ألقيت (مِنْ) كان فى الاسم النكرةِ النصبُ والخفضُ. من ذلك قول العرب : كم رجلٍ كريم قد رأيت، وكم جيشا جَرّارا قد هزمت. فهذان وجهان، يُنْصَبان ويُخْفَضان والفعل فى المعنى واقع . فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضا

(١) الثنى : منعطف الوادى ومنقطعه . وجماء موضع . والبيت فى وصف أسد من قصيدة طويلة لأبى زبيد الطائىّ مدونة فى الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى ٩٨ .

(٢) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب . و (أسنمة) موضع فى بلاد تميم . والرعى : الكلأ يرعى .

(٣) من قصيدته التى أوّلها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كأنه من كُلَى مفرية سرب

وهو فى وصف صائد . والمقزع : الخفيف الشعر . وأطلس : أغبر . والأطمار واحدها الطمر ، وهو الثوب الخلق . والضراء واحدها ضرو، وهو الكلب الضارى ، يريد كلاب الصيد ، والنشب : المال .

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران .

والخفض . وجاز أن تُعْمِل الفعل فترفعَ به النكرة(١)، فتقول: كم رجلٌ كريمٌ قد أتانى، ترفعه بفعله ، وتُعْمِل فيه الفعلَ إن كان واقعا عليه؛ فتقول : كم جيشا جرّارا قد هزمت ، نصبته بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

كم عمّـــة لك يا جريرُ وخالة فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىّ عِشارِى(٢)

رفعا ونصبا وخفضا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من النكرة مفسِّر كتفسير العدد، فتركناها فى الخبر على جهتها وما كانت عليه فى الاستفهام؛ فنصبنا(٣) ما بعــد (كم) من النكرات ؛ كما تقول : عنــدى كذا وكذا درهما ، ومن خفض قال : طالت صُحبة من للنكرة فى كم(٤)، فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها(٥)، فخفضنا؛ كما قالت العرب إذا قيــل لأحدهم : كيف أصبحتَ ؟ قال : خيرٍ عافاك الله ، فخفض، يريد : بخير . وأمّا من رفع فأعمل الفعل الآخر، [و](٦) نوى تقديم الفعل كأنه قال : كم قد أتانى رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

تَبُوصُ وكَمْ مِن دونهــا من مفازةٍ وكم أرضُ جَدْبٍ دونها ولُصُوصُ(٧)

فرفع على نيّة تقديم الفعل(٨). وإنما جعلت الفعل مقدّما فى النية لأن النكرات لا تَسبق أفاعيلها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندى شىء، ولا تقول ما شىء عندى .

---

(١) فى اللسان : «فيه» . (٢) هو للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا . والفدع : اعوجاج وعيب فى القدم . والعشار جمع العشراء . وهى الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر .

(٣) كذا فى اللسان (كم) وفى الأصول : « فتكتبا » وهو تحريف .

(٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : « أراد بها » وهو تحريف .

(٥) حاصل هذا أن خفض تمييز كم الخبرية بالحرف (من) محذوفا . وهذا مذهب أصحابه الكوفيين . والبصريون يرون الجر بإضافة كم . (٦) زيادة من اللسان . (٧) قبله مطلع القصيدة :

أمِن ذكرِ سلمى أن نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة أو تبوص

(تنوص) أى تتحول . « فتقصر عنها خطوة » أى تتأخر عنها « أو تبوص » البوص السبق والفوت ، أى تسبقها . أى أنك لا توافقها فى السير معها ، وهو يخاطب نفسه .

(٨) يريد بالفعل فى البيت (دونها) فإنها فى معنى استقر دونها .

وقـوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴿٢٥٨﴾

وإدخال العرب (إلى) فى هذا الموضع على جهة التعجّب ؛ كما تقول للرجل : أما ترى إلى هذا ! والمعنى — والله أعلم — : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنه قال : ﴿ أَوْ كالذى مَرَّ على قرية ﴾ فكأنه قال : هل رأيت كمِثل الذى حاجّ إبراهيم فى ربه «أو كالذى مَرَّ على قَرْية وهى خاوِية على عروشها» وهـذا فى جهته بمنزلة ما أخبرتُك به فى مالَك وما منَعك . ومثله قول الله تبـارك وتعالى : « قل لِمن الأرض ومَن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لِله»[1] ثم قال تبارك وتعالى : «قل من ربُّ السموات السّبع وربّ العرش العظيم . سيقولون لله»[2] فجعل اللام جوابا وليست فى أوّل الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار؟ فقـال لك القائل : هى لزيد ، فقد أجابك بمـا تريد . فقوله : زيدٌ ولزيدٍ سواء فى المعنى . فقال : أنشدنى بعض بنى عامر :

فأَعلمُ أننى سأكونُ رَمْسًا إذا سار النواجعُ لا يَسير[3]
فقال السائرون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم : وزير[4]

ومثله فى الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحتَ؟ فتقول أنت : صالح ، بالرفع ، ولو أجبتَه على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفاك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته . ومثـله قول الله تبارك وتعـالى « ما كان محمد أَبَا أَحَدٍ مِن رِجالِكم ولكن

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنين . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنين .

(٣) « رمسا » أى مدفونا . والرمس فى الأصـل الستر والدفن ، فأطلق على اسم المفعول . ومن معانى الرمس التراب على القبر تعفوه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا . و « النواجع » جمـع الناجعة ، يريد الفرقة الناجعـة أو القوم الناجعة ، والناجع الذى يقصـد بإبله المرعى والكلأ حيث يكون .

(٤) وزير اسم الشاعر .

رسول الله[1] » وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله ، وإذا رفعت أخبرت ، فكَفَاك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن ٱلذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء[2] » رفع وهو أوجه من النصب ، لأنه لو نصب لكان على : ولكن ٱحسبهم أحياء ؛ فطرح الشكّ من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول : لا تظننه كاذبا ، بل ٱظْنُنْه صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوّى بنانه[3] » إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل ، كأنه فى مثله من الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أزورك؟ بل سريعا إن شاء الله ، كأنه قال : بلى فاحسَبْنى زائرَك . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجمع) فإنه فى التأويل واقع على الأسماء . وأنشدنى بعضُ[4] بنى فَقْعَس :

أجِــدَّك لن ترى بثُعَيلِبــات ... ولا بَيْــدان نَاجيــةً ذَمولا

ولا متداركٍ والشمسُ طِفْلٌ ... ببعض نواشــغ الوادى حُمولا

فقال : ولا متداركٍ ، فدلَّ ذلك على أنه أراد ما أنت براءٍ بثعيلبات كذا ولا بمتداركٍ . وقد يقول بعض النحويّين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفت[5] عن نَقْدِر ، وليس ذلك بشىء[6] ، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسّرت لك : يكون خارجا من (نجمع) كأنه فى الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك ، كأنه قال : بلى أضربك قادرًا على أكثر من ضربك .

---

(١) آية ٤ سورة الأحزاب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .

(٤) الشعر للرار بن سعيد . وثعيلبات وبيدان موضعان . والناجية : الناقة السريعة . ونواشغ الوادى أعاليه . والحمول الهوادج ، والإبل عليها الهوادج . وانظر الخصائص ١/٣٨٨ طبعة الدار .

(٥) يريد أن الأصل : بلى نقدر ، ثم حوّل (نقدر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشىء » لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجمع) المقدرة بعد (بلى) .

وقوله : ﴿ كم لبثت ﴾[1] وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء ؛ لقيت التاءَ وهى مجزومة. وفى قراءة عبد الله (اتَّخَتُّمُ العجل)[2] (وإنى عُتُّ بربى وربكم)[3] فأدغمت الذال أيضا عند التاء . وذلك أنهما متناسبتان فى قرب المخرج ، والثاء والذال مخرجهما ثقيل ، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما ؛ ألا ترى أن مخرجهما من طَرَف اللسان . وكذلك الظاء تشاركهن فى الثقل . فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم . وليس تركك الإدغام بخطأ ، إنما هو استثقال . والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضا إذا أسكنتا ؛ كقوله : « أحطت بما لم تحط به »[4] تخرج الطاء فى اللفظ تاء ، وهو أقرب إلى التاء من الأحرف الأُوَل ، تجدُ ذلك إذا امتحنت مخرجيهما .

وقوله : ﴿ لم يَتَسَنَّهْ ﴾ جاء التفسير : لم يتغير [بمرور السنين عليه[5] ، مأخوذ من السنة] ، وتكون الهاء من أصله [من[5] قولك : بعته مسانهة ، تثبت وصلا ووقفا . ومن وصله بغير هاء جعله من المساناة ؛ لأن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو] ، وتكون زائدةً صلةً بمنزلة قوله ﴿ فبهداهم اقتدِهْ ﴾[6] فمن جعل الهاء زائدة جعل فعّلت[7] منه تسنيت ؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعّلت على صحة ، ومن قال فى [تصغير][5] السنة سُنَيّة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعّلت أبدلت النون بالياء لمّا كثُرت النونات ، كما قالوا تظنّيت وأصله الظن . وقد قالوا هو مأخوذ من قوله « من حمإ مسنون »[8] يريد : متغيّر . فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء . ونرى أن معناه مأخوذ من السنة ؛ أى لم تُغيّره السنون . والله أعلم .

حدّثنا محمد بن الجهم ، قال حدّثنا الفراء ، قال حدّثنى سفيان بن عُيَيْنة رفعه إلى زيد

---

(١) أى ساكنة . (٢) آية ٩٢ سورة البقرة . (٣) آية ٢٠ سورة الدخان .
(٤) آية ٢٢ سورة النمل . (٥) زيادة من اللسان . (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام .
(٧) كذا فى الأصول . والمناسب : تفعلت . (٨) آية ٢٠ سورة الحجر .

ابن ثابت قال : كُتِب فى حَجَـر سرها ولم سس وانظر إلى زيد بن ثابت فنقـط على الشين والزاى أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء . وإن شئت قرأتها فى الوصل على وجهين : تثبت الهـاء وتجزمها ، وإن شئت حذفتها ، أنشدنى بعضهم :

فليسـت بسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّـة　　ولكنْ عَرَايَا فى السنينَ الجوائح (١)

والرُجَّبِيَّة : التى تكاد تسقط فيُعْمَد حولها بالحجارة . والسنهاء النخلة القديمة . فهذه قوة لمن أظهر الهـاء إذا وَصَل .

وقوله ﴿ولنجعلك آية للناسِ﴾ إنمـا أدخلت فيه الواو لنيّة فعل بعدها مضمر ، كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك . وهو كثير فى القرآن . وقوله « آية للناس » حين بُعث أسودَ اللحية والرأس وبنو بنيه شِيب ، فكان آية لذلك .

وقوله « ننشزها » قرأها زيد بن ثابت كذلك ، والإنشاز نقلها إلى موضعها . وقرأها ابن عباس « نُنْشِرها » . إنشارها : إحياؤها . واحتجّ بقوله : « ثم إذا شاء أنشره » (٢) وقرأ الحسن — فيما بلغنا — (نَنْشُرها) ذهب إلى النشر والطىّ . والوجه أن تقول : أنشر الله الموتى فنَشروا إذا حَيُوا ، كما قال الأعشى :

* يا عجبا للميت النـاشِرِ (٣) *

وسمعت بعض بنى الحارث يقول : كان به جَرَب فنَشَر ، أى عاد وحيى . وقوله : ﴿ فلما تبين له قال أعلمْ أنّ الله على كل شىء قدير ﴾ (٤) جزمها ابن عبّاس ، وهى فى قراءة

---

(١) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصارىّ الصحابىّ ، يذكر نخله التى يدّان عليها . والعرايا جمع العرية ، وهى النخلة التى يوهب ثمرها لعامها . وانظر الإصابة ، واللسان (عرى) .

(٢) آية ٢٢ سورة عبس .

(٣) قبـــله :　　* حتى يقول الناس مما رأوا *

وهو من قصيدته التى يقولها فى منافرة علقمة وعامر بن الطفيل . وانظر الصبح المنير ١٠٥

(٤) يريد أنه سكن الميم فى اعلم على أنه أمر من علم ؛ والهمزة عليه همزة وصل .

أُبَىّ وعبدالله جميعا : "قيل له اَعْلَمْ"، واحتجَّ ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له : ﴿ واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ والعامّة تقرأ : ﴿ أعلم أن الله ﴾ وهو وجه حسن؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر الله : (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضا بيّن .

وقوله ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ضمُّ الصادَ العامّة . وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد . وهما لغتان . فأمّا الضمُّ فكثير، وأما الكسر ففى هُذَيل وسُلَيم . وأنشدنى الكسائىّ عن بعض بنى سُلَيم :

وفَرْعٍ يصير الجِيدَ وَحْفٍ كأنه على الليتِ قِنْوانُ الكروم الدوالحِ (١)

ويفسّر معناه : قطّعهن، ويقال : وجّههن . ولم نجد قَطَّعْهُنَّ معروفة من هذين الوجهين، ولكنى أرى — والله أعلم — أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَيْت تصرِى، قدّمت ياؤها كما قالوا : عِثْتُ وعثيتُ (٢)؛ وقال الشاعر :

صَرَتْ نظرةً لو صادفتْ جَوْزَ دارِعٍ غدَا والعَوَاصِى من دمِ الجوف تنعَرُ (٣)

والعرب تقول : بات يَصْرِى فى حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى؛ فلعله من ذلك . وقال الشاعر :

يقولون إن الشأم يقتلُ أهلَه فمَنْ لِىَ إن لم آته بخُلُود
تعرَّبَ آبائى فهلّا صَرَاهم من الموت أن لم يذهبوا وجُدُودِى

---

(١) يريد بالفرع الشعر التام . والوحف : الأسود . والليت : صفحة العنق . ويريد بقنوان الكروم عناقيد العنب، وأصل ذلك كباسة النخل، والدوالح : المثقلات بحملها .

(٢) يريد أنه يقال عثى أى أفسد، وذلك لغة أهل الحجاز، وعاث فى معناها وهى لغة التميميين، وكأنه يرى الأولى أصل الثانية كصرى وصار .

(٣) صرت نظرة أى قطعت نظرة أى فعلت ذلك . والجوز : وسط الشىء . والعواصى جمع العاصى وهو العرق، ويقال : نعر العرق : فار منه الدم .

وقـــوله : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّـةٌ مِّن نَّخِيـلٍ وَأَعْنَـابٍ ... ... ﴿٢٦٦﴾

ثم قال بعد ذلك ﴿ وأصابه الكِبر ﴾ ثم قال ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾ فيقول القائل : فهــل يجوز فى الكلام أن يقول : أتودّ أنّ تصيب مالا فضاع ، والمعنى : فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز فى ودِدت ؛ لأن العرب تلقّاها مرّة بـ (أن) ومرّة بـ (لو) فيقولون : لودِدْت لو ذهبتَ عنـا ، [و] وددت أن تذهب عنا ، فلمّا صلحت بلَو وبأن ومعناهما جميعا الاستقبال استجازوا أن يَرُدُّوا فَعَـل بتأويل لوْ ، على يفعل مع أن . فلذلك قال : فأصابها ، وهى فى مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت إن بمعنى الجزاء فوُضعت فى مواضعها ، وأُجيبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛ قال الله تبارك وتعـالى « ولا تنكِحوا المشرِكاتِ حتى يُؤْمِنَّ ولأَمَةٌ مؤمنة خير من مشرِكة ولو أعجبتكم[1] » والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتكم ؛ ثم قال ﴿ ولئن أَرْسَلْنَا رِيحـا فرأوه مصفرا لظَلُّوا[2] [من بعده يكفرون] ﴾ فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناهما مستقبل . ولذلك قال فى قـراءة أُبَىّ ﴿ ودّ الذين كفروا لو تغفـلون عن أسلِحتكم وأمتِعتكم فيمِيلُوا[3] ﴾ ردّه على تأويل : ودّوا أن تفعلوا . فإذا رفعت (فيميلون) رددت على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعـالى ﴿ ودّوا لو تدهِن فيدهِنون[4] ﴾ وقال أيضا ﴿ وتودّون أن غير ذات الشـوكة تكون لكم[5] ﴾ وربمـا جمعت العرب بينهما جميعا ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما عمِلت من ســوء تودّ لو أن بينها و بينه أمدا بعيــدا[6] ﴾ وهو مِثل جمع العرب بين ما و إن وهما جحد ؛ قال الشاعر :

---

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .
(٢) آية ٥١ سورة الروم .
(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .
(٤) آية ٩ سورة القلم .
(٥) آية ٧ سورة الأنفال .
(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

قد يكسِبُ المـالَ الهِدَانُ الجافى بغير لا عَصْفٍ ولا اصطــراف (١)

وقال آخر :

ما إنْ رأينـا مثلهن لمعشــر سُــود الرءوس فوالج وفُيُــول (٢)

وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أَحدهما لَغْوا . ومثله قولُ الشاعر :

من النفــر اللاء الذين إذا هُمُ تهاب اللئـام حَلْقة الباب قعقعوا (٣)

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناهما الذين ، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يجز . لايجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأمّا قول الشاعر :

كما امرؤٌ فى معشرٍ غيرِ رَهطِه ضعيفُ الكلام شخصُه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] (٤) لأن الأولى وُصلت بالكاف ، — كأنها كانت هى والكاف اسمًا واحدا — ولم توصَل الثـانية ، واستُحسن الجمع بينهما . وهو فى قـول الله ﴿ كَلَّا لا وَزَرَ ﴾ (٥) كانت لا موصـولةً (٦) ، وجاءت الأخرى مفردة لحسن اقترانهما . فإذا قال القـائل : (ما ما قلتُ بحسَنٍ (٧)) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

(١) نسب فى اللسان (هدن) إلى رؤبة . والهدان : الأحمق الثقيل . والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو جمل ذو سنامين يجلب من السند للفحلة . والفيول جمع الفيل .

(٣) ينسب هذا إلى أبى الربيس أحد اللصوص ، يقوله فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكان قد سرق ناقة له . وقبله :

مطية بطال لدن شب همه قمار الكعاب والطلاء المشعشع

ويروى هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢ /٥٢٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشدّدت اللام لتقوية المعنى . وقد نسب هذا القول صاحب المغنى إلى ثعلب . (٧) كذا فى ج . وفى ش : « بحسن » .

يجعل ما الأولى جحدا والثانية فى مذهب الذى . [وكذلك لو قال: مَن مَنْ عندك؟ جاز؛لأنه جعل من الأول استفهاما، والثانى على مذهب الذى] (١) . فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما .

وأمّا قول الشاعر :

* كم نِعْمةٍ كانت لها كم كم وكم *

إنما هذا تكرير حرف، لو وقفْتَ (٢) على الأوّل أجزأك من الثانى. وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررها، أو قولك : اْعجل اْعجل، تشديدا للمعنى . وليس هذا من البابين الأولين فى شيء . وقال الشاعر (٣) :

هـلّا سألتَ جُمُوعَ كنـ　　ـدَةَ يوم ولَّوْا أين أينا

وأمّا قوله : (لم أَرَه مذُ يوم يوم) فإنه يُنوَى بالثانى غير اليوم الأوّل ، إنما هو فى المعنى : لم أره منذ يوم تعلم (٤) . وأمّا قوله :

يحمِـــى حقيقتَنـا وبعـ　　ـضُ القوم يسقط بينَ بينـا (٥)

فإنه أراد: يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء . فكان اجتماعهما فى هذا الموضع بمنزلة قولهم : هو جارى بيتَ بيتَ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ (٦) ؛لأن الكَفَّتين واحدة منك وواحدة منه . وكذلك هو جارِى بيت بيتَ معناه: بيتى وبيتُه لصِيقان .

---

(١) زيادة فى جـ .　　(٢) كذا . والأنسب : « وقفت » .

(٣) هو عبيد بن الأبرص يقوله فى أبيـات يردّ بها على أمرئ القيس بن حجر ، وكان توعد بنى أسد قوم عبيد إذ قتلوا أبا امرئ القيس . وكندة قوم امرئ القيس . وانظر الأغانى (بولاق) ١٩/ ٨٥

(٤) من ذلك قول الفرزدق :　　ولولا يوم يوم ما أردنا　　لقاءك والقروض لها جزاء

قال الشنتمرى « أى لولا نصرنا لك فى اليوم الذى تعلم ... » وانظر الكتاب ٢/ ٥٣

(٥) من قصيدة عبيد التى منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحميه كالأهل والولد .

(٦) أى كفاحا ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ... ﴿٢٦٥﴾

وهـذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أُضمِرَت (كان) فصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أَعتقتُ عبدين ، فإن لم أُعتِق اثنين فواحدا بقيمتهما ، والمعنى إلّا أكن ؛ لأنه ماض فلابدّ من إضمار كان ؛ لأن الكلام جزاء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تلِدْنى لئيمةٌ ولم تجِدِى مِن أن تُقِرّى بها بُدّا[1]

وقـوله : وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾

فُتِحت (أن) بعد إلّا وهي فى مذهب جزاء ، وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح . فإذا رأيت (أن) فى الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولستم بآخذيه إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ، صفة[2] غير معلومة . ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه . ومثله قـوله : ﴿ إلا أن يخافا ألّا يقيما حدودَ الله ﴾[3] ومثـله ﴿ إلّا أن يعفون ﴾[4] هذا كلّه جزاء ، وقـوله ﴿ ولا تقولنّ لشيءٍ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾[5] ألا ترى أن المعنى : لا تقلْ إنى فاعل إلا ومعها إن شاء الله ؛ فلمّا قطعتْها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نيّة الخافض فُتحت . ولو لم تكن فيها (إلّا) تركتْ على كسرتها ؛ من ذلك أن تقول : أحسِنْ إن قُبِل منك . فإن أدخلت (إلّا) قلت : أحسن إلا ألّا يقبل منك . فمثله

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء .
(٢) يريد أن حرف الجر المحذوف فى (أن تغمضوا) يصح تقديره على أو عن أو الباء ؛ فهو غير معين .
(٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة .
(٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿ وأن تعفوا أقربُ للتقوى ﴾[1]،﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾[2] هو جزاء ، المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أنْ صارت (أن) مرفوعة بـ(خير)[3] صار لها ما يُرافعها إن فتحت وخرجت من حدّ الجزاء . والناصب كذلك .

ومثله من الجزاء الذى إذا وقع عليــه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنــه الجزم قولك : اضرب مَنْ كان ، ولا آتيك ما عشت . فمَن وما فى موضع جزاء ، والفعل فيهما مرفوع فى المعنى[4] ؛ لأنَّ كان والفعل الذى قبــله قد وقعا على (مَن) و (ما) فتغيَّر عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزاء ؛ قال الشاعر[5] :

فلستُ مقـــاتِلا أبدًا قُرَيشـــا　　　　مُصيبا رَغْمُ ذلك مَنْ أصـــابا

فى تأويل[6] رفع لوقوع مُصيب على مَنْ .

ومِثله قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنِ استطاع ﴾[7] إن جعلت (مَن) مردودة على خفض (الناس)[8] فهو مِن هذا ، و (استطاع)[9] فى موضع رفع ، و إن نويت الاستئناف بمَنْ كانت جزاء ، وكان الفعل بعــدها جزما ، واكتفيت بمـــا جاء قبله من جوابه . وكذلك تقول فى الكلام : أيُّهم يقم فاضرب ، فإن قدَّمْتَ الضرب

---

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة .　(٢) آية ١٨٤ سورة البقرة .　(٣) فى ش ، جـ : "بخير" .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، و إذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو فى تأويل المضارع المرفوع . وفى الأصول : « موقوع » وهو تحريف .

(٥) هو الحارث بن ظالم . والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٥١٧

(٦) يريد أن «أصاب» فى البيت فى موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » و بهذا خرجت « من » عن معنى الجزاء ، فلم يكن الفعل معها فى موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران .　(٨) يريد أنها بدل من (الناس) .　(٩) كأنه يريد أن (استطاع) فى مكان يستطيع المرفوعة .

فأوقعته على أىّ قلت اضرب أيّهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأيُّهم (١) ما أخذها ركب على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر (٢) :

فإنى لآتيكم تشكُّرَ ما مضى من الأمر واستيجابَ ما كان فى غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزاء أن تقول : كان فى غد ؛ لأن (كان) إنما خُلِقتْ للماضى إلّا فى الجزاء فإنها تصلح للمستقبل . كأنه قال : استيجاب أىّ شىء كان فى غد .

ومِثْل إنْ (٣) فى الجزاء فى انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب: (قلت إنك قائم) فإنّ مكسورة بعد القول فى كل تصرّفه. فإذا وضعت مكان القول شيئا فى معناه مما قد يحدث خفضا أو رفعا أو نصبا فتحت أنّ، فقلت: ناديت أنك قائم، ودعوت، وصحت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا، ودعوت زيدا، وناديت (٤) بزيد، (وهتفت بزيد (٥)) فتجد هذه الحروف تنفرد (٦) بزيد وحده؛ والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا، ولا قلت بزيد. فنفذت الحكاية فى القول ولم تنفُذ فى النداء؛ لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يُضطرّ شاعر إلى كسر إنّ فى النداء وأشباهه، فيجوز له؛ كقوله (٧) :

إنى سأبدى لك فيما أُبدِى لى شَجَنان شَجَنٌ بنجد

* وشَجَن لى ببلاد الهند *

---

(١) فى اللسان (أىّ) : «أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد» . (٢) هو الطرماح بن حكيم الطائىّ . وقبله :

من كان لا يأتيك إلا لحاجة يروح بها فيما يروح ويغتدى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا فى ش . وفى ح : «مثله» .

(٤) كذا . وقد يكون : «صحت» . (٥) زيادة فى ش .

(٦) أى لا تحتاج إلى شىء وراءه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وتسكت .

(٧) انظر فى هذا الرجز ص ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إنّ فى هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفى القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول، ويلزم مِن فتح أنّ لو ظهرت أن تقول: لى شجنين(١) شجنا بنجد .

فإذا رأيت القول قد وقع على شىء فى المعنى كانت أنّ مفتوحة . من ذلك أن تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأنّ ما فى موضـع نصب . وكذلك قلت : زيد صالح أنه صالح؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) فى موضع نصب . فلو أردت أنْ تكون أنّ مردودة على الكلمة التى قبلها كَسَرتَ فقلت: قلت ما قلت: إن أباك قائم ، (وهى الكلمة التى قبلها(٢)) وإذا فتحت فهى سواها . قول الله تبارك وتعالى ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنَّا(٣) ﴾ و إنا، قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أنّ فى موضع خفض، ويجعلها تفسيرًا للطعام وسببه؛ كأنه قال: إلى صبّنا المـاء وإنباتنا ما أنبتنا. ومن كسر نوى الانقطاع(٤) من النظر عن إنّا؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقـــوله : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّـاسَ إِلْحَـافًا ... ﴿٢٧٣﴾ ﴾

ولا غيرَ إلحـاف . ومثله قولك فى الكلام : قلّما رأيت مثلَ هــذا الرجل؛ ولعلّك لم تر قليلا ولا كثيرا من أشباهه .

---

(١) ونصبه بقوله : « سأبدى » .

(٢) يريد أن إن وجملتها على هذا هى الكلمة التى قبلها ، وهى(ما قلت) . فإن فتحت ، فالمقول شىء آخر محذوف ، وأنّ فى موقع الجر أى قلت كذا لأن أباك قائم . هــذا وفى الأصــل : « والكلمة هى التى قبلها » و يبدو أنه مغير عما أثبتنا .　　(٣) آية ٢٤ سورة عبس .

(٤) فى الأصل : « بالانقطاع » والوجه ما أثبت .

وقـــوله : ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا ... ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ والمسّ : الجنون ، يقال رجل مَمْسوس .

وقـــوله : وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا ... ﴿٢٧٨﴾

يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقيّة، فإن البقيّة لا تكون إلّا من شىء قد مضى ؟ وذلك[1] أن ثَقِيفا كانت تُرْبِى[2] على قوم من قريش ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحَطّ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهـم . فلمّا حلّ الأجل على قريش، وطُلب منهم الحقّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فهذه تفسير البقيّـــة . وأُمِروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسّرة ، فأبوا أن يحطّوا الربا ويؤخّروا رءوس الأموال، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] .

﴿ وإن كان ذو عُسْرة ﴾ من قريش ﴿ فنظرة ﴾ يا ثقيف (إلى ميسرة) وكانوا محتاجين ، فقـــال — تبارك وتعـــالى — : ﴿ وأن تصـــدّقوا ﴾ برءوس الأموال ﴿ خير لكم ﴾ .

---

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو المغيرة من بنى مخزوم ، كانت عليهم ديون لبنى عمرو بن عمير من ثقيف .

وقــوله : وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ... (٢٨١)

حدّثنا محمد بن الجَهْم عن الفرّاء قال: حدّثنى أبو بكر بن عَيّاش عن الكَلْبى[1] عن أبى صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ هذه، ثم قال: ضَعْها[2] فى رأس الثمانين والمائتين من البقرة.

وقــوله : إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ... (٢٨٢)

هذا الأمر ليس بفريضة، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى. فإن كتب فحَسن، وإن لم يكتب فلا بأس. وهو مِثْل قوله ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾[3] أى فقد أُبيح لكم الصيد . وكذلك قوله ﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض﴾[4] ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن .

وقوله ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أُمر الكاتب ألّا يأبى لقِلّة الكُتّاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ فأمر الذى عليه الدين بأن يمِلّ لأنه المشهود عليه .

ثم قال ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صغيرا أو امرأة ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ ﴾ يكون عييًّا بالإملاء ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾ يعنى صاحب الدين. فإن شئت جعلت الهاء للذى ولِىَ الدين، وإن شئت جعلتها للطلوب. كلٌّ ذلك جائز .

---

(١) هو أحد الأعلام الثقات. مات سنة ١٩٣

(٢) رأس الآية آخر كلمة فيها . كالقافية فى البيت . فرأس آية ٢٨٠ هو «تعلمون» والمراد بالوضع فى هذه الكلمة الوضع عقبها . وبذلك تكون هذه الآية ٢٨١ .

(٣) آية ٢ سورة المائدة .

(٤) آية ١٠ سورة الجمعة .

ثم قال تبـارك وتعـالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل وآمرأتان؛ فرفع بالردّ على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وآمرأتان. ولو كانا نصْبا أى فإن لم يكونا رجلين فاستشهِدوا رجلا وامرأتين.(١) وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع، فجرى هذا معه .

وقوله ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن، وتكسر . فمن كسرها(٢) نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون(٣) فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكِّر الذاكرة الناسيةَ إن نَسيت ؛ فلمّا تقدّم الجزاء اتّصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبنى أن يَسأل السائل فَيُعْطَى) فالذى يعجبك الإعطاءُ إنْ يَسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثـله : استظهرتُ بخمسة أجمال أن يَسقط مُسْلم فأحمِلَه ، إنما استظهرتَ بها لتَحمل الساقط، لا لأنْ يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله فى كتاب الله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدّمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً(٤) ﴾ ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلاَّ أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بيّن .

---

(١) الجواب محذوف، أى لجاز، مثلا . (٢) وهو حمزة . وفى هذه القراءة «فتذكر» بالرفع على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) والأصل فى هذا : لأن تذكر إحداهما الأخرى إن تضل .

(٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ إلى الحاكم .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ ترفع وتنصب[1] . فإن شئت جعلت ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ فى موضع[2] نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . و إن شئت جعلت « تديرونها » فى موضع رفع[3] . وذلك أنه[4] جائز فى النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تُلْقى (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقَّت[5] فصلح نعته مكان آسمه ؛ إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك فى المعرفة ؛ لأن المعرفة موقَّتة معلومة ، وفعلها[6] غير موافق للفظها ولا لمعناها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ؛ لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فَتَرْفعا[7] للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فى النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قِبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حُصِّلت[8] ، ونعت النكرة متَّصل بها كصلة الذى . وقد أنشدنى المفضَّل الضبّى :

أفاطمَ إنى هالك فتبيَّنى ... ولا تجزعى كُلُّ النساء يئيم
ولا أُنْبَأَنْ بأنَّ وجهك شانَه ... خُمُوشٌ و إن كان الحميم الحميم[9]

---

(١) النصب قراءة عاصم ، وقرأ عامة القراء بالرفع .

(٢) أى على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خبرا ، واسمها مستتر أى المعاملة والتجارة .

(٣) أى على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) سقط فى ج .

(٥) يريد بالموقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة .

(٧) أى المعرفتان : وفى ح : « فترتفعا » .

(٨) أى قومت . وفى ش ، ح : « جعلت » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال خمشت المرأة وجهها إذا خدشته ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب . ينهاها عن الحزن ومظاهره على ميت ، و إن كان حميا لها قريبا .

فرفعهما . وإنمـا رفع الحميم الثانى لأنه تشديد[١] للأول . ولولم يكن فى الكلام الحميم لرفع الأول . ومثـله فى الكلام : ما كنا بشىء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم[٢] .

ومما يرفع من النكرات قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ وفى قراءة عبد الله وأُبىّ « وإن كان ذا عسرة » فهما جائزان ؛ إذا نصبت أضمرت فى كان اسما ؛ كقول الشاعر[٣] :

لله قـومى أىُّ قـوم لحُـرَّة ... إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا !

وقال آخر :

أعينَىَّ هــلَّا تبكيان عِفَاقا[٤] ... إذا كان[٥] طعنا بينهم وعِناقا

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فى (كان) مع المنصوب؛لأن بِنْية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمروه مجهولا . وقوله ﴿فإن كُنَّ نساء فوق آثنتين﴾[٦] فقد أظهرت الأسماء[٧] . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع[٨] والنصب . ومثله « الا أن تكون تجارة عن[٩] تراض منكم» ومثله «إلا أن

---

(١) أى توكيد له . (٢) يريد بالاسم هنا فاعل كان التامة .

(٣) فى سيبويه ١/٢٢ عزو مثل هذا البيت إلى عمرو بن شأس . والبيت فيه :

بنى أسـد هـل تعلمون بلاءنا ... إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله : « إذا كان يوما » أى إذا كان هو أى يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مرى الذى يقول فيه صاحب القاموس : «أخذه الأحدب بن عمرو الباهلى فى قحط وشواه وأكله» . (٥) أى إذا كان (هو) أى القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أى فإن كانت المتروكات أو الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحا»[1] ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة، وقوله « إنها إن تك مثقال حبة من خردل»[2] فإن قلت: إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن)[3]؟ قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبّة وفيها المعنى؛ كأنه قال : إنها إن تك حبّة ؛ وقال الشاعر :

على قبضة مرجوّة ظهرُ كفّه   فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم

لأنه ذهب إلى الكفّ ؛ ومثله قول الآخر[4] :

وتَشْرَق بالقول الذى قد أذعته   كما شرِقت صَدْرُ القناة من الدم

وقـــوله :

أبا عُرْوَ لا تبعَدْ فكلُّ ابن حُرَّة   ستدعوه داعى مَــوْتة فيجيب[5]

فأنّث فعل الداعى وهو ذكر؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر[6] :

قد صرَّح السيرُ عن كُتْمانَ وابتُذِلت   وَقْعُ المحاجِن بالمَهْرِيَّة الذُّقُن[7]

فأنث فعل الوقع وهو ذَكَر؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقـــوله ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ أى لا يُدْعَ كاتب وهو مشغول، ولا شهيد .

---

(١) آية ١٤٥ سورة الأنعام .   (٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .

(٣) أى التى هى أصل تك ، فحذفت منها النون .   (٤) هو الأعشى ميمون يقوله فى عمير ـ وهو جهنام ـ وكان بينهما عداوة . وانظر الصبح المنير ٩٤ ، والكتاب ١/٢٥ . وفى الشنتمرى فى حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن مسهر الشيبانى ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره فى الخزانة ١/٣٧٧ ولم يعزه .   (٦) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والذقن جمع الذقون ، وهي من الإبل : التى تميل ذقنها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هى السريعة . أى ابتذلت المهرية ـــ وهى المنسوبة إلى مهرة ـــ الذقن بوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنث ، وقوله ، « صرح السير عن كتمان » أي كشف السير عن هذا المكان .

وقـــوله : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ... ﴾ (٢٨٣)

وقرأ مجاهد ﴿ فرُهُن ﴾[(١)] على جَمْع الرهان كما قال ﴿ كلوا من ثُمُره ﴾[(٢)] لجمع الثمار .

وقـوله : ﴿ ومَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُـه ﴾ [وأجاز قوم (قَلْبَهَ) بالنصب][(٣)] فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سَفِهتَ رأيَك وأثِمت قلبَكَ .

وقـــوله : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَـا ... ﴾ (٢٨٥)

مصدر وقع فى موضع أمر فنُصِب . ومثله : الصلاةَ الصلاةَ . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأمّا الأسماء فقولك : اللهَ اللهَ ياقوم؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز ؛ أنشدنى بعضهم :

إن قوما منهـــم عُمَيرو أشـبا ه عمـــير ومنهـــم السفّـاح
لجـــديرون بالـــوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول : ياهؤلاء الليلُ فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله . ولو قيل : غفرانُك ربّنا لجاز .

وقوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

الوُسْع اسم فى مثل معنى الوُجْد والجُهْد . ومن قال فى مثل الوجد : الوَجْد، وفى مثل الجُهْد : الجَهْد قال فى مثله من الكلام : «لايكلف الله نفسا إلاّ وسْعها» . ولو قيل : وَسْعَها[(٤)] لكان جائزا، ولم نسمعه .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف : وانظر القرطبى ٧/٤٩ ، و إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبى عبلة .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر : العهد كذلك، قال فى آل عمران ﴿ وأخذتم على ذلكم إصرى ﴾[1] والإصر هاهنا : الإثم إثم العَقْد إذا ضيّعوا ، كما شُدِّد على بنى إسرائيل .

وقــد[2] قرأت القُرّاء ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله ﴾ يقـول : فاعلموا أنـتم به . وقرأ قوم : فآذنوا أى فأعلموا .

وقال ابن عباس : ﴿ فإن[2] لم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ وقال : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

---

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيا سبق . ولكنه لا يلتزم الترتيب .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قـــوله تعـالى : ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ... ﴿٢﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء ﴿الحىّ القيُّوم﴾ قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيَّام» وصورة القَيُّوم : الفيعول ، والقيَّام الفيعال، وهما جميعـا مَدْح . وأهل الحجاز أكثر شيء قولا : الفَيْعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصوَّاغ : الصيَّاغ .

وقـــوله : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ... ﴿٧﴾

﴿ منه آيات محكمات ﴾ يعنى : مبيّنـات للحلال والحـرام ولم يُنْسَخن . وهنّ الثلاث الآياتِ فى الأنعام أولها : ﴿ قل تعالَوا أَتل ما حرّم ربّكم عليكم ﴾ (١) والآيتان بعـــدها .

وقوله : ﴿ هُنّ أُمُّ الكتابِ ﴾ . يقول : هنّ الأصل .

﴿وأُخَر مُتشابِهات﴾ وهنّ : ألمص، وألر، وألمر، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدّة أَكْل (٢) هذه الأمّة من حساب الجُمَّل (٣)، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلّط محمد — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهمزة مصــدرا ، و يراد به العيش ، فإن العيش يلزمه الأكل . و يجــوز أن يقرأ بضم الهمزة ، وهو الرزق . و يقال للميت : انقطع أكله ، فهو رديف الحياة والعيش . وفى ش : « كل » وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبنى على حروف أبجد .

فقـال الله : ﴿ فَيَتَّبِعون ما تشابَهَ مِنـه ٱبتِغاءَ الفتنةِ وابتِغاء تأْوِيلِه ﴾ يعـنى تفسير المدّة .

ثم قال : ﴿ وما يَعْلَمُ تأْوِيلَه إِلّا اللّهُ ﴾ ثم استأنف « والراسخون » فرفعهم[1] بـ « يقولون » لا بإتباعهـم إعراب الله . وفى قراءة أبىّ (و يقـول الراسخون) وفى قراءة عبد الله « إنْ تأويله إلا عند الله، والراسخون فى العلم يقولون » .		٥

وقوله : كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ... ﴿١١﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... ﴿١٢﴾

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، وإلى أن الغلبة على المشركين [بعد][2] يوم أُحُد . وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم لمّا هزم المشركين		١٠
يوم بدر وهم ثلثمائة ونيّف والمشركون ألف إلا شيئا قالت اليهود : هذا الذى لا تردّ له راية، فصدِّقوا . فقال بعضهم : لا تعجَلوا بتصديقه حتى تكون وقعةٌ أخرى . فلما نُكِب المسلمون يوم أُحُد كذَّبوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون و يحشرون إلى جهنم . فليس يجوز فى هذا المعنى إلا اليـاء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين فى الخطاب . فيجوز فى هـذا		١٥
المعنى سيُغلَبون وستُغلَبون؛ كما تقول فى الكلام : قل لعبد الله إنه قائم، وإنك قائم .

---

(١) أى أن « الراسخون » مبتدأ خبره جملة « يقولون » وهـذه الجملة هى الرافعـة للمبتدأ كما أنها ارتفعت به؛ لأن المبتدأ والخبر عندهم يترافعان . وقوله : «لا بإتباعهم إعراب الله» أى لا بالعطف على لفظ الجلالة .		(٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفى حرف عبد الله ﴿ قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف ﴾[(١)] وفى قراءتنا «[إن ينتهوا] يُغْفَر لهم ما قد سلف» وفى الأنعام «هذا لِلَّه بِزَعْمِهِمْ وهذَا لِشُرَكَائِهم»[(٢)] وفى قراءتنا «لشركائنا» .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ... ﴿١٣﴾

يعنى النبىّ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .

﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ ﴾ قرئت بالرفع ؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل فى سبيل الله ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ على الاستئناف ؛ كما قال الشاعر[(٣)] :

فكنتُ كذِى رِجْلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزّمان فشَلّتِ

ولو خفضت لكان جيدا : تردّه على الخفض الأوّل ؛ كأنك قلت : كذى رجلين : كذى رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ . وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أوّل الكلام . ولو قلت : «فئةً تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرةً» كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين[(٤)] . وقال الشاعر فى مثل ذلك مما يستأنف :

إذا مُتُّ كان الناس نصفين شامتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذى كنت أفعــل[(٥)]

---

(١) آية ٣٨ سورة الأنفال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير عزة .
والبيت من قصيدته التى مطلعها :

خليلىّ هــذا ربع عزة فاعقــلا قلوصـــيكما ثم ابكيا حيث حلت

(٤) يريد أن انتصابهما على الحالية .

(٥) يروى النحويون هذا البيت بتغيير فى قافيته ، فهى عندهم : «أصنع» بدل «أفعل» ويروون : «صنفان» فى مكان «نصفين» وينسب إلى العجير السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين بقافية العين هى الصواب . ومطلع القصيدة :

ألمـا عـــلى دار لزينب قــــد أتى لهـا باللـوى ذى المرخ صيف ومربع
وقــولا لهـا قـــد طالما لم تكلمى وراعـــك بالغيث الفــؤاد المروع

وانظر سيبويه ١/ ٣٦

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسّره . وأراد : بعضٌ شامتٌ وبعض غيرُ شامت . والنصب فيهما جائز، يردّهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلّ النجمُ فى غَلَس ... وغودِر البقلُ ملْوِىٌّ ومحصود (١)

ففسر بعض البقل كذا، وبعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذى (٢) ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائما وقاعدا، وقائم وقاعد؛ لأنك نويت بالنصب القطع، والاستئناف فى القطع (٣) حسن . وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز؛ فتقول : أظنّ القوم قياما وقعودا ، وقيام وقعود، وكان (٤) القوم بتلك المنزلة . وكذلك رأيت القوم فى الدار قياما وقعودا، وقيامٌ وقعود، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد؛ فتفسّره بالواحد والجمع؛ قال الشاعر :

وكتيبةٍ شَعْواء ذات أشِلّة ... فيها الفوارس حاسر ومقنَّع (٥)

فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسّر الجمع بالاثنين، ولكن تجمع فتقول: فيها القوم قياما وقعودا .

---

(١) استقل النجم : ارتفع ؛ وقد غلب النجم فى الثريا . والغلس : ظلام آخر الليل . والملوى : اليابس الذابل؛ وإن كان الوارد ألوى ، والوصف مُلو .
(٢) سيذكر ما خرج بهذا ، وهو الحال الذى هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط ؛ أى أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء ، فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن الحال ليس بشرط .
(٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا فى الفعل قبله .
(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أى كان » .
(٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ، من قولهم : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . و « أشلة » جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ، أو هو الدرع القصيرة تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لا مغفر له ولا درع . والمقنع هو المغطى بالسلاح .

وأمّا الذى على الشرط ممـا لا يجوز رفعـه فقوله : اضرب أخاك ظالمـا أو مسيئا ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع فى حاليه؛ لأنهما متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع؛ تقول : ضربت القوم مجرَّدين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابسون؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصبا؛ فتقول: اضرب القوم مجرّدين أو لابسين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قـد مضى يجوز أن تجعله خبرا وشرطا . فلذلك جاز الوجهان فى المـاضى .

وقـوله : ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ﴾ زعم بعض مَن رَوَى عن ابن عبّاس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحَزْر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين ، فهذا وجه . ورُوى قول آخر كأنه أشـبه بالصواب : أن المسـلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر، فلذلك قال : «قَدْ كَانَ لَكُمْ» يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلّة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَيْهِمْ » يريد ثلاثة أمثالهم؟ قلت : كما تقول وعندك عبـد : أحتاج إلى مثله[1]، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول: أحتـاجُ إلى مِثْلَىْ عبـدى ، فأنت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معى ألف وأحتـاج إلى مثليـه ، فهو يحتاج إلى ثلاثة . فلمّـا نوى أن يكون الأَلْف داخلا فى معنى المِثْـل صار المثل اثنين والمثـلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

---

(١) فى القرطبى ٤/٦ بعـد إيراد قول الفرّاء : « وهو بعيد غير معروف فى اللغة . قال الزجاج : وهـذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأنا إنمـا نعقل مثل الشىء مساويا له ، ونعقـل مثليه ما يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال فى سورة الأنفال : ﴿ وإذْ يُرِيكُمُوهُمْ إذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قليلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فى أَعينِهِم ﴾(١) فكيف كان هذا ها هنا تقليلا، وفى الآية الأولى تكثيرا؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول فى الكلام : إنى لأرى كثيركم قليلا ، أى قد هُوِّن علىّ ، لا أنى أرى الثلاثة اثنين .

ومن قرأ (تَرَوْنَهم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنهم) فعلى ذلك ؛ كما قال : ﴿ حتى إذا كُنتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾(٢) و إن شئت جعلت (يَرَوْنَهم) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ... (١٤)

واحد القناطير قنطار . ويقال إنه مِلء مَسْك ثَور ذهبا أو فضّة ، ويجوز (القناطيرُ)(٣) فى الكلام ، والقناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسعة(٤) . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ... (١٥)

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾(٥) فرفع الجنات باللام . ولم يجز ردّها على أوّل الكلام ؛ لأنك حُلْت بينهما باللام ، فلم يضمر خافض وقد حالت اللام

---

(١) آية ٤٤		(٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلا لما يسمونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى . وهو من تلوين الخطاب .

(٣) أى بالرفع عطفا على « حب الشهوات » وقوله : « فى الكلام » أى فى غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطر فى الكلام » أى أنه يجوز حذف الياء فى الجمع فيقال القناطر . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال فى العصافير العصافر .

(٤) يرى الفراء أن معنى « القناطر المقنطرة » : القناطير التى بلغت أضعافها أى بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطير ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة . وفى القرطبى ٣١/٤ : « وروى عن الفراء أنه قال : القناطير جمع القنطار ، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير » .		(٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين اتقوا » والمبتدأ والخبر عندهم يترافعان ، فرافع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرافع وما رَفَع ، والناصبِ وما نَصَب .
فتقول : رأيت لأخيــك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعمِل الفعل ،
وفى الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يجُز أن تقول فى الخفض : قد
أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفــين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير
جائز ؛ ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربتَ ؟ فتقول : زيدا ، ومن أتاك ؟ فتقول :
زيدٌ . فيضمر الرافع والناصب . ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقــل : زيدٍ ؛ لأن
الخافض مع ما خَفَض بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدّمت الذى أخرته بعــد اللام
جاز فيــه الخفض ؛ لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تَحُلْ بينهما بشىء . فلو قُدّمتِ
الجنّات قبــل اللام فقيل : (بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ جنــاتٍ للذين اتقوا) لجاز الخفض
والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ؛ كما قال الشاعر :

أتيتَ بعبــد الله فى القِــدّ مُوثَقا فهلا ســعيدا ذا الخيانةِ والغدرِ! (١)

كذلك تفعل بالفعــل إذا اكتسب الباء ثم أضمرا جميعا نصب كقولك : أخاك ،
وأنت تريد امْرُرْ بأخيك . وقال الشاعر (٢) [فى] استجازة العطف إذا قدّمته ولم تَحُلْ
بينهما بشىء :

ألا يا لقــومٍ كُلُّ ما حُمَّ واقــع ولِلطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مَصَارِعُ (٣)

---

(١) فالأصل : فهلا أتيت بسعيد ، فلما حذف الخافض انتصب المخفوض . ومقتضى كلامه جواز الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أى فهلا أتيت بسعيد .

(٢) هو البعيث . وانظر اللسان (حم)

(٣) حمّ : قدر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد الهمع ٢/١٩٢

أراد : وللجنوبِ مصارع، فاستجاز حذف اللام، وبها ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما بشيء . فلو قلت : (ومصارعُ الجنوبِ) لم يجز وأنت تريد إضمار اللام . وقال الآخر(١) :

أوعدنى بالسجن والأداهِمِ رِجلِي ورِجلى شَثْنَة المناسِمِ

أراد : أوعد رجلى بالأداهم .

وقوله : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾(٢) والوجه رفع يعقوب . ومن نصب(٣) نوى به النصب ، ولم يجز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق بيعقوب .

وكلّ شيئين اجتمعا قد تقدّم [أحدهما](٤) قبل المخفوض الذى ترى أن الإضمار فيه يجوز على هذا . ولا تبالِ أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فمن ذلك أن تقول : مررت بزيد و بعمرو ومحمد [أو](٤) وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفى الدار محمدٍ، حتى تقول : بمحمد . وكذلك : أمرت لأخيك بالعبيد ولأبيك بالورِقِ . ولا يجوز : لأبيك الورِقِ . وكذلك : مُرَّ بعبد الله موثقا ومطلقا زيدٍ، وأنت تريد : ومطلقا بزيد . وإن قلت : وزيدٍ مطلقا جاز ذلك على شبيه بالنَّسق إذا لم تَحُل بينهما بشىء .

---

(١) هو العديل بن الفرخ العجلى . كان الحجاج قد توعده ففرّ إلى قيصر ملك الروم . والأداهم جمع الأدهم وهو القيد ، وشثنة أى غليظة خشنة . والمناسم جمع المنسم ، وهو فى الأصل طرف خف البعير ، استعاره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الهمع ٢/١٦٤ (٢) آية ٧١ سورة هود .

(٣) يريد أن من فتح « يعقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلمية والعجمة . ونصبه على تقدير ناصب يوحى به المعنى ، أى وهبنا له من وراء إسحاق يعقوب . وانظر اللسان فى عقب . (٤) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع، والنصب من جهتين : من وعدها إذ لم تكن النار مبتدأة، والنصب الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الخفض. والخفض جائز لأنك لم تَحُلْ بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول فى قول الشاعر :

آلْآن بعد لجاجتى تَلْحَوْنِنِى هلا التقدّمُ والقلوبُ صِحاحُ

بم رُفع التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو فى قوله (٢) : (والقلوبُ صحاح) كأنه قال : العِظَة والقلوب فارغة، والرُطَبُ والحرّ شديد، ثم أدخلت عليها هلّا وهى على ما رفعتها، ولو نصبت التقدّم بنية فِعل كما تقول : أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديثَ معروفة (٣) .

ولو جعلت اللام فى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِم ﴾ من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴾ (١٦)

إن شئت جعلته خفضا نعتا للذين اتقوا، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هى نعت له آيةٌ قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ (٤) فلمّا انقضت الآية قال (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ)، وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين » .

---

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ فى مثل هذا — وهو الذى بعده واو هى نص فى المعية — هو معنى الاقتران والصحبة، فإذا قلت : كل رجل وصنعته فكأنك قلت : كل رجل مع صنعته . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذى يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . وترى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الإسمية .

(٣) جواب لو محذوف : أى لجاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وكذلك : ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ ... ﴿١٧﴾

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا . وقوله ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ المصلّون بالأسحار، و يقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة . أخبرنا محمد ابن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شريك (١) عن السُّدّىّ (٢) فى قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى (٣)» قال : أخّرهم إلى السَّحَر .

وقـــوله : شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴿١٨﴾

قد فتحت القُرّاء الألف من (أنه) ومن قوله ﴿ أنّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ (٤) ﴾ . و إن شئت جعلت (أنه) على الشرط (٥) وجعلت الشهادة واقعة على قوله : « إنّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ »، وتكون (أنّ) الأولى يصلح فيها الخفض؛ كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام .

---

(١) هو شريك بن عبد الله النخعىّ الكوفى توفى سنة ١٧٧ .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة الكوفىّ ، مولى قريش . روى عن أنس وابن عباس . وهو منسوب إلى سدّة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها المقانع . وسدّة المسجد بابه أو ما حوله من الرواق . وكانت وفاته سنة ١٢٧ .

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف .

(٤) على أن الواو تزاد فى قوله « أن الدين » كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام . وهذا توجيه الكسائى . قال : « أنصبهما جميعا ، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا » وهذا التخريج فيه ضعف ، فإن حذف العاطف فى الكلام ليس بالقوىّ . وخير من هذا أن يخرج « أن الدين ... » على البدل من « أنه لا إله إلا الله » كما هو رأى ابن كيسان . وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذى هو بضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبى ٤/٤٣ .

(٥) يريد بالشرط العلة والسبب ، فلا يكون الفعل واقعا عليه ؛ إذ يكون التقدير : لأنه أو بأنه لا إله إلا هو .

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحبّ الوجهين إلىّ . وهى فى قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائىّ يفتحهما كلتيهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأوّل وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيّد؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأنّ الفاء تراد فيها — وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله فى الكلام قولك للرجل : أشهد — إنى أعلم الناس بهذا — أنّك عالم، كأنك قلت : أشهد — إنى أعلم بهذا من غيرى[(1)] — أنك عالم . وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها[(2)] العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التى يقع عليها الظنّ أو العلم وما أشبه ذلك؛ تقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء فى إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وأُولُو العِلمِ قائِمًا بالقِسْطِ ﴾[(3)] منصوب على القطع؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو فى قراءة عبد الله « القائمُ بالقسط » رَفْع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقــوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ (٢٠)

(ومن اتّبعن) للعرب فى الياءات التى فى أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله «دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ[(4)] — وَقَدْ هَدَانِ[(5)]» — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فمن حذفها اكتفى بالكسرة التى قبلها دليلا عليها . وذلك

(١) فى تفسير الطبرى : « فإنى » وهو أنسب . (٢) أى على مثلها أى أن أخرى .
(٣) أى (قائما) . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .
(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام .

أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهى فى آخر الحروف[1] واستثقلت فحذفت . ومن أتمّها فهو البناء والأصل . ويفعلون ذلك فى الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامى قد جاء، وغلامِ قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى « فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ »[2] فى غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة فى النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير فى الكلام فحذف فى غير نداء . وقال إبراهيم «رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ»[3] بغير ياء، وقال فى سورة الملك «كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»[4] و «نذِيرِ»[5] وذلك أنهن رءوس الآيات، لم يكن فى الآيات قبلهن ياء ثانية فأُجرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من كلام العرب .

ويفعلون ذلك فى الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء، لا يثبتون الياء فى شىء من فاعل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله «من يهدِ الله فهو المهتدِ»[6] فى كل القرآن بغير ياء . وقال فى الأعراف «فهو المهتدى»[7] وكذلك قال» يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِ»[8] و «أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ»[9] . وأحبّ ذلك إلىّ أن أثبت الياء فى الألف واللام؛ لأن طرحها فى قاض ومفترٍ وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون[10] الإعراب وهى ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يجز إدخال النون، فلذلك أحببت إثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلّة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكلّ صواب .

---

(١) كذا فى ش . وفى ح : «الحرف» . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء، وفيها : ومن يهد بالواو، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد التنوين، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل فى المعرب وينكب عن المبنىّ .

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله «فهل أَنتُم مُنتهون»(١) استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله «هل يَسْتَطِيع ربُّك»(٢) وهل تستطيع رَبَّك(٣) إنما [هو](٤) مسألة . أوَ لا ترى أنك تقول للرجل : هــل أنت كافّ عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقِم ولا تبرح . فلذلك جوزى فى الاستفهام كما جوزى فى الأمر . وفى قراءة عبد الله «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . آمِنوا»(٥) ففسّر (هل أدلكم) بالأمر . وفى قراءتنا على الخبر . فالمجازاة فى قراءتنا على قوله (هل أدلكم) والمجازاة فى قراءة عبد الله على الأمر؛ لأنه هو التفسير .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ﴿٢١﴾

تقرأ : ويقتلون(٦)، وهى فى قراءة عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون)، وقد قرأ بها الكسائىّ دَهْرًا ﴿يقاتلون﴾ ثم رجع، وأحسبه رآها فى بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقتلوا ﴾ بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة؛ إذ وافق الكتاب فى معنى قراءة العامّة .

وقـــوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢٥﴾

قيلت باللام . و (فى) قد تصلح فى موضعها؛ تقول فى الكلام : جُمِعوا لِيوم الخميس . وكأنّ اللام لفعل مضمر فى الخميس؛ كأنهم جُمِعوا لِمَا يكون يوم الخميس .

---

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائى، بنصب «ربك» أى هل تستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق، وهى فى تفسير الطبرى . (٥) آيتا ١٠، ١١ سورة الصف . (٦) أى الثانية فى الآية .

وإذا قلت : جمعوا فى يوم الخميس لم تضمر فعلا . وفى قوله : ﴿ جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أى للحساب والجزاء .

وقــوله : قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴿٢٦﴾

﴿ اللهم ﴾ كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين[1] : إنمـا نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا ، كما تقول : يازيد ، ويا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلَفا من يا . وقد أنشدنى بعضهم[2] :

وما عليــك أن تقولى كُلَّمـا		صلَّيتِ أو سبَّحتِ يا اللهمَّ ما

* أُرْدُدْ[3] علينـا شـيخنا مسلما *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم فى نواقص الأسماء إلا مخفَّفة ؛ مثل الفم وآبنم وهم[4] ، ونرى أنهـا كانت كلمة ضمّ إليها ؛ أُمّ ، تريد : يا ألله أُمّنـا بخير ، فكثرت فى الكلام فاختلطت[5] . فالرفعة التى فى الهاء من همزة أُمّ لمـا تركت[6] آنتقلت إلى ماقبلها . ونرى أن قول العرب : (هَلُمَّ إلينـا) مثلها ؛ إنمـا كانت (هل) فضمّ إليها أُمّ فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا ألله اغفر لى ، ويا آلله

(١) هو الخليل . وانظر سيبويه ١/٣١٠

(٢) يريد الرد على الرأى السابق . وذلك أن الميم المشددة لو كانت خلفا من حرف النداء لمـا جمع بينهما فى هذا الرجز . ويجعل أصحاب هذا الرأى الرجز من الشاذ الذى لا يعول عليه .

(٣) « يا اللهـم ما » زيدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى فى شرح الكافية فى مبحث المنادى . والشيخ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ١/٣٥٨

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هى جمع هو فحذفت الواو وزيدت الميم للجمعية ؛ وإن كان هذا الرأى يعزى إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية فى مبحث الضمائر .

(٥) أى امتزجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفى الطبرى : « فاختلطت به » .

(٦) أى الهمزة ، يريد حذفها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ماقبلها .

اغفر لى، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهّم أنهـا من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدنى بعضهم :

مباركٌ هُوَ ومَن سمَّاه على ٱسمك اللهـمَّ يا ألله

وقد كثرت (اللهـم) فى الكلام حتى خُفِّفت ميمهـا فى بعض اللغـات ؛ أنشدنى بعضهم :

كَحَلْفَـةٍ من أبى رياح يسـمعها اللهـمَّ الكُبَار (١)

وإنشاد العامّة : لاهه الكِبار . وأنشدنى الكسائىّ :

* يسـمعها الله والله كِبَار *

وقوله تبارك وتعالى : ﴿تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ . (إذا (٢) رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزِعه منه) . والعرب تكتفى بمـا ظهر فى أوّل الكلام ممّا ينبغى أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت، وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها؛ قال تعالى : « اعملوا ما شِئتم (٣) » وقال تبارك وتعالى ﴿فى أىّ صورةٍ مّا شاء ركّبك (٤)﴾ والمعنى — والله أعلم — : فى أىّ صورة شاء أن

---

(١) هذا من قصيدة للأعشى أوّلها :

ألم تـروا إرما وعادا أودى بهـا الليل والنهار

وقبـل البيت :

أقسمتم حلفا جهـارا أن نحن ماعنـدنا عرار

وأبو رياح رجل من بنى ضبيعة قتل رجلا فسألوه أن يحلف أو يدفع الدية فحلف ثم قتل فضربته العرب مثلا لمـا لا يغنى من الحلف . وانظر الخزانة ١/٣٤٥، والصبح المنير ١٩٣ . وقوله : والله كِبار يقرأ لفظ الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء، وكبار مبالغة الكبير .

(٢) كذا فى ش؛ جـ . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكأن الأصـل : أن تؤتيه إياه . ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ أن تنزعه منه . (٣) آية ٤٠ سورة فصلت . (٤) آية ٨ سورة الانفطار .

يركّبك ركّبك . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَاشَاءَ اللهُ﴾[1] وكذلك الجزاء كله؛ إن شئت فقم، و إن شئت فلا تقم؛ المعنى: إن شئت أن تقوم فقم، و إن شئت ألّا تقوم فلا تقم . وقال الله ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2] فهذا بيّن أنّ المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أيُّها شئت فلك) فرفعوا أيّا لأنهم أرادوا أيُّها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا (بأيِّهم شئت فمُرّ) وهم يريدون : بأيّهم شئت أن تمرّ فمُرّ .

وقوله : تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ... ﴿٢٧﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولَج فى النهار، وكذلك النهار يولَج فى الليل[3] ، حتى يتناهى طولُ هذا وقِصَر هذا .

وقوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذُكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حيّا، والنُّطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢٨﴾

نهى، و يجزم فى ذلك . ولو رُفع على الخبر[4] كما قرأ من قرأ: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[5].

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ هى أكثر كلام العرب، وقرأه القرّاء . وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا « تَقِيَّة » وكلّ صواب .

---

(١) آية ٣٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) فى ج : « فيه » والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغى أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقـــوله : يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ... (٢٩)

جزم على الجزاء. ﴿ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض﴾ رفع على الاستئناف؛ كما قال الله فى سورة براءة ﴿قاتلوهم يعذِّبْهم الله﴾[1] بجزم الأفاعيل، ثم قال ﴿ويتوبُ الله على من يشاء﴾ رفعا على الائتناف[2]. وكذلك قوله ﴿فإن يشأِ الله يختمْ على قلبك﴾[3] ثم قال ﴿ويمح الله الباطل﴾ ويَمْحُ فى نيَّة رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو؛ حذفت منها الواو كما حذفت فى قوله ﴿سندعُ الزَّبانية﴾[4]. وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأمّا قوله ﴿وإن تبدوا ما فِى أنفسِكم أو تخفوه يحاسِبْكم بِهِ الله فيغفِرُ﴾[5] وتقرأ جزما على العطف ومسكَّنة تشبه الجزم وهى فى نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام، والباء من يعذب عند الميم؛ كما يقال ﴿أرأيتَ الذِى يُكذِّب بِالدّين﴾[6] وكما قرأ الحسن ﴿شهر رمضان﴾[7].

وقـــوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ... (٣٠)

ما فى مذهب الذى. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما.

وقوله ﴿وما عمِلت مِن سوءٍ﴾ فإنك تردّه أيضا على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها فى مذهب رفع لقوله (تودّ لو أنّ بينها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء؛ تجعل (عملت) مجزومة[8]. ويقول فى تودّ : تودَّ بالنصب وتودِّ. ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة. (٢) يقال : ائتنف الشىء واستأنفه، ومعناهما واحد.
(٣) آية ٢٤ سورة الشورى. (٤) آية ١٨ سورة العلق. (٥) آية ٢٨٤ سورة البقرة. (٦) آية ١ سورة الماعون. (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة.
(٨) أى على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح، حرك بذلك للتخلص من الساكنين، وأوثر الفتح للخفة، ويجوز الكسر على أصل التخلص. وهذا على لغة الإدغام، ويجوز الفك فيقال : تودد، كما هو معروف.

ظاهرا لجاز تَوَدَّ.[1] وهى فى قراءة عبد الله (وما عملت من سوء ودّت) فهذا دليل على الجزم ، ولم أسمع أحدا من القراء قرأها جزما .

وقوله : إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ... ﴿٣٣﴾

يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان؛ لأنهم كانوا مسلمين، ومثله مما أضمر فيه شىء فأُلقِى قوله (واسألِ القرية التِى كنّا فيها)[2] .

ثم قال (ذرية بعضها مِن بعضٍ) فنصب الذرّية على جهتين ؛ إحداهما أن تجعل الذرّية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة. وإن شئت نصبت على التكرير، اصطفى ذرّية بعضها من بعض، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

وقوله : إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ... ﴿٣٥﴾

لبيت المقدس : لا أشغله بغيره .

وقوله : وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ... ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم فيكون (والله أعلم بما وضعْتُ) يسكن العين ، وقرأ بها بعض القراء[3] ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى، فتجزم التاء؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة .

---

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية يصرف الماضى عن المضىّ الذى لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هى قراءة أبى بكر وابن عامر كما فى القرطبى .

وقـــوله : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴾ (٣٧)

من شدّد جعل زكرياء فى موضع نصب، كقولك: ضمّنها زكرياء، ومن خفّف الفاء جعل زكرياء فى موضع رفع. وفى زكريا ثلاث لغات: القصر فى ألفه، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمدّ ألفه فتنصب وترفع بلا نون، لأنه لا يُجرى[1]، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدّة والياء[2] الساكنة فيقال : هذا زكرىّ قد جاء فيُجْرَى، لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقـــوله : ﴿ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴾ (٣٨)

الذرّية جمع، وقد تكون فى معنى واحد . فهذا من ذلك، لأنه قد قال : ﴿ فهب لِي مِن لدنك وليًّا[3] ﴾ ولم يقل أولياء . وإنما قيل «طيبة» ولم يقل طيبا لأن الطيبة أُخرِجت على لفظ الذرّية فأنث لتأنيثها، ولو قيل ذرّية طيبا كان صوابا . ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفـــةٌ وَلَدَته أخرى وأنت خليفـــة ذاك الكمال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول : وَلَدَه آخر. وقال آخر .

فمـا تَزْدرى من حَيّـــة جَبَليّة سُكَاتٍ إذا ما عَضّ ليس بأدْرَدَا[4]

---

(١) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحـــذف الياء الساكنة فى الصورة التى أثبتها وفيها ياء مشدّدة تشبه ياء النسب . وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة، وهى تخفيف الياء فيكون منقوصا، ويقال : هذا زكٍ بتنوين الراء مكسورة . وانظر اللسان . (٣) آية ٥ سورة مريم .

(٤) « جبلية » يقال للحية ابنة الجبل، فلذلك قال : جبلية . و« سكات » : لا يشعر به الملسوع حتى يلسعه . وأدرد : صفة من الدرد، وهو ذهاب الأسنان، ومؤنثه درداء . وانظر اللسان فى (سكت) .

فقال : جَبَلِيَّة ، فأنّث لتأنيث اسم الحيّة ، ثم ذكّر إذ قال : إذا ما عضّ ولم يقل : عضّت . فذهب إلى تذكير المعنى. وقال الآخر :[1]

تَجوبُ بنـا الفلاةَ إلى سعيدٍ إذا ما الشّـاةُ فى الأَرْطَاة قالا

ولا يجوز هـذا النحو إلا فى الاسم الذى لا يقع عليه فلان؛ مثـل الدابّة والذرّية[2] والخليفة ؛ فإذا سميت رجلا بشىء من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعته. فتقول فى ذلك : حدّثنا المغيرة الضّبىّ، ولا يجوز الضّبيّة . ولا يجوز أن تقول : حدّثتْنا؛ لأنه فى معنى فلان وليس فى معنى فلانة. وأمّا قوله[3] :

وعنـترةُ الفلحاء جاء مُلأَّمًا كأنّهُ فِنْـدٌ من عَمَايَةَ أَسود

فإنه قال : الفلحاء فنعته بشَفَته[4] . قال: وسمعت أبا ثُرْوان يقول لرجل من ضبّة وكان عظيم العينين : هـذا عينان قد جاء، جعـله كالنعت له . وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنيّة[5] : قد جاءتكم القَصْماء، ذهب إلى سِنّه .

---

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشىّ . والأرطاة شجرة عظيمة . وقال من القيلولة . وانظر اللسان (شوه) .

(٢) فى ج : « من » .

(٣) هو شريح بن بجير الثعلبىّ ، كان وقع بينه و بين بنى فزارة وعبس حرب فأعانه قومه . وقبل البيت :

ولو أن قومى قوم سـوء أذلة لأخرجنى عوف بن عمرو وعصيد

وعوف وعصـيد من فزارة، وعنترة من عبس . و « ملأّما » : لابسا اللأْمة وهى الدرع . والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم بنجد . وقوله (كأنه) يقرأ باختلاس ضم الهاء . وفى ج، ش : « كأنك » فإن صح هذا كان من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وانظر اللسان(فلح) .

(٤) هو وصف المؤنث من الفلح ، وهو الشق فى الشفة السفلى ، فأما الشق فى الشفة العليا فهو العلم .

(٥) هو وصف من القصم ، وهو تكسر الثنية من النصف .

وقـــوله : فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... (٣٩)

يقرأ بالتذكير والتأنيث[١] . وكذلك فعــل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنّث ويذكّر . وقرأت القراء (يعرج الملائكة، وتعرج)[٢] و«تتوفاهم ــ و ــ يتوفاهم الملائكة»[٣] وكلّ صواب . فمن ذكّر ذهب إلى معنى التذكير، ومن أنّث فلتأنيث الاسم، وأن الجمــاعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث[٤] . والملائكة فى هــذا الموضع جبريل صلّى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز فى العربيّة : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع ؛ كما تقول فى الكلام : خرج فلان فى السُّفُن، وإنمــا خرج فى سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنمــا ركب بغــلا واحدا . وتقول : ممّن سمعت هذا الخبر؟ فيقول : من الناس، وإنمــا سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعــالى : ﴿ وإذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ﴾[٥]، ﴿ وإذا مسّ الإنسان ضر ﴾[٦] ومعناهما والله أعلم واحد؛ وذلك جائز فيما لم يُقصَد فيه قصدُ واحدٍ بعينه .

وقــوله ﴿ وهو قائم يصلّى فى المحرابِ أنّ الله ﴾ تقرأ بالكسر . والنصب فيهــا أجود فى العربيّة . فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها؛ كأنه قال : نادَوه بذلك أن الله يبشرك . ومن كسر قال : النداء فى مذهب القول[٧]، والقولُ حكاية . فاكسر إنّ بمعنى الحكاية . وفى قراءة عبد الله ﴿فناداه الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب يا زكريا إنّ الله يبشرك ﴾ فإذا أُوقع النداء على منادًى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص، إذا كان ما فيه (يا) ينادَى بها، لا يخلص إليها رفع ولا نصب؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

(١) قرأ العامة : «فنادته الملائكة» ، بالتأنيث ، وقرأ حمزة والكسائى : «فناداه الملائكة» .
(٢) آية ٤ سورة المعارج . (٣) آية ٢٨ سورة النحل . (٤) الضمير يعود على الجماعة، بتأويلها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : «عليها» . (٥) آية ٣٣ سورة الروم .
(٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) فى جـ ، ش : «فى النداء» والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبت (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنّ) كما أوقعته على زيد . ولم يجز أن تجعل إنّ مفتوحة إذا قلت يا زيد؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف. وقال فى طه : «فلمّا أتاها نودِى ياموسى إنى أنا ربك»[1] فكُسِرت (إنى). ولو فُتحت كان صوابا من الوجهين؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (أنّ) خاصّة لا إضمار فيها[2]، فتكون (أنّ) فى موضع رفع. وإن شئت جعلت فى (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أنّ) فى موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل فى الكلام : نودى أنْ يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هو المرفوع بالنداء[3]] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدّقت الرؤيا[4] » .

فهذا ما فى النداء إذا أوقعت (إن) قبل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضممت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل اسما منادًى فلك أن تُحدِث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها فى الفعل بعده ثم تنصبها . ويجوز الكسر على الحكاية .

ومما يقوّى مذهب من أجاز « إن الله يبشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادَوا يا مالك ليقض علينا ربك[5] » ولم يقل : أن ليقض علينا ربك. فهذا مذهب الحكاية . وقال فى موضع آخر « ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أن أفيضوا[6] » ولم يقل : أَفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

---

(١) آيتا ١١ ، ١٢ (٢) أى أن كلمة «نودى» ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ، وإنما المرفوع بها هو أنى ... . (٣) زيادة يقتضيها السياق . (٤) آيتا ١٠٤ — ١٠٥ سورة والصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزخرف . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يبشرك » قرأها [بالتخفيف](١) أصحابُ عبـد الله فى خمسـة مواضع من القرآن : فى آل عمران حرفان(٢)، وفى بنى إسرائيل(٣)،وفى الكهف(٤)،وفى مريم(٥). والتخفيف والتشديد صواب . وكأنّ المشدّد على بِشارات البُشَراء ، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور . وهذا شىء كان المشيخة يقولونه . وأنشدنى بعض العرب :

بَشَرتُ عِيـالى إذ رأيت صحيفةً   أتتــك من الحَجّاج يُتْـلى كتابُها

وقد قال بعضهم : أبشرت، ولعلّها لغة حجازيّة . وسمعت سفيان بن عُيَيْنة يذكرها يُبْشِر(٦). وبشرت لغة سمعتها من عُكل،ورواها الكسائىّ عن غيرهم. وقال أبو ثَروان: بَشَرَنى بوجه حسن . وأنشدنى الكسائىّ :

وإذا رأيت الباهشين إلى العـلى   غُــبْرا أكفُّهـم بِقـاع مُمحِل(٧)

فأَعِنْهُــمُ وابْشَرْ بمـا بَشِرُوا به   وإذا همُ نزلـوا بضَـنْك فانزِل

وسائر القرآن يشدَّد فى قول أصحاب عبد الله وغيرهم .

وقوله : ﴿ يبشرك بيحيى مصدِّقا ﴾ نصبت (مصدّقا) لأنه نكرة، ويحيى معرفة.

وقوله : ﴿ بكلمة ﴾ يعنى مصدِّقا بعيسى .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . يريد بالتخفيف قراءة الفعل (يبشر) على وزن ينصر .

(٢) هما فى آيتى ٣٩ ، ٤٥ . (٣) فى آية ٩ . (٤) فى آية ٢ .

(٥) فى آية ٩٧ . (٦) فى اللسان : « فليبشر » .

(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمىّ ، يوصى فيها ابنه جبيلا . والباهش هو الفرح ، كما قال الضبىّ ، أو هو المتناول . وقوله : « وابشر بما بشروا به » فى رواية المفضليات : « وايسر بما يسروا به » ، أى ادخل معهم فى الميسر ولا تكن برما تنكب عنهم ؛ فإن الدخول فى الميسر من شيمة الكرماء عندهم ؛ إذ كان ما يخرج منه يصرف لذوى الحاجات . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ص ٧٥٣ .

وقوله : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾ مردودات على قوله : مصدّقا .
ويقال : إن الحَصُور : الذى لا يأتى النساء .

وقوله : ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلّمَ) وجعلت (لا) على غير معنى ليس. وإذا أردت: آيتك أنك على هذه الحال ثلاثةَ أيام رفعت، فقلت: أن لا تكلّمُ الناس؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول: آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفتين والحاجبين والعينين . وأكثره فى الشفتين . كلّ ذلك رَمْز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ... ﴿٤٥﴾

مما ذكرت لك فى قوله ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾[1] قيل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى، ولو أنّث كما قال ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ كان صوابا .

وقوله : (وَجِيهًا)[2] قطعا من عيسى، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها هى عيسى كان صوابا .

وقوله : وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٤٦﴾

والكهل[3] مردود على الوجيه . (وَيُكَلِّمُ الناس) ولو كان فى موضع (ويكلّم) ومكلما كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعِلٌ إذا كانا فى عطوف مجتمعين فى الكلام، قال الشاعر :

بِتّ أُعَشِّيها[4] بعَضْبٍ باترٍ يقصِد فى أَسْوُقِها وجائر

(١) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أى نصب على القطع . يريد أنه حال .
(٣) يريد أن « كهلا » معطوف على قوله : « وجيها » فى الآية السابقة .
(٤) الضمير فى « أعشيها » للإبل ، يريد أنه ينحرها للضيفان . ويروى :
* بات يعشيها : يقصد ... *
وانظر الخزانة ٢ / ٣٤٥

وقال آخر :

من الذَّرِيحيَّات جَعْدًا آرِكا يقصُر يمشى و يطول باركا (١)

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا. فكذلك (فَعَل) إذا كانت فى موضع صلة لنكرة أَتبعها (فاعِل) وأُتبعته . تقول فى الكلام : مررت بفتًى ابنِ عشرين أو قد قارب ذلك، ومررت بغلام قد احتلم أو محتلمٍ؛ قال الشاعر :

يا ليتنى عَلِقْتُ غــير خارج قبل الصباح ذاتَ خَلْقٍ بارِجِ

* أُمّ الصبىّ (٢) قد حبا أو دارج *

وقـــوله : كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيـهِ ... ﴿٤٩﴾

يذهب إلى الطين (٣) ، وفى المـائدة (فتنفخ فيهـا (٤)) ذهب إلى الهيئـة ، فأنث لتأنيثها، وفى إحدى القراءتين (فأنفخها) وفى قراءة عبـد الله (فأنفخها) بغير فى، وهو مما تقوله العرب (٥) : ربّ ليلة قد بِتّ فيها وبِتُّها .

---

(١) قبـــله :

* أرسلت فيهـا قطما لكالكا *

يقول : أرســل فى إبله فحلا قطما ، وهـــو الصئول الهائج . واللكالك : بضم اللام : الصلب الضخم . والذريحيات : الحمر، يقال : أحمر ذريحىّ : شديد الحمرة . وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمشى ... أى يقصر إذا مشى لانخفاض بطنــه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأيتــه طويلا لارتفاع سنامه ، أى أنه عظيم البطن ، فإذا قام قصر وإذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) «خارج» كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفى اللسان (درج) . والأقرب أنه (حارج) بالحاء المهملة أى آثم . و «بارج» أى ظاهر فى حسن . وقوله : « أم الصبى » المعروف فى الرواية « أم صبى » . وعلقت : هويت وأحببت . ويقال : درج الصبى : مشى مشيا ضعيفا .

(٣) فى الطبرى : « الطير » وكل صحيح . (٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليلة قد بتها غير آثم بساجية الحجلين ريانة القلب

الحجل : الخلخال، والقلب : السوار . وانظر السمط ٦٩٢

ويقال فى الفعل أيضا :

* ولقد أَبِيت على الطَّوَى وأظلُّهُ[(١)] *

تُلْقَى الصفات وإن اختلفت فى الأسماء والأفاعيل . وقال الشاعر :

إذا قالت حذامِ فأنصِتوها		فإن القول ما قالت حذامِ[(٢)]

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قِيلا : ﴿ وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[(٣)]

يريد : كالوا لهم، وقال الشاعر :

ما شُقَّ جَيْب ولا قامتك نائحة		ولا بكتك جِياد عند أسلابِ[(٤)]

وقوله : (وما تدَّخرون) هى تفتعلون من ذخرت ، وتقرأ[(٥)] (وما تذْخَرون) خفيفة على تَفْعَلون، وبعض العرب يقول: تدَّخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان فى تفتعلون من ذخرت، وظلمت[(٦)] تقول: مظّلِم ومطّلِم، ومُذّكِر ومدّكِر، وسمعت بعض بنى أَسَد يقول : قد اتَّغر[(٧)]، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصّة . وغيرهم : قد اثّغر .

فأمّا الذين يقولون : يدّخر ويدّكر ومدّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء فى الذال فصارت ذالا ، فكرهوا أن تصير التاء ذالا فلا يعرَف الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عَدْلاً[(٨)] بينهما فى المقارَبة، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال .

---

(١) هذا شطر بيت لعنترة . وعجزه :

* حتى أنال به كريم المأكل *

(٢) فقوله : أنصتوها أى أنصتوا إليها . والمشهور فى الرواية : فصدّقوها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين .		(٤) فقوله : قامتك أى قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزهرى ومجاهد وأيوب السختيانى .

(٦) كذا ، والتعاقب فيهما ليس بين الدال والذال، كما هو واضح بل بين الظاء والطاء .

(٧) أى سقطت أسنانه الرواضع .		(٨) وهو الدال، ففيها شبه بالتاء والذال .

وأمّا الذين غلّبوا الذال فأمضوُا القيــاس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعالَ عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرنّ اختيارهم الحرف بين الحرفين؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : ازتجر، فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاى . ولقد قال بعضهم: مُزَجَّر، فغلّب الزاى كما غلّب التاء . وسمعت بعض بنى عُقَيل يقول : عليك بأبوال الظِباء فاصّعِطْها فإنهـا شِفاء للطَّحَل[1]، فغلب الصاد على التاء، وتاءُ الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ)[2] ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعـالى (وأْمُرْ أهْلَكَ بالصَّلاَةِ واصْطَبِرْ عليْهَا)[3] فجعلوا التــاء طاء فى الافتعال .

وقـــوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدّقا) على فعل (جئت)، كأنه قال: وجئتكم مصدّقا لمــا بين يدىّ من التوراة، وليس نصبُه بتابع لقــوله (وَجِيهًا) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصـــدّقا لمــا بين يديه) .

وقـــوله : ﴿ ولأُحِلَّ لكم ﴾ الواو فيهـا بمنزلة قــوله ﴿ وكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[4] .

وقـــوله : فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُـمُ ٱلْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول: وجد عيسى. والإحساس: الوجود، تقول فى الكلام: هل أحسست أحدا . وكذلك قوله ﴿ هل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾[5] .

---

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقـــوله : اصعطها : هو افتعال من الصعوط وهو لغــة فى السعوط بإبدال السين صادا : وهو ما يستنشق فى الأنف . (٢) آية ٣ سورة المــائدة .
(٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَسْت ، بغير ألف فهى فى معنى الإفناء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ)(١) والحَسّ أيضا : العطف والرِقّة ؛ كقول الكُمَيت :

هل مَنْ بكى الدار راجٍ أن تحِسّ له	أو يُبْكِىَ الدارَ ماءُ العَبْرةِ الخَضِل(٢)

وسمعت بعض(٣) العرب يقول : ما رأيت عُقَيلياً إلا حَسَست له ، وحسِست لغة . والعرب تقول : من أين حَسَيت هذا الخبر؟ يريدون : من أين تخبَّرته ؟ [وربما(٤) قالوا حسِيت بالخبر وأحسيت به ، يبدلون من السين ياء] كقول أبى زُبيد .

* حسِينَ بِهِ فَهُنّ إليه شُوس(٥) *

وقد تقول العرب ما أحَسْتُ بهم أحدا ، فيحذفون(٦) السين الأولى ، وكذلك فى وددت ، ومسست وهَمَمْت ، قال : أنشدنى بعضهم :

هل ينفَعَنْك اليوم إن همْت بهمّْ	كثرةُ ما تأتى وتَعْقاد الرتَمْ(٧)

---

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران .	(٢) جاء فى اللسان (حسس) .

(٣) هو أبو الجراح ، كما فى اللسان .	(٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا عجز بيت صدره :	* خلا أن العتاق من المطايا *

وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف ركبا يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .

(٦) أى بعد إلقاء حركتها على الحاء .

(٧) ترى أن الفراء روى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة . وأصله : هممت . والمعروف فى الرواية (همت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والحديث على هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل إذا أراد سفرا عقد غصنين ، فإذا عاد من سفره وألفى الغصنين معقودين وثق بامرأته وإلا اعتقد أنها خانته فى غيبته . والرتم جمع رتمة ، وهو خيط يعقد على الإصبع والخاتم للتذكر أو علامة على شىء ، واستعمله فى عقد الغصنين إذ كان علامة على أمر نواه . وانظر اللسان فى رتم . وفيه « توصى » بدل « تأتى » .

وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِىَ إِلَى اللهِ ﴾ المفسِّرون يقولون : من أنصارى مع الله، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه ؛ كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ؛ أى إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول فى هذا الموضع : قدم فلان و إليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ،ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾[1] معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريّون كانوا خاصّة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عليهم الحواريّون . وكان الزبير يقال له حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وربما جاء فى الحديث لأبى بكر وعمر وأشباههما حوارىّ . وجاء فى التفسير أنهم سُمُّوا حواريين[2] لبياض ثيابهم .

ومعنى قوله : وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴿٥٤﴾

نزل هذا فى شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوّة[3] وقد أيّده الله تبارك وتعالى بجبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعه إلى السماء من الكوّة ،ودخل عليه رجل منهم ليقتله ، فألقى الله على ذلك الرجل شَبَه عيسى بن مريم . فلمّا دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما فى البيت أحد ، فقتلوه وهم يُرَون أنه عيسى . فذلك قوله ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ ﴾ والمكر من الله استدراج ، لا على مكر المخلوقين .

---

(١) آية ٢ سورة النساء . (٢) من التحوير أى التبييض . و يقال لمن يغسل الثياب : يحوّرها إذ كان يزيل درنها و يعيدها إلى البياض . (٣) بضم الكاف وفتحها ، وهى الثقب فى الحائط .

وقوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٥٥﴾

يقال : إن هذا مقدّم ومؤخّر . والمعنى فيه : إنى رافعك إلىّ ومطهّرك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد إنزالى إيّاك فى الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدّم ولا مؤخّر ، فيكون معنى متوفّيك : قابضك ، كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفّى على أخذه ورفعه إليه من غير موت .

وقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿٥٩﴾

هـذا لقول (١) النصارى إنه ابنه ، إذ لم يكن أب ، فأنزل الله تبارك وتعالى علوّا كبيرا ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : ﴿ خَلَقَهُ ﴾ لا أن قوله «خلقه» صلة لآدم ، إنما تكون الصلات للنكرات ، كقولك : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله ﴿ مَثَلُ الذين حُمِّلوا التَّوْراة ثم لم يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ (٢) ﴾ ثم قال ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يَدْرى ما فيها . وإن شئت جعلت « يحمل » صلة للحمار ، كأنك قلت : كمثل (٣) حمار يحمل أسفارا ، لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمرّ إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز فى زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام .

---

(١) أى ردّ لقولهم .　　(٢) آية ٥ سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يجعلون الجملة فى مثل هذا إذا أريد الجنس صفة ، لا صلة .

وقـــوله : الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ (٦٠)

رفعته بإضمار (هو) ومثـله فى البقرة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[1] أى هو الحـق، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقـــوله : تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ (٦٤)

وهى فى قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل بيننا وبينكم﴾ وقد يقال فى معنى عدل سِوًى وسُوًى ، قال الله تبارك وتعـالى فى سورة طه (فاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوًى)[2] وسُوًى؛ يراد به عَدْل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال ﴿أَنْ لَا نَعْبُـدَ إِلَّا اللهَ﴾[3] فأن فى موضع خفض على معنى : تعالوا إلى ألّا نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت (ما نعبد)[4] مع المعطوف عليها على نية تعالوا نتعاقد لا نعبد إلا الله ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعـالوا نقول لا نعبـدُ[5] إلا الله . ولو جزمت العُطُوف لصَلَح على التوهّم ؛ لأن الكلام مجـزوم لو لم تكن فيه أن؛ كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيرا .

ومثله مما يرد على التأويل ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ولا تَكُونَنَّ﴾[6] فصيَّر (ولا تكونن) نهيا فى موضع جزم، والأول منصوب، ومثله ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[7] فردّ أن على لام كى لأن (أن) تصلح فى موقع

---

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أى على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبـد) . وإنما وضع فى التفسير (ما) موضع (لا) الواردة فى التلاوة ليحقق رفع الفعل، فإنه لا ينتصب بعد ما . (٥) فى الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤ سورة الأنعام . (٧) آيتا ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فردّ أن على أن مثلها يصلح فى موقــع اللام ؛ ألا ترى أنه قال فى موضع ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾[1] وفى موضع ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا ﴾[2] .

وقــوله : ﴿ لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦٥)

فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانيّاً على ديننا ، وقالت اليهود : كان يهوديا على ديننا، فأكذبهم الله فقال ﴿ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أى بعد إبراهيم بدهر طويل، ثم عيّرهم أيضا .

فقال : ﴿ هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ﴾ (٦٦)

إلى آخر الآية . ثم بيّن ذلك .

فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ (٦٧)

إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٧٠)

يقول : تشهدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم بصفاته فى كتابكم . فذلك قوله : (تشهدون) .

وقــوله : ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ (٧١)

لو أنك قلت فى الكلام : لِمَ تقــومُ وتقعدَ يا رجل ؟ على الصرف[3] لجــاز ، فلو نصبت (وتكتموا) كان صوابا .

---

(١) آية ٨ سورة الصف .　　(٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنــا ألا يقصد الثانى بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثانى حكم الأول ، ولم ينصب . والنصب عند البصريين بأن مضمرة بعد واو المعية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقـــوله : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ (٧٢)

يعنى صلاة الصبح ﴿ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ يعنى صلاة الظهر . هـــذا قالته اليهود لمّـا صُرِفت القِبلة عن بيت المَقْـدِس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد — صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم — الصبحَ ، فإذا كانت الظهرُ فصلّوا إلى قبلتكم لتشكّكوا أصحاب محمد فى قبلتهم؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم .

فأما قـــوله : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ (٧٣)

فإنه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصـــدقوا إلا لمن تبع دينكم . واللام بمنزلة قوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ (١) المعنى : ردِفكم .

وقـــوله : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ (٧٣)

يقول : لا تصدّقوا أن يؤتَى أحد مثل ما أوتيتم . أوقعت ﴿ تؤمنوا ﴾ على ﴿ أن يؤتى ﴾ كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يُعطى أحد مثل ما أُعطيتم ، فهذا وجه .

ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام، وجاءت (أن) لأنّ فى قوله ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى ﴾ مثلَ قوله : إن البيان بيان الله ، فقد بيّن أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتى أهلُ الإسلام . وصلحت (أحد)

(١) آية ٧٢ سورة النمــل .

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[1] معناه : لا تضلّون. وقال تبارك وتعالى ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾[2] أن تصلح فى موضع لا .

وقوله ﴿ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ فى معنى حَتّى وفى معنى إلّا ؛ كما تقول فى الكلام : تعلّقْ به أبدا أو يعطيَك حقّك، فتصلح حتّى و إلّا فى موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴿٧٥﴾

كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء فى يؤدّه، و«نُوَلِّهْ ما تَوَلَّى»[3]، و«أرجِهْ وأخاه»[4]، و«خيرا يرهْ»، و«شرا يرهْ»[5]. وفيه لهما مذهبان؛ أمّا أحدهما فإن القوم ظنّوا أن الجزم فى الهاء، و إنما هو فيما قبل الهاء. فهذا و إن كان توهّما، خطأٌ . وأمّا الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ماقبلها ؛ فيقول ضربتهْ ضربا شديدا ، أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العربَ من يحرّك الهاء حركةً بلا واو، فيقول ضربتهُ (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الأكثر أن توصَل بواو؛ فيقال كلّمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر فى حذف الواو :

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن ... قناعهُ مغطيّا فإنّى لمجتلى[6]

(١) آخر آية فى سورة النساء .
(٢) آيتا ٢٠٠، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) آية ١١٥ سورة النساء .
(٤) آية ١١١ سورة الأعراف .
(٥) آيتا ٧، ٨ سورة الزلزلة .
(٦) فى جـ : « معطيا » وهو تصحيف عما أثبتناه . والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا : مستورا ؛ من قولهم : غطى الشىء : ستره وعلاه .

وأمّا إذا سكن ماقبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء؛ فيقولون : دَعْهُ يذهب، ومنْه، وعنْه. ولا يكادون يقولون: منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ماقبلها؛ وذلك أنهم لا يقدِرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلمّا صارت متحرّكة لا يجوز تسكينها ٱكتفَوا بحركتها من الواو .

وقـوله ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًـا ﴾ يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير فى ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهـم أهل الإســلام أدّى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم: ليس للأمّيّين — وهم العرب — حُرْمة كحرمة أهل ديننا، فأخبر الله — تبـارك وتعـالى — أنّ فيهم أمانة وخيانة ؛ فقال تبـارك وتعـالى « ويَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ » فى ٱستحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين .

وقوله : بِمَـا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَـا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

تقرأ : تُعلِّمون وتَعلَمون[1]، وجاء فى التفسير : بقراءتكم الكتب وعِلمكم بهـا. فكان الوجه (تَعْلَمون) وقرأ الكسائىّ وحمزة (تُعلِّمون) لأن العالِم يقع عليه يُعلِّم ويَعــلَم .

وقـــوله : وَلَا يَأْمُرَكُمْ ... ﴿٨٠﴾

أكثر القراء على نصبها؛ يردونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ) : ولا أن يأمركم . وهى فى قراءة عبد الله (ولن يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النَّسَق وأنها مستأنفة، فلمّا وقعت (لا) فى موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً

(١) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبى عمـرو وأهل المدينة . وانظر القرطبى ٤ / ١٢٣

وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١)) وهى فى قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفى قراءة أبىّ (وما تُسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾

ولِما آتيتكم ، قرأها يحيى بن وثّاب بكسر اللام ؛ يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنّ به) من الأخذ (٢) ؛ كما تقول : أخذتُ ميثاقك لتعملَنّ ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام فى (لَما) جعل اللام لاما زائدة ، إذ أُوقعت على جزاء صيّر (٣) على جهة فعل وصيّر جواب الجزاء باللام و بإن و بلا و بما ، فكأن اللام يمين ، إذ صارت تُلَقّى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿٨٣﴾

أسلم أهل السموات طَوعا . وأما أهل الأرض فإنهم لمّا كانت السُّنّة فيهم أن يقاتَلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴿٩١﴾

نصبت الذهب لأنه مفسِّر لا يأتى مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندى عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أَوْ عَدْلُ ذلك صِيامًا (٤))

(١) آية ١١٩ سورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذى تضمنه قوله : أخذ الله ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك فى معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) فى (لما) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم فى قوله : لتؤمنن به .

(٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذى تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ، أو عَدْل ذلك ، فالعَدْل مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أتاك على هـذا المثال ما أضيف إلى شىء له قدر؛ كقولك : عنـدى قدر قفيز[1] دقيقا ، وقدر حَمْلة تِبْنا ، وقدر رطلين عسـلا ، فهذه مقادير معروفة يخـرج الذى بعدها مفسِّرا ؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدلّ على جنس المقدار من أىّ شىء هو؛ كما أنك إذا قلت : عندى عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تمّ خبره ، وجُهل جنسُه وبقى تفسيره ، فصار هذا مفسِّرا عنـه ، فلذلك نُصب . ولو رفعته على الائتناف لجاز؛ كما تقول : عندى عشرون ، ثم تقول بعد : رجالٌ ، كذلك لو قلت : مِلْء الأرض ، ثم قلت : ذَهَبٌ ، تخبر على غير اتّصال .

وقوله : ﴿ ولو افتدى به ﴾ الواو ها هنا قد يُستغنَى عنها ، فلو قيل مِلْء الأرض ذهبا لو افتدى به كان صوابا . وهو بمنزلة قوله : (وليكون من المُوقِنين)[2] فالواو ها هنا كأن لها فعلا مضمرا[3] بعدها .

وقـوله : إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ... ﴿٩٣﴾

يُذكَر فى التفسير أنه أصابه عِرْق النَّسَا فجعل على نفسه إن برأ أن يحرِّم أحبّ الطعام والشراب إليه ، فلمّا[4] برأ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ، وكان أحبّ الطعام والشراب إليه .

---

(١) القفيز : مكيال للحبوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أى كأنّ الأصل : ولو افتدى به فلن يقبل منه ؛ فحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق . وكذلك قوله تعالى : ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ : فالتقدير وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والأرض .

(٤) كذا فى ش ، جـ . يريد : كان كل منهما . وقد يكون الأصل : « كانا » .

وقوله : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... ﴿٩٦﴾

يقول : إنّ أوّل مسجد وُضع للناس (لَلَّذِى بِبَكَّةَ) وإنما سُمّيت بَكّة لازدحام الناس بها ؛ يقال : بَكَّ الناسُ بعضُهم بعضا : إذا ازدحموا .

وقوله : ﴿هُدًى﴾ موضع نصب متبعة للمبارك . ويقال إنما قيل : مباركا لأنه مغفرة للذنوب .

وقوله : فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ ... ﴿٩٧﴾

يقال : الآيات المقامُ والحِجْر والحَطِيم، وقرأ ابن عباس «فيه آية بيِّنة» جعل المقام هو الآية لا غير .

وقوله : ﴿ومن كَفَرَ﴾ يقول : من قال ليس علىّ حجّ فإنما يجحد بالكفر فرضه لا يتركه (١) .

وقوله : مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ... ﴿٩٩﴾

يريد السبيل فأنّثها، والمعنى تبغون لها . وكذلك (يبغونكم الفِتنة) (٢) : يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : ٱبغنى خادما فارِها، يريدون : ابتغه لى، فإذا أرادوا : ٱبتغ معى (٣) وأعِنّى على طلبه قالوا أَبغنى (ففتحوا الألف الأولى من بغيت، والثانية من أبغيت) (٤) وكذلك يقولون : ٱلمِسنى (٥) نارا وأَلمسنى، واحلبنى وأَحلبنى، واحمِلنى (٦) وأحملنى،

(١) كذا فى ش، جـ . وكأنّ فى الكلام سقطا، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) فى جـ : « معنى » وفى ش : « معنا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين فى ش، جـ . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقد يكون الأصل : فكسروا الألف من ابغنى الأولى وفتحوها من أبغنى الثانية .

(٥) كذا، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : اقبسنى نارا، وأقبسنى .

(٦) فاحلبنى معناها : احلب لى، وأحلبنى : أعِنّى على الحلب . وانظر اللسان (عكم) .

واعكمنى وأعكمنى[1]؛ فقوله : احلبنى يريد : احلب لى؛ أى اكفنى الحَلَب، وأحلبنى: أعِنّى عليه، و بقيته على مثل هذا .

وقـــوله : وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ... ﴿١٠٣﴾

الكلام العربىّ هكذا بالباء، وربما طرحت العربُ البـاءَ فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك ؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاءَ بمثله وآسيتنى ثم اعتصمتَ حباليـا

فألقى الباء . وهو كقولك : تعلّقت زيدا، وتعلقت بزيد . وأنشد بعضهم :

تعلّقت هنــدا ناشئا ذات مئزرٍ وأنت وقد قارَفْتَ[2] لم تَدْرِ ما الحُلُمْ

وقـــوله : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴿١٠٦﴾

لم يذكِّر الفعلَ أحد من القرّاء كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها)[3] وقوله (لا يحِلّ لك النِساء مِن بعد)[4] وإنمــا سهل التذكير فى هذين لأن معهما جحــدا، والمعنى فيه : لا يحلّ لك أحد من النساء، ولن ينال الله شىء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكّر فعــل الوجوه كما تقول : قام القوم لجاز ذلك .

وقوله : ﴿ فأمّا الذين اسودّتْ وجوهُهم أَكَفَرْتُمْ ﴾ يقال : (أمّا) لا بدّ لها من الفاء جوابا فأين هى؟ فيقال : إنها كانت مع قولٍ مضمر، فلمّا سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى — والله أعلم — فأمّا الذين اسودّت وجوههم فيقال: أكفرتم،

(١) العكم : شدّ المتاع بثوب . فمعنى اعكمنى : شدّ لى المتـاع، ومعنى أعكمنى : أعنّى على العكم .

(٢) « ناشــئا » هو حال من « هندا » وتراه من غير علم التأنيث . والناشئ : الذى جاوز حدّ الصغر . وقوله : « وقد قارفت » حال مقدّمة ، والأصل : وأنت لم تدر ما الحلم وقد قارفت أى قاربت الحلم . يقال : قارف الشىء : قاربه .

(٣) آية ٣٧ سورة الحج .

(٤) آية ٥٢ سورة الأحزاب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضمر. ومنه فى كتاب الله شىء كثير؛ من ذلك قوله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا)[1] وقوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا)[2] وفى قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

وقوله : تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ... (١٠٨)

يريد[3] : هذه آيات الله . وقد فسر شأنها فى أول البقرة .

وقوله : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... (١١٠)

فى التأويل : فى اللوح المحفوظ . ومعناه أنتم خير أمة ؛ كقوله (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم)[4]، و (إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض)[5] فإضمار كان فى مثل هذا وإظهارها سواء .

وقوله : يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ... (١١١)

مجزوم ؛ لأنه جواب للجزاء (ثم لا ينصرون) مرفوع على الائتناف، ولأن رءوس الآيات بالنون، فذلك مما يقوّى الرفع ؛ كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتذرون)[6] فرفع، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا)[7] .

---

(١) آية ١٢ سورة السجدة .　　(٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعيد فى مكان إشارة القريب . والمسوّغ لهذا أن المشار إليه كلام ؛ يجوز أن يراعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف .　　(٥) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٦ سورة المرسلات .　　(٧) آية ٣٦ سورة فاطر .

وقـــوله : إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ .... ﴿١١٢﴾

يقول : إلا أن يعتصموا بحبل من الله؛ فأضمر ذلك، وقال الشاعر[1] :

رأتنى بحبليهـا فصَـدَّت مخافةً   وفى الحبل روعاء الفؤادِ فروق

أراد : أقبلْتُ بحبليها، وقال الآخر[2] :

حنتنى حانيـاتُ الدهرِ حتى   كأنى خاتِل أَدنـو لِصَـيدِ

قريبُ الخَطْوِ يحسب من رآنى   ولست مقيَّـدا أنى بِقَيْـدِ

يريد : مقيَّدا بقيد .

وقـــوله : لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ... ﴿١١٣﴾

ذَكَر أمّة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنىّ على أخرى يراد؛ لأن ســواء لا بدّ لها من اثنين فمـا زاد .

ورفع الأمة على وجهيـن ؛ أحدهما أنك تَكُرُّه على ســواء كأنك قلت : لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمّة كذا وأمّة كذا ، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان فى الكلام دليل عليه ، قال الشاعر[3] :

عصيت إليها القلب إنى لأمرها   سميع فمـا أَدرى أَرُشْد طِلابُهـا

---

(١) هو حميد بن ثور . والبيت من قصيدة له فى ديوانه المطبوع فى الدار ص ٣٥ . وهو فى وصف ناقته . يقال ناقة روعاء الفؤاد : حديدته ذكيته . وفروق : خائفة : كأنه يريد أنه جاء بالحبال التى يشد بها عليها الرحل للسفر فارتاعت لمـا هى بسبيله من عناء السير .

(٢) هو أبو الطمحان القينى حنظلة بن الشرقىّ ، وكان من المعمرين . و«حابل» أى ينصب الحبالة للصيد . وهى آلة الصيد . والرواية المشهورة «خاتل» من الختل وهو المخادعة . وانظر اللسان (ختل) وكتاب المعمرين لأبى حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلىّ . والرواية المعروفة : « عصانى إليها القلب » . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١/٧٢

ولم يقل : أم غىّ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فلا أدرى أهمّ هممته وذو الهمّ قِدمًا خاشع متضائل

وقال الآخر[(١)] :

وما أدرى إذا يمّمت وجها أريد الخير أيّهما يلينى

أألخير الذى أنا أبتغيه أم الشرّ الذى لا يأتلينى

ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما[(٢)] ﴾ ولم يذكر الذى هو ضدّه ؛ لأنّ قوله : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون[(٣)] ﴾ دليل على ما أضمر من ذلك .

وقوله : ﴿ يتلون آياتِ الله آناءَ الليل وهم يسجدون ﴾ السجود فى هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون فى السجود ولا فى الركوع .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (١١٨)

وفى قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكّر لأنّ البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنّثا جاز تذكير فعله إذا تقدّم ؛ مثل ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ[(٤)] ﴾ و﴿ قد جاءكم بينة من ربكم[(٥)] ﴾ وأشباه ذلك .

وقوله : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ ﴾ (١١٩)

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنىّ قد وُصف بهذا وهاذان وهؤلاء فرّقوا بين (ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنىّ بينهما، وذلك فى جهة التقريب[(٦)] لا فى غيرها ،

(١) هو المثقب العبدىّ . وانظر الخزانة ٤/٤٢٩ ، وشرح ابن الأنبارى للمفضليات ٥٧٤ .
(٢) آية ٩ سورة الزمر . (٣) الآية السابقة . (٤) آية ٦٧ سورة هود .
(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام . (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث من فعل أو وصف . ففى قولك هأنت ذا تغضب تقريب . والتقريب عندهم مما يكون فيه رفع ونصب ككان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : هأنذا ، ولا يكادون يقولون : هــذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاءِ تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء؛ فيقولون : ها أنت هــذا، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبـارك وتعالى فى النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاءِ جادلتم عنهم ﴾[1] .

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا، فيقولون : هــذا هو ، وهذان همــا ، إذا كان على خبر يكتفى كلٌّ واحد بصاحبه بلا فعل،والتقريب لا بدّ فيه من فعل لنقصانه،وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب و بين معنى الاسم الصحيح .

وقــوله : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (١٢٠)

إن شئت جُعلت جزما وإن كانت مرفوعة، تكون كقولك للرجل: مُدُّ ياهذا، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا؛ لأن من العرب من يقول مُدِّ يا هذا، والنصب فى العربية أهيؤها[2]، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمر للفاء؛ كما قال الشاعر[3] :

فإن كان لا يُرضِيك حتى تردَّنى إلى قَطَرِىّ لا إخالك راضِيا

وقد قرأ بعض القراء « لا يَضِرْكُمْ » تجعله من الضَّير، وزعم الكسائى أنه سمع بعض أهل العاليــة يقول : لا ينفعنى ذلك وما يضورنى ، فلو قرئت « لا يضُرْكم » على هذه اللغة كان صوابا .

---

(١) آية ١٠٩ (٢) أى أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هيء الحسن فى كل شىء . وأصله حسن الهيئة . (٣) هو سوّار بن المضرب السعدى التميمىّ . وكان هرب من الحجاج لما عزم عليه فى محاربة الخوارج وزعيمهم قطرىّ بن الفجاءة . وموطن الشاهد : « لا إخالك » إذ جاء مرفوعا مع وقوعه فى جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ (١٢١)

وفى قراءة عبد الله «تبوّى للؤمنين مقاعد للقتال» والعرب تفعل ذلك، فيقولون: رَدِفك ورَدِف لك . قال الفرّاء قال الكسائىّ: سمعْت بعض العرب يقول: نقدت لها مائة، يريدون نقدتها مائة، لامرأة تزوّجها . وأنشدنى الكسائىّ :

أستغفر الله ذنبا لست مُحصيَه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعمل

والكلام باللام؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ واستغفِرِي لِذَنبِكِ ﴾[1] و﴿ فاستغفروا لِذنوبِهِم ﴾[2] وأنشدنى :

أستغفر الله من جِدّى ومن لعبي وِزرِى وكلُّ امرِئٍ لا بدّ مُتَّزِرُ[3]

يريد لوزرى . ووزرى حين ألقيت اللام فى موضع نصب، وأنشدنى الكسائىّ :

إن أَجْزِ علقمةَ بن سعدٍ سعيه لا تلقنى أَجزِى بسعى واحدِ

لأحبنى حُبَّ الصبيِّ وضمَّنى ضمَّ الهدِىّ[4] إلى الكريم الماجِدِ

وإنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء بجواب لو .

وقوله : وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا (١٢٢)

وفى قراءة عبدالله « والله وليُّهم » رجع بهما إلى الجمع؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ هذان خصمانِ اختصموا فِي ربِّهِم ﴾[5] وكما قال : ﴿ وإن طائِفتانِ مِن المؤمِنِين اقتتلوا ﴾[6] .

---

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) متزر من اتزر : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لعبي : الأشبه : فى جدى وفى لعبي . (٤) الهدىّ : العروس تزف الى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقـــوله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ ﴿١٢٨﴾

فى نصبه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفا على قوله : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أى ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتَّى ؛ كما تقول : لا أزال ملازِمك أو تعطِيَنى ، أو إلا أن تعطِينى حقِّى .

وقـــوله : ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾ ﴿١٣٥﴾

يقال [ما قبل[1] إلا] معرفة ، و إنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جَحد ؛ كقولك : ما عنـدى أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، فجعل على المعنى . وهو فى القرآن فى غير موضع .

وقـــوله : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ..﴾ ﴿١٤٠﴾

وقُرْح . وأكثر القرّاء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قُرْح ، وكأنّ القُرْح ألم الجراحات ، وكأنّ القَـرْح الجراح بأعيانها . وهـو فى ذاته مثـل قوله : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾[2] ووَجْدكم ﴿والَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[3] وجَهْدهم ، و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾[4] [ووَسْعها] .

وقوله : ﴿ولِيَعْـلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره . وهـذا فى مذهب أىّ ومَنْ ؛ كما قال : ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾[5] فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضيها السـياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى ، جوابه قوله بعـد : « فإن معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة الطلاق . والضمّ قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما فى البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة التوبة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أىّ أو مَن الذى أو ألفا ولاما نصبت بما يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِين﴾ (١) وجاز ذلك لأن فى « الذى » وفى الألف واللام تأويل مَنْ وأىّ ؛ إذ كانا فى معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن تقول : قد سألت فعلمت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع عبد الله اسما فيه دلالة على أىّ جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله من زيد ، أى لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ﴾ (٢) يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم بتأويله .

وقوله : ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ (١٤١)

يريد : يمحص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم ويفنيهم .

وقوله : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٢)

خفض الحسن « ويعلمِ الصابرين » يريد الجزم . والقرّاءُ بعدُ تنصبه . وهو الذى يسمّيه النحويّون الصرف ؛ كقولك : « لم آته وأُكرِمَه إلا استخفّ بى » والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفى أوّله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكرّ فى العطف ، فذلك الصرف . ويجوز فيه الإتباع ؛ لأنه نسق فى اللفظ ، وينصب ؛ إذ كان ممتنعا أن يحدث فيهما ما أحدث

---

(١) آية ٣ سورة العنكبوت .		(٢) آية ٢٥ سورة الفتح .

فى أوّله؛ ألا ترى أنك تقول: لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقنى فى الأرض. وكذلك يقولون: لا يسعُنى شىء و يضيقَ عنك، ولا تكرّ (لا) فى يضيق. فهذا تفسير الصرف[1].

وقـــوله: وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

معناه: رأيتم أسباب الموت. وهذا يومَ أُحُد؛ يعنى السيف وأشباهه من السلاح.

وقـــوله: أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ... ﴿١٤٤﴾

كلُّ استفهام دخل على جزاء[2] فمعناه أن يكون فى جوابه خبر يقوم[3] بنفسه، والجزاء شرط لذلك الخبر، فهو على هذا، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء؛ كقول الشاعر[4]:

حلفت له إنْ تُدلجِ اللّيلَ لايَزَلْ * أمامَـكَ بَيْتٌ من بيُـوتِىَ سائرُ

فـ(لا يزل) فى موضع رفع؛ إلا أنه جُزِم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب. فلو كان «أفإن مات أوقتل تنقلبون» جاز فيه الجزم والرفع. ومثله ﴿أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالدون﴾[5] المعنى: أنهـم الخالدون إن مت. وقوله: ﴿فكَيْفَ تَتَّقُون إنْ كَفَرْتم يوما يَجْعَلُ الوِلدانَ شِيبا﴾[6] لو تأخرت فقلت فى الكلام: (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم فى تتقون.

---

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء.
(٢) يريد بالجزاء أداة الشرط.
(٣) كذا فى جـ. وفى ش: «تقوم».
(٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء.
(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء.
(٦) آية ١٧ سورة المزمل.

وقوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... ﴾ (١٤٦)
والرّبّيون الألوف .

تقرأ : قُتِل وقاتل . فمن أراد قُتل جعل قوله : ﴿فما وَهَنُوا لمـا أَصابَهُم﴾ للباقين ، ومن قال : قاتل جعلَ الوهن للقاتِلين . و إنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد : قُتِل محمد صلى الله عليه وسلم ، ففشِلوا ، ونافق بعضهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما محمد إلّا رسولٌ قَـدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُـلُ﴾ ، وأنزل : ﴿ وكأيِّن مِن نبيٍّ قاتل معَـه ربيُّـون كثيرٌ﴾ .

ومعنى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِل » يريد[(1)] : و « معه ربيون » والفعل واقع على النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولَم يهنوا بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ... ﴾ (١٤٧)

نصبت القول بكان ، وجعلت أنْ فى موضع رفع . ومثله فى القرآن كثير . والوجه أن تجعل (أن) فى موضع الرفع ، ولو رفَع[(2)] القول وأشباهه وجعل النصب فى « أن » كان صوابا .

وقوله : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ ... ﴾ (١٥٠)

رفع على الخبر ، ولو نصبْته[(3)] : (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجها حسنا .

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبيّ . وجملة « معه ربيون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما فى البحر ٣/٧٥ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصرى ، كما فى البحر ٣/٧٦ .

وقـــوله : حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ ... (١٥٢)

يقال: إنه مقدّم ومؤخر؛ معناه: « حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم » . فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : ﴿ فلمّا أسلما وتَلَّهُ للجَبِين . وناديْناه ﴾[1] معناه: ناديناه . وهو فى « حتى إذا » و « فلمّا أن » مقول، لم يأت فى غير هذين .[2] قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا فُتِحتْ يأجوجُ ومأجوجُ وهُمْ مِن كل حَدَبٍ يَنْسِلون ﴾[3] ثم قال : ﴿ واقتربَ الوعدُ الحقُّ ﴾[4] معناه: اقترب، وقال تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفُتِحت أبوابها ﴾[5] وفى موضع آخر: ﴿ فتِحت ﴾[6] وقال الشاعر :

حتى إذا قَمِلت بطونُكمُ ورأيتُمُ أبناءَكُمْ شَبُّوا
وقلبتمُ ظهرَ المِجَنِّ لنا إن اللئيم العاجِزُ الخَبّ[7]

الخَبّ[8] : الغدّار، والخِبّ : الغَدْر . وأمّا قوله : ﴿ إذا السماءُ انْشَقّتْ. وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّت ﴾[9] وقوله : ﴿ وإذا الأرضُ مُدَّتْ. وألقتْ ما فيها وتَخَلَّتْ ﴾[10] فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : « فيومئذ يلاقى حسابه » . وقد قال بعض من رَوى عن قَتادة من البصريين ﴿ إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ. أذنت لربها وحُقَّت ﴾ ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها فى مذهب « إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ »[11] و « إذا السَّماءُ انْفَطَرتْ »[12] بجواب هـذا بعده « عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ »[13] و « علِمت نفس ما قدّمت وأخّرت »[14] .

---

(١) آيتا ١٠٣ ، ١٠٤ من الصافات . (٢) فى الطبرى « فلما » وهذا أولى ؛ لأن الآية السابقة ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لما الحينية التى يأتى بعدها أن ، احترازا من لما الجازمة أو التى بمعنى إلا .
(٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر فى البيتين ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد فى الوصف الكسر . (٩) آيتا ١ ، ٢ سورة الانشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة .
(١١) أول سورة التكوير . ويريد بمذهب سورتى التكوير والانفطار وورود الجملة الثانية بعد (إذا) مقرونة بواو العطف . (١٢) أول سورة الانفطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكوير .
(١٤) آية ٥ سورة الانفطار .

وقوله : إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ... (١٥٣)

الإصعاد فى ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان، وشبيهَ ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعِدت، ولم تقل أصعدت . وقرأ الحسن البصرى : «إِذ تَصْعَدون ولا تلوون» جعل الصعود فى الجبل كالصعود فى السلم .

وقوله : ﴿ والرَّسولُ يَدْعُوكُمْ فى أُخْرَاكُمْ ﴾ ومن العرب من يقول : أُخراتِكم ، ولا يجوز فى القرآن؛ لزيادة التاء فيها على كُتَّاب المصاحف؛ وقال الشاعر :

ويتّقِى السيف بأُخراتِه من دون كفّ الجارِ والمِعصمِ (١)

وقوله : ﴿ فأثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ الإثابة ها هنا [فى] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر (٢) :

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا

وقد يقول الرجل الذى قد اجترم إليك : لئن أتيتنى لأُثِيبنّك ثوابك، معناه : لأعاقبنَّك، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) والبشارة إنما تكون فى الخير، فقد قيل ذاك فى الشرّ .

---

(١) ورد فى اللسان (أخر) دون عزو .

(٢) هو الفرزدق . وزياد هو ابن أبيه، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن قصده، فلم يركن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدهم وهو القيد . والمحدرجة : السياط، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم فتله . وسوط محدرج : مغار محكم الفتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قـولة (غَمًّا بغَمٍّ) ما أصابهم يوم أُحُد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيله[(١)] فخافوه، وغَمَّهم ذلك .

وقــوله : ﴿ولا ما أصابَكُمْ﴾ (ما) فى موضـع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقــوله : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ... ﴿١٥٤﴾﴾

تقرأ بالتاء[(٢)] فتكون للأمنة ، وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله ﴿يَغْلِى فى البطُون﴾[(٣)] وتغلى ، إذا كانت (تغلى) فهى الشجرة ، وإذا كانت (يغلِى) فهو للمُهْل .

وقوله : ﴿يَغْشَى طائِفَةً منكم ، وطائِفَةٌ قد أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُم﴾ ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها[(٤)] ، وإن شئت رفعتها بقوله[(٥)] ﴿يَظُنُّون بِاللّهِ غيرَ الحقِّ﴾ ولو كانت نصبا لكان صوابا ، مثل قوله فى الأعراف : ﴿فَرِيقًا هَدَى وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِم الضَّلَالَةُ﴾[(٦)] .

وإذا رأيت[(٧)] اسمـا فى أوّله كلام وفى آخره فعل قد وقع على راجع ذِكره جاز فى الاسم الرفع والنصب . فمن ذلك قوله : ﴿ والسماءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ﴾[(٨)] وقوله : ﴿ والأرضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَـاهِدُونَ﴾[(٩)] يكون نصبا ورفعا . فمن نصب جعل الواو

---

(١) أى وأبو سفيان كما فى القرطبى . وعنـد الطبرى أن ذلك كان من إشراف أبى سفيان وعلوه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٤٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدإ عندهم فى مثل هذا ما يعود على المبتدإ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة «أهمتهم أنفسهم» صفة «طائفة» فأما الخبر فهو جملة : «يظنون» . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف فى النحو بحدّ الاشتغال .

(٨) آية ٤٧ سورة الذاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفعه بعائد ذكره ؛ كما قال الشاعر :

إن لم أشف النفوس من حىّ بكرٍ وعدِىٌّ تَطاه جُرْبُ الجمال[1]

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدىّ) فى معناه ؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ؛ ألا ترى أنك لا تقول : وتطأ عديًا جُرْبُ الجمال.[2] فإذا رأيت الواو تحسن فى الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن فى الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يغلّب واحد على صاحبه ؛ مثل قول الشاعر[3] :

إذا ابنَ أبِى موسى بِلالًا أتيته فقام بفأسٍ بين وِصْلَيْك جازِر

فالرفع[4] والنصب فى هذا سواء .

وأمّا قول الله عز وجل : ﴿ وأمّا ثمودُ فهَدَيْناهم ﴾[5] فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأن أمّا تحسن فى الاسم ولا تكون مع الفعل .

---

(١) قبله :

ثكلتنى عند الثنية أمىّ وأتاها نعىّ عمىّ وخالى

ويريد بعدىّ المهلهل . والشعر فى الأغانى طبع الدار ٥/٥٨ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعا لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذو الرمة . وهذا من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرىّ أمير البصرة وقاضيها . وقبل البيت الشاهد :

أقول لها إذ شمر السير واستوت بها البيد واستنت عليها الحرائر

وهو يخاطب ناقته . وتشمير السير الارتفاع به والسير فيه ، والحرائر جمع الحرور وهى ريح السموم ، يدعو على ناقته أن تذبح إذا بلغته الممدوح لأنه يغنيه عنها بحبائه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٥٣ والخزانة ١/٤٥٠ .

(٤) من البين أنه على الرفع يقرأ « بلال » . وهو ما فى الديوان . ويقول صاحب الخزانة : « وقد رأيته مرفوعا فى نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبى علىّ الفارسىّ إحداهما بخط أبى الفتح عثمان ابن جنىّ » .

(٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأمّا قـوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهما ﴾ (١) فوجه الكلام فيــه الرفع؛ لأنه غير موقّت فرفع كما يرفع الجزاء، كقولك : من سرق فاقطعوا يده . وكذلك قوله ﴿ والشعراءُ يَتَّبِعُهم الغاوون ﴾ (٢) معناه والله أعلم من (قال الشعر) (٣) اتبعه الغاوون . ولو نصبت قوله (والسارقَ والسارقَة) بالفعل كان صوابا .

وقوله ﴿ وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائرَهُ فى عُنُقه ﴾ (٤) العرب فى (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وسمعت العـرب تقول ﴿ وكُلُّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إمَامٍ مُبِينٍ ﴾ بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدونى (٥) فيما لم يقع الفعلُ على راجع ذكره :

فقالوا تَعــرّفْها المنازلَ من مِنًى ... وما كلُّ من يَغْشَى مِنًى أنا عارِفُ (٦)

ألِفْنــا دِيارا لم تكن مِن دِيارِنا ... ومن يُتَألّف بالـكرامَة يَألَفُ

فلم يقع (عارف) على كلّ؛ وذلك أن فى (كل) تأويل : وما من أحد يغشى مِنًى أنا عارف، ولو نصبت لكان صوابا، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر :

قــد عَلِقت أمُّ الخِيـارِ تدّعِى ... عــلىّ ذنبا كلُّه لم أَصــنعِ (٧)

رفعا ، وأنشدنيه بعض بنى أســد نصبا .

---

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « أنشدنى » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله (قُلْ إنَّ الأَمْرَ كُلُّهُ لِلهِ) فمن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام فى لله كقوله[1] (ويومَ القيامة تَرَى الذين كَذَبُوا على اللهِ وجوهُهم مسودّةٌ)[2] ومن نصب (كله) جعله من نعت[3] الأمر .

وقـــوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴿١٥٦﴾

كان ينبغى فى العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا فى الأرض؛ لأنه ماض؛ كما تقول : ضربتك إذ قمت، ولا تقول ضربتك إذا قمت . وذلك جائز، والذى فى كتاب الله عربىّ حسن؛ لأن القـول وإن كان ماضـيا فى اللفظ فهو فى معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) يُذهب[4] بها إلى معنى الجزاء من مَنْ وما. فأنت تقول للرجل : أحبِب من أحبَّك، وأحبب كلّ رجل أحبَّك، فيكون[5] الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل؛ إذ كان أصحابه غير موقّتين، فلو وقّته لم يجز. من ذلك أن تقول: لأضربن هـذا الذى ضربك إذ سلّمت عليك، لأنك قد وقّته فسقط عنه مذهب الجزاء . وتقول : لا تضرب إلا الذى ضربك إذا سلمت عليه، فتقول (إذا) لأنك لم توقته . وكذلك قـوله : (إنّ الذين كَفَرُوا ويَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)[6] فقـال

(١) يريد أن رفع « كله » فى الآية على أنه مبتدأ خبره مابعده يشـبه ما فى الآية التالية ؛ إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة) . ويصح فى العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول .

(٢) آية ٦٠ سورة الزمر .

(٣) يجعله البصريون توكيدا، كما هو معروف .

(٤) يريد أن اسم الموصـول إذا كانت صلته عامة أشبه الجزاء إذ كان يشترك فى الموصولية مع "من وما : يأتيان موصولين كالذى، ويكونان للجزاء، والماضى فى حيز الجزاء للمستقبل ؛ فإذا جاءت إذ فى حيز الذى كان للاستقبال .

(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « فيقول » .

(٦) آية ٢٥ سورة الحج .

﴿ ويَصُدُّون ﴾ فردّها على (كفروا) لأنها غير موقّتة، وكذلك قوله ﴿ إلّا الذين تابوا من قَبلِ أن تَقْدِروا عليهم ﴾(1) المعنى : إلا الذين يتوبون من قبلِ أن تقدِروا عليهم . والله أعلم . وكذلك قوله ﴿ إلّا مَنْ تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ﴾(2) معناه : إلا من يتوب ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فإنى لآتيــكم تشَـــكُّرَ ما مضى ... مِن الأمرِ واستيجابَ ما كان فى غدِ(3)

يريد به المستقبل: لذلك قال (كان فى غد) ولو كان ماضيا لقال: ما كان فى أمس، ولم يجز ما كان فى غد . وأمّا قول الكميت :

ماذاقَ بُوسَ معيشـــةٍ ونعيمها ... فيما مَضَى أحدٌ إذا لم يَعْشَـــقِ

فمن ذلك؛ إنما أراد: لم يذقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق . وتقول: ماهلك آمرؤ عرف قدره، فلو أدخلت فى هذا (إذا) كانت أجود من (إذ)؛ لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكونَ بإذا، وإنمــا جعلته كالدأب بجرى المــاضى والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنتَ صابرا إذا ضربتك ؛ لأن المعنى : كنت كلّما ضُربت تصبر . فإذا قلت : كنت صابرا إذ ضُربت ، فإنمــا أخبرت عن صبره فى ضربٍ واحد .

وقـــوله : فَبِمَا رَحْمَـــةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... ﴿١٥٩﴾

العرب تجعل (ما) صلة فى المعرفة والنكرة واحدا .

قال الله ﴿ فبما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ ﴾(4) والمعنى فبنقضهم ، و ﴿ عَمَّا قَليــلٍ لَيُصْبِحُنّ نادِمِينَ ﴾(5) والمعنى : عن قليــل . والله أعلم . وربمــا جعلوه آسما وهى فى مذهب

(1) آية ٣٤ سورة المــائدة . (2) آية ٦٠ سورة مريم . (3) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .
(4) آية ١٥٥ سورة النساء، ١٣ سورة المــائدة . (5) آية ٤٠ سورة المؤمنين .

الصلة؛ فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها؛ كقول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرِنا حبُّ النبيّ محمدٍ إيانا[1]

وترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو)، وتخفض على الاتباع لمَنْ، وقال الفرزدق :

إنى وإياك إن بلَّغن أرحُلَنا كمن بواديه بعد المَحْل ممطورِ[2]

فهذا مع النكرات، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع، من ذلك ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه. ولو قيل جاز. وأنشدونا بيت عدىّ[3] :

لم أرَ مثل الفتيان فى غِيَرِ الـ أيامِ يَنْسَوْنَ ما عواقبُها

والمعنى : ينسون عواقبها صلة لما. وهو مما أكرهه؛ لأن قائله يلزمه أن يقول : «أيّما الأجلان قضيت»[4] فأكره لذلك ولا أردّه. وقد جاء، وقد وجّهه بعض النحويين إلى : ينسون أىُّ شىء عواقبُها[5]، وهو جائز، والوجه الأول أحبّ إلىّ. والقرّاء لا تقرأ بكل ما يجوز فى العربية، فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنّع مما لم يقرأه القرّاء مما يجوز.

---

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء. (٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ابن مروان. فقوله «وإياك» خطاب ليزيد. أى إن بلغتك الإبل أرحلنا وأوصلتنا إليك عمنا الخير وفارقنا البؤس كمن مطر واديه بعد المحل. وانظر كتاب سيبويه ١ / ٢٦٩

(٣) أى عدى بن زيد. وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعتاقهم مخالبها

وغير الأيام صروفها وحوادثها المتغيرة. وانظر الخزانة ٢/ ٢١، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٧٤

(٤) آية ٢٨ سورة القصص. (٥) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) فى بيت عدىّ استفهامية لا موصولا، فعواقبها خبر (ما) وليست صلة. وهو غير ما أسلفه.

وقـــوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ... ﴿١٦١﴾

يقرأ بعض أهل المدينـــة أن يُغَلَّ؛ يريدون أن يخان[1] . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أن يُغَلَّ؛ يريدون أن يُسرَّق أو يخوّن[2] . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغَلَّل فيكون مثل قوله[3] : ﴿ فإنهم لا يكذّبونك ــ ويُكْذِبونك[4] ﴾ وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُلَمِيّ « أن يَغُلّ » ، وذلك أنهـــم ظنّوا يوم أحد أن لن تُقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يتّهم ويقالَ قد غَلّ .

وقـــوله : هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٣﴾

يقول : هم فى الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقـــوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... ﴿١٦٤﴾

: يأخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرهُمْ وتُزَكِّيهم بها[5] » .

وقـــوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ... ﴿١٦٥﴾

يقول : تركتم ما أُمِرتم به وطلبتم الغنيمة ، وتركتم مراكزكم ، فمن قِبَلكم جاءكم الشرّ .

وقـــوله : قَـٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا ﴿١٦٧﴾

يقول : كثّروا ، فإنكم إذا كثّرتم دفعتم القوم بكثرتكم .

---

(١) فهو مجهول غلّه أى خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول أغلّه أى نسبه إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يسرق أى ينسب إلى السرقة ، أو يخوّن أى ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغلل فى تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب فى التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ كما جاءت القراءتان بهما فى الآية . (٤) آية ٣٣ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾

[لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء فى « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين] (١) « ويَسْتَبْشِرُونَ بالَّذين لم يَلْحَقُوا بِهِم مِن خَلْفِهِم » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذى رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم .

وقوله : ﴿ أن لا خوف عليهم ﴾ يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « ولا حزن » (٢) .

وقوله : وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهى قراءة عبد الله «والله لا يضيع » فهذه حجّة لمن كسر .

وقوله : ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ... ﴿١٧٣﴾

و(الناس) فى هذا الموضع واحد، وهو نُعَيم بن مسعود الأشجعى . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثَبِّط محمدا — صلى الله عليه وسلم — أو خوّفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أُحُد (٣) . فأتاهم نُعَيم فقال : قد أتوكم فى بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا ؛ فكيف بكم إذا وردتم عليهم فى بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقلّ ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى :

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش . وفى جـ : « ولا يحزنون » .

(٣) كذا فى جـ ، وفى ش : « يومهم » .

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوّفكم بأوليائه «فلا تخافوهم» ومثل ذلك قوله : ﴿لِيُنذِرَ يوم التلاقِ﴾ [١] معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لِيُنذِرَ بأسا شديدا » [٢] المعنى : لينذركم بأسا شديدا ؛ البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به .

وقـــوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ... ﴿١٧٨﴾

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذين كفروا أنمــا » بالتاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن أنمــا نملى لهم ، وهو كقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم﴾ [٣] على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيهم .

وقـــوله : مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ... ﴿١٧٩﴾

قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا فى النــار ، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت : هو فى الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منّا قبل أن يأتيك حتّى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ما كان الله لِيذَرَ المؤمنين﴾ على ماتقولون أيها المشركون « حتّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه .

وقـــوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ... ﴿١٨٠﴾

[يقال [٤] : إنما « هو » ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر ، معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكتفى بذكر يبخلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد .
(٤) سقط فى ش .

كما تقول فى الكلام : قدم فلان فسُررت به ، وأنت تريد : سررت بقـدومه ، وقال الشاعر :

إذا نُهِى السـفيهُ جَرَى إليـه وخالف ، والسـفيهُ إلى خِلافِ (١)

يريد : إلى السفه . وهو كثير فى الكلام .

وقوله : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِـلوا بِهِ ﴾ . يقـال : هى الزكاة ، يأتى الذى منَعها يوم القيامة قـد طُوِّق شجاعا أقرع بفيه زبيبتان (٢) يلدغ خدّيه ، يقـول : أنا الزكاة التى منعتنى .

وقـوله : ﴿ وِلِلهِ ميراثُ السّمواتِ والأرضِ ﴾ . المعنى : يميت الله أهـل السموات وأهـل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبـقى ويفنى كل شىء .

وقـوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرئ « سيُكتب ما قالوا » قرأها حمزة اعتبارا ؛ لأنها فى مصحف عبدالله .

وقـوله : حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ... ﴿١٨٣﴾

كان هـذا . والقربان نار لها حفيف وصوت شـديد كانت تنزل على بعض الأنبيـاء .

فلمّا قالوا ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قـد جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْـلِي بِالبيِّنَاتِ » وبالقربان الذى قلتم « فَلِمَ قَتَلْتُمُوهم إن كنتم صادِقِين » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش مايكون من الحيات وأخبثه . والشجاع : الحية الذكر أو الذى يقوم على ذنبه ويواثب الراجل والفارس . والأقرع : هو الذى تمزط جلد رأسه لطول عمره وكثرة سمه .

وقـــوله : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ... ﴾ (١٨٨)

يقول : بمـا فعلوا ؛ كما قال : ﴿ لقد جئتِ شيئا فرِيًّا ﴾ [(١)] وكقوله : « واللذان يأْتيانِها مِنكم » [(٢)] وفى قراءة عبد الله « فمن أتى فاحشة فعله » [(٣)] . وقوله : ﴿ ويُحِبُّون أَن يُحْمَدُوا بمـا لم يفعلوا ﴾ قالوا : نحن أهل العلم الأوّل والصلاة الأولى، فيقولون ذلك ولا يقرّون بمحمد صلى الله عليه وسـلم ، فذلك قوله : ﴿ ويُحِبُّون أن يُحْمَـدوا بمـا لم يَفْعَلُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ فلا تَحْسَبَنَّهم بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذابِ ﴾ . يقول : ببعيد من العذاب . (قال قال الفراء: من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد آفترى على الله؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يَشُكّ، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وأرسلناه إلى مِائةِ ألفٍ أو يزِيدون﴾ .) [(٤)]

وقوله : ﴿ الذين يَذْكُرونَ اللهَ قِيَامًا وقُعُودًا وعَلَى جنُوبِهِـمْ ﴾ يقول القائل : كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها فى معنى الأسماء ألا ترى أن قوله : ﴿ وعلى جنوبهـم ﴾ : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر ، فقال : « دعانا لِجنْبِه » ، يقول : مضطجعا «أو قاعدا أو قائمـا» فلجنبه، وعلى جنبه سواء .

وقوله : ﴿يُنَادِى لِلْإِيمَـانِ﴾ [(٥)] . كما قال : «الذى هدانا لهذا» و «أوْحَى لهـا» [(٦)] يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

---

(١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ١٦ سورة النساء . (٣) كذا فى الأصول . ولم يتبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثبت ما بين القوسين فى الأصول . ولا وجه له هنا . (٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقوله : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ (١٩٦)

كانت اليهود تضرب فى الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عزّ وجلّ : لا يغرّنك ذلك .

وقوله : ﴿ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ... ﴾ (١٩٧)

فى الدنيا .

وقوله : ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ... ﴾ (١٩٨)

و(ثوابا)(١) خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا ، مفسّرا ؛ كما تقول : هو لك هبةً وبيعا وصدقة .

وقوله : ﴿ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴾ (١٩٩)

معناه : يؤمنون به خاشعين(٢) .

وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ ... ﴾ (٢٠٠)

مع نبيكم على الجهاد (وصابِروا) عدوّكم فلا يكوننّ أصبر منكم .

---

(١) أى فى قوله تعالى « ثوابا من عند الله » فى الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

ســـــورة النســاء

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾ (١)

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعنى][١] آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل[٢] .

وقوله : ﴿ وبَثَّ مِنْهُما ﴾ العرب تقول : بثّ الله الخلق : أى نشرهم . وقال فى موضع آخر : ﴿ كالفَراشِ المَبْثوثِ ﴾[٣] ومن العرب من يقول : أَبثّ الله الخلق . ويقولون : بثثتك ما فى نفسى ، وأبثثتك .

وقـــوله : ﴿ ٱلذِى تساءَلون بِهِ والْأَرْحامَ ﴾ فنصب الأرحام ؛ يريد واتقـــوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى شريك بن عبـــد الله عن الأعمش عن إبراهيم[٤] أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : بالله والرحـــم[٥] ؛ وفيه قبح؛ لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كُنى عنه ، وقد قال الشاعر[٦] فى جوازه[٧] :

(١) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

(٣) آية ٤ سورة القارعة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعىّ الكوفىّ . توفى سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حمزة وقتادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » معطوف على الضمير فى « به » .

(٦) هو مسكين الدارمىّ . وانظر العينىّ على هامش الخزانة ٤/١٦٤ .

(٧) كذا فى جـ ، وفى ش : « جوابه » وهو تحريف .

نُعَلِّق فى مثلِ السَّوارِى سيوفَنا وما بينها والْكَعبِ غَوْط نَفَانِف[1]

و إنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم[2] ﴿ تَسَّاءلون به ﴾ يريد : تتساءلون به ، فأدْغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ... ﴿٢﴾

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ، وأموالكم حلال .

وقوله : ﴿ إِنّه كانَ حُوبا كَبيرا ﴾ الحوب : الإثم العظم . ورأيت بنى أَسَد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إنه كان حَوْبا كبيرا)

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ... ﴿٣﴾

واليتامى فى هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عَدَل الكلامَ من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرّجا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : فإن كنتم تحرجون من مؤاكلة اليتامى فاحْرَجوا[3] من جمعكم[4] بين النساء ثم لا تعدلون بينهن ، ﴿ فانْكِحُوا ما طابَ لكم ﴾ يعنى الواحدة إلى الأربع . فقال تبارك وتعالى : ﴿ ما طَاب لكم ﴾ ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

---

(١) السوارى جمع السارية وهى الأسطوانة . والغوط : المطمئن من الأرض ، والنفانف جمع النفنف وهو الهواء بين الشيئين . والبيت كناية عن طول قامتهم .

(٢) هم السبعة عدا عاصما وحمزة والكسائىّ .

(٣) الحرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يوجبه .

(٤) كذا فى ج . وفى ش : « جمعهم » .

إلى الفعل[1] كما قال ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ يريد : أو ملك أيمانكم . ولو قيـل[2] فى هذين (من) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول فى الكلام : خذ من عبيدى ما شئت ، إذا أراد مشيئتك ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه : خذ الذى تشاء .

وأما قوله : ﴿ مَثْنَى وثُلَاث ورُبَاع ﴾ فإنهـا حروف لا تُجْرَى[3] . وذلك أنهن مصروفات[4] عن جهاتهنّ ؛ ألا ترى أنهنّ للثـلاث والثلاثة ، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لامتناعه من الاضافة كأنّ فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربمـا جعلوا مكان ثُلَاث ورُبَاع مَثْلَث ومَرْبَع ، فلا يُجْرَى أيضا ؛ كما لم يُجْرَ ثُلَاث ورُبَاع لأنه مصروف ، فيه من العلّة ما فى ثُلَاث ورُبَاع . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها . والعرب تقول : ادخلوا ثُلَاثَ ثُلَاثَ ، وثُلاثا ثلاثا[5] . وقال الشاعر :

[وإنّ الغـلام المستهام بذكره] قتلْنا به مِن بين مَثْنَى ومَوْحَدِ

بأربعــةٍ منكم وآخر خامس وسادٍ مع الإظلام فى رمح معبـدِ[6]

---

(١) يريد الحدث والمعنى الذى فى طاب ، ولم يذهب إلى الذوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام الفرّاء على أن (ما) عنده مصدرية . ويبين عنه قوله : «يريد : أو ملك أيمانكم» .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

(٣) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين : صرف الاسم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منعه من الصرف .

(٤) أى معدولات .

(٥) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٦) ساد : لغـة فى سادس . ولم يرد الشطر الأول فى أصول الكتاب . وقد جاء فى شرح التسهيل لأبى حيان فى مبحث «ما لا ينصرف» .

فوجه الكلام ألّا تُجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة، والمصروف خِلْقته أن يُترك[1] على هيئته، مثل: لُكَع[2] ولَكاع. وكذلك قوله: ﴿أُولِى أَجنِحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ﴾[3].

والواحد يقال فيه مَوْحَدُ وأُحاد ووُحاد، ومثنى وثُنَاء ؛ وأنشد بعضهم:

تَرى النُّعَراتِ الزُّرْقَ تحتَ لَبـانه أُحادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَـواهله[4]

وقوله: ﴿فواحدةً﴾ تنصب على: فإن خفتم ألّا تعدلوا على الأربع فى الحبّ والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت[5] عليكم فيه. ولو قال: فواحدةٌ، بالرفع كان[6] كما قال ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وآمرأتان﴾ كان صوابا على قولك: فواحدة (مقنع[7]، فواحدة) رِضا.

وقــوله: ﴿ذَلِك أَدنى أَلّا تَعولوا﴾: ألّا تميلوا. وهو أيضا فى كلام العرب: قد عال يعول. وفى قراءة عبدالله: (ولا يَعُلْ أن يأتِيني بهم جميعا)[8] كأنه فى المعنى: ولا يشقّ عليه أن يأتينى بهم جميعا. والفقر يقال منه عال يعيل عَيْلة[9]؛ وقال الشاعر:

ولا يدرى الفقير متى غناه ولا يدرى الغنىُّ متى يَعِيل

(١) كذا فى ش. وفى جـ: «يتركه». (٢) لكع يقال للئيم، ولكاع للئيمة، وهما لا يقالان إلا فى النداء فى مقام السب. ولكع معدول عن ألكع، ولكاع عن لكعاء. (٣) آية ١ سورة فاطر.

(٤) البيت لتميم بن أبى بن مقبل. والنعرات جمع النعرة وهى ذبابة تســقط على الدواب فتؤذيها. والصواهل واحدها الصاهلة، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل. يريد أن صهيله قتلها. وهو فى وصف فرس. وانظر اللسان (صهل). (٥) أى لا حدّ لكم فى ملك اليمين. (٦) هذه الجملة بدل من الجملة قبلها. وجواب الشرط فى قوله: «كان صوابا» أو هى الجواب، والجملة الأخيرة بدل منها. والأظهر سقوط «كان». (٧) ثبت مابين القوسين فى جـ، وسقط فى ش. (٨) أى فى قوله تعالى: «عسى الله أن يأتينى بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف. (٩) هذا هو أحيحة بن الجلاح الأوسىّ. وانظر اللسان (عيل). والبيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب.

وقـــوله : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (٤)

يعنى أولياء النساء لا الأزواج . وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا، فأنزل الله تعالى: أعطوهن صدقاتهن نحلة، يقول: هبة وعطية.

وقوله : ﴿فإن طِبنَ لَكُمْ عَن شيء منه نَفْسا﴾[1]. ولم يقل طبن. وذلك أن المعنى — والله أعلم — : فإن طابت أنفسهن لكم عن شىء. فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسّرة؛ كما قالوا : أنت حسن وجها، والفعل فى الأصل للوجه، فلمّا حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسّرا لموقع الفعل. ولذلك وحّد النفس . ولو جمعت لكان صوابا؛ ومثله ضاق به ذراعى[2]، ثم تحول الفعل من الذراع إليك : فتقول قَررت به عينا[3] . قال الله تبارك وتعالى : ﴿فكلى واشربى وقرّى عينا﴾[4] . وقال : ﴿سِيء بِهِم وضاق بهم ذرعا﴾[5]؛ وقال الشاعر[6] :

إذا التيّازُ ذو العَضلات قلنا ... إليك إليك ضاق بها ذراعا[7]

وإنما قيل : ذرعا وذراعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلّان على معنى واحد، فلذلك كَفَى المصدر من الاسم .

وقـــوله : ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ...﴾ (٥)

السفهاء : النساء والصبيان ﴿التى جَعَلَ الله لكم قياما﴾ يقول التى بها تقومون قواما وقياما . وقرأ نافع المدنى (قِيَمًا) والمعنى — والله أعلم — واحد .

---

(١) أى دون « نفسا » . (٢) كذا فى ح . وفى ش : « ذرعى » .
(٣) يبدو أن هذا مرتّب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : « وتقول : قرت عينك، ثم تحول الفعل » . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .
(٦) هو القطامى . (٧) هذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول فى جمع النساء (اللاتى) أكثر ممـا يقولون (التى)، ويقولون فى جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التى) أكثر مما يقولون فيه[1] (اللاتى) .

وقـوله : ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ (٦)

يريد : فإن وجدتم . وفى قراءة عبد الله « فإن أَحَسْتم[2] منهم رشدا » .

﴿فادفعوا إليهم أموالَهُم﴾ يعنى الأوصياء واليتامى .

وقوله : ﴿وبِدارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ (أن) فى موضع نصب . يقول : لا تبادروا كبرهم .

وقوله : ﴿فَلْيَأْكل بالمعروف﴾ هذا الوصىّ . يقول : يأكل قرضا .

وقـوله : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ (٧)

ثم قال الله تبارك وتعـالى : ﴿نَصِيبًا مَفْـروضا﴾ . وإنمـا نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصـدر . ولو كان اسما صحيحا لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك علىّ حقّ حقّـا، ولا تقول : لك على حقّ درهما . ومثله عندى درهمان هبةً مقبوضة. فالمفروض فى هذا الموضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضا .

وقـوله : ﴿يُورَثُ كَلَـٰلَةً﴾ (١٢)

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : ﴿وله أَخٌ أو أُخْت﴾ ولم يقل : ولهما ؛ وهذا جائز؛ إذا جاء حرفان فى معنى[3] واحد بأو أسـندتَ التفسير إلى أيّهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيـه

---

(١) فى جـ ، ش : « فى » والوجه ما أثبت .

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « أحسنتم » وهو محرف عن « أحسيتم » . وهـذا ما فى الطبرى : « أحسيتم » أى أحسستم .		(٣) أى حكم .

جميعا ؛ تقـول فى الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصِله ، تذهب إلى الأخ (و)[1] فليصِلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز . وفى قراءتنـا ﴿إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بِهِما﴾[2] وفى إحدى القراءتين[3] ﴿فالله أولى بهم﴾ ذهب إلى الجِمَاع لأنهما اثنان غير موقَّتين . وفى قراءة عبد الله (والذين يفعلون منكم فآذوهما)[4] فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك فى قراءته : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما)[5] .

وقوله : ﴿غَيْرَ مُضارّ﴾ يقول : يوصى بذلك غير مضارّ .

ونصب قوله وصية من قوله : ﴿لِكلّ واحِدٍ منهما السُّدُسُ ــ وصِيةً مِن الله﴾ مثل قولك : لك درهمان نفقةً إلى أهلك ، وهو مثل قوله ﴿نصيبا مفروضا﴾ .

وقــوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... ﴿١٣﴾

معناه : هذه حدود الله .

وقــوله : وَٱلَّـٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ... ﴿١٥﴾

وفى قراءة عبد الله ﴿واللاتى يأتين بالفاحشة﴾ والعرب تقـول : أتيت أمرا عظيما ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاما قبيحا ، وبكلام قبيح . وقال فى مريم ﴿لقد جِئتِ شيئا فرِيا﴾[6] و﴿جئتم شيئا إدّا﴾[7] ولو كانت فيه الباء لكان صوابا .

وقوله : ﴿فأمسِكوهن فِى البيوتِ﴾[8] كن يُحبَسن فى بيـوت لهن إذا أتين الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى :

---

(١) ثبت هذا الحرف فى جـ . وسقط فى ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .
(٣) هى قراءة أبى؛ كما فى الطبرى وأبى حيان . (٤) هذا فى الآية ١٦ من هذه السورة .
(٥) هذا فى الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .
(٧) آية ٨٩ . (٨) كذا فى جـ . وفى ش : « أتيت » وهى محرفة عن « أتين » .

وقوله : وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا .. (١٦)

فنسخَتْ هذه الأولى .

وقوله : ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ... (١٧)

يقول : قبل الموت . فمن تاب فى صحّته أو فى مرضه قبل أن ينزل به الموت فتوبته مقبولة .

وقوله : ﴿يَعْمَلون السُّوء بِجَهالة﴾ لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كُنْه ما فيه كعلم العالِم .

وقوله : وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ... (١٨)

(الذين) فى موضع خفض. يقول: إن أسلم الكافر فى مرضه قبل أن ينزل به الموت كان مقبولا ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

وقوله : لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ... (١٩)

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها، فتزوّجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضرّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿لا يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثوا النساء كَرْهًا ولا تَعْضُلُوهنّ﴾(تعضلوهن) فى موضع نصب بأن . وهى فى قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهنّ) ولو كانت جزما على النهى كان صوابا .

وقوله : وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ... (٢١)

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

وقوله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ الغليظ الذى أخذنه قوله تبارك وتعالى ﴿ فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان ﴾ .

وقــوله : وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ... ﴿٢٣﴾

أن فى موضع رفع ؛ كقولك : والجمع بين الأختين .

وقــوله : وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٢٤﴾

المحصنات : العفائف . والمحصنات : ذوات الأزواج التى أحصنهنّ أزواجهن . والنصب[1] فى المحصنات أكثر . وقد روى علقمة[2] : «المحصنات» بالكسر فى القرآن كله إلا قوله ﴿ والمحصَنات من النّساء ﴾ هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج فى أرضها استبرأتُها[3] بحيضة وحلّت لك .

وقوله ﴿ كِتَابَ الله عليكم ﴾ كقولك[4] : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه[5] : عليكم كتاب الله . والأوّل أشبه بالصواب . وقلّما تقول العرب : زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشىء مضمر قبله ، وقال الشاعر[6] :

يأيها المائحُ دَلْوِى دونكا   إنى رأيت الناس يَحْمَدُونكا[7]

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه . والعرب تقول : الليلُ فبادروا ، والليلَ فبادروا . وتنصب الدلو بمضمر فى الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

---

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا فى ح . وفى ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ؛ فإن معنى «حرمت عليكم» كتب عليكم .

(٥) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا . و (كتاب الله) معموله .

(٦) هو جاهلى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة فى شرح التبريزى للحماسة ٢٧ من طبعة بن . وانظر الخزانة ٣/١٧ .

(٧) المائح : اسم فاعل من الميح ، وهو أن ينزل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قل ماؤها .

وقـــوله : ﴿ وأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراء ذَلِكُمْ ﴾ يقول : ما سوى ذلكم .

وقـــوله : ﴿ وَيَكْفُرون بمـا وَراءه ﴾[١] يريد : سواه .

وقـــوله : ﴿ أن تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا؛ يكون تفسيرا لـ(ما)، وإن شئت كانت خفضا، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . وإذا فقدت الخافض كانت نصبا .

وقـــوله : ﴿ مُحْصِنِين ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمسافحة الزنا .

وقـــوله : ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ... ﴿٢٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم فى تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال : وأن تتركوا تزويجهن أفضل .

وقـــوله : يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... ﴿٢٦﴾

وقال فى موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أن يتوبَ عليكم ﴾ والعرب تجعل اللام التى على معنى كى فى موضع أن فى أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ؛ قال الله تبارك وتعـالى ﴿ وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِربِّ العَالَمين ﴾[٢] وقال فى موضع آخر ﴿ قل إنى أُمِرت أن أكون أوّل من أسلم ﴾[٣] وقال ﴿ يريدون لِيطفئوا ﴾[٤] و ﴿ أن يطفئوا ﴾[٥] وإنما صلحت اللام فى موضع أن فى (أمرتك)[٦] وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع المـاضى ؛ ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم، ولا يصلح أمرتك أنْ قمت . فلما رأوا (أن) فى غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .
(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا فى ش ، جـ . وفى الخزانة ٣/٥٨٦ : « أمرت » .

هذين تكون للماضى والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى و باللام التى فى معنى كى . و ربما جمعوا[(١)] بين ثلاثهن ؛ أنشدنى أبو ثروان :

أردت لكيما لا ترى لىَ عَـثْرَةً ومَنْ ذا الذى يُعْطَى الكمالَ فيَكْمُلُ[(٢)]

فجمع (بين[(٣)] اللام و بين كى) وقال الله تبارك وتعـالى : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فاتكم[(٤)] ﴾ وقال الآخر فى الجمع بينهن :

أردتَ لكيما أن تَطير بقِرْبتى فتتركَها شَـنًّا ببيـــداءَ بلقع[(٥)]

و إنما جمعوا بينهنّ لاتفاقهنّ فى المعنى واختلاف لفظهن؛ كما قال رؤبة :

* بِغيرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ[(٦)] *

و ربما جمعوا بين ما ولا و إن التى على معنى الجحد؛ أنشدنى الكسائى فى بعض البيوت : (لا ما إن رأيت مثلك) فجمع بين ثلاثة أحرف .

و ربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب المستقبل ؛ أنشدنى الأنفى[(٧)] من بنى أنف الناقة من بنى سعد :

(١) كذا فى ش . وفى ج : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت فى شواهد الهمع ٢/٥ . وفيـه : « ترانى عشيرتى » فى مكان : « ترى لى عثرة» . وفى الخزانة فى الموطن السابق : «لكيما أن» فى مكان : «لكيما» . وفى التذييل لأبى حيان : « أرادت » فى مكان « أردت » . (٣) فى الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع بين الثلاثة يأتى فى البيت الآتى . (٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشنّ : القربة البالية . والبلقع : القفر . وانظر الخزانة ٣/٥٨٥ .

(٦) قبـــله : * قد يطلب المـال الهدان الجافى *
والهـــدان : الأحمق الثقيـــل فى الحرب . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف وهو التقلب والتصرف فى ابتغاء الكسب .

(٧) فى الخزانة ٣/٥٨٦ : « أبو الجراح الأنفى » . وأنف الناقة من تميم .

ألم تسألِ الأنفىَّ يومَ يَسُوقنى ويَزْعم أنى مُبْطِلُ القولِ كاذِبُهْ

أحاولَ إعناتى بما قال أم رجا ليضحك منى أو ليضْحك صاحبُهْ

والكلام : رجا أن يضحك منى . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أنّ (أَن) التى تدخل مع الظنّ تكون مع الماضى من الفعل . فتقول : أظنّ (أن قد)[1] قام زيد، ومع المستقبل ، فتقول : أظنّ أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظنّ أنك قائم . فلم تجعل اللام فى موضعها ولا كى فى موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضى فلا تُدخلنَّ عليها كَى ولا اللام .

وقوله : فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً ... ﴿٣٠﴾

وتقرأ : نَصْلِيه[2] ، وهما لغتان ، وقد قرئتا ، من صَلَيْتُ وأَصليت . وكأنّ صَلَيْت : تَصليه على النار ، وكأنّ أصليت : جعلته يصلاها .

وقوله : وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴿٣١﴾

ومَدخلا[3]، وكذلك : ﴿أَدْخلنى مَدْخَل صدق وأخرجنى مَخْرَج صدق﴾[4] و إدخال صدق . ومن قال : مَدخلا ومَخرجا ومَنزلا فكأنه بناه[5] على : أدخلنى دخول صدق

---

(١) كذا فى الخزانة ، وفى الطبرىّ . وفى ش : « أندم » . وفى جـ : « أن تقدم » وكلّ هذا تحريف .

(٢) هى قراءة الأعمش والنخعىّ على ما فى البحر ٣/٢٣٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما فى القرطبى ٥/٢٥٣ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . والضم قراءة أبى عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثى المفهوم من الرباعى .

وأخرجنى خروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿ربّ أنزلنى مَنزِلا مباركا﴾ (١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه، ولا يقال فى الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :

* بمَصْبح الحمد وحيث يُمسى (٢) *

وقال الآخر (٣) :

الحمـــد لله ممسانا ومُصْبَحنا بالخــير صبّحنا ربى ومسّانا

وأنشدنى المفضّل .

وأعددت للحـــرب وثّابة جـــواد المحَـــثّة والمَـــرْود (٤)

فهذا مما لايبنى على فعلت ، وإنما يبنى على أرودت . فلمّا ظهرت الواو فى المُرود (٥) ظهرت فى المَرود كما قالوا : مَصْبح وبناؤه أصبحت لا غير .

وقـــوله : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٣٢)

ليس هذا بنهى محرّم؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سَلَمة وغيرها : ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل الله تبارك وتعالى

---

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسى » كذا فى ش، ج ، واللسان (صبح) . وفى الطبرى : « نمسى » .

(٣) هو أمية بن أبى الصلت . وانظر الخزانة ١٢٠/١ .

(٤) هذا من قصيدة لامرئ القيس . ويريد بالوثابة فرسا . وجواد المحثة أى سريعة إذا استحثثتها فى السير . وكذلك هى جواد عند المرود، أى عند الرفق بها ، فهى جواد فى كل أحوالها . والمرود من أرود فى السير إذا رفق ولم يعنف . وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (رود) .

(٥) كذا فى ش ، ج . يريد أن المرود ــ بضم الميم ــ المبنى على أرود صحت الواو فيه حملا على فعله ، فصحت أيضا فى المرود ــ بفتح الميم ــ حمله على المضموم . وقد يكون : « أرود » .

﴿ ولا تتمنوا ما فضّل الله ﴾ وقد جاء[1] : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهمّ ارزقنى، اللهمّ أعطنى .

وقوله : فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ ﴿٣٤﴾

وفى قراءة عبد الله ﴿ فالصوالح قوانت[2] ﴾ تصلح فواعل وفاعلات فى جمع فاعلة .

وقوله : ﴿ بما حَفِظَ اللهُ ﴾ القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن اللهُ حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ ﴿ بما حَفظ اللهَ ﴾ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا؛ كأنك قلت : حافظات للغيب بالذى يحفظ اللهَ؛ كما تقول: بما أرضى اللهَ، فتجعل الفعل لما، فيكون فى مذهب مصدر. ولست أشتهيه؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

وقوله : ﴿ فلا تَبْغُوا عليهنّ سَبيلا ﴾ يقول: لا تبغوا عليهن عِلَلا .

وقوله : ﴿ واللاتى تخافون نُشوزَهُن ﴾ جاء التفسير أن معنى تخافون: تعلمون . وهى كالظن؛ لأن الظانّ كالشاكّ والخائف قد يرجو . فلذلك ضارع الخوف الظنّ والعلم؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك: أما والله لقد خفت ذاك، وتقول: ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

ولا تدفِنَنِّى بالفَلاة فإننى ... أخاف إذا ماُمتُّ أنْ لا أذوقها[3]

وقال الآخر :

أتانى كلام عن نُصَيْب يقوله ... وما خفت يا سلّام أنك عائبى

---

(١) أى فى الأثر . وقد نسب القرطبى قريبا من هذا الأثر إلى الكلبى، ولم نقف عليه فى الحديث .

(٢) فى القرطبى زيادة : «حوافظ» .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣/٥٥٠

كأنه قال : وما ظننت أنك عائبى . ونقلنا فى الحـديث أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسـواك حتى خفتُ لَأُدْرَدَن . كقولك : حتى ظننت لأدردن[1] .

وقـــوله : فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴿٣٥﴾

يقول: حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز. فينبغى للحَكَم[2] أن يأتى الرجل فينتظر ما عنـده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لهـا مثل ذلك، ثم يعلماهما[3] جميعا على قدر ذلك، فيأتيا الزوج فيقولا: أنت ظالم أنت ظالم اتق الله، إن[4] كان ظالمـا . فذلك قـوله ﴿إن يريدا إصـلاحا يُوَفِّقِ اللهُ بينهما﴾ إذا فعـلا هذا الفعل .

وقـــوله : وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٣٦﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثـله ﴿وقضى ربُّك ألاّ تعبُـدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا[5]﴾ ولو رفع الإحسان[6] بالبـاء[7] إذ لم يظهر الفعل كان صـوابا ؛ كما تقول فى الكلام : أحسِنْ إلى أخيك ، وإلى المسىء الإساءة .

---

(١) انظر الموطن السابق . (٢) سقط فى ش .

(٣) فى ش، ج : « يعلمهما » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا فى ش، ج . وفى ا : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت فى ا ، ج . وسقط فى ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبتدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

﴿ والجارِ ذى القُرْبَى ﴾ بالخفض . وفى بعضُ(١) (مصاحف أهل الكوفة وعُتُق المصاحف) ﴿ ذا القربى ﴾ مكتوبة بالألف . فينبغى لمن قرأها على الألفَ أن ينصب ﴿ والجارَ ذا القربى ﴾ فيكون مثل قوله ﴿ حافظوا على الصلواتِ والصلاةَ الوسطى ﴾ يضمر(٢) فعلا يكون النصب به .

﴿والجارِ الجُنُب﴾ : الجار الذى ليس بينك و بينه قرابة ﴿والصاحب بالجنب﴾: الرفيق ﴿ وابن السبيل ﴾ : الضيف .

وقوله : فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾

بمنزلة قولك : نعم رجلا ، و بئس رجلا . وكذلك ﴿ وساءت مصيرا(٣) ﴾ و ﴿ كَبُرَ مقتًا(٤) ﴾ و بناء نعم و بئس ونحوهما أن ينصبا ماوليهما من النكرات ، وأن يرفعا مايليهما من معرفة غير موقّتة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صِدق ، قلت : نِعمت منزلا ، كما قال (وساءت مصيرا(٥)) وقال ﴿ حسنت مرتفقا(٦) ﴾ ولو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتفقا ، لكان صوابا ؛ كما تقول : بئس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ؛ ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكّر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل . وقال ذو الرمّة :

---

(١) فى ا بدل ما بين القوسين : «المصاحف» .
(٢) نحو أخص ، أو أكرموا .
(٣) آية ٩٧ سورة النساء .
(٤) آية ٣ سورة الصف .
(٥) آية ٩٧ سورة النساء .
(٦) آية ٣١ سورة الكهف .

أو حُرَّةٌ عَيْطَل ثَبْجَـاءُ مُجْفَـرةٌ دعائمَ الزَّورِ نِعمت زورقُ البلد[1]

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول بِئسا رجلين، وبِئس رجلين، وللقوم: نِعم قوما ونعموا قوما . وكذلك الجمع من المؤنث[2] . وإنما وحّدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن بئس ونعم دلالة على مدح أو ذمّ لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا . فهذا فى بئس ونعم مطرد كثير . وربمـا قيل فى غيرهما مما هو فى معنى بئس ونعم . وقال بعض العرب : قلت أبياتا جاد أبياتا ، فوحّد فعل البيوت . وكان الكسائىّ يقول : أضمِرَ[3] حاد بهن أبياتا، وليس ها هنا مضمر إنما هو الفعل وما فيه .

وقوله : ﴿ وحَسُنَ أولئك رفيقا[4] ﴾ إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع . فلذلك قال ﴿ وحَسُنَ أولئك رفيقا ﴾ ولا يجوز فى مثـله من الكلام أن تقول : حسن أولئـك رجلا ، ولا قبح أولئك رجلا ، إنمـا يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا؛ مثل رجل وامرأة، ألا ترى أن الشاعر قال:

وإذا هُمُ طَعِموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشرّ جِيـاع[5]

---

(١) هـذا من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . ويريد بالحـرة ناقة كريمة . والثبجاء : الضخمة الثبج — بالتحريك — وهو الصدر ، يريد أنها عظيمة الجوف ، والعيطل : الطويلة العنق . والمجفرة : العظيمة الجنب الواسعة الجوف . وأراد بدعائم الزور قوائمها . وهو منصوب من « مجفرة » على التشبيه بالمفعول به . والبلد : المفازة . جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال : الإبل سفن الصحراء . وانظر الخزانة ٤/١١٩

(٢) كذا فى أ ، ح . وفى ش : « بين » .

(٣) يريد أن الفاعل عنده محذوف وهو (بهن) والباء زائدة . والفراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر فى الفعل .

(٤) آية ٦٩ سورة النساء .

(٥) انظر ص ٣٣ من هذا الجزء .

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[1] كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميرا تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمر. فإذا نصبت فهى[2] خارجة من قوله ﴿ وَيُنْذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ﴾ أى كبرت هذه كلمة .

وقــوله : وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ... ﴿٤٠﴾

ينصب الحسنة ويضمر فى (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت[3] الحسنة ولم تضمر شيئا . وهو مثل قوله ﴿ وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ[4] ﴾

وقــوله . يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ... ﴿٤٢﴾

(وتسوى[5]) ومعنــاه : لو يسوون بالتراب . وإنمـا تمنّوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها[6]: كونى ترابا، ثم يحيا أهل الجنة، فإذا رأى ذلك الكافرون[7] قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا سئلنا : والله ما كنا مشركين ،

---

(١) آية ٥ سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره (هى) يعود على المقالة المفهومة من قوله : « قالوا اتخذ الله ولدا » والبصريون يجعلون الفاعل ضميرا يعود على التمييز « كلمة » .

(٣) وهى قراءة الحسن والحرميين : نافع وابن كثير ، كما فى البحر ٣ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشــديد السين والواو ، وهى قراءة نافع وابن عامر وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشد الواو، وهى قراءة حمزة والكسائى . وهذا الوجه أقرب ؛ لأنهما كوفيان كالفراء ، فهما أقرب إلى ما يريد .

(٦) ثبت فى ا ، ج . وسقط فى ش .

(٧) كذا فى ش ، ج ، وفى ا : « الكافر » .

فإذا سـئلوا فقالوها[1] ختم على أفواههم وأذن لجوارحهم فشهدت عليهـم . فهنالك يودّون أنهـم كانوا ترابا ولم يكتموا الله حديثا . فكتمان الحديث ههنا فى التمنّى[2] . ويقال : إنما المعنى : يومئذ[3] لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض .

وقـــوله : لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ... (٤٣)

نزلت فى نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن صلّوها فى رحالكم .

ثم قال ﴿ ولا جُنُبًا ﴾ أى لا تقربوها جُنُبًا ﴿ حتّى تَغْتَسِلُوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إلا عابرى سبيل ﴾ يقـول : إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدرون على المـاء

ثم قال ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ والتيمم : أن تقصد الصعيد الطيّب حيث كان . وليس التيمم إلا ضربة للوجه وضربة لليدين للجنب وغير الجنب .

وقـــوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ... (٤٤)

﴿ ألم تر ﴾ فى عامة القرآن : ألم تخبر . وقد يكون فى العربية : أما ترى ، أما تعلم .

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « قالوها » .

(٢) أى داخل فى المتمنى ، إذ هو معطوف على : « لو تسوى بهـم الأرض » الذى هو معمول الودادة .

(٣) يريد أن هذه الجملة مستأنفة وليست متعلقا للودادة . وقد أخر فى التفسير الجملة الأولى عن هذه ليبين عن استقلالهـا ، وأنها ليست من تابع الأولى .

وقــوله : مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ... (٤٦)

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحـرفون الكلم) و إن شئت كانت[1] منقطعة منها مستأنفة ، و يكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) فى مبتدأ الكلام . فيقولون : منَّا يقول ذلك ، ومنا لا يقوله . وذلك أن (من) بعض لـما هى منـه ، فلذلك أُدّت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبـارك وتعالى : ﴿ وما مِنّا[2] إلّا لَهُ مَقامٌ مَعْـلُوم ﴾ وقال ﴿ وإنْ مِنْكُمْ إلا وارِدها[3] ﴾ وقال ذو الرمّة :

فظلّوا ومنهـم دمعه سابِقٌ له وآخَرُ يثْنِى دَمْعَةَ العين بالْهَمْلِ[4]

يريد : منهم من دمعه سابِق . ولا يجوز إضمار (من) فى شىء من الصفات إلا على المعنى[5] الذى نبأتك به ، وقد قالها الشاعر فى (فى) ولست أشتهيها ، قال[6] :

لو قلت ما فى قومهـا لم تأثم[7] يَفْضُلهـا فى حسب ومِيسم

و يروى أيضا (تيثم) لغة . و إنمـا جاز ذلك فى (فى) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليـه ؛ ألا ترى أنك تقـول : فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منا ، ولا يجوز أن تقول : فى الدار يقول ذلك ، وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك ، إنمـا يجوز إذا أضفت (فى) إلى جنس المتروك .

---

(١) كذا فى ا ، جـ ، وفى ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبـله :

بكيت عـلى مىّ بهـا إذ عرفتهـا وهجت الهوى حتى بكى القوم من أجلى

وانظر الديوان ٤٨٥

(٥) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « هـذا » . (٦) أى حكيم بن معية . وانظـر الخزانة ٣١١/٢ (٧) « تاثم » كذا فى ا ، ش . وفى جـ : « تألم » .

وقوله : ﴿ لَيًّا بِأَلسِنَتِهِم ﴾ يعني : ويقـولون (وراعِنا) يوجهونهـا إلى شتم محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك اللىّ .

وقوله : (وأَقوم) أى أعدل .

وقـــوله : مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان؛ أحدهما : أن يحوّل الوجه إلى القفا، والآخر: أن يجعل الوجه منبتا للشعر كما كان وجه القـرد كذلك . فهو ردّه على دبره ؛ لأن منابت شعر الآدميين فى أدبارهم ، (وهذا)[1] أشبه بالصواب لقوله ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ يقول : أو نسلخهم[2] قردة .

وقـــوله : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ... ﴿٤٨﴾

فإن شئت جعلتها[3] فى مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها؛ يكون فى مذهب جزاء؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقـــوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا[4] : هل لهؤلاء ذنوب؟ قال : لا، قالوا : فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كفّرعنا بالنهار، وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « فهذا » .

(٢) لسلخ : كشط الجلد عن الحيوان ، فسلخهم إزالة إهابهم الآدمى ومظهرهم البشرى وجعلهم قردة . ولعل هذا محرف عن : « نمسخهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المؤول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا فى جـ ، ش . وفى أ : « فقال » .

وقــوله : ﴿ ولا يُظْلَمُون فَتِيــلا ﴾ الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ ، ويقال : هو الذى فى بطن النواة .

وقــوله : يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ... (٥١)

فأما الجبت فحُيَىّ بن أخطب . والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقــوله : أَمْ لَهُــمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِــيرًا (٥٣)

النقير : النقطة فى ظهــر النواة . و (إِذًا) إذا اسـتؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذى فى أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ فيقال : إذا أضربك ، إذًا أَجْزِيَك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثمّ أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بهـا أيضا . وإن شئت جعلت الفـاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها[1] إلى غيرها . والمعنى فى قوله (و إذًا لا يُؤْتُون) على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذًا . ويدلك على ذلك أنه فى المعنى ـ والله أعلم ـ جواب لجزاء مضمر ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذا نقيرا . وهى فى قراءة عبــد الله منصوبة ﴿ فإذا لا يؤتوا النــاس نقيرا ﴾ وإذا رأيت الكلام تامّا مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت بإذًا ونصبت بجواب الفــاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهى يصلح فى إذًا وجهان : النصب بها ونقلها[2] . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

(١) يريد بنقل حرف العطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » فى آخر الجملة — وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى .

(٢) يكون النصب بوقوع تقدير النقل فى الجواب بعد الفا .

إيتــه فإذًا يكْرِمُك ، تريد فهو يكرمك إذًا ، وَلا تجعلها جوابها . وإذا كان قبلها جزاء وهى له جواب قلت : إن تأتنى إذاً أُكْرِمُك . وإن شئت : إذاً أُكْرِمَك وأُكْرِمْك ؛ فمن جزم أراد أكرِمك إذًا . ومن نصب نوى فى إذًا فاء تكون جوابا فتصب الفعــل بإذًا . ومن رفع جعــل إذًا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قالَ : فأُكرِمك إذًا [١] . وإذا رأيت فى جواب إذًا اللام فقــد أضمرت لهــا (لئن) أو يمينا أو (لو) . من ذلك قوله عزّ وجل ﴿ما اتّخذ اللهُ من ولدٍ وما كان مَعَه مِن إلهٍ إذًا لذهب كُلُّ إلهٍ بِماخلق﴾[٢] والمعنى — والله أعلم — : لوكان [معه][٣] فيهما إله لذهب كل إله بمــا خلق . ومثله ﴿وإن كادوا لَيَفْتنونك عنِ الذى أَوحينا إليك لِتفترِىَ علينا غيرَه ، وإذا لاتّخذوك خليلا﴾[٤] ومعناه : لو فعلت لاتخذوك . وكذلك قوله ﴿كِدْتَ تركَن﴾[٥] ثم قال : ﴿إذًا لأذقناك﴾ ، معناه لو ركنت لأذقناك إذًا . وإذا أوقعت (إذًا) على يفعــل وقبــله اسم بطلت فــلم تنصب ؛ فقلت : أنا إذا أَضربُك . وإذا كانت فى أوّل الكلام (إنّ) نصــبت يفعــل ورفعت ؛ فقلت : إنى إذًا أوذِيَك . والرفع جائز ؛ أنشدنى بعض العرب :

لا تتركَنِّى فيهــمُ شَــطِيرا ... إنى إذًا أهلِكَ أو أَطــيرا [٦]

---

(١) هذا خلاف مذهب البصريين فليس عندهم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ من السورة السابقة .

(٦) الشطير : الغريب . وانظر الخزانة ٣ — ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿٥٤﴾

هذه اليهود حسدت النبى صلى الله عليه وسلم كثرة النساء، فقالوا : هذا يزعم أنه نبىّ وليس له همّ إلا النساء .

فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فقد آتينا آلَ إبراهِيمَ الكتابَ والحِكمَةَ ﴾ وفى آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعمائة امرأة، ولداود مائة امرأة .

فلما تليت عليهم هذه الآية كذّب بعضهم وصدّق بعضهم .

وهو قوله : فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ... ﴿٥٥﴾

بالنبأ عن سليمان وداود ﴿ ومنهم من صدّ عنه ﴾ بالتكذيب والإعراض .

وقوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ... ﴿٧١﴾

يقول : عُصَباً[1] . يقول إذا دعيتم إلى السرايا ، أو دعيتم لتنفروا جميعا .

وقوله : وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ... ﴿٧٢﴾

اللام التى فى (مَن) دخلت لمكان (إنّ) كما تقول : إنّ فيها لأخاك . ودخلت اللام فى (لَيُبَطِّئَنَّ) وهى صلة لمن على إضمارِ شبيهٍ باليمين ؛ كما تقول فى الكلام : هذا الذى ليقومنّ ، وأرى رجلا ليفعلنّ ما يريد . واللام فى النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها فى من وما والذى ؛ لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

---

(١) هذا تفسير « ثبات » . وواحده ثبة .

والمذهب فى الرجل والذى واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وإنّ كُلّاً لمـا لَيُوَفِّيَنَّهم ﴾ (١) من ذلك ، دخلت اللام فى (ما) لمكان إنّ ، ودخلت فى الصـلة كما دخلت فى ليبطئن . ولا يجوز ذلك فى عبد الله ، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومَنّ ؛ لأن الأخ وزيدا لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل فى خبرهما وهو متأخر ؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ؛ كما تقول : زيد والله يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقـــوله : ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴾ (٧٣)

العرب تنصب ما أجابت بالفاء فى ليت ؛ لأنها تمنّ ، وفى التمنى معنى يسرّنى أن تفعل فأفعلَ . فهـذا نصب كأنه منسوق ؛ كقولك فى الكلام : وددت أن أقوم فيتبعَنى الناس . وجواب صحيح يكون لجحد ينوى فى التمنّى ؛ لأنّ ما تمنّى مما قد مضى فكأنه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يا ليتنى كنتُ معهم فأفوزَ ﴾ فالمعنى : لم أكن معهم فأفوز . وقوله فى الأنعام ﴿ يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ ﴾ (٢) هى فى قراءة عبد الله بالفاء ﴿ نردّ فلا نكذبَ بآياتِ ربّنا ﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف (٣) ، أى فلسنا نكذب . وفى قراءتنا بالواو . فالرفع فى قراءتنا أجود من النصب ، والنصب (٤) جائز على الصرف ؛ كقولك : لا يسعنى شىء ويضيقَ عنك .

وقوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴾ (٧٥)

و (المستضعفين) فى موضع خفض .

---

(١) آية ١١١ سـورة هود . والقراءة التى أوردها المؤلف بتشـديد (إن) وتخفيف ميم (لما) قراءة أبى عمرو والكسائىّ . (٢) آية ٢٧ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى .

(٤) وهى قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم .

وقوله : ﴿ الظالِمِ أَهْلُها ﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليهـا بمنزلة فعلها ؛ كما تقــول : مررت بالرجلِ الواسعةِ دارُه، وكما تقول : مررت برجلٍ حَسَنةٍ عينُه . وفى قراءة عبد الله : «أخرجنا من القرية التى كانت ظالمة» . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنمـا الظلم لأهلها فى غير موضع من التنزيل . مـن ذلك ﴿ وكَمْ مِن قَرْيةٍ أهلكْناها ﴾[1] ومنـه قوله : ﴿ واسألِ القريةَ التِى كنا فيها ﴾[2] معناه : سل أهل القرية .

وقــوله : فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ... ﴿٧٨﴾

يشدّد ما كان من جمع؛ مثل قولك : مررت بثياب مُصَبَّغةٍ وأكبشٍ مذبّحةٍ . فجاز التشديد لأن الفعل متفرق[3] فى جمع . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردّد فى الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ؛ مثل قولك : مررت برجل مشجّج ، وبثوب ممزّق ؛ جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيـه وكثر . وتقول : مررت بكبش مذبوح، ولا تقل[4] مذبّح لأن الذبح لا يتردّد كتردّد التخرق، وقوله : ﴿ وبِئْرٍ مُعَطَّلةٍ وقصرٍ مَشِيد ﴾[5] يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشييد[6] بنـاء فهو يتطاول ويتردّد . يقاس على هذا ما ورد .

---

(١) من ذلك آية ٤ سورة الأعراف .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) كذا فى أ ، حـ . وفى ش : « مفرق » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش : « تقول » .

(٥) آية ٤٥ سورة الحج .

(٦) فى أ، حـ ، وش : « التشديد » وهو تحريف عما أثبت .

وقـــوله : وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ... ﴿٧٨﴾

وذلك أن اليهود لمّا أتاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا؛ نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى: إن أمطروا وأخصبوا قالوا[1] : هذه من عند الله، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من قِبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبـارك وتعالى : ﴿ قل كُلٌّ مِن عِنـدِ اللهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَمَا لِهَٰؤُلَاءِ القومِ ﴾ (فمال) كثرت فى الكلام، حتى توهّموا أن اللام متصلة بـ(ـما) وأنها حرف فى بعضه . ولاتصالِ القراءة لا يجوز الوقف على اللام؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : طَاعَةٌ ﴿٨١﴾

الرفع على قولك : مِنّا طاعة، أو أمرُك طاعة . وكذلك ﴿قُل لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْـرُوفَةٌ[2] ﴾معناه ــ والله أعلم ــ : قولوا: سمع وطاعةٌ. وكذلك التى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فأَولى لهم طاعةٌ وقولٌ معروف[3] ﴾ ليست بمرتفعة بـ(ـلهم) . هى مرتفعة على الوجه الذى ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا: سمع وطاعة، فإذا فارقوا محمّدا صلى الله عليه وسلم غيّروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذِكر فيها القتال،

(١) كذا فى أ . وفى جـ، ش : « فقالوا » .

(٢) آية ٥٣ سورة النور .

(٣) آيتا ٢٠ ، ٢١ .

وذكرت (١) (طاعة) وليست فيها واو فيجوزَ هذا الوجه . ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها؛ أمّا النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة .

وقــوله : ﴿ بَيَّتَ طائفةٌ ﴾ القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فَعَل . وفى قراءة عبد الله : «بيّتَ مُبيّت منهم» غير الذى تقول . ومعناه : غيّروا ما قالوا وخالفوا . وقد جزمها حمزة وقرأها بيّتْ طائفة . جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت فى الطاء .

وقــوله : وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَـوْفِ ... ﴿٨٣﴾

هــذا نزل فى سرايا كان رســول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غَلَبــوا أو غُلبوا بادر المنافقون إلى الإستخبار عن حال السرايا ، ثم أفشوه قبل أن يفشيه رسول الله صلى الله عليــه وسلم أو يحدّثه (٢) ، فقال ﴿أذاعوا بِهِ﴾ يقول أفشوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردّوه إلى أمراء (٣) السرايا . فذلك قوله ﴿ ولو ردّوه إلى الرســولِ وإلى أولِى الأمرِ مِنهــم لَعلِمه الّذين يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنهم ﴾ .

وقوله : ﴿لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلّا قَلِيلًا﴾ قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليــلا . وهو أجود الوجهين؛ لأن علم السرايا

---

(١) يريد فى هذا الوجه أن تكون « طاعة » عطفا على « القتال » فى قوله : «وذكر فيها القتال» وقد أفسد هذا بأنه ليس فى الآية عاطف .

(٢) أى يحدّث به . يقال : حدثه الحديث وحدثه به .

(٣) كذا فى ا . وفى ش ، ح : « أمر » .

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون فى بعضهم دون بعض . فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقـــوله : ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ ... ﴿٨٥﴾

الكفل : الحظّ . ومنه قوله : ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ (١) معناه : نصيبين .

وقوله : ﴿وكان الله على كلّ شىْء مُقيتا﴾ المقيت : المقدّر والمقتدر ، كالذى يعطى كل رجل قُـوته . وجاء فى الحـديث : كفى بالمرء (إثمـا) (٢) أن يضيع من يُقيت (٣) ، و يقوت .

وقـــوله : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ ... ﴿٨٦﴾

أى زيدوا عليها ؛ كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم و رحمة الله . فهذه الزيادة ﴿أَورُدّوها﴾ قيل هذا للسلمين . وأمّا أهل الكتاب فلا يزادون على : وعليـكم .

وقـــوله : ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ ... ﴿٨٨﴾

إنما كانوا تكلّموا فى قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم ضَجِروا منها واستوخموها (٤) فرجعوا سرّا إلى مكة . فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أتقتلون قوما على دينكم أن استوخموا المدينة ؛ فجعلهم الله منافقين ، فقال الله فما لكم مختلفين فى المنافقين . فذلك قوله (فئتين) .

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت فى أ ، جـ ، وسقط فى ش .

(٣) كذا فى أ ، جـ . وفى ش : « يقيت » بفتح الياء .

(٤) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « استوخموا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿ وَدُّوا لو تَكْفُرون كما كَفَروا ﴾ فنصب (فئتين) بالفعل[1] ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَمَا لِلَّذِينَ كَفَروا قِبلك مُهْطِعِين ﴾[2] فلا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يجوز فى الكلام أن تقول : مالك الناظرَ فى أمرنا ، لأنه كالفعل الذى ينصب بكان وأظنّ وما أشبههما . وكل موضع صلحت فيه فَعَل و يفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ؛ كما تنصب كان وأظنّ ؛ لأنهن نواقص فى المعنى و إن ظننت أنهن تامّات . ومثل مالِ ، ما بالُك ، وما شأنك . والعمل فى هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تقل : ما أمرُك القائمَ ، ولا ما خطبُك القائمَ ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذى لم يستعمل على ما قد استعمل ؛ ألا ترى أنهم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه فى شىء من الكلام .

وقوله : ﴿ والله أَرْكَسَهُمْ بما كسبوا ﴾ يقول : ردّهم إلى الكفر . وهى فى قراءة عبد الله وأُبَىّ ﴿ والله رَكَسَهم ﴾[3] .

وقوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ... ﴾ (٩٠)

يقول : إذا واثق القوم النبىّ صلى الله عليه وسلم ألّا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحلّ قتالهم ولا من اتّصل بهم ، فكان رأيه فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهم فلا يحلّ قتاله . فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون بهم .

---

(١) يريد به متعلق الجار والمجرور .

(٢) آية ٣٦ سورة المعارج .

(٣) يريد أن الثلاثىّ لغة فيه .

وقوله ﴿ أو جاءوكم حَصِرتْ صدورُهم ﴾، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ﴿ حَصِرَتْ صدورُهم ﴾ أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن «حِصِرةً صدورهم»، والعرب تقول : أتانى ذهب عقلُه، يريدون قد ذهب عقله . وسَمِع الكسائىُّ بعضهم يقول : فأصبحتُ نظرت إلى ذات التنانِيرِ[1] . فإذا رأيت فَعَل بعد كان ففيها قد مضمرة[2]، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد)[3] لأنها توكيد والجحد لا يؤكَّد ؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقوله : سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴿٩١﴾

معناه : أن يأمنوا فيكم ويأمنوا فى قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم فى أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴿٩٢﴾

مرفوع على قولك[4] : فعليه تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلِّية المدرِكة . فإن لم يقل : رقبة مؤمنة، أجزأت الصغيرة التى لم تصلِّ ولم تبلغ .

وقوله : ﴿ فإنْ كان مِن قومٍ عَدُوٍّ لكم وهُوَ مؤمن ﴾ كان الرجل يسلم فى قومه وهم كفّار فيكتم إسلامه . فمن قُتِل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قاتله رقبة[5] ولم تدفع دِيته إلى الكفار فيقْوَوْا بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

---

(١) ذات التنانير : عقبة بحذاء زبالة .
(٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .
(٣) زيادة فى ش ، ج .
(٤) كذا فى ش . وفى ا ، ج : «فإذا» .
(٥) كذا فى ا . وفى ش ، ج : «أنه» .

يكن بين قومه وبين النبيّ صلى الله عليه وسـلم عهد . فإن كان عهــد جرى مجرى المســلم .

وقــوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٩٤)

(فَتَثَبَّتُوا[1] ـ قراءة عبدالله بن مسعود وأصحابه ، وكذلك التى فى الحُجُرات[2] . ويقرأان : فَتَثَبَّتُوا) وهما متقاربتان[3] فى المعنى . تقــول للرجل : لا تعجل بإقامة حتى تتبين وتتثبت .

وقــوله : ﴿ ولا تَقُولوا لِمَنْ أَلْقَى إليكم السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنا ﴾ ذكروا أنه رجل سلّم على بعض سرايا المسلمين ، فظنّوا أنه عائذ بالإسلام وليس بمسلم فقُتِل . وقرأه العامة : السَّلَم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقــوله : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ ﴾ (٩٥)

يرفع[4] (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ؛ كما قال : ﴿ صِراطَ الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوب ﴾ وكما قال[5] ﴿ أوِ التابِعين غيرِ أولِي الإِرْبةِ من الرجالِ ﴾ وقــد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب[6] . إلا أنّ اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ؛ لأن الاستثناء ينبغى

---

(١) ثبت ما بين القوسين فى ا . وسقط فى ش ، ح .
(٢) آية ٦
(٣) كذا فى ا ، جـ . وفى ش : « مقاربتان » .
(٤) كذا فى ش ، جـ . وفى ا : « ترفع » .
(٥) آية ٣١ سورة النور .
(٦) وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائىّ .

أن يكون بعد التمام . فتقول[1] فى الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا . وقـد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتْـلَى عليكم غيرَ مُحِلِّى الصيدِ ﴾[2] ولو قرئت[3] خفضا لكان وجها : تجعـل[4] من صفة المؤمنين .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت ﴿ توفّاهم ﴾ فى موضع نصب[5] . ولم تضمر تاء مع التاء، فيكون مثل قوله ﴿إن البقر تشابه علينا﴾[6] وإن شئت جعلتها رفعا؛ تريد: إن الذين تتوفاهم الملائكة. وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما؛ مثل قوله ﴿لعلكم تذكرون﴾[7] ومثل قوله ﴿ فإن تَوَلَّوْا فقد أبلغتكم ﴾[8] .

وقـــوله : إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴿٩٨﴾

فى موضع نصب على الاستثناء من ﴿ مأواهم جهنم[9] ﴾ .

وقـــوله : يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾

ومراغَمة مصدران . فالمراغَم : المضطرَب والمذهب فى الأرض .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « فيقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حيوة ، كما فى البحر ٣ / ٣٣٠ .

(٤) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « تجعلوا » .

(٥) يريد أن يكون (توفى) فى « توفاهم » فعلا ماضيا ، فيكون مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما فى آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أى فى الآية السابقة .

وقـــوله : فَلْتَقُمْ ... ﴿١٠٢﴾

وكلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثُمَّ كُسِرت . فإذا كان معها شىء من هــذه الحروف سُكِّنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهْوَ) قال ذاك، (وهْىَ) قالت ذاك . وبنو سُـلَيم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : لَيَقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة فى كل جهة ؛ كما نصبَت تميم لام كى إذا قالوا : جئت لَآخذ حقّى .

وقوله : ﴿ طائفةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : آخرون؛ ثم قال ﴿لم يصلّوا ﴾ ولم يقل: فلتصل . ولو قيل : «فلْتُصل» كما قيل «أخرى» لجاز ذلك، وقال فى موضع آخر: ﴿ وإنْ طائفتانِ مِن المؤمِنِين اقتتلوا[1] ﴾ ولو قيــل : اقتتلتا فى الكلام كان صوابا . وكذلك قــوله ﴿ هذانِ خَصْمانِ اختصموا فى ربِّهم[2] ﴾ ولم يقــل : اختصما . وقال ﴿ فرِيقا هدى وفرِيقا حَقَّ عليهم الضّلالة[3] ﴾ وفى قراءة أُبَىّ « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسما مذكّرا لجمع جاز جمع فعــله وتوحيــده؛ كقول الله تعالى ﴿ وإنا لجميع حاذرون[4] ﴾. وقوله : ﴿ أم يقولون نَحْن جَمِيعٌ مُنْتصِر[5] ﴾ وكذلك إذا كان الاسم مؤنّثا وهو لجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة . وإن شئت جمعته فذكّرته على المعنى . كلّ ذلك قد أتى فى القرآن .

(١) آية ٩ سورة الحجرات .
(٢) آية ١٩ سورة الحج .
(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .
(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .
(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقـــوله : ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَالَا يَرْجُونَ ...﴾ (١٠٤)

قال بعض المفسّرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله﴾[(١)] هذه : للذين لا يخافون أيام الله، وكذلك قوله : ﴿ما لكم لا ترْجون لله وقارا﴾[(٢)] : لا تخافون لله عظمة . وهى لغة حجازية . وقال الراجز :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا[(٣)]

وقال الهذلىّ[(٤)] :

إذا لسعته النحلُ لم يرجُ لَسْعها وخالفها فى بيتِ نُوب عواملِ

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقـــوله : ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ (١١٢)

يقال : كيف قال « به » وقد ذكَر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْنَى عن الفعلين وأحدهما مؤنّث بالتذكير والتوحيد، ولو كثر لجاز الكناية عنــه بالتوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد . وإن شئت جعلت الهاء للإثم

---

(١) آية ١٤ سورة الجاثية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كأن هذا فى وصف إبل . والذائد وصف من ذاد الإبل إذا طردها وساقها ودفعها .

(٤) هو أبو ذؤيب . فقوله : لم يرج لسعها : أى لم يخفه ولم يباله . و «خالفها» أى دخل عليها وأخذ عسلها مراغما لها وهى لاتشتهى ذلك . ويروى « حالفها » أى لازمها . والنــوب . النحل ، و « عوامل » أى تعمل فى الأكل من الثمار والزهر . ويروى « عواسل » أى ذوات عسل .

خاصّة ؛ كما قال ﴿ وإذا رأَوْا تجارةً أو لَهْوًا انفَضُّوا إليها ﴾[1] فجعله للتجارة . وفى قراءة عبد الله ﴿ وإذا رأوا لهوا أو تجارة انفَضُّوا إليها ﴾ فجعله للتجارة فى تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير فجعلا كالفعل الواحد لجاز . ولو ذكّر على نيّة اللهو لجاز . وقال ﴿ إن يكن غَنِيًّا أو فَقِيرا فالله أَوْلَى بهما ﴾[2] فثنّى . فلو أتى فى الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز . وفى قراءة أبىّ ﴿ إن يكن غنىّ أو فقير فالله أولى بهم ﴾ وفى قراءة عبد الله ﴿ إن يكن غنىّ أو فقير فالله أولى بهما ﴾ فأمّا قول أبىّ (بهم)[3] فإنه كقوله ﴿ وكم من مَلَكٍ فى السموات لا تُغْنِى شفاعَتُهم ﴾[4] ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء فى قراءة أبىّ ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحّد الغنىّ والفقير وهما فى مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا[5] ، فأدّى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ... (١١٣)

يريد : لقد همت طائفة فأضمرت[6] .

وقوله : ﴿ أَن يُضِلُّوك ﴾ : يُخَطِّئوك فى حكمك .

وقوله : لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... (١١٤)

(من) فى موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إلا فيمن أمر بصدقة . والنجوى هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وإذْ هُمْ نَجْوى ﴾[7] ومن جعل النجوى فعلا كما قال ﴿ ما يكون

---

(١) آية ١١ سورة الجمعة .
(٢) آية ١٣٥ سورة النساء .
(٣) ثبت فى ش ، ج . وسقط فى أ .
(٤) آية ٢٦ سورة النجم .
(٥) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « أو » .
(٦) أى حذفت (قد) .
(٧) آية ٤٧ سورة الإسراء .

من نجوى ثلاثة[1] ﴾ فـ(ـمن) حينئذ فى موضع رفع . وأمّا النصب فأن تجعل النجوى فعلا . فإذا استثنيت الشىء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر[2] :

وقفت فيهـــا أُصَيلاناً أُسائلها عَيَّت جـوابا وما بالربْعِ مِن أحدِ[3]

إلا الأوارِىَّ لأْيًا ما أُبيِّنهـا والنُّؤْىُ كالحوض بالمظلومةِ الجَلَدِ[4]

وقد يكون فى موضع رفع و إن ردّت على خلافها ، كما قال الشاعر[5] :

وبـــلد ليس بِهِ أنيسُ إلا اليعافِـيرُ و إلاّ العِيسُ[6]

وقـــوله : إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثاً ... ﴿١١٧﴾

يقول : اللات والعُزّى وأشباههما من الآلهة المؤنثة . وقد قرأ ابن عباس ﴿ إن يدعون من دونه إلا أُثُنًا ﴾ جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال ﴿ و إذا الرُّسُلُ أُقِّتت[7]

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

(٢) هو النابغة الذبيانىّ .

(٣) هذا ثانى أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ، واعتذر له فيها وكان واجدا عليه ومطلعها :

يا دار ميـــة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وأصيلان تصغير أصيل وهو العشىّ .

(٤) الأوارىّ جمع الآرىّ وهو محبس الدابة . والنؤى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء . والمظلومة : الأرض التى قد حفر فيها فى غير موضع الحفر . والجلد : الأرض الغليظة .

(٥) هو جران العود النميرىّ . وانظر العينى على هامش الخزانة ٣ / ١٠٧

(٦) اليعافير جمع اليعفور ، وهو ولد الظبية . والعيس جمع أعيس وعيساء وهما وصفان من العيسة بكسر العين . وهو بياض يخالطه شقرة . أراد بها بقر الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المرسلات .

وقد قرئت ﴿ إنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إلا أُنُثًا ﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والثمر ﴿ كُلُوا مِنْ ثُمُرِهِ ﴾[1] .

وقــوله : نَصِيباً مَفْرُوضًا ... ﴿١١٨﴾

جعل الله له عليه السبيل؛ فهو كالمفروض .

وقــوله : وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ... ﴿١١٩﴾

وفى قراءة أُبىّ « وأُضلهم وأُمَنّيهم » .

وقــوله : وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً ... ﴿١٢٥﴾

يقول القائل : ماهذه الخُلّة؟ فذُكِرَ أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنةُ جدب فعزّ الطعام . فبعث إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت المِيرة من عنده، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل لِيَمِيره، فردّهم وقال: إبراهيم لا يريد هذا لنفسه، إنما يريده لغيره. قال: فرجع غلمانه[2]، فمرّوا ببطحاء[3] لينة. فاحتملوا من رملها فملئوا الغرائر ٱستحياء من أن يردّوها فارغة، فردّوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وٱمرأته نائمة[4]، فوقع عليه النوم همّا، وانتبهت والناس على الباب يلتمسون الطعام. فقالت للخبّازين : ٱفتحوا هذه الغرائر وٱعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام[5] ، فعجنوا وٱختبزوا . وٱنتبه

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التى ذكرها قراءة حمزة والكسائى وخلف . ووافقهم الأعمش . والباقون يفتحون الثاء والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كذا فى جـ . وفى شـ : « غلامه » .

(٣) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « قائمة »

(٥) هو هنا القمح .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ريح الطعام، فقال : مِن أين هذا ؟ فقالت آمرأة إبراهيم صـلى الله عليه وسـلم : هذا من عند خليلك المصرىّ . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلى الله لا من عند خليلى المصرىّ . قال : فذلك خُلّته .

وقـــوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ ... ﴾ ١٢٧

(معناه[1] : قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى) . فموضع (ما) رفع كأنه[2] قال : يفتيكم فيهنّ مايتـلى عليكم . وإن شئت جعلت ما فى موضـع خفض[3] : يفتيكم الله فيهنّ وما يتلى عليكم غيرهنّ .

وقـوله : ﴿ والمُسْتَضْعَفِين ﴾ فى موضـع خفض، على قـوله[4] : يفتيكم فيهنّ وفى المستضعفين. وقوله : ﴿ وأَنْ تَقُوموا ﴾ (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم فى أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقـــوله : ﴿ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَـا نُشُوزًا ... ﴾ ١٢٨

والنشوز يكون من قِبل المرأة والرجل. والنشوز هاهنا من الرجل[5] لامن المرأة. ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوّج عليها شابّة فيؤثرها فى القسمة والجماع . فينبغى له أن يقول للكبيرة : إنى أريد أن أتزوّج عليـك شابّة وأوثرها عليك، فإن هى رضيت صلح ذلك له، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابّة .

(١) ثبت مابين القوسين فى جـ، وسقط فى ش .

(٢) يريد أنه معطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وسـوّغ ذلك الفصل بقوله : « فيهنّ » .

(٣) وهذا لا يجيزه البصريون ؛ لأنهم يوجبون فى العطف على الضمير المخفوض إعادة الخافض .

(٤) يريد أنه معطوف على الضمير فى « فيهنّ » .

(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « الرجال »

وقوله : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ إنما عنى به الرجل وآمرأته الكبيرة . ضنّ الرجل بنصيبه من[1] الشابة ، وضنّت الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن رضيت بالإمرة[2] .

وقــوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ... ﴿١٢٩﴾

إلى الشابة، فتهجروا الكبيرة كل الهجر ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ وهى فى قراءة أُبَىّ (كالمسجونة) .

وقــوله : كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ... ﴿١٣٥﴾

هذا فى إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا فى غِنَى الغنىّ ولا فقر الفقير، فإن الله أولى بذلك .

﴿ فلا تَتَّبِعُوا الهوى [أن تعـدِلوا] ﴾ فرارا[3] من إقامة الشهادة . وقد يقال : لا تتبعوا الهوى لتعدلوا، كما تقول : لا تتبعنّ هواك لتُرضِى ربك، أى إنى أنهاك عن هذا كيما ترضِى ربك . وقوله ﴿ وإن تَلْوُوا ﴾ وتَلُوا[4]، قد قرئتا جميعا . ونرى الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تَلْؤُوا) فيهمزون الواو لانضمامها ، ثم يتركون الهمز فيتحوّل إعراب[5] الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن تلوا ذلك، يريد : تتولّوه ﴿ أو تُعْرِضُوا ﴾ عنه : أو تتركوه، فهو وجه .

---

(١) فى ش ، جـ : « منها » وهو غير مناسب للمقام .

(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أى رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضرتها . والأقرب أن يكون هذا محرّفا عن : « بالأثرة » أى إيثار الزوج عليها ضرتها . وقوله : « وإن رضيت » شرط جوابه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) فى (أن تعدلوا) فى معنى لئلا ، كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ، كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثانى فعلى تقدير لام الجر داخلة على (أن تعدلوا) .

(٤) فالثانية قراءة ابن عامر وحمزة ، ووافقهما الأعمش . والأولى قراءة الباقين .

(٥) يريد حركتها ، وهى الضمّ .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... ﴿١٣٧﴾

وهم الذين آمنـوا بموسى ثم كفروا من بعـده بعُزَيْر، ثم آمنـوا بعُزَيْر وكفروا بعيسى[1] . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى .

ثم قال : ﴿ [ثُمَّ] ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ يعنى اليهود : آزدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله : أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم ... ﴿١٤١﴾

جَزْم . ولو نصبت[2] على تأويل الصرف، كقولك فى الكلام : ألم نستحوذ عليكم وقد منعناكم ، فيكون مثل قوله ﴿ ولمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِين جاهَدوا مِنْكم ويَعْلَمَ الصابرين[3] ﴾ وهى فى قراءة أُبَىّ ﴿ ومنعناكم من المؤمنين ﴾ فإن شئت جعلت « ومنعناكم » فى تأويل « وقد كنا منعناكم » وإن شئت جعلته مردودا على تأويل ﴿ أَلَمْ ﴾ كأنه قال : أما[4] استحوذنا عليكم ومنعناكم . وفى قراءة أُبَىّ ﴿ أَلَمْ تُنْهَيَا عن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وقِيلَ لكما[5] ﴾ .

وقـــوله : فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٤٥﴾

يقال الدرْك[6]، والدرَك، أى أسفل دَرَج فى النار .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « بموسى » .

(٢) أى « نمنعكم » وبه قرأ ابن أبى عبلة . كما فى البحر ٣ / ٣٧٥

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش، وثبت فى جـ .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف . وفتح الراء قراءة الباقين .

وقــوله : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ﴿١٤٦﴾

جاء فى التفسير : ﴿ من المؤمنين ﴾ .

وقــوله : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ... ﴾ ﴿١٤٨﴾

وظَلَمَ[1] . وقد يكون ﴿ مَنْ ﴾ فى الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأوّل . وإن شئت جعلت ﴿ من ﴾ رفعا إذا قلت ﴿ ظُلم ﴾[2] فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخّص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منعه حقّه . ويكون ﴿ لا يحبُّ الله الجهرَ بالسوء من القول ﴾ كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى ﴿ لئلّا يكونَ للناسِ عليكم حُجّة إلا الذين ظَلَموا ﴾[3] فإن الظالم لا حجّة له ، وكأنه قال إلا مَنْ ظلم فخلُّوه . وهو مثل قوله ﴿ فذكِّر إنما أنت مُذَكِّر ﴾[4] ثم استثنى فقال ﴿ إلا مَنْ تَوَلَّى وكفر ﴾[5] فالاستثناء من قوله ﴿ إنما أنت مُذَكِّر ﴾ وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء[6] من قوله ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم

---

(١) وهى قراءة زيد بن أسلم وابن أبى إسحق وابن جبير وعطاء بن السائب .

(٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرفوعا بالجهر . وفى البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر فى حيز النفى ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » وردّ الطبرىّ هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفى ، ولم يكتف بوقوعه فى حيز النفى .

(٣) آية ١٥٠ سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة الغاشية .

(٥) آية ٢٣ سورة الغاشية . (٦) كذا فى ش . وفى ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا الاستثناء لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مسيطر فى دعوته على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويجعل هذا آية موادعة نسخت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٤٦٥

بمصيطر﴾ ومثله ممّا يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها) [1] شيء ظاهر قولك : إنى لأكره الخصومة والمِرَاء، اللهم إلّا رجلا يريد بذلك الله . فجاز استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأن الخصومة والمِرَاء لا يكونان إلا بين الآدميّين .

وقـــوله : ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ (١٥٥)

أى أوعية للعلم [2] تعلمه وتعقله [3]، فما لنا لا نفهم ما يأتى به (محمد صلى الله عليه وسلم) فقال الله تبارك وتعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيها بِكُفْرِهِم فلا يُؤْمنون إِلّا قَلِيلا﴾ .

وقـــوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ ... (١٥٧)

الهاء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ الهـــاء ها هنا للعلم ، كما تقول قتلته علما، وقتلته يقينا، للرأى والحديث والظنّ .

وقـــوله : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ ... (١٥٩)

معناه : من ليؤمننّ به قبل موته . فجاء التفسير بوجهين؛ أحدهمـــا أن تكون الهاء فى موته لعيسى، يقول : يؤمنون إذا أنزل [4] قبل موته، وتكون الملّة والدين واحدا .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأصله غلف بضم اللام فسكن للتخفيف . ويجعله بعضهم جمع أغلف، وهو المغطى خلقة، ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا فى ش . وفى جـ : « تفهمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى جـ : « نزل » .

ويقال : يؤمن كل يهودىّ بعيسى عند موته[1] . وتحقيق ذلك فى قراءة أُبَىّ ﴿ إلا ليؤمنُنّ به قبل موتهم ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ... ﴾ (١٦٣)

كما أوحينا إلى كلهمْ .

وقوله : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ ... ﴾ (١٦٤)

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا ألقيت (إلى) والإرسال[2] اتصلت بالفعل فكانت نصبا ؛ كقوله ﴿ يُدْخِل من يشاء فِى رحمتِهِ والظالِمين أَعدّ لهم عذابا أَليما[3] ﴾ ويكون نصبا من (قصصناهم) . ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم . وفى قراءة أُبَىّ بالرفع ﴿ ورُسُلٌ قَدْ قَصَصْناهم عليك من قَبْل ورسلٌ لم نَقْصُصْهُمْ عليك ﴾ .

وقوله : ﴿ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ... ﴾ (١٧٠)

(خيرا) منصوب باتصاله[4] بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدلّ على ذلك ؛ ألم تَرَ[5] الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أى

---

(١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء فى (موته) على هذا ترجع إلى « من ليؤمنن » .

(٢) كذا ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرور إلى : يريد حذف الجارّ والمجرور . وقد يكون الأصل : « الرسل » .

(٣) آية ٣١ سورة الإنسان . وهو يريد فى الآية أن الأصل : (أعد للظالمين) فألقيت اللام فانتصب المجرور بها . وهذا أحد الوجوه فى الآية . وقدر بعضهم : « وعذب الظالمين » فيكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر فنصب نصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول مطلق . وعلل ذلك بأن الأصل : هو (أى الإيمان مثلا) خير ؛ فانعقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير فلما حذف ضمير الإيمان وبقى خير الذى هو مرادف (إيمان) فكأنه قيل : آمنوا إيمانا . فانتصب خير كما ينتصب إيمان . ويذكر الناقلون مذهب الفراء أنه يقدر « آمنوا إيمانا خيرا » وهو يرجع إلى ما قلنا .

(٥) فى ش ، ج : « ترى » وهذا خطأ ، أو أن الأصل « ألا ترى » .

الاتقاء خيرلك، فإذا سقطت (هو) اتصل بمـا قبله وهو معرفة فنصب، وليس نصبه على إضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتى بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول: اتق الله تكن محسنا، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنا وأنت تضمر (تكن) ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا [وأنت تريد تكن أخانا] (١) .

وقـــوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَـٰثَةٌ ... (١٧١)

أى تقولوا : هم ثلاثة؛ كقوله تعالى ﴿ سيقولون ثلاثةٌ رابعهم ﴾ فكل ما رأيته بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

وقـــوله : ﴿ سُبْحانه أَن يكون له وَلَدٌ ﴾ يصلح فى (أن) مِن وعن، فإذا أُلقيتا كانت (أن) فى موضع نصب . وكان الكسائىّ يقول : هى فى موضع خفض، فى كثير من أشباهها .

وقـــوله : وَلَا يَجِدُونَ ... (١٧٣)

ردّت على ما بعد الفـاء فرفعت، ولو جزمت (٢) على أن تردّ على موضع الفاء كان صوابا ، كما قال ﴿ من يضلِلِ الله فلا هادِى له ويذرهم ﴾ (٣) .

وقـــوله : إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ... (١٧٦)

(هلك) فى موضع جزم. وكذلك قوله ﴿ وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ (٤) لو كان مكانهما يفعل كانتا جزما ؛ كما قال الكُمَيت :

(١) ثبت ما بين القوسين فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) كأنه يريد أنّ هذه الجملة معطوفة على قوله فى الآية ١٧٢ « ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا » وما بين ذلك اعتراض ، و إلا فلا يظهر وجه لمـا قال ، فإن التلاوة هكذا : « وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تفعل فللفاعلين أنت المجيزين تلك الغمارا[1]

وأنشد بعضهم :

صعدة نابتة فى حائر أينما الريح تميلها تمل[2]

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم فى الجزاء أن يجعلوه (فعل)[3] لأن الجزم لا يتبين فى فعل ، و يكرهون أن يعترض شىء بين الجازم وما جزم . وقوله ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾ معناه : ألا تضلوا[4] . ولذلك صلحت لا فى موضع أن . هذه محنة[5] لـ(أن) إذا صلحت فى موضعها لئلا وكيلا صلحت لا .

(١) هذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبد الملك . وانظر بعضها فى الخزانة ١/٨٢ « والمجيزين » وصف « الفاعلين » والغمار جمع الغمر، وهو الماء الكثير يغمر من دخله ويغطيه .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل . والصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، شبه بها المرأة . ووصف القناة أنها نبتت فى حائر وهو المكان المطمئن يتحير فيه الماء . وانظر الخزانة ١/٤٥٧

(٣) ومن مجىء فعل الشرط المفصول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعا شذوذا أو ضرورة قول عبد الله بن عنمة الضبىّ من أبيات :

يثنى عليك وأنت أهل ثنائه ولديك إن هو يستزدك مزيد

وحق فعل الشرط فى ذلك أن يكون ماضيا . كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .

(٤) قال الكسائى : المعنى يبين الله لكم لئلا تضلوا — وردّ البصريون ذلك لأنهم لا يجيزون إضمار (لا) والمعنى عندهم : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وكذا فى الكشاف والبيضاوى . ورجح بأن حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا — وقال الطبرى : وأن تضلوا فى موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، وأسقطت لا من اللفظ وهى مطلوبة فى المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتك أن تلومنى ؛ بمعنى جئتك أن لا تلومنى ، كما قال القطامى فى صفة ناقة :

رأينا مايرى البصراء فيها فآلينا عليها أن تباعا

بمعنى ألا تباع .

(٥) المحنة : اسم بمعنى الامتحان والاختبار . أى يتعرف بهذا حال أن ومعناها .

(من سورة المـائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... (١)

يعنى : بالعهود . [والعقود][1] والعهود واحد .

وقوله : ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ وهى بقر الوحش والظباء والحُمُر الوحشيّة.

وقوله : ﴿ إِلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلّا زيد . والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يَحْرُم وأنتم مُحرمون، أوفى الحَرَم . فذلك قوله ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ يقول : أحلّت لكم هذه غير مستحِلّين للصيد ﴿وأنتم حُرُم﴾ . ومثله ﴿ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾[2] وهـو[3] بمنزلة قولك (فى قولك)[4] أحلّ لك هذا الشىء لا مفرطا فيه ولا متعدّيا . فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان (محلّين الصيد) نصبت؛ كما قال الله جل وعز ﴿ولا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ وفى قراءة عبد الله (ولا آمِّى البيتِ الحرامِ) .

﴿ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : يقضى مايشاء .

وقـوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ... (٢)

كانت عامّة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر[5] ولا يطوفون بينهما، فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلّوا ترك ذلك .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق خلت منها ش، جـ . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف العطف . وفى جـ : « هو » دون حرف العطف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى جـ « شعائر » .

وقوله : ﴿ ولا الشهرَ الحَرامَ ﴾ : ولا القتالَ فى الشهر الحرام .

﴿ ولا الهَدْىَ ﴾ وهو هَدْى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلّد بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر فى غير أشهر الحُرُم (١) قلّد أحدُهم بعيره ، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلّد . وكان أهل مكّة يقلّدون بلحاء الشجر (٢) ، وسائر العرب يقلّدون بالوَبَر والشَعَر .

وقوله : ﴿ولا آمِّينَ الْبَيْتَ ﴾ يقول:ولا تمنعوا مَن أمّ البيت الحرام أو أراده من المشركين . ثم نَسَختْ هذه الآيةُ (٣) التى فى التوبة ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٤) إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش ؛ ولا يُجْرِمنّكم ، من أجرمت (٥) ، وكلام العرب وقراءة القرّاء ﴿ يَجرِمنكم ﴾ بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يحملنّكم بغض قوم . قال الفرّاء : وسمعت العرب تقول : فُلان جَرِيمة أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنّكم بغضُ قوم أن تفعلوا شرّا . فـ(أن) فى موضع نصب . فإذا جعلت فى (أن) (٦) (على) ذهبتَ إلى معنى : لا يحملنّكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ؛ كما تقول : حملتنى أن أسأل وعلى أن أسأل .

---

(١) كذا . والكوفيون يجيزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) لحاء الشجر : قشره . (٣) كذا فى جـ . وفى ش : « هى » . (٤) آية ٥

(٥) فى اللسان (جرم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أجرمنى كذا وجرمنى . وجرمت وأجرمت بمعنى واحد . وقيل فى قوله تعالى : (لا يجرمنكم) : لا يدخلنكم فى الجرم ؛ كما يقال : آثمته أى أدخلته فى الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصرى . فقول القرطبى : « ولا يعرف البصريون الضم » موضع نظر .

(٦) أى إذا قدرت حرف الجر المحذوف الداخل على (أن) هو (على) .

﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ وقد تقل(١) الشنآن بعضهم(٢)، وأكثر القرّاء على تخفيفه(٣).
وقد رُوى تخفيفه وتثقيله عن الأعمش؛ وهو : لا يحملنكم بغض قوم ، فالوجه إذا
كان مصدرا أن يثقّل، وإذا أردت به بغيض قوم قلت : شَنْآن .

و ﴿ أن صَدُّوكُم ﴾(٥) فى موضع نصب لصلاح(٤) الخافض فيها . ولو كسرت على معنى
الجـزاء لكان صوابا . وفى حرف عبد الله ﴿ إن يَصدُّوكم ﴾ فإن كسرت جعلت
الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك
كقوله(٦) ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَـفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ﴾(٧) وأن، تفتح وتكسر . وكذلك
﴿ أَوْلِيَـاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَـانِ ﴾(٨) تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ،
وقـوله ﴿ بَاخِـعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾(٩) [فيـه](١٠) الفتح والكسر . وأمّا قوله
﴿ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾(١١) فـ(أَنْ) مفتوحة؛ لأنّ معناها ماض؛ كأنك قلت :
منّ عليكم أن هداكم . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه(١٢) لمضىّ أوّل
الفعلين . فإذا قلت : أكرمتك أن أتيتنى، لم يجز كسر أن؛ لأنّ الفعل ماض .

وقـوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا ﴾ هو فى موضع جزم . لأنهـا أمر ، وليست بمعطوفة
على ﴿ تَعْتَدُوا ﴾ .

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « تقول » وهو تحريف . وتثقيل الشـنآن تحريك نونه بالفتح ، وتخفيفه : تسـكينها . (٢) من هؤلاء أبو عمرو والكسائىّ وابن كثير وحمزة وحفص .
(٣) وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر . (٤) كذا فى جـ . وفى ش : « لصالح » .
(٥) وهى قراءة ابنَى كثير وأبى عمرو . (٦) كذا فى جـ . وفى ش : « قوله » .
(٧) آية ٦ سـورة الزخرف . والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائىّ وأبى جعفر وخلف . ووافقهم الحسن والأعمش . والباقون بالفتح ، كما فى الإتحاف . (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .
(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضيها المقام . (١١) آية ١٧ سورة الحجرات .
(١٢) فى ش، جـ : « والوجه » .

وقوله : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ... ﴾ (٣)

﴿ ما ﴾ فى موضع رفع بمـا لم يسمّ فاعله .

﴿ والْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : ما اختنقت فماتت ولم تُدرَك .

﴿ والْمَوْقُوذَةُ ﴾ : المضروبة حتى تموت ولم تُذَكَّ .

﴿ والْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : ماتردّى من فوق جبل أو بئر(١)، فلم تدرَكْ ذكاتُه .

﴿ والنَّطِيحَةُ ﴾ : مانُطِحت حتى تموت . كل ذلك محرّم إذا لم تُدرك ذكاته .

وقوله : ﴿ إلا مَاذَكَّيْتُمْ ﴾ نصب ورفع .

﴿ ومَاذُبِحَ على النُّصُب ﴾ : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) فى موضع رفع(٢) لا غير .

﴿ وأنْ تَسْتَقْسِمُوا ﴾ رَفْع بمـا لم يسمّ فاعله . والاستقسام : أنّ سهاما كانت تكون فى الكعبة، فى بعضها : أمرنى ربى ، (وفى موضعها : نهانى ربى(٣)) فكان أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالها ، فإن خرج الذى فيه (أمرنى ربى) خرج . وإن خرج الذى فيه (نهانى ربى) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ ﴾ والكلام منقطع عند الفسق، و ﴿ اليوم ﴾ منصوب بـ (ييئس) لا بالفسق .

﴿ اليومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ نصب (اليوم) بـ(أُحِلّ) .

وقوله : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ ﴾ مثل قوله ﴿ غير محلّى الصيد ﴾ يقول: غير معتمد لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ(مَنْ)، وهى خارجة من الاسم الذى فى (اضطرّ) .

(١) كذا فى ش ، ج . والمناسب : « فى بئر » . (٢) أى بالعطف على « الميتة » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ج . وقوله : « فى موضعها » كذا . والمناسب : فى بعضها .

وقـــوله : ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ...﴾ (٤)

يعنى الكلاب . و﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال خارجة من (لكم)، يعنى بمكلّبين : الرجال أصحاب الكلاب، يقال للواحد : مكلِّب وكلّاب . وموضع (ما) رفع .

وقوله : (تُعَلِّمُونَهُنَّ) : تؤدّبونهن ألّا يأكلن صيدهنّ .

ثم قال تبارك وتعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ممّا لم يأكلن منه ، فإن أكل فليس بحلال ؛ لأنه إنما أمسكَ على نفسه .

وقـــوله : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ ...﴾ (٦)

مردودة على الوجوه (١) . قال الفـراء : وحدّثنى قيس بن الربيع (٢) عن عاصم (٢) عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) مقدّم ومؤخر (٣) . قال الفراء : وحدّثنى محمد بن أبان القرشى (٤) عن أبى إسحاق الهَمْدانىّ (٥) عن رجل عن علىّ أنه قال : نزل الكتاب بالمسح (٦) ، والسُّنّة الغَسْل . قال الفراء : وحدّثنى أبو شهاب (٧) عن رجل عن

(١) فى ش ، جـ « الوجه » . يريد أنها معطوفة على «وجوهكم» .

(٢) قيس بن الربيع الأسدى الكوفىّ . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن بهدلة الكوفىّ أحد القراء السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزرّ هو ابن حبيش . وهو كوفىّ أيضا . مات سنة ٨٢ هـ . وانظر الخلاصة .

(٣) يريد عطف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيه تقديم « وامسحوا برءوسكم » وتأخير « أرجلكم » وهو ذكر للوجه السابق .

(٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعىّ . مات سنة ١٢٧

(٦) أى على قراءة «أرجلكم» بالخفض . وهى قراءة ابن كثير وحمزة وأبى عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكنانىّ الحناط الكوفى نزيل المدائن . روى عن الأعمش وغيره وكان ثقة . توفى سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدى الحناط روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحمد : إنه منكر الحديث . توفى حوالى سنة ١٥٠ (خلاصة تذهيب الكمال) .

الشعبىّ قال: نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ كناية عن خلوة الرجل إذا أرادالحاجة.

وقــوله : ﴿ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ... (٨)

لو لم تكن (هو) فى الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكنى عن الفعل فى هذا الموضع بهو وبذلك؛ تصلحان جميعا . قال فى موضع آخر﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[1] وفى الصفّ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[2] فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) فى الكلام كانت نصبا؛ كقوله ﴿ ٱنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾[3] .

وقــوله : ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا﴾ ... (١٩)

معناه : كى لا تقولوا : ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ﴾ مثل ما قال﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[4] .

وقــوله : ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ ... (٢٠)

يعنى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل ، سمّاهم أنبياء لهذا.

﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ يقول : أحدكم فى بيته ملِك، لا يُدخَل عليه إلا بإذن .

﴿وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ظلّلكم بالغمام الأبيض،وأنزل عليكم المنّ والسّلوى .

(١) آية ١٢ سورة المجادلة . (٢) آية ١١

(٣) آية ١٧١ سورة النساء . (٤) آية ١٧٦ سورة النساء .

وقـــوله : ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ... (٢١)

ذُكر أن الأرض المقدّسة دِمشق وفِلسطون و بعض الأُرْدُنّ (مشدّدة النون).(١)

وقـــوله : فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ... (٢٤)

فقال (أنت) ولو ألقيت (أنت) فقيل : اذهب وربك فقاتلا كان صوابا ؛ لأنه فى إحدى القراءتين (﴿إنه يراكم وقبيلُه﴾) بغير (هو) وهى بهو(٢) و ﴿اذهب أنت وربك﴾ أكثر فى كلام العـــرب . وذلك أنّ المردود على الاسم المرفوع إذا أضمـــر يكره ؛ لأن المرفوع خفىّ فى الفعل ، وليس كالمنصوب ؛ لأنّ المنصوب يظهر ؛ فتقول ضربته وضربتك، وتقول فى المرفوع : قام وقاما ، فلا ترى اسما(٣) منفصلا فى الأصل من الفعل ، فلذلك أُوثر إظهاره ، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا﴾(٤) ولم يقل (نحن) وكلّ صواب .

و إذا فرقت بين الاسم المعطوف بشىء قد وقع عليه الفعل حسن بعضَ الحسن . من ذلك قولك : ضربت زيدا وأنت. ولو لم يكن زيد لقلت : قمت أنا وأنت، وقمت وأنت قليل . ولو كانت (إنا ها هنا قاعدين)(٥) كان صوابا .

---

(١) تراه عامله فى الإعراب بجمع المذكر السالم . وهو أحد الوجهين فيه . والوجه الآخر أن يلزم الياء والنون كفسلين .

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : «هو» . يريد أن قراءة الآية السابقة (إنه يراكم هو وقبيله) أكثر لما فيها من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو ضمير الرفع ، وكذلك الفصل فى الآية بعده .

(٣) سقط فى ش .

(٤) آية ٦٧ سورة النمل .

(٥) ذلك أن يكون الظرف (ههنا) خبر إن و (قاعدين) حال من الضمير المستتر فى متعلق الخبر أو من اسم إن وهو ضمير المتكلمين .

وقوله : أَرْبَعِينَ سَنَةً ... (٢٦)

منصوبة بالتحريم[1] . ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يَتِيهُونَ) كان صوابا . ومثله فى الكلام أن تقول : لأعطينّك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ، ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ... (٢٧)

ولم يقل : قال الذى لم يتقبل منه (لأقتلنّك) لأن المعنى يدلّ على أن الذى لم يتقبّل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك . ومثله فى الكلام أن تقول : إذا اجتمع السفيه والحليم حُمِد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعَنْتَ ، وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذى لا يُشْكِل . ولو قلت : مرّ بى رجل وامرأة فأعنْتُ ، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبيّن ؛ لأنهما ليس فيهما علامة تستدلّ بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا .

وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... (٣٠)

يريد : فتابعته .

وقوله : مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ... (٣٢)

جواب لقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : ﴿ ومن أَحْيَاهَا ﴾ يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

---

(١) قال العكبرى (أربعين سنة) ظرف لمحرمة ، فالتحريم على هذا مقدر ، وجملة (يتيهون فى الأرض) حال من الضمير المجرور — وقيل هى ظرف لـ « يتيهون » فالتحريم على هذا غير مؤقت .

وقـــوله : إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ ... ﴿٣٣﴾

(أن) فى موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمـال وأخاف السبيل صلب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المـال قتل، وإذا أصاب المـال ولم يصب القتـل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان (مِن) على، والباء ، واللام .

ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر[1] . فهذا النفى .

وقـــوله : وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ... ﴿٣٨﴾

مرفوعان بمـا عاد من ذكرهما . والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز أزيد ضربته، وأزيدا ضربته . وإنمـا تختار العرب الرفع فى « السارق والسارقة » لأنهما [غير][2] موقّتين ، فوجّها توجيه الجزاء؛ كقولك : مَنْ سرق فاقطعوا يده ، ف (مَن) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله ﴿ واللذانِ يأتيانها مِنكم فآذوهما[3] ﴾ وفى قراءة عبـد الله « والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمـانهما » .

وإنمـا قال (أيديهما) لأنّ كل[4] شىء موحَّد من خَلْق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا . ومثله ﴿ إن تتوبَا إلى الله فقدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا[5] ﴾ .

---

(١) فى اللسان (نفى) بعده : « أى لا يطالب قاتله بدمه » .

(٢) سقط فى ش . (٣) آية ١٦ سورة النساء .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « لكل » . (٥) آية ٤ سورة التحريم .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين فى الإنسان : اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى[(١)] أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذُؤيب :

فتخالسا نَفْسَيهما بنوافذ كنوافِذِ العُبُط التى لا ترقع[(٢)]

وقد يجوز هذا فيما ليس من خَلْق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلّيتما نساءكما ، وأنت تريد امرأتين ؛ وخرقتما قُمُصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يجيزه إلّا فى خَلْق الإنسان ، وكلٌّ سواء . وقد يجوز أن تقول فى الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما[(٣)] ؛ لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُوا فى نصف بطنِكم تَعِيشوا فإنّ زمانكم زمن خميص[(٤)]

---

(١) يريد أن الجوارح لما كثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة فى باب الأولى . فإذا أضيف اثنان من المفردة الى اثنين فكأنما أضفت أربعة ، فجمع اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينيته المشهورة التى يرثى بها بنيه . وهى فى المفضليات . وهو فى وصف فارسين يتنازلان . و « تخالسا نفسيهما » : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وابتهاز الفرصة فيه . والنوافذ : الطعنات النافذة . والعبط : جمع العبيط ، وهو ما يشق من العبط أى الشق . وفى أمالى ابن الشجرى ١٢/١ : « أراد : بطعنات نوافذ . والعبط جمع العبيط ، وهو البعير الذى ينحر لغير داء » . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠/١

(٣) كذا فى ج . وفى ش : « يدهما » .

(٤) ويروى : * كلوا فى بعض بطنكم تعفوا *
والخميص : الجائع طوى بطنه على غير زاد . وانظر الكتاب ١٠٨/١ ، والخزانة ٣٧٩/٣ .

وقال الآخر[١] :

الواردون وتَيْم فى ذرى سـبأٍ قد عضّ أعناقهم جِلْد الجواميس

من قال : (ذَرى)[٢] جعل سبأ جيلا ، ومن قال : (ذُرَى) أراد موضعا .

ويجوز فى الكلام أن تقول : أُتِنِي برأس شاتين ، ورأس شاة . فإذا قلت : برأس شاة فإنمـا أردت رأسَىْ هذا الجنس ، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به الرأس من كل شاة ؛ قال الشاعر فى غير ذلك :

كأنه وَجْه تركِيَّين قـد غضبـا مستهدف لِطعانٍ غير تذبيب[٣]

وقـــوله : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ... ﴾ (٤١)

إن شئت رفعت قوله «سمّاعون للكذب» بِمَن ولم تجعل (من) فى المعنى متصلة بمـا قبلها ، كما قال الله : « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصـد[٤] » وإن شئت كان

(١) هو جرير . وهو من قصيدة فى هجاء تيم بن قيس من بكر بن وائل . والرواية فى الديوان ٣٢٥ :

تدعوك تـيم وتـيم فى قرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

(٢) الذرى ـــ بالفتح ـــ : الكنّ وما يستتر به . وتقول : أنا فى ذرى فلان أى فى ظله وحمايته ، فإذا أريد بسبأ القبيلة المعروفة قرئ « ذرى سبأ » بالفتح أى أن تيما يحتمون بسبأ ويمتنعون بها ، ولا عصمة لهم من أنفسهم . والذرى ـــ بالضم ـــ جمع الذروة . وذروة الشيء : أعلاه . وعلى هـذه القراءة يكون سبأ اسما للمدينة المعروفة أى أن تيما فى أعالى هذه المدينة . وقد قرأ البغدادىّ «جبلا» واحد الجبال فضبط الأوّل بالضم والثانى بالفتح ، والأشـبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته : « جيـلا » بالجيم المكسورة والياء المثناة الساكنة . وانظر الخزانة ٣/٣٧١

(٣) هكذا أنشده الفرّاء « تذبيب » وتابعه ابن الشجرى فى أماليه ١/١٢ ، وقال : « ذب فلان عن فلان : دفع عنه . وذبب فى الطعن والدفع إذا لم يبالغ فيهما » وهذا يوافق ما فى اللسان : « ويقال طعان غير تذبيب إذا بولغ فيه » . وقال البغدادى فى الخزانة ٣/٣٧٢ : « والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية » وأورد البيت فيه «غير منجحر» فى مكان «غير تذبيب» وهو من قصـيدة للفرزدق يهجو بهـا جريرا ، أوّلها :

ما تأمرون عباد الله أسألكم بشاعر حوله درجان مختمر

(٤) آية ٣٢ سورة فاطر .

المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا » فترفع حينئذ (سمّاعون) على الاستئناف، فيكون مثل قوله « ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم »(١) ثم قال تبارك وتعالى : « طوّافون عليكم » ولو قيل : سماعين ، وطوّافين لكان صوابا؛ كما قال : « ملعونين أينما ثقفوا »(٢) وكما قال : « إن المتقين فى جنّات وعيون »(٣) ثم قال : « آخذين(٤)، وفاكهين(٥)، ومتكئين »(٦) والنصب أكثر. وقد قال أيضا فى الرفع : « كلّا إنها لظى نزّاعة للشوى »(٧) فرفع (نزّاعة) على الاستئناف، وهى نكرة من صفة معرفة. وكذلك قوله : « لا تبقى ولا تذر لوّاحة »(٨) وفى قراءة أبىّ « إنها لإحدى الكبر نذير للبشر »(٩) بغير ألف(١٠). فما أتاك من مثل هذا فى الكلام نصبته ورفعته. ونصبه على القطع وعلى الحال. وإذا حسن فيه المدح أو الذمّ فهو وجه ثالث. ويصلح إذا نصبته على الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته. وكذلك قوله «سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت» على ما ذكرت لك.

وقوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴿٤٥﴾

تنصب (النفس) بوقوع (أنّ) عليها. وأنت فى قوله (والعين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار. إن شئت رفعت، وإن شئت

---

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .

(٣) آية ١٥ سورة الذاريات . (٤) آية ١٦ سورة الذاريات .

(٥) آية ١٨ سورة الطور وهى بعد قوله : « إن المتقين فى جنات ونعيم » وكأن الأمر اشتبه على المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آيتا ١٥، ١٦ سورة المعارج .

(٨) وقرأ حفص من السبعة وبعض القرّاء من غيرهم بالنصب .

(٩) آيتا ٢٨، ٢٩ سورة المدّثر . (١٠) آيتا ٣٥، ٣٦ سورة المدّثر .

نصبت . وقد نصب حمزة ورفع الكسائىّ . قال الفراء : وحدّثنى إبراهيم[1] بن محمد ابن أبى يحيى عن أبان[2] بن أبى عيـاش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعا . قال الفرّاء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين، وإن نصبته فجائز . وقد كان بعضهم ينصب كله، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع . وكل صواب، إلا أن الرفع والنصب فى عطوف إنّ وأنّ إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل، مثل قوله (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها[3]) كان النصب سهلا ؛ لأنّ بعد الساعة خبرها . ومثله ﴿ إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين[4] ﴾ ومثله ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولىّ المتقين[5] ﴾ فإذا لم يكن بعد الاسم الثانى خبر رفعته ، كقوله عزّ وجلّ ﴿ أنّ الله برىء من المشركين ورسوله[6] ﴾ وكقوله ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين[7]﴾ وكذلك تقول : إنّ أخاك قائم وزيد ، رفعت (زيد) بإتبـاعه الاسم المضمر فى قائم . فابن على هذا .

وقــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ[8] وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ... ﴿٦٩﴾

فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين)، و (الذين) حرف على جهة واحدة[9] فى رفعه ونصبه وخفضه ، فلمّا كان إعرابه واحدا وكان نصب (إنّ) نصبا

---

(١) يروى عنه الشافعى والثورىّ . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وفاته سنة ١٤٠ هـ .
(٣) آية ٣٢ سورة الجاثية . وقد قرأ حمزة بالنصب والباقون بالرفع .
(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .
(٥) آية ١٩ سورة الجاثية . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة التحريم .
(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٤٥ . وقد تكرر مثل هذا فى الكتاب .
(٩) يريد أنه مبنىّ غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا — وضعفه أنه يقع على (الاسم[1] ولا يقع على) خبره — جاز رفع الصابئين. ولا أستحبّ أن أقول : إنّ عبد الله وزيد قائمان لتبيّن الإعراب فى عبد الله ، وقد كان الكسائىّ يجيزه لضعف إنّ . وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيّارا بها لغريب[2]

وقيّارُ . ليس هذا بحجّة للكسائىّ فى إجازته (إنّ عمرا وزيد قائمان) لأن قيّارا قد عطف على اسم مكنىّ عنه ، والمكنىّ لا إعراب له فسهل ذلك (فيه[3] كما سهل) فى (الذين) إذا عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى فى الجواز من (الصابئون) لأنّ المكنىّ لا يتبين فيه الرفع فى حال ، و(الذين) قد يقال : اللذون فيرفع فى حال . وأنشدنى بعضهم :

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم بُغَاة ما حيينا فى شقاقِ[4]

وقال الآخر :

يا ليتنى وأنتِ يا لَمِيسُ ببلدٍ ليس به أنيس

وأنشدنى بعضهم :

يا ليتنى وهما نخلو بمنزلةٍ حتى يرى بعضُنا بعضا ونأتلف

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ج .

(٢) من أبيات لضابئ بن الحارث البرجمىّ قالها فى سجنه فى المدينة على عهد عثمان رضى الله عنه . أخذ لقذفه المحصنات . وقيار اسم فرسه . وفى نوادر أبى زيد أنه اسم جمله . وانظر الخزانة ٤/٣٢٣ والكتاب ١/٨

(٣) سقط ما بين القوسين فى ح .

(٤) هو لبشر بن خازم الأسدى . وقبله :

فإذ جزت نواصى آل بدر فأدّوها وأسرى فى الوثاق

وانظر الخزانة ٤/٣١٥ ، والكتاب ١/٢٩٠

قال الكسائىّ : أرفع (الصابئون) على إتباعه الاسم الذى فى هادوا، ويجعله[1] من قوله (إنا هدنا إليك)[2] لا من اليهودية[3] . وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وَصَف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى .

وقـــوله : فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ[4] ... ﴿٤٥﴾

كنى (عن[5] [الفعل] بهو) وهى فى الفعل الذى يجرى منه فعل و يفعل، كما تقول : قد قدمتِ القافلة ففرحت به، تريد : بقدومها .

وقوله (كَفَّارة له) يعنى : للجارح والجانى، وأجر للمجروح .

وقـــوله : وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى ... ﴿٤٦﴾

ثم قال (ومصدّقا) فإن شئت جعل (مصدّقا) من صفة عيسى، و إن شئت من صفة الإنجيل .

وقوله ﴿ وهدى وموعظة لِلمتقين ﴾ متبع للمصدّق فى نصبه، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فِيهِ هدى ونور) كان صوابا .

وقـــوله : وَلْيَحْكُمْ أَهْـلُ ٱلْإِنجِيل ... ﴿٤٧﴾

قرأها حمـزة وغيره نصبا[6] ، وجعلت اللام فى جهة كى . وقـرئت (وليحكم) جزما على أنها لام أمر .

---

(١) فى الخزانة ٣٣٤/٤ : « بجعله » . (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف .

(٣) يريد أن « هادوا » فى قوله : « والذين هادوا » بمعنى تابوا و رجعوا إلى الحق ، كما فى آية الأعراف ، وليس معنى « الذين هادوا » الذين كانوا على دين اليهودية . والذين هادوا بالمعنى الأوّل يدخل فيه بعض الصابئين فيصح العطف ، بخلافه على المعنى الثانى . (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة . (٥) فى الأصول : « عن الهو » والظاهر أنه مغير عما أثبتنا .

(٦) فالميم عنده مفتوحة . وقد كسر اللام .

وقـــوله : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم ... ﴾ ﴿٤٩﴾

دليل على أنّ قوله (وليحكم) جزم . لأنه كلام معطوف بعضه على بعض .

وقـــوله : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ... ﴾ ﴿٥٣﴾

مســتأنفة فى رفع . ولو نصبت[1] على الرّد على قوله (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمرٍ من عنـدِهِ[2]) كان صوابا . وهى فى مصاحف أهل المدينة[3] (يقــول الذين آمنوا) بغير واو .

وقـــوله : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ﴿٥٤﴾

خفض، تجعلها لعتا (لقوم) ولو نصبت على القطع[4] من أسمـائهم فى (يحبهم ويحبونه) كان وجها . وفى قراءة عبد الله (أذلّة على المؤمنين غلظاء على الكافرين) أذلة : أى رحماء بهم .

وقـــوله : ﴿ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ... ﴾ ﴿٥٧﴾

وهى[5] فى قراءة أبىّ (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردّها على (الذين اتخذوا) .

وقـــوله : ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ... ﴾ ﴿٥٩﴾

(أنّ) فى موضع نصب على قوله (هل تنقمون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن) فى موضع مصدر، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت[6] لكان صوابا.

(١) والنصب قراءة أبى عمرو و يعقوب . (٢) فى الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر؛ كما فى الإتحاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير فى الفعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالعطف على « الذين أوتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر أن هــذه القراءة يؤيدها قراءة أبىّ إذ صرّح بالجارّ . والجر على العطف قراءة أبى عمـرو والكسائىّ ويعقوب . والنصب قراءة الباقين . (٦) ثبت فى جـ وسقط فى ش .

وقـــوله : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً ... ﴾ (٦٠)

نصبت (مثوبة) لأنهـا مفسّرة كقوله (أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مالا وأَعَزُّ نَفَرا)(١) .

وقوله ﴿ من لعنــه الله ﴾ (من) فى موضــع خفض تردّها على (بِشَرّ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : « قل أَفَأُنبئكم بِشر من ذلِكم النار وعدها الله الذين كفروا »(٢) ولو نصبت (من) على قولك : أُنبئكم (من) كما تقول : أنبأتك خيرا ، وأنبأتك زيدا قائمـا(٣) ، والوجه الخفض(٤) . وقوله ﴿ وعَبَدَ الطاغوتَ ﴾ على قوله : « وجعـل مِنهم القِردة [والخنـازير](٥) ومن عبـد الطاغوتَ » وهى فى قراءة أُبَىّ وعَبْد الله (وعبدوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبدالله يقرأون « وعَبَد الطاغوتِ » على فَعَل ، ويضيفونها إلى الطاغوتِ(٦) ، ويفسّرونها : خَدَمة الطاغوتِ . فأراد قوم هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عُبُد الطاغوتِ ؛ مثل ثِمار وثُمُر(٧) ، يكون جمع جمع .

ولو قرأ قارئ (وعَبَد الطاغوتِ) كان صوابا جيّدا . يريد عبدة الطاغوت فيحذف الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

* قام وُلَاها فسقَوها صَرْخَدا(٨) *

يريد : ولاتها . وأما قوله (وعَبُد الطاغوت) فإن تكن فيــه(٩) لغة مثل حَذِر وحَذُر وعَجُل فهو وجه ، وإلا فإنه أراد — والله أعلم — قول الشاعر(١٠) :

---

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحج . (٣) حذف الجواب ، أى لكان صوابا وهذا يتكرر منه . (٤) أى على حذف « من » الموصولة المعطوفة على « القردة » .

(٥) زيادة فى اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا جمع عباد الذى هو جمع عبـد . وفى اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبيد كرغيف ورغف » .

(٨) أراد بالصرخد الخمر . وصرخد فى الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا فى ج . وفى ش : « لم تكن » وفى اللسان : « قال الفرّاء : ولا أعلم له وجها إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل » والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان .

أَبَنِي لُبَيْنَى إِنّ أُمَّكُمُ أَمَةٌ وإن أباكم عَبُدُ (١)

وهذا فى الشعر يجوز لضرورة القوافى، فأمّا فى القراءة فلا .

وقوله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴾ ﴿٦٤﴾

أرادوا : ممسكة عن (٢) الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله ﴿ ولا تجعلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقك ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ (٣) ﴾ فى الإنفاق .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وفى حرف عبد الله ﴿ بل يداه بُسْطَانِ ﴾ والعرب تقول : الق أخاك بوجه مبسوط، وبوجه بُسُط .

وقوله : ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ... ﴾ ﴿٦٦﴾

يقول : من قَطْر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن هذا على وجه التوسعة؛ كما تقول : هو فى خير من قَرْنه إلى قَدَمه .

وقوله : ﴿ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... ﴾ ﴿٧١﴾

---

(١) قبله : أبنى لبينى لست معترفا ليكون ألأم منكم أحد

يريد أن « عبد » فى البيت حرك بضم الباء للوزن والأصل فيها السكون .

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « على » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ إحداهما أن تكرّ[١] الفعل عليها؛ تريد : عمى وصَمّ كثير منهم، و إن شئت جعلت (عَمُوا وصَمّوا) فعلا للكثير؛ كما قال الشاعر[٢]:

يلومونني في اشترائي النخيـ لَ أَهـلِي فكلُّهم أَلْـوَمُ

وهذا لمن قال : قاموا قومك . و إن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أى ذلك كثير منهم[٣]، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت[٤] على هـذا المعنى كان صوابا . ومثله قول الشاعر[٥] .

وسـوَّد ماءُ المَـرْدِ فاها فلونه كَلَون النَّؤور وهى أدماءُ سارُها

ومثله قول الله تبارك وتعـالى : « وأَسَرّوا النَّجْوَى الذين ظلموا »[٦] إن شئت جعلت (وأَسَرّوا) فعلا لقوله «لاهِيَةً قلوبُهم وأَسَرّوا النجوى» ثم تستأنف (الذين)

---

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل فى (عموا وصموا) .

(٢) هو أحيحة بن الجلاح . وكان قومه لاموه فى اشـتراء النخل . وقوله : « اشـترائى » كذا فى ش ، ج . و يروى : « اشتراء » وقوله : « ألوم » هكذا فى ش ، ج . و رواية البيت هكذا لم يلاحظ فيها الشعر الذى هذا البيت منه . و إلا فهو فيه : « يعذل » فإن قافيته لامية . و بعده :

وأهل الذى باع يلحونه كما لحى البـائع الأول

(٣) فيكون « كثير » خبر مبتـدأ محذوف هو « ذلك » وهو العمى والصمم . و بقدّره بعضهم : «العمى والصم» .

(٤) و به قرأ ابن أبى عبلة ؛ كما فى البحر ٣ / ٥٣٤

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلىّ . والبيت فى وصف ظبية . والمرد : الغض من ثمر الأراك ، والنئور : النيلج ، وهو دخان الشحم ، يعالج به الوشم فيخضر . وسارها أى سائرها . والأدماء من الأدمة ، وهى فى الظباء لون مشرب بياضا .

(٦) آية ٣ سورة الأنبياء .

بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضا (إن شئت)[1] على نعت الناس فى قوله « اقترب للناس حسابهم » وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك) .

وقوله : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ ... (٧٣)

يكون مضافا ، ولا يجوز التنوين فى (ثالث) فتنصب الثلاثة . وكذلك[2] قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانيا لنفسه ولا ثالثا لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، وبالتنوين ونصب الاثنين ؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا ؛ لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (من) إذا فُقِدت من أوّل الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حوىّ بين بدرٍ وصاحةٍ ... ولا شُعْبةٍ إلا شِبَاعٌ نسورها[3]

فرأيت الكسائى قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة غير ، وليس ذلك بشىء ؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبنِى لبينى لستمُ بيـدٍ ... إلا يدٍ ليست لها عَضُد

---

(١) كذا فى ش ، جـ . ويبدو أنها مزيدة فى النسخ .

(٢) كذا فى ش ، جـ . وكأنه محرّف عن : « كأنك » .

(٣) الحوىّ : واحد الحوايا . وهى حفائر ملتوية يملؤها المطر فيبق فيها دهرا طويلا . والشعبة مسيل صغير . وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصفراء . وصاحة : هضاب حمر فى بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهــذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة فى الجحد كالمعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة ، وما أنت بأخينا ، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقــوله : وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... (٧٥)

وقع[1] عليها التصديق كما[2] وقع على الأنبيــاء . وذلك لقول الله تبارك وتعــالى : « فأرسلنا إليها رُوحَنا فتمثّل[3] لهــا » فلما كلّمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدّقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبىّ .

وقــوله : ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ... (٨٢)

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النَّجاشى وأصحابه . قال الفرّاء ويقال : النِّجاشى .

وقــوله : لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا (٨٧)

هم نفر من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويُجبُّوا أنفسهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى: « لا تحرِّموا طَيِّباتِ ما أَحلَّ الله لكم ولا تعتدوا » أى لا تجُبُّوا أنفسكم .

وقــوله : فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ... (٨٩)

فى حرف عبــد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو نوّنت فى الصــيام نصبت الثلاثة؛ كما قال الله تبارك وتعالى : «أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مَسْغَبة . يتيما»[4] نصبت

---

(١) أى يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أى أنها تصدّق .

(٢) كذا فى ج . وفى ش : « على » .

(٣) آية ١٧ سورة مريم .

(٤) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يتيما) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نجعل الأرض كِفَاتاً أحياءً وأمواتا »[1] : تكفتهم[2] أحياء وأمواتا . وكذلك قوله « بجزاءُ مثلُ ما قتل من النعم »[3] ولو نصبت (مثل) كانت صوابا . وهى فى قراءة عبد الله « بجزاؤه مثل ما قتل »[4] وقرأها بعض أهل المدينة « بجزاءُ مثلِ ما قتل » وكلّ ذلك صواب .

وأما قوله « ولا نَكْتُم شهادةَ الله » لو نوّنت فى الشهادة جاز النصب فى إعراب (الله) على : ولا نكتم اللهَ شهادةً . وأمّا من استفهم بالله فقال (اللهِ) فإنما يخفض (اللهِ) فى الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : ﴿ ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ... ﴾ (٩٠)

الميسر : القمار كلّه ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت فى الكعبة يقتسمون بها فى أمورهم ، وواحدها زَلَم .

وقوله : ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوْا ... ﴾ (٩٣)

أى اتقوا شرب الخمر ، وآمنوا بتحريمها .

وقوله : ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ .. ﴾ (٩٤)

فما نالته الأيدى فهو بَيْض النعام وفراخها ، وما نالت الرماحُ فهو سائر الوحش .

---

(١) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أى تضمهم ، يقال : كفته أى ضمه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها فى دورهم ، والأموات فى بطنها فى قبورهم . ويبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان فى المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٤) قرأ بذلك السلمىّ ؛ كما فى البحر ٤ / ١٩

قـــوله : ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ... ﴿٩٥﴾

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه حاكمان عدلان فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم، لم يحكما عليه، وقالا : ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه، فإن بلغ قيمةُ حكمها ثمن بَدَنة أو شاة حكما بذلك عليه ﴿هَدْيًا بالِـغَ الْكَعْبَةِ﴾ وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب : دراهم، ثم قوّماه طعاما، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصفُ صاع . فإن لم يجد حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : ﴿ أو عَدْل ذلك صِياما ﴾ والعَدْل : ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعدل المِثْل . وذلك أن تقول : عندى عِدل غلامك وعِدل شاتك إذا كان غلاما يعدل غلاما أو شاة تعـدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين . وربما قال بعض العرب : عِدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العِدل . وقـد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل . ونصبك الصـيام على التفسير؛ كما تقول : عندى رطلان عسلا، وملء بيت قتّا[1]، وهو مما يفسّر للمبتدئ: أن ينظر إلى (من) فإذا حسنت فيه ثم أُلقيت نصبت؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عَدْل ذلك من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « فَلَنْ يُقْبَلَ مِن أحَدِهِم مِلءُ الأرْضِ ذهبـا[2] » .

---

(١) القت : الرطبة واليابسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... (٩٦)

الصيد : ما صِدتَه، وطعامه ما نَضَب[1] عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ... (١٠١)

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحج، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أَوفى[2]) كلّ عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد (فقال[3] : أفى كل عام ؟ فأعرض عنه، ثم عاد) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ اتركونى ما تركتكم » .

و (أشياء) فى موضع خفض لا تُجْرَى . وقد قال فيها بعض النحويين: إنما كثرت فى الكلام وهى (أفعال) فأشبهت فَعْلاء فلم تُصرف، كما لم تصرف حمراء، وجمعها أشاوَى — كما جمعوا عذراء عذارَى، وصحراء صحارى — وأشياوات، كما قيل: حمراوات . ولو كانت على التوهّم لكان أملك الوجهين بها أن تُجْرَى؛ لأن الحرف إذا كثر به الكلام خَفّ ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجرَوه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء. ولكنا نرى أن أشياء جُمِعت[4] على أفعِلاء كما جمع لَيِّن وأَلْيِناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كان ينبغى لها أن تكون (أَشْيِئاء) فحذفت الهمزة لكثرتها . وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأُعيذك بأسماوات الله ، وواحدها أسماء وأبناء تجرى، فلو منعتُ أشياء الجَرْى لجمعهم إياها أشياوات لم أُجر أسماء ولا أبناء؛ لأنهما جُمعتا أسماوات وأبناوات .

---

(١) أى غار وذهب فى الأرض، وهنا حسر عنه ماء البحر . (٢) كذا فى ش . وفى ج : «أفى» .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش، وثبت فى ج . (٤) أى جعلت على هذه الصيغة .

وقـــوله : مَا جَعَـلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِـيلَةٍ وَلَا حَامٍ ... ﴿١٠٣﴾

قد اختُلف فى السائبة . فقيل : كان الرجل يسيِّب من ماله ما شاء، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة(١) أبطن كلهنّ(٢) إناث سيِّبت فلم تركَب ولم يُجَزّ لها وَبَر، ولم يَشرب لبنَها إلا ولدها أو ضيف حتى تمـوت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء وبُحِرت أذن ابن ابنتهـا(٣) — يريد : خُرِقت — فالبَحِيرة ابنة السائِبة، وهى بمنزلة أمّها . وأمّا الوصيلة فمن الشاء . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عَنَاقين عَناقين(٤) فولدت فى سابعها عَناقا وَجَدْيا قيل : وصلت أخاها، فلا يشرب لبنَها النساء وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة . وأما الحـامى فالفحل من الإبل؛ كان إذا لَقِـح ولدُ ولده حَمَى ظهره، فلا يُركب ولا يجزّ له وَبَر، ولا يُمنع من مرعًى ، وأىّ إبل ضَرب فيها لم يُمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ ما جَعَل الله مِن بَحِيرة ﴾ هذا أنتم جعلتموه كذلك . قال اللهُ تبارك وتعـالى ﴿ ولكِنَّ الذين كفروا يَفْـتَرُون على اللهِ الكَذِبَ وأكثَرُهم لا يعقِلون ﴾ .

وقـــوله : عَلَيْـكُمْ أَنفُسَكُمْ ... ﴿١٠٥﴾

هذا أمر من الله عزّ وجلّ؛ كقولك : عليكم أنفسكم(٥) . والعرب تأمر من الصفات(٦) بعليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخّر؛

(١) كذا فى ج . وفى ش : « عشر » . (٢) كذا فى ج . وفى ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكأن الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم مما بعد .

(٤) العناق : الأنثى من ولد المعز . (٥) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٦) يريد الظروف وحروف الجر .

كما تقول : وراءك وراءك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائى أنه سمع : بينكما البعير فخذاه . فأجاز ذلك فى كلّ الصفات التى قد تُفرد ، ولم يُجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف . وسمع بعض العرب تقول (١) : كما أنت زيدا ، ومكانَك زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض] (٢) بنى سُلَيم يقول فى كلامه : كما أَنْتَنِى ، ومكانَكَنِى ، يريد انتظرنى فى مكانك .

ولا تقدّمنّ ما نصبته هذه الحروفُ قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا قبله ؛ تقول : ضربًا زيدا ، ولا تقول : زيدا ضربا . فإن قلته نصبت زيدا بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يأيها المائح دلوى دونكا *

إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه دلوى فدونكا .

﴿ لا يَضُرُّكُمْ ﴾ رفع ، ولو جزمت كان صوابا ؛ كما قال ﴿ فَاضْرِبْ (٣) لهم طَرِيقا فى البحر يَبَسا لا تَخَفْ ، ولا تخافُ ﴾ جائزان .

وقوله : شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ... ﴿١٠٦﴾

يقول : شاهدان أو وصيّان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ، أي ليشهدكم اثنان من المسلمين .

(١) كذا فى ش ، جـ . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو تصحيف عن « يقول » ؛ إلا أن يريد ببعض العرب جماعة منهم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق خلت منها نسختا ش ، جـ .	(٣) آية ٧٧ سورة طه .

﴿أَوْ آخرانِ مِن غيرِكم﴾ من غَير دينكم . هذا فى السَّفر، وله حديث طويل .

إلا أنّ المعنى فى قوله ﴿مِن الذين استَحَقَّ عليهِم الأَوْلَيانِ﴾ فمن قال : الأَوليـان أراد وليّي الموروث، يقومان مَقام النصرانيّين إذا اتُّهِما أنهما آختانا ، فيحلفان بعد ما حلف النصرانيّان وظُهِر على خيانتهما ، فهـذا وجه قد قرأ به علىّ[1] ، وذُكر عن أبىّ بن كعب . حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه قال ﴿الأَوَّلِين﴾ يجعله نعتا للّذين . وقال أرأيت إن كان الأولياء صغيرين كيف يقومان مَقامهما . وقوله ﴿استحقّ عليهِم﴾ معناه : فيهم ؛ كما قال ﴿واتَّبعوا ما تَتْلُو الشياطِينُ على مُلْكِ سُـلَيمانَ﴾[2] أى فى مُلْك، وكقوله ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النخل﴾[3] جاء التفسير : على جذوع النخل . وقـرأ الحسن (الأَوّلان) يريد : استحقّا بمـا حقّ عليهما من ظهور خيانتهما . وقرأ عبــد الله بن مسعود ﴿الأَوّلِين﴾ كقول ابن عباس . وقد يكون ﴿الأَولِيان﴾ هاهنا النصرانيّين — والله أعلم — فيرفعهما بـ(ـاستَحَقّ)، ويجعلهما الأَوْلَيَيْن باليمين؛ لأن اليمين كانت عليهما، وكانت البيِّنة على الطالب؛ فقيل الأولِيان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .

وقوله ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَـان﴾[4] غيرِهم على أَيمـانِهم فتبطلها .

وقـــوله : ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَـا ...﴾ (١٠٩)

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علّمتنا[5] ، فإن كانت على ما ذكر فـ(ـما) التى بعـد (إلا) فى موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله : (لا علم لنـا) ، والرفع جائز .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : «أنّ» . (٢) آية ١٠٢ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .

(٤) كذا . وهو لا يريد التلاوة فإنهـا : « بعد أيمانهم » وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس فى الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنـا إنك أنت علام الغيوب) .

وقـــوله : إِذْ أَيَّدتُّكَ ... ﴿١١٠﴾

على فعّلتك، كما تقول : قوّيتك . وقرأ مجاهد (آيدتك) على أفعلتك . وقال الكسائىّ : فاعلتك ، وهى تجوز . وهى مثل عاونتك .

وقوله : ﴿ فى المَهْدِ ﴾ يقول : صبيّا ﴿ وكَهْلًا ﴾ فردّ الكهل على الصفة، كقوله ﴿ دعانا لجنبِه أَو قاعِدا أَو قائما ﴾ [1] .

وقـــوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ... ﴿١١١﴾

يقول : ألهمتهـم ، كما قال ﴿ وأَوحى ربُّك إلى النحلِ أَنِ اتخِذِى مِن الجبال بيوتا ﴾ [2] أى ألهمَها .

وقـــوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَّجُود والأعمَش باليـاء : ﴿ يسـتطيع ربُّك ﴾ وقد يكون ذلك على قولك : هل يسـتطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه، فهذا وجه . وذُكِر [3] عن علىّ وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿ هل تستطيعُ ربَّك ﴾ بالتاء ، وذكِر عن مُعَاذ أنه قال : أقرأنى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هل تستطيع ربَّكَ ﴾ بالتاء، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿ أن ينزّل علينا مائدة مِن السماءِ ﴾ .

وقـــوله : تَكُونُ لَنَا عِيدًا ... ﴿١١٤﴾

(وتَكُن لَنا) . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ تَكُن لنـا عِيدا ﴾ بغير واو . وما كان من نكِرة قد وقع عليها أمر جاز فى الفعل بعده الجزم والرفع . وأمّا المـائدة فذُكِر

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا فى ح . وفى ش : «وذلك» .

أنهـا نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت — فيما ذكر — يوم الأحد مرّتين ؛ فلذلك آتخذوه عيدا . وقال بعض المفسّرين : لم تنزل ؛ لأنه آشترط عليهم أنه إن أنزلها فلم يؤمنوا عذّبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقــوله : يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ (١١٦)

﴿ عيسى ﴾ فى موضع رفع ، وإن شئت نصبت[1] . وأمّا ﴿ آبن ﴾ فلا يجوز فيه إلا النصب . وكذلك تفعل فى كل آسم دعوته بآسمه ونسبته إلى أبيه؛ كقولك : يازيدُ بنَ عبدِ الله، ويازيدَ بنَ عبد الله . والنصب فى (زيد) فى كلام العرب أكثر . فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهـو دعوة . فإذا قلت : يازيد أخا تميم، أو قلت : يازيد ابن الرجلِ الصالح رفعت الأوّل، ونصبت الثانى؛ كقول الشاعر[2] :

يا زِبْرِقانُ أخا بنى خَلَفٍ ... ما أنتَ ويلَ أبيك والفَخْرُ

وقــوله : هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ (١١٩)

ترفع (اليوم) بـ (بهذا)، ويجوز أن تنصبه[3]؛ لأنه مضاف إلى غير آسم؛ كما قالت العـرب : مضى يومَئذٍ بمـا فيه . ويفعـلون ذلك به فى موضـع الخفض؛ قال الشاعر[4] :

رددنا لشعثاءَ الرسـولَ ولا أرى ... كيومَئِــذٍ شيئا تُردّ رسـائله

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « نصب » .

(٢) هو المخبل السعدىّ، يهجو الزبرقان بن بدر . و بنـو خلف رهطه الأدنون من تميم . وانظر الكتاب ١ / ١٥١، والخزانة ٢ / ٥٣٥

(٣) وهو قراءة نافع، ووافقه ابن محيصن .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التى أوّلها :

ألم تر أن الجهـل أقصر باطله ... وأمسى عمـاه قـد تجلت مخايله

وكذلك وجه القراءة فى قوله : ﴿ مِن عذابِ يومَئِذٍ ﴾[1] ؛ ﴿ ومن خزيِ يومَئذ ﴾[2] ويجوز خفضه فى موضع الخفض؛ كما جاز رفعه فى موضع الرفع . وما أُضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به مافعلت فى هذا؛ كقول الشاعر[3] :

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصبا وقلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشيب وازِع

وتفعل ذلك فى يوم، وليلة، وحين، وغَداة، وعشيّة، وزمن، وأزمان، وأيام، وليال . وقد يكون قوله : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين ﴾ كذلك . وقوله : ﴿ هذا يوم لاينطقون ﴾[4] فيه ما فى قوله : ﴿ يوم ينفع ﴾ وإن قلت « هذا يومٌ ينفع الصادقين » كما قال الله : ﴿ واتقوا يوما لا تجزى نفس ﴾[5] تذهب إلى النكرة كان صوابا . والنصب فى مثل هذا مكروه فى الصفة؛ وهو على ذلك جائز، ولا يصلح فى القراءة.

---

(١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) فى الآيتين لنافع والكسائى . وقراءة الباقين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود .

(٣) هو النابغة الذبيانى . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخزانة ٣ / ١٥١

(٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آيه ١٢٣ سورة البقرة .

من ســـورة الأنعـام

ومن سورة الأنعـام :

قوله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ (٦)

القرن ثمانون سنة. وقد قال بعضهم : سبعون[١] .

وقــوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ (٩) [٢]

: فى صورة رجل؛ لأنهم لايقدرون على النظر إلى صُورة المَلَك .

وقــوله : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (١٢) .

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام، ثم استأنفت بعدها ﴿ ليَجْمَعَنَّكم ﴾ وإن شئت جعلته[٣] فى موضع نصب؛ كما قال : ﴿ كَتَب[٤] ربكم على نفسِهِ الرحمة أَنه من عمل مِنكم ﴾ والعرب تقول فى الحروف التى يَصْلح معها جواب الأَيْمان بأنْ المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقومنّ . وكذلك قوله : ﴿ ثم بدا لهم مِن بعد ما رأَوُا الآياتِ ليسجُنُنَّه[٥] ﴾ وهو فى القرآن كثير؛ ألا ترى أنك لو قلت : بدا لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقــوله : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ ﴾ (١٤)

مخفوضٌ[٦] فى الإعراب؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صوابا، وهو معرفة . ولو نويت الفاطرَ الخالقَ نصبته على القطع؛

---

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع جـ ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى جـ . (٣) أى « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أى « فاطر » .

إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو استأنفته فرفعته كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن ﴾[1] :

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ (١٨)

كلُّ شىء قهر شيئا فهو مُستعلٍ عليه..

وقوله : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ (١٩)

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و(بلغ) صِلة لـ(من) . ونصبت (من) بالإنذار . وقوله : ﴿ آلهةً أُخرى ﴾ ولم يقل : أُخَر؛ لأن الآلهة جمع ، (والجمع)[2] يقع عليه التأنيث ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولله الأسماءُ الحسنى ﴾[3] وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فما بال القُرونِ الأُولى ﴾[4] ولم يقل: الأُوَل والأوّلين . وكلّ ذلك صواب .

وقوله : ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ (٢٠)

ذُكر أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سَلَام : ماهذه المعرفة التى تعرفون بها محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والله لَأنا بِهِ إذا رأيته أعرفُ مِنى بابنى وهو يلعب مع الصبيان ؛ لأنى لا أشكُّ فيه أنه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ولست أدرى ما صنع النساء فى الابن . فهذه المعرفة لصفته فى كتابهم .

وجاء التفسير فى قوله : ﴿ خسِروا أَنفُسَهم ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزل فى الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

---

(١) آية ٣٧ سورة النبأ . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ، وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بجرّهما .

(٢) سقط مابين القوسين فى ج ، وثبت فى ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

[(١)] (ومن كفر صار منزله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد . فذلك قوله ﴿ الَّذِين يَرِثُون[(٢)] الفِردوسَ ﴾ يقول : يرثون منازل الكفار ، وهو قوله[(٣)] : ﴿ الذين خسِروا أنفسهم وأهليهـم ﴾ .

وقـــوله : وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴿٢٣﴾

تقرأ[(٤)] : ربِّنَا وربَّنا خفضا ونصبا . قال الفرّاء : وحدّثنى الحسن بن عيّاش[(٥)] أخو أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبىّ عن علقمة[(٦)] أنه قرأ ﴿ واللهِ ربَّنا ﴾ قال : معناه : والله ياربَّنا . فمن قال ﴿ ربِّنا ﴾ جعله محلوفا به .

وقـــوله : وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ... ﴿٣٢﴾

جعلت الدار هاهنا اسما ، وجُعِلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت فى غير هـذا الموضع[(٧)] . ومثله ممّـا يضاف إلى مثله فى المعنى قوله[(٨)] (إِنّ هـذا لهو حَقُّ اليَقِين ﴾ والحق هو اليقين ، كما أنَّ الدار هى الآخرة . وكذلك أتيتـك بارحة الأولى ، والبارحة الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشىء إلى نفسه إذا اختلف لفظه ، كما اختلف الحق واليقين ، والدار [و[(٩)]] الآخرة ، واليوم والخميس . فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقُّ الحقّ ، ولا يقين اليقين ؛ لأنهـم يتوهمون إذا

---

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش . (٢) آية ١١ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٥ سورة الزمر ، ٤٥ سورة الشورى .

(٤) النصب قراءة حمزة والكسائىّ وخلف ، والجر قراءة الباقين .

(٥) هو أبو محمد الكوفىّ . روى عن الأعمش وغيره . مات سـنة ١٧٢ هـ . وأخوه أبو بكر مات سـنة ١٩٣ (٦) هو علقمة بن قيس النخعىّ . مات سنة ٦٢

(٧) كما فى الآية ١٠٩ سورة يوسف . على أن ابن عامر قرأ هنا : « ولدار الآخرة » بالإضافة .

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٩) سقطت الواو فى ش ، جـ . وما أثبتناه هو المناسب للمقام .

اختلفا فى اللفظ أنهما مختلفان فى المعنى . ومثله فى قراءة عبد الله «وذلك الدين القيِّمة»[1] وفى قراءتنا «دِينَ القَيِّمة» والقيِّم والقيِّمة بمنزلة قولك : رجل راوية وهَّابة للأموال ، ووهَّاب وراو ، وشبهه .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ (٣٣)

قرأها العامّة بالتشديد . قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع الأسدىّ عن أبى إسحاق السَّبِيعىّ[2] عن ناجية بن كعب[3] عن علىّ أنه قرأ «يُكْذِبونك»[4] مخففة . ومعنى التخفيف — والله أعلم — : لا يجعلونك كذّابا ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ؛ لأنهم لم يجرّبوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذّبوه وإنما أكذبوه[5] ؛ أى ما جئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب : أن يقال[6] : كَذَبت . والله أعلم .

وقوله : ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ...﴾ (٣٥)

فافعل[7] ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب فى كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن آستطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معَنا[8] ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء

---

(١) آية ٥ سورة البينة .	(٢) هو عمرو بن عبد الله الهمدانىّ الكوفىّ . توفى سنة ١٢٧ هـ .

(٣) صحابىّ جليل . توفىّ فى أيام معاوية .	(٤) وهى قراءة نافع والكسائىّ .

(٥) كذا فى ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفى ش : « يكذبوه » .

(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .

(٧) هذا جواب الشرط المحذوف .	(٨) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تقم تُصب خيرا ، لا بدّ فى هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرح .

وقـــوله : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِـيرُ بِجَنَاحَيْهِ ... ﴿٣٨﴾

(الطائر) مخفوض . ورفعه جائز[1] (كما[2] تقول: ما عندى من) رجل ولا آمرأةٍ، وامرأةٌ؛ من رفع قال : ما عنــدى من رجلٍ ولا عنــدى آمرأة . وكذلك قوله : ﴿ وما يعزُبُ[3] عن ربِّك مِن مِثقالِ ذرةٍ ﴾ ثم قال ﴿ ولا أصغرَ مِن ذلك، ولا أصغرُ ولا أَكبرَ، ولا أَكبرُ ﴾ إذا نصبت (أصغر) فهو فى نيَّة خفض ، ومَن رفع ردّه على المعنى .

وأمّا قوله ﴿ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيْــه ﴾ فإنّ الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو فى الكلام بمنزلة قوله (له[4] تِسع وتِسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى)، وكقولك للرجل : كلَّمته بِفِىَّ، ومشيت إليه على رِجْلَىَّ، إبلاغا فى الكلام .

يقال: إنّ كل صنف من البهائم أمّة ، والعرب تقول صِنْف [وصَنْف][5] .

﴿ ثم إلى ربِّهم يحشرون ﴾ حَشْرها : موتها، ثم تحشر مع الناس فيقال لها : كونى ترابا . وعند ذلك يتمنّى الكافر أنه كان ترابا مِثلها .

---

(١) و به قرأ الحسن وعبد الله بن أبى إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين فى الآية الأولى . فقرأ حمزة و يعقوب وخلف بالرفع ، والباقون بالفتح . فأما فى آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا فى رواية عن المطوعى ؛ كما فى الإتحاف .

(٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما فى البحر .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ... ﴾ (٤٠)

العرب لها فى (أرأيت) لغتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقعتها على الرجُل منه قلت : أرأيتَك على غير هذه الحال؟ تريد : هل رأيتَ نفسك على غير هذه الحال . ثم تثنّي وتجمع [(١)] ، فتقول للرجلين : أرايتماكما ، وللقوم : أرأيتموكم ، وللنسوة : أرأيتُنَّكُنَّ [(٢)] ، وللمرأة : أرأيتِكِ ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتَكَ، وأنت تريد : أخبِرْنى (وتهمزها) [(٣)] وتنصب التاء منها ، وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحَّدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع فى [(٤)]] مؤنّثه ومذكّره . فتقول للمرأة : أرايتَكِ زيدا هل خرج ، وللنسوة : أرايتَكُنَّ زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكتفَوْا بذكرها فى الكاف ، ووجَّهوا التاء إلى المذكَّر والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع؛ كما أنك إذا قلت للرجل : دونكَ زيدا وجدت الكاف فى اللفظ خفضا وفى المعنى رفعا؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعَتْ فِعْل شيء على نفسه قد كُنِى فيه عن الاسم قالوا فى الأفعال التامّة غير ما يقولون فى الناقصة . فيقال للرجل : قتلتَ نفسك، وأحسنت إلى

---

(١) سقط هذا الحرف فى ش ، وثبت فى ج .

(٢) رسم فى اللسان (رأى) : «أرأتن كن» وظاهر أن « أرأتن » تحريف عن «أرأيتن» .

(٣) فى عبارة اللسان : « فتهمزها » .

(٤) ثبت ما بين الحاصرتين فى عبارة اللسان ، وسقط فى ش ، ج .

نفسك ، ولا يقولون : قتلتَكَ ولا أحسنتَ إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿فاقتلوا[1] أنفسكم﴾ فى كثير من القرآن؛ كقوله ﴿وماظلمناهم[2] ولكن ظلموا أنفسهم﴾ فإذا كان الفعل ناقصا — مثل حسبت وظننت — قالوا: أَظُنُّنى خارجا، وأَحسِبنى خارجا، ومتى تراك خارجا. ولم يقولوا: متى ترى نفسك، ولا متى تظنّ نفسك . وذلك أنهم أرادوا أن يفرُقوا بين الفعـل الذى قد يُلغى ، وبين الفعل الذى لا يجوز إلغاؤه ؛ ألا ترى أنك تقول: أنا — أظنّ — خارج، فتبطل (أظنّ) ويعمل فى الاسم فعله . وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾[3] ولم يقـل : رأى نفسه . وربمـا جاء فى الشعر: ضربتَكَ أو شبهُه من التام . من ذلك قول الشاعر[4]:

خُـذَا حَـــذَرًا يا جارتَىَّ فإننى رأيتُ جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يُصْلح

لقــد كان لى فى ضَرَّتين عدِمتُنى وما كنت أَلْـقَى من رزينة أَبرحُ

والعربِ يقولون : عدِمتُنِى ، ووجدتُنى ، وفقدتُنى ، وليس بوجه الكلام .

وقـــوله : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ...﴾ (٤٣)

معنى (فلولا) فهلاّ . ويكون معناها على معنى لولا[5]؛ كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى لولا التى جوابها اللام؛ وإذا لم تر بعدها اسما فهى استفهام ؛ كقوله : ﴿لو لا أَخَّرْتَنِى إلى أَجلٍ قريب[6] [فأصدّق

---

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق .

(٤) هو عامر بن الحارث النميرىّ عند صاحب القاموس تبعا للصاغانىّ . وعند الجوهرى : المستورد . وقد لقب جران العود لهذا الشعر . والعَوْد : البعير المسنّ وجرانه مقدّم عنقه . كان له امرأتان لا ترضيانه ، فاتخذ من جران العود سوطا قدّه من جران عود نحره ، وهـو أصلب ما يكون . فقوله : « يا جارتى » يريد زوجتيه . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وأكن من الصالحين] ﴾. وكقوله : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين [ترجعونها إن كنتم صادقين] ﴾[1] وكذلك (لوما) فيها ما فى لولا : الاستفهام والخبر .

وقوله : فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٤٤﴾

يعنى أبواب الرزق والمطر وهو الخير فى الدنيا لنفتنهم فيه[2] . وهو مثل قوله : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا ﴾[3] ومثله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ﴾[4] والطريقة طريقة الشرك[5] ؛ أى لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : ﴿ فإذاهم مبلسون ﴾ المبلس : اليائس المنقطع رجاؤه . ولذلك قيل للذى يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب : قد أبلس ؛ وقد قال الراجز[6] :

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا		قال نعم أعرفه ، وأبلسا

أى لم يحر إلىّ جوابا .

وقوله : يَأْتِيكُم بِهِ ﴿٤٦﴾

كناية عن ذهاب السمع والبصر والختم على الأفئدة[7] . وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحدت الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذينى . وقد يقال : إن الهاء التى فى ﴿ به ﴾[8] كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأوّل .

---

(١) آيتا ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش . (٣) آية ٢٤ سورة يونس . (٤) آيتا ١٦ ، ١٧ سورة الجنّ . (٥) هذا أحد وجهين فى تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنعمة والخير يكونان للكافر استدراجا ، وللمؤمن ابتلاء .

(٦) هو العجاج . و « مكرسا » أى فيه الكرس — بكسر فسكون — أى أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض فى الدار . (٧) هذا تسمح فى التعبير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الذاهبين والأفئدة المختوم عليها . (٨) كذا فى جـ . وفى ش : « به » .

وقـــوله : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (٥١)

يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم عِلْما بأنه سيكون . ولذلك[1] فسّر المفسرون ﴿ يخافون ﴾ : يعلمون .

وقـــوله : ﴿ وَلَا تَطْـرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُـم ﴾ (٥٢)

يقول القائل : وكيف يَطْرد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى يُنْهَى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عُيَيْنة بن حِصْن الفَزَارىّ دخل على النبىّ صـلى الله عليه وسـلم وعنده سَلْمان وبِلال وصُهَيب وأشباههم، فقال عُيَينة : يارسـول الله لو نحّيتَ هؤلاء عنك لأتاكَ أشراف قومك فأسلموا . فأنزل الله تبارك وتعـالى : ﴿ ولا تطردِ الذين يدعون ربَّهم بالغداةِ والعشىّ ﴾ .

وقـــوله : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِـهِ ٱلرَّحْمَـةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ ﴾ (٥٤)

تكسر الألف من (أنّ) والتى بعدها[2] فى جوابها على الآئتناف، وهى قراءة[3] القرّاء[4]. وإن شئت فتحت الألف من (أنّ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل. ولك فى (أنّ) التى بعد الفاء الكسر والفتح . فأمّا من[5] فتح فإنه يقول : إنمـا يحتاج الكتاب إلى (أنّ) مرة واحدة؛ ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت فى آبتداء

(١) كذا فى ش . وفى ج : « ذلك » .

(٢) ثبت هذا الحرف فى ج، وسقط فى ش .

(٣) كذا فى ج . وفى ش : « فى قراءة » .

(٤) الكسر فى إنّ الأولى وإنّ الثانية قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائىّ .

(٥) الفتح فى الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها ؛ كما قال : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ[1] إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ ﴾ فلمّا كان موقع أنّ : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم دخلت فى أوّل الكلام وآخره . ومثله : ﴿ كُتِبَ[2] عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾ بالفتح . ومثله : ﴿ أَلَمْ[3] يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ ولك أن تكسر (إن)[4] التى بعد الفاء فى هؤلاء الحروف على الاستئناف ؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول : « كتب أنه من تولاه فهو يضله » بالفتح . وكذلك « وأصلح فهو غفــور رحيم » لو كان لكان صوابا . فإذا حسُن دخول (هو) حسن الكسر .

وقــوله : وَلِيَسْتَبِينَ سَــبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

ترفع (السبيل) بقوله : (وليستبين)[5] لأنّ الفعل له . ومن أنّث[6] السبيل قال : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾[8] . وقد يجعل[7] الفعل للنبىّ صلى الله عليه وسلم فتنصب السبيل ، يراد به : ولتستبين يا محمد سبيلَ المجرمين .

وقــوله : إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ ٱلْحَقَّ ﴿٥٧﴾

كتبت بطرح اليــاء لاستقبالها الألف واللام ؛ كما كتب ﴿ سَنَدْعُ[9] الزَّبَانِيَةَ ﴾ بغير واو ، وكما كتب ﴿ فَمَا تُغْنِ[10] النُّذُرُ ﴾ بغير ياء على اللفظ . فهــذه قراءة أصحاب[11]

---

(١) آية ٣٥ سورة المؤمنون .	(٢) آية ٤ سورة الحج .	(٣) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٤) فتح الأولى وكسر الثانية قراءة نافع وأبى جعفر .

(٥) وهذه القراءة بالياء فى الفعل ورفع السبيل قراءة أبى بكر وحمزة والكسائىّ وخلف .

(٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص .

(٧) كذا فى ش . وفى جـ : « جعل » .

(٨) وهذه قراءة نافع وأبى جعفر .	(٩) آية ١٨ سورة العلق .	(١٠) آية ٥ سورة القمر .

(١١) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائىّ ، فهى قراءة سبعية .

عبد الله . وذُكِر عن علىّ[1] أنه قال : (يَقُصُّ الحَــقَّ) بالصاد . قال حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى ســفيان بن عُيينة[2] عن عمــرِو بن دينارٍ[3] عن رجلٍ عن آبنِ عبــاسٍ أنه قرأ (يقضِى بالحق) قال الفرّاء : وكذلك هى فى قراءة عبد الله .

وقـــوله : وَلَا حَبَّــةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴿٥٩﴾

يجوز رفعهــا .

وقـــوله : قُــلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٦٣﴾

يقال : خُفيَة وخِفية . وفيها لغة بالواو ، — ولا تصلح فى القراءة — : خُفوة وخِفوة ؛ كما قيل : قد حَلّ حُبْوته وحِبوته وحِبْيته .

وقـــوله : لَئِنْ أَنجَىٰنَــا مِنْ هَـٰذِهِۦ ﴿٦٣﴾

قراءة أهل الكوفة ، — وكذلك هى فى مصاحفهم — « أنْجَ ى ن ألف »[4] و بعضهم[5] بالألف (أنجانا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء .

وقـــوله : قُــلْ هُوَ الْقَــادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْــكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِــكُمْ ﴿٦٥﴾

كما فعل بقــوم نوح : المطر والحجــارة والطوفان ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ : الخَسْف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ : يخلطكم شِيَعا ذوى أهواء .

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم .

(٢) كانت وفاته سنة ١٩٨ (٣) هو أبو محمد المكىّ . توفى سنة ١١٦

(٤) رسمها هكذا ، يريد أنجانا بألف بعد الجيم ممــالة ، فرسمها ياء للدلالة على إمالتها . وهذه قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٥) أى بعض أهل الكوفة وهو عاصم .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴾ (٦٩)

فى موضع نصب أو رفع ؛ النصب بفعل مضمر ؛ (ولكن) نذكرهم (ذِكرى). والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ... ﴾ (٧٠)

يقال : ليس من قوم إلّا ولهم عيد فهم يلهون فى أعيادهم ، إلا أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن أعيادهم برّ وصلاة وتكبير وخير .

وقوله : ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ أى ترتهن[1] (والعرب[2] تقول: هذا عليك بَسْل أى حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أى لا يُقرَب) والعرب تقول : أعطِ الراقى بُسْلته، وهو أجر الرقية .

وقوله : ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ... ﴾ (٧١)

كان أبو بكر الصدّيق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام. فهو قوله :﴿ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ أى أطِعْنا ، ولو كانت « إلى الهدى أن آئتنا » لكان صوابا ؛ كما قال :﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾[3] فى كثير من أشباهه، يجىء بأن، ويطرحها .

وقوله : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ (٧٢)

مردودة على اللام التى فى قوله :﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأن[4] تذهب) فأن فى موضع نصب بالردّ على الأمر . ومثله فى القرآن كثير.

(١) فى ش ، ج : « يرتهن » . (٢) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش .
(٣) آية ١ سورة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج .

وقـــوله : ﴿كُن فَيَكُونُ ...﴾ (٧٣)

يقال إنّ قوله : ﴿فيكون﴾ للصُّور خاصّة ، أى يوم يقول للصُّور : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.
و يقال إن قوله : ﴿كن فيكون﴾ لقوله(١) هـو الحقّ من نعت القول، ثم تجعل فعله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّور﴾ يريد : يكون قوله الحقّ يومئذ . وقد يكون أن تقول : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شىء فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحـقّ ، وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحقّ .

والعرب تقول : نفِخ فى الصورِ ونُفِـخ ، وفى قراءة عبد الله : ﴿كهيئة الطـير فأنفخها فتكون طيرا بإذنى(٢)﴾ وقال الشاعر :

لولا ابنُ جَعْدة لم يُفتح قُهُنْدُزكم ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصـور(٣)

ويقال : إن الصُّور قَرن، و يقال : هو جمع للصور(٤) ينفخ فى الصــور فى الموتى . والله أعلم بصواب ذلك .

وقـــوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ...﴾ (٧٤)

يقال : آزر فى موضع خفض ولا يُجْرى لأنه أعجمىّ . وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارَح ، فكأن آزر لقب له . وقد بلغنى أن معنى (آزر) فى كلامهـم معوجّ(٥)، كأنه عابه بزيغه و يعوجه عن الحقّ . وقد قرأ بعضهم ﴿لأبيه آزرُ﴾ بالرفع على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

---

(١) يريد أن « قوله » فاعل « يكون » . و« الحق » نعت القول . وقوله : « هو » المناسب : « و » .
(٢) هذا فى الآية ١١٠ سورة المائدة . (٣) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة فى وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصور ــ بضم الصاد وفتح الواو ــ فى أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : « للصورة » . (٥) هو يعقوب .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ... ﴾ (٧٦)

يقال : جنّ عليه الليل، وأَجَنّ، وأَجنّه الليل وجَنّه الليل؛ وبالألف[1] أجود إذا ألقيت (على) وهى أكثر من جنّه الليل .

يقال فى قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ قولان : إنما قال : هذا ربّى استدراجا للحجّة على قومه ليعيب[2] آلهتهم أنها ليست بشىء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة؛ ويقال : إنه قاله على الوجه الآخر[3]؛ كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ[4] يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ (٨٣)

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخبلك آلهتنا لسبّك إياها ؟ فقال لهم : أفلا تخافون أنتم ذلك منها إذ سوّيتم بين الصغير والكبير والذّكر والأنثى أن يغضب الكبير إذ سوّيتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلها واحدا أحقّ أن يأمن أم من يعبد آلهة شتّى ؟ قالوا : من يعبد إلها واحدا ، فغضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ﴿ وتلك حُجّتنا آتيناها إبراهيمَ على قومه ﴾ .

---

(١) سقط حرف العطف فى ش ، وثبت فى جـ .

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « يعيب » .

(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا فى صغره حيث لا يكون كفر ولا إيمان .

(٤) آيتا ٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقـــوله : وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ... ﴿٨٤﴾

هذه الهاء لنوح : و (هدينا) من ذرِّيته داود وسليمان . ولو رفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول : أخذت صـدقاتِهم لكل مائة (شاةٍ شاةً)[1] وشاةٌ .

وقـــوله : وَٱلْيَسَعَ ... ﴿٨٦﴾

يشـدِّد[2] أصحاب عبـد الله اللام ، وهى أشـبه بأسماء العجم من الذين[3] يقولون ﴿ والْيَسَعَ ﴾ لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرى ؛ مثـل يزيد ويعمر إلا فى شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنا[4] الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأَحْنَاء الخِلافةِ كاهِله

وإنمـا أُدخل فى يزيد الألف واللام لمّـا أدخلها فى الوليـد . والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسّت الحرف مدحا .

وقـــوله : فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ .. ﴿٨٩﴾

يعنى أهل مكّة ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ يعنى أهل المدينة ﴿ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ بالآيـة[5] .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش .

(٢) هؤلاء عندهم تشديد اللام مفتوحة وسكون اليـاء . وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموىّ وقد قتل سنة ١٢٦ وقوله : « بأحناء الخلافة » فالأحناء جمع الحنو وهو الجهة ، والجانب . ويروى : « بأعباء الخلافة » .

(٥) كذا فى جـ ، وفى ش : « بالأمة » .

وقوله : وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴿٩١﴾

ماعظّموه حقّ تعظيمه . وقوله ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾ يقول : كيف قلتم : لم يُنزل الله على بشر من شىء وقد أنزلت التوراة على موسى ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ [1] والقِرطاس فى هذا الموضع صحيفة . وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ [2] يعنى : فى صحيفة .

﴿ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ يقول : تبدون ما تحبون، وتكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ أُمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أى : أنزله الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قوله ﴿ قل الله ﴾ جوابا لقوله : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾، ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أنزله . وإنما اخترت رفع ﴿ الله ﴾ بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يسألهم : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه استفهام، والاستفهام يكون له جواب .

وقوله : ﴿ ثم ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ لو كانت جزما لكان صوابا ؛ كما قال ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ [3] .

---

(١) كذا فى جـ، وفى ش : « القراطيس » .

(٢) آية ٧ سورة الأنعام .

(٣) آية ٣ سورة الحجر .

وقـــوله : وَلِتُنـــذِرَ أُمَّ الْقُـــرَىٰ ... (٩٢)

يقال فى التفسير : إنّ[1] أمّ القرى مَكّة .

وقـوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ الهـاء تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وللتنزيل .

وقـــوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً ... (٩٣)

يقال : إنها نزلت فى مسيلمة الكذّاب، وذلك أنه ٱدّعى النبوّة .

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ ﴾ ومن فى موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن هذا الذى قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح . وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبى صلى الله عليه وسـلم : ﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ كتب ﴿ سميع عليم ﴾ أو ﴿ عزيز حكيم ﴾ فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم : سواء، حتى أملّ عليه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُـلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾[2] إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾[3] فقال ٱبن أبى سَرْح ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ تعجُّبا من تفصيل خَلْق الإنسان ، قال فقـال له النبىّ صلى الله عليه وسـلم : هكذا أنزلتْ علىّ ، فشكَّ وٱرتدّ . وقال : لئن كان محمد صلى الله عليـه وسلم صادقا لقد أوحى إلىّ (كما[4] أوحى إليه) ولئن كان كاذبا لقد قلتُ مثل ما قال، فأنزل الله تبارك وتعـالى فيه : ﴿ وَمَنْ قَالَ سأُنْزِلُ مِثْـلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ .

---

(١) ثبت هذا الحرف فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ج .

وقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ ويقال : باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار . وهو مثل قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ(١) وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ ولو كانت (باسطون) كانت (أيدِيَهُمْ) ولو كانت « باسطو أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ﴾ و إذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مُضمَرٌ كقوله : ﴿ وَلَوْ(٢) تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولون : ﴿ رَبَّنَا ﴾ .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم(٣)] فرادى وفرادُ ياهذا فلا يُجرونها ، شبهت بثُلَاث ورُبَاع . وفرادى واحدها فَرْد ، وفرِد ، وفريد ، وفراد(٤) للجمع ، ولا يجوز فرد فى هذا المعنى . وأنشدنى بعضهم :

ترى النُعَراتِ الزُرْق تحت لَبَانه		فُرَادَ(٥) ومثنى أصعقتها صواهله

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٤﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿ بينُكُمْ ﴾ يريد وصلكم . وفى قراءة عبد الله ﴿ لقد تقطع ما بينَكم ﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لبين ترك نصبا ؛ كما قالوا : أتانى دونك من الرجال فترك نصبا وهو فى موضع رفع ؛ لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

---

(١) آية ٥٠ سورة الأنفال . (٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان فى عبارة الفرّاء (فرد) .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكأن الصواب ما أثبت . يريد أن (فراد) تأتى فى التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فراد» كذا فى اللسان ، وهو المناسب . وفى ش ، جـ : « فرادى » . وتقدّم البيت .

دون من الرجال رفعوه فى موضـع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد، وبون بعيد، إذا أفردته أجريته[1] فى العربية وأعطيته الإعراب .

وقـــوله : فَالِــقُ ٱلْإِصْــبَاحِ ... ﴿٩٦﴾

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحا، والأصباح[2] صُبْح كل يوم بمجموع .

وقـوله : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الليـل فى موضع نصب فى المعنى . فردّ الشمس والقمر على معناه لـما فرق بينهما بقوله :﴿سكنا﴾ فإذا لم تفرق بينهما بشىء آثروا الخفض . وقد يجـوز أن ينصب وإن لم يحـل بينهما بشىء ؛ أنشد بعضهم :

وبينـا نحن ننظره أتانا معـلّقَ شَـكْوةٍ وزِنَادَ راعِ[3]

وتقول : أنت آخذٌ حقَّك وحَقِّ غيرك فتضيف فى الثانى وقد نوّنت فى الأوّل؛ لأن المعنى فى قولك : أنت ضارب زيدا وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشىء؛ كما قال آمرؤ القيس :

فظلّ طُهاة اللحم من بينِ مُنْضِـج صفيفَ شِـواءٍ أو قَـدِيرٍ معجَّلِ[4]

فنصب الصفيف وخفض القَدِير على ماقلت لك .

---

(١) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبه سيبويه فى الكتاب ١/٨٧ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : «ننظره» أى ننتظره . والشكوة وعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة أو وعاء من أدم يبرد فيه الماء . وفى رواية «وفضة» فى مكان (شكوة) وهى خريطة كالجعبة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من معلقته . يصف صيده وما فعل به . والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذى يغلى إغلاءة ثم يرفع ، أو هو ماصف على الجمر ليشوى . والقدير : مايطبخ فى القدر .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ ... ﴾ (٩٨)

يعنى فى الرحم[1] ﴿ وَمُسۡتَوۡدَعٞ ﴾ فى صُلب الرجُل . ويقرأ[2] ﴿ فمستقِر ﴾ يعنى الولد فى الرحم ﴿ ومستودع ﴾ فى صلب الرجل . ورفعهما على إضمار الصفة ؛ كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا .

وقوله : ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ ... ﴾ (٩٩) ٥

يقول : رزق كل شىء ، يريد ماينبت ويصلح غذاء لكل شىء . وكذا جاء التفسير ، وهو وجه الكلام . وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شىء وأنت تريد بكل شىء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾[3] واليقين هو الحقّ . وقوله : ﴿ مِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ الوجه الرفع فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من ١٠ النخل من طلعها قنوانا دانية لجاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب[4] .

وقوله : ﴿ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ ﴾ نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ، ولو رفعت[5] الجنات تتبع[6] القنوان كان صوابا .

وقوله : ﴿ وَفِي[7] ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ ﴾ الوجه فيه الرفع ، تجعلها تابعة للقطع . ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا . ١٥

---

(١) كذا فى ج . وفى ش : « الرجل » .
(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .
(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة .
(٤) يريد الكتابة ورسم المصحف .
(٥) قرأ به الأعمش ، ويروى عن عاصم .
(٦) أى فى الإعراب لا فى حكمه « من النخل » . والتقدير : لهم جنات أو ثم جنات .
(٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقــوله : ﴿ وَالزَّيْتُون وَالرُّمَّانَ ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال: ﴿واسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [(١)] يريد أهل القرية .

وقــوله : ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَـرَ ﴾ يقول : انظروا إليــه أول ما يَعْقِد (وَيَنْعِهِ) : بلوغه وقد قرئت (وَيُنْعِهِ [(٢)] ، ويانِعِهِ [(٣)]) . فأما قــوله : ﴿ وَيُنْعِهِ ﴾ فمثــل نضجه ، و يانعه مثل ناضجه و بالغه .

وقــوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴿١٠٠﴾

إنْ [(٤)] شئت جعلت ﴿ الجِنّ ﴾ تفسيرا للشركاء . و إن شئت جعلت نصبه على : جعلوا الجِنّ شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ وَخَرَقُوا ﴾: واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افتَرَوْا .

وقــوله : ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٠٢﴾

يرفع ﴿ خَالِقُ ﴾ على الابتــداء [(٥)] ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع [(٦)] كان صوابا ، وهو مثل قوله : ﴿غَافِـرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّـوْبِ﴾ [(٧)] . وكذلك : ﴿فَاطِرِ [(٨)] السَّــمَوَاتِ والأَرْضِ﴾ لو نصبته إذا كان قبــله معرفة تامّة جاز ذلك ، لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخــالق كل شيء ،

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .
(٢) وهي قراءة ابن محيصن وابن أبي إسحق .
(٣) وهي قراءة محمد بن السميفع .
(٤) كذا في ج . وفي ش : « و إن شئت » .
(٥) وخبره « ذلكم الله ربكم » وفي الطبري : « يقول — تعالى ذكره — ، الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم هو الله ربكم » .
(٦) يريد نصبه على الحال .
(٧) آية ٣ سورة غافر .
(٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل التوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدِّث زيد ، تجعله معرفة و إن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرِف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشىّ قاتل حمزة ، و بآبن ملجَم قاتل علىّ ، عرف به حتى صار كالاسم له .

وقوله : وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴿١٠٥﴾

يقولون : تعلّمْتَ من يهود . وفى قراءة عبدالله ﴿وليقولوا درس﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم . وهو كما تقول فى الكلام : قالوا لى : أساء ، وقالوا لى : أسأت . ومثله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ﴾[1] و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ .

وقرأ بعضهم[2] (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن عباس . وقرأها مجاهد (دارَسْت) وفسّرها : قرأت على اليهود وقرءوا عليك . وقد قرئت (دُرِسَتْ)[3] أى قرِئت وتليت . وقرءوا (دَرُسَتْ) وقرءوا (دَرَسَتْ) يريد : تقادمت ، أى هذا الذى يتلوه علينا شىء قد تطاول ومرّ بنا .

وقوله : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴿١٠٩﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التى نزلت فى الشعراء ﴿إِنْ نَشَأْ[4] نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ .

---

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . وقراءة الياء (سيغلبون) قراءة حمزة والكسائى وخلف . وقراءة التاء للباقين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء .
(٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير، ووافقهما ابن محيصن واليزيدى .
(٣) هى قراءة قتادة والحسن وزيد بن على .
(٤) آية ٤ . والمراد بالآية فى هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقترحونه من الآيات ، وإن لم تكن ملجئة حتى تتسق مع ختام الآية . وجرى على ذلك البيضاوى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلهـا وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون : يا رسول الله سل ربك ينزلهـا عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبـارك وتعالى : قل للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب فى أنّ ؛ وما يشعركم أنهم يؤمنون (وَ) نحن ﴿نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ ، وقرأ بعضهم : (إنها) مكسور الألف (إذَا جَاءَتْ) مستأنفة ، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاما مكتفيا . وهى فى قراءة عبد الله : ﴿وما يشعركم[1] إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون﴾ .

و (لا) فى هـذا الموضع[2] صلة ؛ كقوله : ﴿وَحَرَامٌ[3] عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿مَا مَنَعَكَ[4] أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾ معناه : أن تسجد .

وهى فى قراءة أُبَىّ : ﴿لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون﴾ وللعرب فى (لعلّ) لغـة بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون : ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أنّ) فى موضع لعل .

وقـــوله : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ ﴿١١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لوفعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ .

وقوله : (قُبُلًا) جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنمـا اخترت هاهنا أن يكون القُبُـل فى معنى الكفالة لقولهم : ﴿أَوْ تَأْتِيَ[5] بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ يضمنون[6]

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « يشعرهم » . وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح فى « أنها » .
(٢) أى على القراءة الأولى .
(٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .
(٤) آية ١٢ سورة الأعراف .
(٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .
(٦) كذا فى جـ . وفى ش : « يمضون » .

ذلك . وقد يكون (قُبُلا) : من قبل وجوههم؛ كما تقول : أتيتك قُبُلا ولم آتك دُبُرا . وقد يكون القبيل جميعا للقبيلة كأنك قلت : أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة(1) قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قَبَلا(2) على معنى : معاينةً كان صوابا ، كما تقول : أنا لقيته قبلا .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٢﴾﴾

نصبت العدوّ والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس، وفرقة مع الجنّ ، فإذا التقى شيطان(3) الإنسيّ وشيطان الجنيّ(4) قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا، فأضلل به صاحبك، ويقول(5) له (شيطان الجنيّ)(6) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفرّاء : حدّثني بذلك حيان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

الاقتراف : الكسب؛ تقول العرب : خرج فلان يقترف(7) أهله .

وقوله : ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

من الشاكّين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

(1) كذا في جـ . وفي ش : « القبيلة » . (2) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر .
(3) كذا في جـ . وفي ش : «شياطين» . (4) كذا في جـ . وفي ش : « الجن » .
(5) في ش ، جـ : « تقول » . (6) كذا في جـ . وفي ش : « شياطين الجن » .
(7) في الأساس : « يقترف لعياله » . وفي اللسان : « يقرف لعياله » . وكأن الحرف سقط هنا توسعا ، والأصل : لأهله ، وإلا فالاقتراف يتعدى إلى المال .

وقـــوله : وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ ﴿١١٦﴾

فى أكل الميتــة ﴿ يُضِلُّوكَ ﴾ لأن أكثرهم كانوا ضُلّالا . وذلك أنهــم قالوا لسـلمين : أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتــل ربّكم ! فأنزلت هــذه الآية ﴿ وَإِنْ تُطِـعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقـــوله : هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

(من) فى موضع رفع[1] كقوله :﴿ لِنَعْلَمَ[2] أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كانت فى مذهب أىّ . فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها[3]، كقولك : ما أدرى من قام، ترفع (من) بقام، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بضربت .

وقـــوله : وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴿١٢٠﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى، وأما باطنه فالمخالّة[4] : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقـــوله : وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾

يقول: أكلكم مالم يذكر اسم الله عليه فسق أى كفر. وكنى عن الأكل، كما قال: ﴿ فَزَادَهُمْ[5] إِيمَانًا ﴾ يريد : فزادهم قول الناس إيمانا .

---

(١) على أنه اسم استفهام، فهو مبتدأ، وخبره جمـلة « يضل » . وجملة المبتدأ والخـبر فى محل نصب علق عنه العامل . وهـذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل فى المفعول به . وهو مذهب كوفى . والبصريون يأبونه ، ويجعلون « من » معمولا لفعل محذوف، تقديره : « يعلم » .

(٢) آية ١٢ سورة الكهف . (٣) كذا فى ش . وفى جـ : « نصبها » .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « فالمخالفة » . (٥) آية ١٧٣ سورة آل عمران . يريد أن الضمير فى قوله : « وإنه لفسق » . عائد على الأكل المفهوم من قوله : « ولا تأكلوا » ؛ كما فى آية آل عمران هذه؛ فإن الضمير المستتر فى «فزادهم» يعود على القول المفهوم من قوله : «قال لهم الناس» .

وقوله : أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ (١٢٢)

أى كان ضالّا فهديناه .

وقوله : ﴿ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي النَّاسِ ﴾ يعنى إيمانه .

وقوله : الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ (١٢٤)

أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون . وهو فى العربية ؛ كما تقول : سيأتينى رزق عندك ، كقولك : سيأتينى الذى عند الله ، سيصيبهم[1] الصغار الذى عنده ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : ﴿ صَغَارٌ عِندَ اللهِ ﴾ أنهم اختاروا الكفر تعزّزا وأنفة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صَغَارا عنده .

وقوله : فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ (١٢٥)

[من[2]] ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا[3] ﴾ قرأها ابن عبّاس وعمر (حرِجا) ، وقرأها الناس : حَرَجا . والحرج — فيما فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية . قال : فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إليه الحكمة . وهو فى كسره وفتحه

(١) هذا تفسير للآية : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى بكر وأبى جعفر .

بمنزلة الوحد[1] والوحِد، والفَرَد والفرِد، والدنَف والدنِف : تقوله[2] العرب فى معنى واحد .

وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ يقول : ضاق عليـه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد فى السماء وليس يقـدر . وتقرأ[3] ﴿ كأنمـا يصَّاعَد ﴾ يريد يتصاعد، (و يَصْعد[4]) مخففة .

وقـــوله : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم ﴾ ﴿١٢٨﴾

يقول : قد أضللتم كثيرا .

وقوله : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ فالاستمتاع من الإنس بالجنّ أن الرجل كان إذا فارق[5] فاستوحش أو قتل صـيدا من صيدهم لخاف قال : أعوذ بسيّد هذا الوادى، فيبيت آمنـا فى نفسه . وأما استمتاع الجنّ بالإنس فمـا نالوا بهم من تعظيم الإنس إياهم[6] ، فكان الجنّ يقولون : سُـدْنا الجنّ والإنس .

وقـــوله : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ ﴿١٣٠﴾

فيقول القائل : إنمـا الرسل من الإنس خاصّة، فكيف قال للجنّ والإنس (منكم) ؟ قيل : هـذا كقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾[7] . ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ[8] مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ و إنمـا يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العَذْب . فكأنك قلت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما .

---

(١) فى ش ، ج : « الواحد » .

(٢) كذا فى ج . وفى ش : « تقول » .

(٣) وهى قراءة أبى بكر والنخعى .

(٤) هى قراءة ابن كثير . ووافقه ابن محيصن .

(٥) كأنه يريد : فارق حيه أو رفقته .

(٦) أى سادتهم وكبراؤهم الذين يستعاذ بهم .

(٧) آية ١٩ سورة الرحمن .

(٨) آية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ ﴾ (١٣١)

إن شئت جعلت (ذلك) فى موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ [(١)] و ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [(٢)] . ومثله : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [(٣)] ، و ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ [(٤)] الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : ﴿ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لمّا يأتهم رسول ولا حُجّة . وقوله فى هود : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [(٥)] يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطَون الحقّ فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحبّ إلىّ من ذا ؛ لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾ (١٣٥)

(مَنْ [(٦)] تَكُونُ لَهُ) فى موضع رفع [(٧)] ، ولو نصبتها [(٨)] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [(٩)] .

---

(١) آية ١٠ سورة الحج .
(٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .
(٣) آية ٥٢ سورة يوسف .
(٤) آية ١٨ سورة الأنفال .
(٥) آية ١١٧ .
(٦) ثبت فى ج . وسقط فى ش .
(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والفعل معلق .
(٨) على أنه اسم موصول .
(٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .

وقــوله : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾[1] إذا كان الفعــل فى مذهب مصــدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعافية ، فإنك إذا قدّمت فعله قبله أنّثته وذكّرته ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾[2] بالتذكير[3] ، وقال : ﴿ قَـدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[4] بالتأنيث . وكذلك ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾[5] ﴿ وَأَخَذَتِ ﴾[6] فلا تهابنّ من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقــوله : هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴿١٣٦﴾

وبزُعْمِهم ، وزِعمِهم ، ثلاث لغات[7] . ولم يقرأ بكسر الزاى أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا ؛ فيقولون : الفَتْك[8] والفُتْك والفِتك ، والوُدّ والوِدّ والوَدّ ، فى أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القرّاء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفى قراءة عبد الله « وهذا لشركائِهم » وهو كما تقول فى الكلام : قال عبد الله : إنّ له مالا ، وإنّ لى مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجُلانِ من ضَبَّة أخبرانا إنا رأينـا رجــلا عريانا

ولو قال : أخبرانا أنهما رأيا كان صوابا .

---

(١) يذكر الوجه فى قراءتى « يكون » و « تكون » . والأولى قراءة حمزة والكسائى . والثانيــة قراءة الباقين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) كذا فى ج . وسقط هذا الفعل فى ش .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس .

(٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضمها . والضم قراءة الكسائى ويحيى بن وثاب والسلمى والأعمش ، وهو لغة بنى أسد . والفتح قراءة الباقين ، وهو لغة أهل الحجاز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما هم به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفى ش ، وج : « القتل » وهو تحريف .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (١٣٧)

وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم، فزيّنوا لهم دفن البنات وهنّ أحياء . وكان أيضا أحدهم يقول : لئن وُلد لى كذا وكذا من الذكور لأنحرنّ واحدا . فذلك قتل أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زيّنوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وكذلك زُيِّنَ لِكثيرٍ مِن المشركين قتلُ أولادِهم » فيرفع القتل إذا لم يسمّ فاعله ، ويرفع (الشركاء)[1] بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زيّنه لهم شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبَّحُ[2] لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ[3] لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ . وفى بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم)[4] بالياء، فإن تكن مثبتة عن[5] الأولين فينبغى أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد، لأنهم منهم فى النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيَّنَ) فلست أعرف جهتها ، إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا[6] ثم يقولون فى تثنية (الحمراء :[7] حمرايان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادِهم

---

(١) كذا فى جـ . وسقط فى ش .

(٢) آية ٣٦ سورة النور . وفتح الباء فى « يسبح » قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم .

(٣) آية ٣٧ سورة النور .

(٤) وعليها قراءة ابن عامر .

(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « على » .

(٦) أى يبقون حرف العلة فى الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت بنايا لا بناء . وانظر فى هذه اللغة اللسان (حمو) . وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللغة ولما ذكر بعد من قولهم فى تثنية حمراء : حمرايان ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاى . ويحمل على هذا ما فى بعض مصاحف أهل الشام .

(٧) فى ش : « أحمر أحمريان » وما هنا عن جـ .

شركائِهم » وإن شئت جعلت (زَيَّنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء بإتباع الأولاد . وليس قولُ[1] من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزججتها متمكّنا زجَّ القلوصَ أبي مزاده[2]

بشيء . وهذا مما كان يقوله نَحْويُّو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية .

وقــوله : ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴿١٣٩﴾﴾

وفى قراءة عبدالله «خالص لذكورنا» وتأنيثه لتأنيث الأنعام؛لأن ما فى بطونها مثلها فأنث لتأنيثها . ومن ذكّره فلتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم « خالصُهُ لذكورنا » يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لما . ولو نصبت الخالصَ[3] والخالصة[3] على القطع وجعلت خبر ما فى اللام التى فى قوله (لِذُكُورِنَا) كأنك قلت : ما فى بطون هــذه الأنعام لذكورنا خالصا وخالصةً كما قال : « وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا[4] » والنصب فى هذا الموضع قليل؛ لا يكادون يقولون : عبد الله قائما فيها ، ولكنه قياس .

وقوله :﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ إن شئت رفعت الميتة[5]،و إن شئت نصبتها[6] فقلت (ميتةً) ولك أن تقول تكن و يكن[7] بالتاء والياء .

---

(١) قيل هذا فى توجيه قراءة ابن عامر ببناء «زين» للمفعول ، ورفع «قتل» ونصب «أولادهم» ، وجرّ « شركائهم » . (٢) قيل المراد : زججت الكتيبة أى دفعتها . والقلوص : الناقة الفتية ، وأبو مزادة كنية رجل . (٣) قرأ بنصب الخالص « خالصا » ابن جبير ، و بنصب الخالصة « خالصة » ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير فى رواية ، كما فى البحر .

(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أى لساغ مثلا .

(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هى قراءة الباقين بعد ابن عامر وأبى جعفر .

(٧) هى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما تقول : العاقبة والعافية. وهو مثل قوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ (١٤١)

هذه الكروم، ثم قال : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً ﴾ فى لونه و ﴿ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ فى طعمه، منه حلو ومنه حامض .

وقوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ فى أن تعطوا كله . وذلك أن ثابت (٢) بن قيس خلّى بين الناس وبين نخله، فذُهب (٣) به كله ولم يبق لأهله منه شىء، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ (١٤٢)

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة، يريد ما أطاق الحمل والعمل : والفرش : الصغار. ثم قال :

وقوله : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ (١٤٣)

فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . و إن شئت أضمرت لها فعلا (٤) .

وقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ الذكر زوج، والأنثى زوج، ولو رفعت (٥) اثنين واثنين

---

(١) آية ٤٦ سورة ص .

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصارىّ الخزرجىّ، خطيب الأنصار، قتل فى وقعة اليمامة .

(٣) كذا فى ش . وفى ج : « قد ذهب » .

(٤) أى أنشأ .

(٥) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان .

لدخول (مِن) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم، وقاعدا وقائمـا .

والمعنى فى قوله : ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ يقول : أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبَحيرة والوَصيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قِبل الذكر حرم عليهم كل ذكر، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .

ثم قال : ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْـهِ﴾ يقول أم حرّم عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحـرّم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . و(ما) فى قوله : « أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ » فى موضع نصب، نصبته بإتباعه[1] الذكرين والأنثيين .

وقـــوله : أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ﴿١٤٤﴾

يقول : أوَصَّاكم الله بهذا معاينة ؟

وقـــوله : قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴿١٤٥﴾

ثم قال جلّ وجهه : ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وإن شئت (تَكُونَ[2]) وفى (الميتة) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع[3] فى القراءة ؛ لأنّ الدم منصوب بالردّ على الميتة وفيــه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة، ثم تَرُدّ[4] ما بعدها عليها .

---

(١) أى عطفه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع، وقرأ به ابن عامر . وقوله : « أو دما » عطف على موضع « أن يكون » أى على المستثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « ميتة » وإن عطف عليها « دما » المذكر، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد .

ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكتفى بيكون بلا فعل[1] . وكذلك (يكون[2]) فى كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل؛ ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك، وأخوك . وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى مابعد إلا عن فعل يكون للاسم . فلما قيل : قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة . ومن نصب : قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب ، فأضمروا فى كان اسما مجهولا ، وصيّروا الذى بعده فعلا لذلك المجهول . وذلك جائز فى كان، وليس، ولم يزل، وفى أظنّ وأخواتها : أن تقول (أظنه زيد أخوك و[3]) أظنّه فيها زيد . ويجوز فى إنّ وأخواتها؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[4] وكقوله : ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5] فتذكّر الهاء وتوحّدها، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره . وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز؛ فتقول : إنها ذاهبة جاريتك، وإنه ذاهبة جاريتك .

فإن قلت : كيف جاز التأنيث مع الأنثى، ولم تجز التثنية مع الاثنين ؟

قلت : لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره، فلما جاز ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ ﴿وَأَخَذَتِ﴾ جاز التأنيث، والتذكير. ولما لم يجز : قاما أخواك ولا قاموا قومك، لم يجز تثنيتها ولا جمعها .

فإن قلت : أتجيز تثنيتها فى قول من قال : ذهبا أخواك؟ قلت : لا، من قِبل أنّ الفعل واحد، والألف التى فيها كأنها تدلّ على صاحِبى الفعل، والواو فى الجمع

---

(١) أى خبر . يريد : جعلها تامة . (٢) جعل (يكون) فى الآية استثناء، وجعل ضميرها الضمير المجهول، وهو ما يسمى ضمير الشأن . وهذا مذهب كوفى . والبصريون يجعلون الضمير فى «يكون» للطعوم، ونحوه مما يفهم من المقام . (٣) سقط ما بين القوسين فى ج .

(٤) آية ١٦ سورة لقمان . (٥) آية ٩ سورة النمل .

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكنى عن فعـل واسم فى عقـدة ، فالفعل واحد أبدا ؛ لأن الذى فيه من الزيادات أسماء .

وتقول فى مسألتين منـه يستدل بهما على غيرهما : إنها أسد جاريتك ، فأنثت لأن الأسد فعل[1] للجارية ، ولو جعلت الجـارية فعلا[2] للأسد ولمثله من المذكر لم يجز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكر شبهته بمؤنث فذكر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيثها ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ، (ثم[3] أدخلت عليه إنه) لم يجز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكرتها[4] لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكر الفعل .

و إذا رأيت الاسم مرفوعا بالمحالّ — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنث وذكر فى المؤنث ولا تؤنث فى المذكر . وذلك أن الصفة لا يقدر فيها على التأنيث كما يقدر (فى[5] قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك . فلذلك كان فى الصفات الإجراء[6] على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعـه[7] وتجعل له الفعل . و إن شئت أضمرت فيـه مجهولا ونصبت ما بعـده فقلت : إذا كان غدا فأتنـا . وتقول : اذهب فليس[8] إلا أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحدا ؛ كأنه قال : ليس أحـد

---

(١) أى خبر عنها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤخرا ، و « أسد » خبر مقدم .

(٢) بأن تكون خبرا عن « أسد » و يكون القصد تشبيه الأسد بالجارية .

(٣) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج .

(٤) كذا فى ش . وفى ج : « ذكرتها » .

(٥) كذا فى ج . وفى ش : « مقام » .

(٦) كذا فى ج . وفى ش : « للإجراء » .

(٧) كذا فى ج . وفى ش : « تعرفه » .

(٨) سقط هذا الحرف فى ش .

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدْوةٌ فأتنا لم يجز له أن يقول : إذا غدوةٌ كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . و إذا قرنت بالنكرة فى كان صفة فقلت : إن كان بينهم شرّ فلا تقربهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقربهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدنى بعضهم :

فعينىّ هلاّ تبكيان عِفَاقا[1]		إذا كان طعنا بينهم وعِناقا

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . و إذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذه على ما وصفت لك .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ ﴿١٤٦﴾

حرّم عليهم الثُّرُب[2] ، وشحوم الكُلَى .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ و (ما) فى موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الحَوَايَا) فى موضع رفع ، تردّها على الظهور : إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا ، وهى المباعر[3] وبنات[4] اللبن . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ، يريد : واسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهى الألية . و (ما) فى موضع نصب .

---

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء .		(٢) هو الشحم الرقيق الذى يكون على الكرش .

(٣) واحدها مبعر ومبعر بفتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . وانظر اللسان (بنو) .

وقـــوله : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴿١٥١﴾﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهيـا أدخلت عليه (أن) . وإن شئت جعلته خبرا و (تشركوا) فى موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألّا تذهبَ (نَصْب) إلى زيد ، وأن لا تذهبْ (جَزْم) . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزما ونصبا بعضه ؛ كما قال : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾[1] ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

جَّ وأوصى بسليمى الأعبـدا ألّا ترى ولا تكلمْ أحـــدا

* ولا تُمَشّ بفضاء بعـدَا *

فنوى الخبر فى أوله ونهى فى آخره . قال : والجزم فى هذه الآية أحبّ إلىّ لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ . فجعلت أوله نهيا لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ .

وقـــوله : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٣﴾﴾

تكسر[2] إنَّ إذا نويت الاستئناف ، وتفتحها من وقوع (أتل) عليهـا . وإن شئت جعلتها خفضا ، تريد ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾ و ﴿أَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعنى اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها فتضلوا .

---

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقـــوله : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ (١٥٤)

تمـاما على المحسن . ويكون المحسن فى مذهب جمع؛ كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1] . وفى قراءة عبد الله ﴿تَمَامًا عَلَى الذِين أحســنوا﴾ تصديقا لذلك . وإن شئت جعلت (الذى) على معنى[2] (ما) تريد : تمـاما على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تمـاما على إحسانه . ويكون (أحسن) مرفوعا[3] ؛ تريد على الذى هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوى بهـا[4] الخفض ؛ لأن العرب تقــول : مررت بالذى هو خير منك ، وشرٌّ منك ، ولا يقولون : مررت بالذى قائم ؛ لأن (خيرا منك) كالمعرفة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت بالذى أخيك ، وبالذى مثلك ، إذا جعلوا صــلة الذى معرفة أو نكرة لا تدخلهـا الألف واللام جعلوها تابعة للذى ؛ أنشدنى الكسائىّ :

إن الزُّبيرىَّ الذى مِثْلَ الحَـلَمْ　　　مَشَّى بأسلابك فى أهل العَـلَمْ[5]

وقـــوله : ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ﴾ (١٥٥)

جعلت مبـاركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج[6] من الهـاء فى (أَنْزَلْنَاهُ) كان صوابا .

---

(١) آية ٢ سورة العصر .　　(٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن يعمر وابن أبى إسحق كما فى القرطبى .

(٤) سقط فى ش . والخفض على أنه نعت للذى .

(٥) الحلم واحده حلمة ، وهى الصغيرة من القردان أو دودة تقع فى الجلد فتأكله . يريد أن هــذا الرجل الضعيف ابتزك ثيابك وسلبك .　　(٦) يريد أن يكون حالا .

وقـــوله : أَن تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ ﴿١٥٦﴾

(أن) فى موضـع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئـلا تقولوا إنمـا أنزل . والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح فى موضع (أن) هاهنا كقوله :﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[1] يصلح فيه ﴿ لا تضلون ﴾ كما قال : ﴿ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾[2] .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : القيامة ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾: طلوع الشمس من مغربها .

وقـــوله : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴿١٥٩﴾

قرأها علىّ[3] (فارقوا) ، وقال : والله ما فـرّقوه ولكن فارقـوه . وهم اليهـود والنصارى . وقرأها الناس ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ وكلّ وجه .

وقوله : ﴿ لَسْتَ مِنْهُـمْ فِي شَيْءٍ ﴾ يقـول من قتالهم فى شىء ، ثم نسختها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[4] .

وقـــوله : فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسناتٍ أمثالهـا . ولو قال هاهنـا : فله عشر مِثلها ؛ يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا . ومن قال :

---

(١) آية ١٧٦ سورة النساء .
(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى .
(٤) آية ٥ سورة التوبة .

عشرٌ أمثالها جعلهنّ من نعت العشر . و (مثل) يجوز توحيده : أن تقول فى مثله من الكلام : هم مثلكم، وأمثالكم؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إنكم إذًا مثلهم ﴾[1] فوحّد، وقال : ﴿ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾[2] فجمع . ولو قلت : عشرٌ[3] أمثالها كما تقول : عندى خمسةٌ[4] أثوابٌ لجاز .

وقوله : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ : بلا إله إلا الله، والسيئة : الشّرك .

وقوله : دِينًا قِيَمًا ﴿١٦١﴾

و«قِيِّما»[5] . حدّثنا محمد[6] قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال : رآنى أبى حذيفة راكعا قد صوّبت رأسى، قال ارفع رأسك، دينا قيما . (دينا قيما) منصوب على المصدر . و ﴿ مِلّةَ إبراهيم ﴾ كذلك .

وقوله : وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾

جعلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلائف كل الأمم ﴿ ورفع بعضكم فوق بعضٍ درجاتٍ ﴾ فى الرزق (لِيبلوكم) بذلك (فِيما آتاكم) .

---

(١) آية ١٤٠ سورة النساء . (٢) آية ٣٨ سورة محمد .

(٣) أى بالرفع . وقد قرأ بذلك الحسن وسعيد بن جبير والأعمش . (٤) سقط فى ج .

(٥) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر . والثانية قراءة الباقين .

(٦) هو محمد بن الجهم السمرى راوى الكتاب .

ســـورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم ﴾ .

قلت[1] : أرأيت ما يأتى بعد حروف الهجاء مرفوعا ، مثل قوله : ﴿ المص كتابٌ أنزل إليك ﴾ ومثل قوله : ﴿ الم[2] تنزيلُ الكتابِ ﴾ ، وقوله : ﴿ الر[3] كتابٌ أحكمت آياتُه ﴾ وأشباه ذلك بم رفعت الكتاب فى هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعتــه بحروف الهجاء التى قبــله ، كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطّع كتابٌ أنزل إليك مجموعا . فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والمـيم والصاد يؤدّين عن جميـع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعـة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمـانية وعشرون حرفا ، فتكتفى بأربعـة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء ، كما تقول : قرأت الحمـد ، فصارت اسما لفاتحـة الكتاب . قلت : إن الذى تقول ليقع فى الوَهْم ، ولكنك قد تقول : ابنى فى ا ب ت ث ، ولو قلت فى حاط لجـاز ولعلمت بأنه يريد : ابنى فى الحروف المقطّعة . فلما اكتفى بغير أولها علمنا أن أولها ليس لهـا باسم وإن كان أولها آثر فى الذكر من سائرها . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيعص) مختلفة ثم أنزلا[4] منزل باتاثا وهنّ متـواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على أ ب ت ث

---

(١) كذا فى ش ، ج . يريد أن سائلا معينا وجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن قلت » كما هو الشائع فى مثل هذا .

(٢) أوّل سورة السجدة . (٣) أوّل سورة هود .

(٤) أى مجموعتا (المص) و (كهيعص) . والأنسب بالسياق : « أنزلن » .

بعينها مقطّعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطّع .
أنشدنى الحارثىّ :

تعلمت باجاد وآل مُرامِرٍ وسوّدتُ أثوابى ولست بكاتب (١)

وأنشدنى بعض بنى أَسَد :

لمّا رأيت أمرها فى حُطّى وفَنَكت فى كذب ولط (٢)

أخذتُ منها بقرونٍ شُمْطِ ولم يزل ضربى لها ومَعْطى

* حتى علا الرأسَ دم يغطى *

فاكتفى بحطى من أبى جاد ، ولو قال قائل : الصبى فى هوّز أو كلمن ، لكفى ذلك من أبى جاد .

وقد قال الكسائىّ : رفعت ﴿ كتابٌ أنزل إليك ﴾ وأشباهه من المرفوع بعد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرأيت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه (٣)؛ مثل قوله : حمٓ . عسٓقٓ ، ويسٓ، وقٓ، وصٓ، ممّا يقلّ أو يكثر، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت :

(١) مرامر هو ابن مرة أو ابن مروة . وهو من أهل الأنبار، من أوّل من كتب بالعربية . ويريد بآل له حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أو لأنه سمى أولاده الثمانية بأسماء جملها ، فسمى أحدهم أبجد وهكذا الباقى . وانظر اللسان فى مرر .

(٢) كأنه يتحدّث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنقد له ولم تتقدم ، كأنها تستمر فى أوّل وسائل تعليمها ، كالصبى لا يعدو فى تعلمه حروف الهجاء . وفنكت فى الكذب : لجت فيه وتمادت . واللط : ستر الخبر وكتمه . والمعط : الشدّ والجذب . والقرون الشمط : يريد خصل شعر رأسها المختلط فيه السواد والبياض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعلى جارة . ويصح أن يقرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و(الرأس) مفعول .

(٣) فى ش ، ج : «قبله» . وظاهر أنه سهو من الناسخ .

قبله ضمير[١] يرفعه، بمنزلة قول الله تبارك وتعـالى : ﴿ براءة مِن اللهِ ورسولِهِ[٢] ﴾ المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿سورة أَنزلناها[٣]﴾ وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمر يرفعه؛ مثـل قوله : ﴿ ولا تقولوا[٤] ثلاثة انتهوا ﴾ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون[٥] ثلاثة رابِعهم ﴾ المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل فى (كهيعص) : إنه مفسّر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم، والهـاء من هاد ، والعـين والياء من عليم ، والصاد من صـدوق . فإن يك كذلك (فالذكر) مرفوع بضمير لا بـ(كهيعص) . وقد قيل فى (طه) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع؛ لأن المنادى يرفع بالنداء؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير فى طه .

وقـوله : فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ (٢)

يقول: لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعلك[٦] باخِـع نفسك على آثارِهِم إن لم يؤمنوا ﴾. وقد قيل: ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لِتنـذر به ﴾ مؤخر، ومعناه : المص كتاب أنزل إليـك لِتنذِر بِهِ فلا يكن فى صدرك حرج مِنه .

﴿ وذكرى لِلمؤمنين ﴾ فى موضـع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرّد على الكتاب ، كأنك قلت : كتاب حقّ وذكرى للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكّر به المؤمنين .

(١) يريد مبتدأ محذوفا . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة النور .
(٤) آية ١٧١ سورة النساء . (٥) آيه ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ٦ سورة الكهف .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ (٣)

وإنما خاطب[1] النبيّ صلى الله عليه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمته ؛ كما قال : ﴿ يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء ﴾[2] فخاطبه ، ثم جعل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : (اتبعوا) محكيا من قوله (لتنذر به) لأن الإنذار قول ، فكأنه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾[3] لأن الوصية قول .

ومثله : ﴿ يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك ﴾[4] . ثم قال : ﴿ قد فرض الله لكم ﴾[5] بجمع .

وقوله : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا ﴾ (٤)

يقال : إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ؛ كما تقول : أعطيتنى فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنما وقعا معا ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكناها فكان مجىء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان . وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى ، ولا يكون فى الشروط التى خلفتها[6] بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ؛ مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيته

---

(١) يريد أن الخطاب فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل فى قوله : كتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، ويذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأمته . (٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) أول سورة التحريم . (٥) آية ٢ سورة التحريم .

(٦) أى وقعت مكانها . ولو كان « خالفتها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أنّ تدع الحروف فى مواضعها . وقوله : (أهلكناها فجاءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها البأس بياتا .

وقـــوله : أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾

ردّ الفعل إلى أهل القرية وقد قال فى أولها (أهلكناها) ولم يقل : أهلكناهم فجاءهم ، ولو قيل، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : ﴿أوهم قائلون﴾ واو[1] مضمرة . المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ؛ كما تقول فى الكلام : أتيتنى واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمر للواو .

وقـــوله : فَمَا كَانَ دَعْوَيٰهُمْ ﴿٥﴾

الدعوى فى موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : ﴿إلا أن قالوا﴾ فأن فى موضع رفع . وهو الوجه فى أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ؛ مثل قوله : ﴿فكان عاقبتَهما أنهما فى النار﴾[2] و﴿ما كان حجتهم إلا أن قالوا﴾[3] . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) فى موضع نصب كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ليس البرُّ أن تُولوا﴾[4] وهى فى إحدى القراءتين[5] : ليس البر بأن تولوا .

---

(١) يريد : فيه واو... أو هنا واو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .

(٣) آية ٢٥ سورة الجاثية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .

(٥) نسبها فى البحر ٢/٢ إلى مصحف أبى وابن مسعود .

وقوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ (٨)

وإن[1] شئت رفعت الوزن بالحقّ، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن فى يوم القيامة حقًّا، فتنصب الحقّ وإن كانت فيه ألف ولام؛ كما قال : ﴿ فالحقَّ[2] والحقَّ أقول ﴾ الأولى منصوبة[3] بغير[4] أقول . والثانية بأقول .

وقوله : ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك ﴾ ولم يقل (فذلك) فيوحّد لتوحيد من، ولو وحّد لكان صوابا . و(مَن) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع . وهو كثير .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ (١٠)

لا تهمز؛ لأنها — يعنى الواحدة — مفعلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها[5] ألف مجهولة أيضا همزت ، ومثل معايش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ؛ لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها فى اللفظ وعدّة الحروف ؛

---

(١) ثبتت الواو فى ش، ج . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أى فى غير قراءة عاصم وحمزة وخلف . أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع .

(٤) أى على أنه توكيد للجملة، كما تقول أنت أخى حقا . ويقول أبو حيان فى رده فى البحر ٧/ ٤١١ : «وهذا المصدر الجائى توكيدا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص بالجملة التى جزءاها معرفتان جامدتان جمودا محضا» .

(٥) فى ش، ط : «فارقتها» وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا . والقراف المخالطة .

كما جمعوا مسِيل المـاء أمسلة ، شُـبِّه بفعيل وهو مفعِـل . وقد همزت العـرب المصائب وواحدتها مصيبة، شبهت بفعيلة لكثرتها فى الكلام .

وقـــوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى — والله أعلم — ما منعك أن تسجد . و (أن) فى هذا الموضع تصحبها لا، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بمـا كان فى أوّله جحد . وربمـا[1] أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينـا مثلهن لمعشر سود الرءوس فوالج وفيول[2]

و (ما) جحد و (إن) جحد فجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿وما[3] يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ . ومثله : ﴿وحرام[4] على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ . ومثله : ﴿لئلا[5] يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون﴾ إلا أن معنى الجحد الساقط فى لئلا من أوّلها لا من آخرها؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون . وقوله : ﴿ما منعك﴾ (ما) فى موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جـواب مصحح كان رفعا ، وقلت : منعنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوّله ، فقال : (أنا خير منه) ولم يقـل : منعنى من السـجود أنى خير منـه ؛ كما تقول فى الكلام : كيف بتّ البارحة؟ فيقول : صالح ، فيرفع؛ أو تقول : أنا بخير، فتستدلّ به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أى بتُّ صالحا .

---

(١) الأظهر فى المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذو السنامين ، والفيول جمع الفيل للحيوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ﴾ (١٦)

المعنى — والله أعلم — : لأقعدن لهم على طريقهم أو فى طريقهم . وإلقاء الصفة[1] من هذا جائز؛ كما قال: قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق؛ لأن الطريق صفة فى المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيك غدا أو آتيك فى غد .

وقوله : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (٢٦)

«ورياشا»[2] . فإن شئت جعلت رياش جميعا واحده الريش، وإن شئت جعلت الرياش مصدرا فى معنى الريش كما يقال لِبْس ولباس؛ قال الشاعر[3] :

فلما كشفن اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَه بأطراف طَفْلٍ زان غَيْلا مُوَشَّما

وقوله : ﴿وريشا ولباسُ التقوى﴾ و « لباسَ[4] التقوى » يرفع بقوله : ولباس التقوى خير، ويجعل (ذلك) من نعته . وهى فى قراءة أُبَىّ وعبد الله جميعا : ولباس التقوى خير . وفى قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلىّ؛ لأنه تابع الريش[5]، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

---

(١) يريد بها الكوفيون الظرف . (٢) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن . وفى القرطبى نسبتها إلى عاصم من رواية المفضل الضبى وإلى أبى عمرو من رواية الحسين الجعفى .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالى . والبيت من ميميته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحى . فقوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما عليه من الجل والسرج . وقوله بأطراف طفل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصما ممتلئا ، موشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائى . والضم قراءة الباقين .

(٥) كذا فى ش . وفى جـ : «الرياش» .

وقـــوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

يقول : بدأكم فى الخلق شقيا وسعيدا، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقـــوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴿٣٠﴾

ونصب الفريق بتعودون ، وهى فى قراءة أُبَىّ : تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ كان لكم آيةٌ فى فئتين التقتا فئةٌ[1] تقاتلُ فى سبيل الله وأخرى كافرةٌ[2] ﴾ و « فئةً » ومثله : ﴿ وتُنذرَ يوم الجمع لا ريب فيه فريقٌ فى الجنة وفريقٌ فى السعير[3] ﴾ . وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع « هَدَى » عليه ؛ ويكون الثانى منصوبا بما وقع على عائد ذكره من الفعل[4] ؛ كقوله : ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما[5] ﴾ .

وقـــوله : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٢٩﴾

يقول : إذا أدركتك الصلاة وأنت عند مسجد فصلّ فيه ، ولا تقولن : آتى مسجد قومى . فإن كان فى غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقـــوله : قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٣٢﴾

---

(١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فئة فى الآية ونصبها . ويجوز فى الآية أيضا خفض فئة بدلا من « فئتين » . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى .

(٤) يريد النصب على الاشتغال . والعامل هنا يقدر فى معنى المذكور أى أضل .

(٥) آية ٣١ سورة الإنسان .

نصبت خالصة على القطع[1] وجعلت الخبر فى اللام التى فى الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام[2]، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة. والمعنى — والله أعلم — : قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا؛ يقول: مشتركة، وهى لهم فى الآخرة خالصة. ولو رفعتها كان صوابا، تردّها[3] على موضع الصفة التى رفعت لأن تلك فى موضع رفع. ومثله فى الكلام قوله: إنا بخير كثير[4] صيدنا. ومثله قول الله عز وجل: ﴿إنّ[5] الإنسان خُلِق هَلوعا. إذا مسّه الشرّ جَزوعا. وإذا مسّه الخير منوعا﴾. المعنى: خلق هلوعا، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب؛ لأنه نصب فى أوّل الكلام. ولو رفع لجاز؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه. وإنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب فى الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت، ولا يأكلون اللحم والدسم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجالُ نهارا والنساء ليلا، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالحَوْف[6] ليواريها بعض المواراة؛ ولذلك قالت العامرية:

اليوم يبدو بعضه أو كله　　وما بدا منه فلا أُحله

قال المسلمون: يارسول الله، نحن أحق بالاجتهاد لربنا، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿خذوا زِينتكم عِند كل مسجِدٍ﴾ يعنى اللباس. ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم، والإسراف ها هنا الغلو فى الدين.

---

(١) أى على الحال.　(٢) يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور فى « للذين آمنوا فى الحياة الدنيا » بل يقدر جار ومجرور آخر هو خبر بعد خبر أى لهم خالصة يوم القيامة، إذ كان هذا حكما لهم فى حال غير الحال الأولى.　(٣) يريد أن تكون خبرا ثانيا.

(٤) كذا فى ش. وفى ج: « وكثير ». وعلى النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شطر رجز.

(٥) آيات ١٩، ٢٠، ٢١ سورة المعارج.

(٦) هو جلد يشقق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحائض.

وقـــوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾ (٣٣)

(والإثم) ما دون الحدّ (والبغى) الاستطالة على الناس .

وقـــوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ (٣٧)

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم فى الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين . وهو قوله : ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ (١) ويقـال هـو ما ينالهم فى الدنيـا من العـذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قـوله : ﴿ ولنذيقنهم من العذابِ الأدنى دون العذابِ الأكبر ﴾ (٢) .

وقـــوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (٣٨)

يقول : التى سبقتها، وهى أختها فى دينها لا فى النسب . وما كان من قوله : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾ (٣) فليس بأخيهم فى دينهم ولكنه منهم .

وقـــوله : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴾ (٤٠)

ولا يَفتّح وتُفَتَّح . وإنما يجوز التذكير والتأنيث فى الجمع لأنه يقع عليه التأنيث فيجوز فيه الوجهان ، كما قال : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم ﴾ (٤) و « يشهد » فمن ذكّر قال : واحد الألسنة ذكر فابنى على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدّم الأسماء المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

---

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨٥ سورة الأعراف .

(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بالياء حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ الباقون بالتاء .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين، أو يأتى ذلك فى الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التأنيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾[1] فآثروا التأنيث . ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن[2] ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذى أتى فى الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فتحت[3] أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا . ٥

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال : إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة فى صخرة تحت الأرض، وهى التى قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كلا[4] إن كتاب الفجار لفى سجين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ الجمل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الجُمَّل[5] يعنى الحبال المجموعة . ويقال الخياط والمخيط ويراد الإبرة . وفى قراءة عبدالله (المخيط) ومثله يأتى على هذين المثالين يقال: إزار ومئزر، ولحاف وملحف، وقناع ومقنع، وقرام[6] ومقرم . ١٠

وقوله : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (٤٨)

وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله : ١٥

(١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكير، كما أنهم فى الآيات التالية فى الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التلقى .

(٢) آية ٣٧ سورة الحج . (٣) آية ٧١ سورة الزمر . (٤) آية ٧ سورة المطففين .

(٥) فى القرطبى : « وهو حبل السفينة الذى يقال له القلس . وهو حبال مجموعة » . ٢٠

(٦) هو ثوب من صوف ملون يتخذ سترا .

﴿ يعرِفون كلا بسيماهم ﴾ . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصّرت بهم الحسنات عن الجنّة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقـــوله : وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُـدًى وَرَحْمَـــةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهـاء فى فصّلناه . وقـد تنصبهما على الفعـل[1] . ولو خفضته على الإتباع للكتاب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وهذا[2] كتاب أنزلناه مبارك ﴾ فجعله رفعا بإتباعه للكتاب .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴿٥٣﴾

الهاء فى تأويله للكتاب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقـــوله : ﴿ فهـل لنا مِن شفعاء فيشفعوا لنـا أو نرد ﴾ ليس بمعطوف على (فيشفعوا) ، إنمـا المعنى — والله أعلم — : أو هل نردّ فنعمل غير الذى كنا نعمل . ولو نصبت (نردّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتّى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتى نرد فنعمل[3] ، ولا نعلم قارئا[4] قرأ به .

وقـــوله : إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

ذكرت قريبا لأنه ليس بقرابة فى النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القريبة فى النسب لا يختلفون فيهـا ، فإذا قالوا : دارك منّا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أى هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٤) قرأ به ابن أبى إسحق ، كما فى مختصر البديع ٤٤ .

فى القرب والبعد ذكّروا وأنّثوا . وذلك أن القريب فى المعنى وإن كان مرفوعا فكأنه فى تأويل : هى من مكان قريب . فجعل القريب خَلَفا من المكان ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ومَا هِى مِن الظالِمين ببعِيد﴾ (١) وقال : ﴿ومَا يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾ (٢) ولو أنّث ذلك فبنى على بعدَتْ منك فهى بعيدة وقَرُبت فهى قريبة كان صوابا حسنا . وقال عروة (٣) :

عشيَّةَ لا عفراءُ منك قريبة ... فتدنو ولا عفراء منك بعيد

ومن قال بالرفع وذكّر لم يجمع قريبا [ولم] (٤) يثنّه . ومن قال : إنّ عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنّى وجمع .

وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَحَ نَشْرًا﴾ (٥٧)

والنَّشر من الرياح : الطيبة اللينة التى تنشئ السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم (بُشْرا) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى قيس بن الربيع الأَسَدىّ عن أبى إسحاق الهَمْدانى (٥) عن أبى عبد الرحمن السُّلَمىّ (٦) عن علىّ أنه قرأ (بُشْرا) يريد بشيرة ، و (بَشْرا) كقول الله تبارك وتعالى : (يرسل الرياح مبشِّرات) (٧) .

(١) آية ٧٣ سورة هود . (٢) آية ٦٣ سورة الأحزاب .

(٣) هو عروة بن حزام العذرى . والبيت ورد فى اللآلى ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :

عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب

وإنى لتغشانى لذكراك فترة ... لها بين جلدى والعظام دبيب

ويرى أن ما أورده المؤلف رواية فى البيت غير ما ورد فى اللآلى . وفى الأغانى (الساسى) ٢٠/١٥٦ ستة أبيات على روى الباء يترجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روى فى اللآلى .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج . والسياق يقتضيه .

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعىّ أحد أعلام التابعين ، توفى سنة ١٢٧

(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفىّ ، من ثقات التابعين ، مات سنة ٨٥ .

(٧) آية ٤٦ سورة الروم .

وقوله : ﴿ فأنزلنا بِهِ الماء فأخرجنا بِهِ مِن كُلِّ الثمراتِ كذلِك نخرِج الموتى ﴾ جوابٌ[1] لأنزلنا فأخرجنا به . يقـال : إن النـاس يموتون وجميع الخلق فى النفخة الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوما كمنىّ الرجال ، فينبتون فى قبورهم ؛ كما ينبتون فى بطون أمّهاتهـم . فذلك قوله : ﴿كذلِك نخرِج الموتى﴾ كما أخرجنا الثمـار من الأرض الميتة .

وقـــوله : وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة[2]، وقرأ بعض[3] أهل المدينة : نَكَدا، يريد : لا يخرج إلا فى نَكَدٍ . والنكِد والنكَد مثل الدنِف والدنَف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نكُد، ولم أسمعها، ولكنى سمعت حذِر وحذُر وأشِر وأشُر وعجِل وعجُل .

وقـــوله : مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴿٥٩﴾

تجعل[4] (غير) نعتا للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتاويل فى إله ؛ ألا ترى أن الإله لو نزعت منه (مِن) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بنى أَسَد وقُضَاعة إذا كانت (غير) فى معنى (إلا) نصبوها، تمّ الكلامُ قبلهـا أو لم يـتم . فيقولون : ما جاءنى غيرَك ، وما أتانى أحد غيرَك . قال : وأنشدنى المفضّل :

---

(١) يريد قوله تعالى : ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ جعله جوابا لإنزال الماء فى الأرض الجدبة وترتب النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كان من أمرنا أن ننزل الماء فنحيى به الأرض الجدبة فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم إذ الأمران متساويان .

(٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .

(٤) هذا على كسر « غير » وهى قراءة الكسائى وأبى جعفر .

لم يمنع الشربَ منها غير ان هتفت حمامةٌ من سُحُوقٍ ذاتِ أوقال [1]

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غيرَ شُهْلةِ عينِها كذاك عِتاق الطير شُهْلًا عيونُها [2]

فهذا نصب والكلام تامّ قبله .

وقوله : أَوَعَجِبْتُمْ (٦٣)

هذه واو نَسَق أدخلت عليه ألف الاستفهام ؛ كما تدخلها على الفاء ، فتقول : أفعجبتم ، وليست بأو ، ولو أريد بها أو لسكّنت الواو .

وقوله : ﴿أن جاءكم ذِكرٌ من ربكم على رجلٍ﴾ يقال فى التفسير : مع رجل . وهو فى الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهُدينا الخير على لسانك ، ومع وجهك ، يجوزان جميعا .

وقوله : قَالَ ٱلْمَلَأُ (٦٦)

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنَفَر والرَهْط .

وقوله : وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا (٦٥)

وقوله : وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا (٧٣)

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراءِ إسحاق يعقوبُ﴾ [3] وقال أيضا : ﴿فأخرجنا بِهِ ثمراتٍ مختلفا ألوانها﴾ [4]

---

(١) هو من قصيدة لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى . وهو فى وصف ناقته . وسحوق يريد شجرة سحوقا أى طويلة . وأوقال جمع وقل وهو المقل أى الدوم إذا يبس . يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت صوت حمامة نفرت وكفت عن الشرب . يريد أنها يخامرها فزع من حدّة نفسها . وذلك محمود فيها . وقوله : من سحوق ، كذا فى ش ، ج ، يريد أن سماعها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : فى غصون .

(٢) الشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شهلا فى اللسان (شهل) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحفص وابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة فاطر .

ثم قال: ﴿ومن الجبالِ جُدَدٌ بيض﴾ فالوجه ها هنا الرفع؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ختم الله على قلوبِهم وعلى سمعِهم وعلى أبصارِهم غشاوةٌ﴾ [1] أضمر لها جَعَل إذا نصبت؛ كما قال : ﴿وختم على سمعِهِ وقلبِهِ وجعل على بصرِهِ غِشاوة﴾ [2] والرفع فى غشاوة الوجه . وقوله : ﴿ومِن الناسِ والدوابّ والأَنعامِ مختلِف ألوانه﴾ [3] ولم يقل : ألوانهم ، ولا ألوانها . وذلك لمكان (مِن) والعرب تضمر مَن فتكتفى بمن مِن مَنْ ، فيقولون : مِنا مَنْ يقول ذلك ومِنا لا يقوله . ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذى الرمّة :

فظلُّوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثنى دَمْعَة العينِ بالمَهْلِ [4]

وقوله : ﴿ وزادكم فى الخلقِ بسطة ﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا .

وقوله : وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

يقول : قد كنت فيكم أمينا قبل أن أُبعث . ويقال : أمين على الرسالة .

وقوله : فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿٧٨﴾

والرجفة هى الزلزلة . والصاعقة هى النار . يقال : أحرقتهم .

وقوله : ﴿ فأصبحوا فى دارِهم جاثمين ﴾ يقول : رمادا جاثما .

---

(١) آية ٧ سورة البقرة . (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية . (٣) آية ٢٨ سورة فاطر .

(٤) المهل : التؤدة والسكينة . وفى الديوان ٤٨٥ : « بالهمل » . وكأنها الصحيحة لقوله بعد :

وهل هملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مدنيك يامىّ من أهلى

وقوله : فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴿٧٩﴾

يقال : إنه لم يعذب أمّة ونبيّها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَخْرِجُوهُم ﴿٨٢﴾

يعنى لوطا أخرجوه وابنتيه .

وقوله : ﴿ إنهم أناس يتطهّرون ﴾ يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتنزهون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴿٨٥﴾

و إصلاحها بَعثة النبىّ صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام . فذلك صلاحها . وفسادها العمَل — قبل أن يبعث النبىّ — بالمعاصى[1] .

وقول شعيب : ﴿ قد جئتكم ببينة مِن ربكم ﴾ لم يكن له آية إلا النبوّة . وكان لثمود الناقة، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبىّ على طرقهم يتوعّدونهم بالقتل . وهو الإيعاد والوعيد . إذا كان مبهما فهو بألف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا كان بغير ألف ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ النارُ[2] وعدها الله الذين كفروا ﴾ .

وقوله : رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٨٩﴾

يريد : اقض بيننا، وأهل عُمان يسمون القاضى الفاتح والفتّاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقـــوله : أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴿١٠٠﴾

ثم قال :﴿ونطبع﴾ ولم يقل : وطبعنا، ونطبع منقطعة عن جواب لو؛ يدلك على ذلك قوله :﴿ فهم لا يسمعون ﴾؛ ألا ترى أنه لا يجوز فى الكلام : لو سألتنى لأعطيتك فأنت غنىّ ، حتى تقول : لو سألتنى لأعطيتك فاستغنيت. ولو استقام المعنى فى قوله : ﴿ فهم لايسمعون ﴾ أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل فى جواب لو؛ كما قال الله عز وجل :﴿ ولو[1] يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون﴾ فنذر مردودة على (لقضى) وفيها النون. وسهّل ذلك أن العرب لا تقول : وذرت، ولا ودعت، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء،فأوثرت على فعلت إذا جازت؛قال الله تبارك وتعالى :﴿ تبارك[2] الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾ ثم قال :﴿و يجعل لك قصورا﴾ فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه (فعل[3] على يفعل) و إن قلتــه بنفعل جاز، وعطف فعــل على يفعل و يفعل على فعل جائز، لأن التأويل كتأويل الجزاء .

وقـــوله : حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴿١٠٥﴾

ويقرأ[4] : ﴿حقيقٌ علىّ أن لا أقول﴾. وفى قراءة عبد الله :﴿حقيق بأن لا أقول على الله ﴾ فهذه حجة من[5] قرأ (على) ولم يضف . والعرب تجعل الباء فى موضع على؛ رميت على القوس، و بالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ .

---

(١) آية ١١ سورة يونس . (٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش . (٤) وهى قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضف » أى لم يجئ بها ياء المتكلم كما فى قراءة نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

وقوله : فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ ﴿١٠٧﴾

هو الذكر، وهو أعظم الحيات .

وقوله : يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

فقوله : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من[1] الملأ (فماذا تأمرون) من كلام فرعون . جاز ذلك على كلامهم إياه، كأنه لم يحك وهو حكاية . فلو صرّحت بالحكاية لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فماذا تأمرون . ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب : قلت لجاريتك قومى فإنى قائمة (تريد[2] : فقالت : إنى قائمة) وقلّما أتى مثله فى شعر أو غيره ، قال عنترة :

الشاتمَىْ عِرْضى ولم أشتمْهُما		والناذرَيْنِ إذا لقيتهما دمى[3]

فهذا شبيه بذلك ؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية ؛ ألا ترى أنه أراد : الناذرَين إذا لقينا عنترةَ لنقتلنّه[4] ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ، وإنما ذكراه غائبا . ومعنى لقيتهما : لقيانى .

---

(١) أى صادر منهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج .

(٣) البيت من معلقته . وكان قتل ضمضما المرى أبا الحصين وهرم ، فكانا ينالانه بالسب ، ويتوعدانه بالقتل . وقبل البيت :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر		للحرب دائرة على ابنى ضمضم

وبعده : إن يفعلا فلقد تركت أباهما		جزر السباع وكل نسر قشعم

(٤) فى ش ، ج : « لقتلته » . وهو محرف عما أثبتنا .

وقــوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ (١١١)

جاء التفسير : احبسهما عندك ولا تقتلهما، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم الهـاءَ حمزةُ والأعمش.[1] وهى لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنىّ عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها ؛ أنشدنى بعضهم :

أنحى علىَّ الدهر رجلا ويدا يُقسم لا يُصـلح إلا أفسـدا

* فيصلح اليوم ويفسدُهْ غدا *

وكذلك بهاء التأنيث، فيقولون : هذه طلحهْ قد أقبلت، جزم، أنشدنى بعضهم :

لمـا رأى أن لآدعَهْ ولا شِـــبَعْ مال إلى أرطاة حِقْف فاضطجع[2]

وأنشدنى القَنانىّ :

لستُ إذًا لزَعْبَــلَهْ إن لم أُغَـ ـيِّـ ـرْ بِكْلَتِى إن لم أُساوَ بالطُّوَل[3]

بِكْلَتِى : طريقتى. كأنه[4] قال : إن لم أغيِّر بكلتى حتى أساوَى . فهذه لامرأة : امرأة طُولى و[نساء][5] طُوَل .

---

(١) وهى أيضا قراءة حفص .

(٢) هذا من رجز . وقبله :

يا رب أبّاز من العفر صـــدع تقبض الذئب إليــــه فاجتمع

يصف ظبيا أراده الذئب أن يفترسه فنجا منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوثاب فعّال من أبز أى وثب . والعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوىّ . وتقبض : جمع قوائمه ليثب على الظبي . والأرطاة شجرة يدبغ بقرظها . والحقف : المعوج من الرمل .

(٣) زعبلة : اسم أبيها . وقد فسر البكلة بالطريقة . ويقول ابن برى — كما فى اللسان : بكل — : « هذا البيت من مسدس الرجز جاء على التمام » .

(٤) الأولى : « كأنها » ، لجأن الشعر لامرأة، كما يذكر .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ (١١٥)

أدخل (أن) فى (إما) لأنها فى موضع أمر بالاختيار. فهى فى موضع نصب فى قول القائل : اختر ذا أو ذا؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح فى موضع إمّا .

فإن قلت : إن (أو) فى المعنى بمنزلة (إمّا وإمّا) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين فى (أو) يكون خبرا يجوز السكوت عليه، ثم تستدرِك الشكّ فى الاسم الآخِر، فتُمضى الكلام على الخبر؛ ألا ترى أنك تقول : قام أخوك، وتسكت، وإن بدا لك قلت : أو أبوك، فأدخلت الشكّ، والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت إمّا عبد الله وتسكت . فلمّا آذنت (إمّا) بالتخيير من أول الكلام أحدثتَ لها أن . ولو وقعت إمّا وإمّا مع فعلين قد وُصلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز فى موقع إمّا لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[1] ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا، فلذلك لم يكن فيه أن . ولو جعلت (أن) فى مذهب (كى) وصيّرتها صلة لـ(مرجون) يريد أُرجئوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك فى كل فعل تامّ ، ولا يصلح فى كان وأخواتها ولا فى ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيك إما أن تعطى وإما أن تمنع . وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى وإما أن تمنع ، ولا أصبحت إما أن تعطى وإما أن تمنع . ولا تُدخلنّ[2] (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) . وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهّم؛ فيقولون : عبد الله إما جالس أو ناهض ،

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لا تجعل أحد الحرفين فى الموضع الذى يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفى قراءة أُبَىّ[1] : ﴿ وإنا وإيّاكم لإمّا على هدى أو فى ضلال ﴾ فوضع أو فى موضع إما . وقال الشاعر :

فقلت لهن امشــين إمّا نلاقــه ... كما قال أو نشف النفوس فنعذرا[2]

وقال آخر[3] :

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت ... على البرء من دهماء هِيض اندمالها

تُهاض بدارٍ قـد تقادم عهـدُها ... وإمّا بأمــواتٍ ألمّ خيالهـا

فوضع (وإمّا) فى موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشىء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول : أنت ضاربُ زيدٍ ظالمـا وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ(ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله[4] ﴿ يا ذا القَرْنَيْنِ إمّا أَنْ تُعَذِّبَ وإمّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِم حُسْنًا ﴾ وكذلك قوله[5] ﴿ إمّا أنْ تُلْقِىَ وإمّا أَن نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ .

وقــوله : ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (١١٧)

و﴿ تَلَقَّفُ ﴾[6] . يقال لقِفت الشىء فأنا ألقفه لقفا[7]، يجعلون مصدره لقفانا . وهى فى التفسير : تبتلع .

---

(١) آية ٢٤ سورة سبأ . وفى قراءتنا : « وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين » .

(٢) « نلاقه » مجزوم فى جواب الأمر ، وكذا المعطوف عليه «نشف» . وترى فى البيت أن : « أو » خلفت « إما » .

(٣) هو الفرزدق . والشعر مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج . وقوله : من دهماء أى من حب هذه المرأة . ويقال : هاض العظم : كسره بعد الجبر .

(٤) آية ٨٦ سورة الكهف . (٥) آية ٦٥ سورة طه .

(٦) والأولى — أى سكون اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص عن عاصم . والثانية قراءة الباقين .

(٧) كذا فى جـ . وفى ش « تلقفت » .

وقوله : فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ (١١٨)

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى سحرا لعادت حبالنا وعصيّنا إلى حالها الأولى، ولكنها فُقِدت . فذلك قوله (فوقع الحق) : فتبين الحق من السحر .

وقوله : ءَامَنتُم بِهِۦ (١٢٣)

يقول : صدّقتموه . ومن قال : ﴿ آمنتم له ﴾ يقول : جعلتم له الذى أراد .

وقوله : ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ (١٢٤)

مشدّدة، و (لأَصْلِبنّكم) بالتخفيف قرأها بعض[1] أهل مكة . وهو مثل قولك : قتلت القوم وقتّلتهم، إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقوله : وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ (١٢٧)

لك فى (ويذرك) النصب على الصرف؛ لأنها فى قراءة أُبىّ (أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوله؛ كما قال الله عز وجل ﴿ من[2] ذا الذى يُقْرِضُ الله قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفه ﴾ بالرفع[3] . وقرأ ابن عباس (و إلاهتك) وفسّرها : ويذرك وعبادتك، وقال : كان فرعون يُعبد ولا يَعبد .

وقوله : أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا (١٢٩)

قال : فأمّا الأذى الأول فقتله الأبناء واستحياؤه النساء . ثم لمّا قالوا له : أتَذَرُ موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض قال : أُعيد على أبنائهم القتل وأَستحيي النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجىء موسى .

---

(١) هو ابن محيصن .		(٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم و يعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم النصب .

وقـــوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ (١٣٠)

أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاما بعد عام .

وقـــوله : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ (١٣١)

والحسنة هاهنا الخفض[1] .

وقوله : ﴿ لنا هذه ﴾ يقولون : نستحقّها ﴿ و إن تصبهم سيئة ﴾ يعنى الجدوبة ﴿ يطّيّروا ﴾ يتشاءموا ﴿ بموسى ﴾ كما تشاءمت اليهود بالنبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فقالوا : غلت أسعارنا وقلّت أمطارنا مذ أتانا .

وقـــوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ (١٣٣)

أرسل الله عليهم السماء سبْتا[2] فلم تقلِع ليلا ونهارا، فضاقت بهم الأرض من تهدّم بيوتهم وشُغُلهم عن ضِياعهم، فسألوه أن يرفع عنهم، فرفِع فلم يتو بوا، فأرسل الله عليهم (الجـراد) فأكل ما أنبتت[3] الأرض فى تلك الســنة . وذلك أنهــم رأوا من غِبّ ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قطُّ، فقالوا : إنمـا كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذابا . وضاقوا بالجـراد فكان قدر ذراع فى الأرض، فسألوه أن يكشف عنهم و يؤمنوا، فيكشف[4] الله عنهم و بقى لهم ما يأكلون، فطغوا به وقالوا (لن نؤمن لك) فأرسل الله عليهم (القمل) وهو الدّبى[5] الذى لا أجنحة له، فأكل كلّ ما كان أبقى الجراد، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكان أحدهم يصبح وهو على فراشه متراكب، فضاقوا بذلك، فلمـا كُشِف عنهم لم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم

(١) كذا فى ش، وفى جـ : « الخصب.» . ومعناهما واحد .
(٢) أى أسبوعا من السبت إلى السبت .
(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « أنبت » .
(٤) كذا فى ش . وفى جـ : «فكشفه» .
(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير، واحدة دباة .

(الدم) فتحولت عيونهم وأنهارهم دما حتى موتت الأبكار، فضاقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبتا، وبين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله ﴿آيات مفصّلات﴾ ثم وعد الله موسى أن يغرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلا. وبلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال فى ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التى هو فيها، ومجنّبتيه (١) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بعصاه فانفرج له فيه اثنا عشر طريقا. فلمّا خرجوا تبعه فرعون وأصحابه فى طريقه، فلما كان أولهم يهمّ بالخروج وآخرهم فى البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم فغرّقهم. ثم سأل موسى أصحابُه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العجل.

وقوله: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ (١٤٨)

كان جسدا مجوّفا. وجاء فى التفسير أنه خار مرة واحدة.

وقوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ﴾ (١٤٩)

من الندامة. ويقال: أسقط لغة. و(سقط فى أيديهم) أكثر وأجود. ﴿قالوا لئن لم ترحمنا ربّنا﴾ نصب بالدعاء (٢) (لئن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لئن لم يرحمنا ربّنا) والنصب أحبّ إلىّ؛ لأنها فى مصحف عبد الله (قالوا ربّنا لئن لم ترحمنا).

وقوله: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (١٥٠)

تقول: عجلت الشىء: سبقته، وأعجلته استحثثته (٣).

---

(١) تثنية مجنبة. وهى فرقة من الجيش، تكون فى إحدى جانبيه، وللجيش مجنبتان: اليمنى واليسرى.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف. (٣) فى ش، ج: «استحثثته» وهو مصحف عما أثبتنا.

وقوله : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقـال الألواح للاثنين كما قال ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ (١) وهما أخوان وكما قال ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٢) وهما قلبان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ ﴾ يقرأ (ابن أمَّ، وأمِّ) بالنصب والخفض (٣) ، وذلك أنه كثر فى الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادَى يضيفه المنادِى إلى نفسه ، إلّا قولهم : يا بن عمّ ويابن أمّ . وذلك أنه يكثر استعمالها فى كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبى ، ويابن أخى ، ويا بن خالتى ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أمَّ ، ويابن عمَّ فنصبوا كما تنصب المفرد فى بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، ويا ويلتا ، فكأنهم قالوا : يا أمّاه ، ويا عمّـاه . ولم يقولوا ذلك فى أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان هارون أخاه لأبيه وأمّه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ من أشمت ، حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنا سفيان بن عُيينة عن رجل — أظنه الأعرج (٤) — عن مجاهد أنه قرأ (فلا تَشْمِت بى) ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائى : ما أدرى لعلهم أرادوا (فلا تَشْمَت بى الأعداءُ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول فرغت : وفرِغت . فمن قال فرَغت قال : أنا أفرُغ ، ومن قال فرِغت قال أنا أفرَغ ، ورَكَنت ورِكنت وشمِلهم شر، وشمَلهم ، فى كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تَشْمَت أو تَشمِت .

---

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة التحريم .

(٣) الخفض أى كسر الميم قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى وخلف . والنصب قراءة الباقين . (٤) هو حميد بن قيس المكىّ القارئ توفى سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (١٥٥)

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا. وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (مِن) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم، وخير من القوم. فلما جازت الإضافة مكان (مِن) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا، واخترت منكم رجلا.

وقد قال الشاعر[1] :

فقلت له اخترها قَلُوصا سمينة ونابًا علينا مثل نابك فى الحَيَا

فقام إليها حَبْتَر بسلاحه فلله عينا حَبْتَرٍ أيّما فتى

وقال الراجز[2] :

* تحت الذى اختار له الله الشجر *

وقوله : ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين معه — وهم سبعون — الرجفة، فاحترقوا، فظنّ موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا الله جهرة).

(١) هو الراعى النميرىّ. والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا فى سنة مجدبة وكانت إبله بعيدة عنه، فنحر ناقة من رواحلهم، وجاءت إبله فى الغدوة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها، وزاده أخرى. والبيت الثانى فى الشعر قبل الأوّل؛ إذ يذكر فيه أن حبترا نحر ناقة الضيف بعد أن أومأ إليه الراعى بذلك سرا لئلا يشعر صاحبها به. فأما البيت الأوّل فهو فى وصف ما حدث حين جاءت إبله فى صبح تلك الليلة. والقلوص : الفتية من الإبل. والناب : المسنة، والحيا : الشحم والسمن. وحبتر ابن أخيه أو غلامه. وقوله : «ونابا» فى الحماسة وغيرها : «وناب».

(٢) هو العجاج. والرجز من أرجوزته الطويلة فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر.

وقـوله (ثم اتخـذوا العِجل)[1] ليس بمردود على قـوله (فأخذتهم الصاعقـة) ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأوّل . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا مستأنفا . وقد تستأنِف العرب بثم والفعلُ الذى بعدها قد مضى قبل الفعل الأوّل؛ من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ؛ فتكون (ثم) عطفـا على خبر المخبر ؛ كأنه قال : أخبرك أنى زرتك اليوم، ثم أخبرك أنى زرتك أمس .

وأمّا قول الله عزّ وجلّ ﴿ خلقكم[2] مِن نفسٍ واحدةٍ ثم جعل مِنها زوجها ﴾ فإن فيه هذا الوجه؛ لئلا يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق[3] قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسّر يدخل فيه هـذا المعنى . و إن شئت جعلت (ثم) مردودة على الواحدة؛ أراد — والله أعلم — خلقكم من نفس وَحْدها ثم جعل منها زوجها ، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما فى ثم . وخِلْقةُ ثُمَّ أن يكون آخِر. وكذلك الفـاء . فأمّا الواو فإنك إن شئت جعلت الآخِر هو الأوّل والأوّل الآخِر. فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا ، فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ، و إذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا ، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأوّل قبل الآخِر، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر المخبر فتجعله أوّلا .

---

(١) يريد قوله تعالى فى الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لسؤال الرؤية ، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . فعنى المؤلف بتأويل الظاهر.

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأولى : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حوّاء .

وقوله : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ﴾ (١٦٠)

فقال : اثنتى عشرة والسبط ذكر لأن بعده أمم[١]، فذهب التأنيث إلى الامم . ولو كان (اثنى عشر) لتذكير السبط كان جائزا .

وقوله : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ﴾ (١٣٧)

فتنصب مشارق ومغارب تريد : فى مشارق الأرض و فى مغاربها، وتوقع[٢] (وأورثنا) على قوله ﴿ التى بَارَكْنَا فِيهَا ﴾[٣] . ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لأنهم قد أُورثوها وتجعل (التى) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا[٤]، و إن شئت جعلت (التى) نعتا للأرض فيكون خفضا .

وقوله : ﴿وما ظلمونا﴾ يقول : وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم . والعرب تقول : ظلمت سِقاءك إذا سقيته[٥] قبل أن يُمخض ويخرج زُبْده . ويقال ظلم الوادى إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا ؛ أنشدنى بعضهم :

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه عن الشواهِق فالوادِى به شرِق[٦]

ويقال : إنه لأظلم من حيّة ؛ لأنها تأتى الجُحْر ولم تحفِره فتسكنه . ويقولون : ماظلمك أن تفعل، يريدون : مامنعك أن تفعل، والأرض المظلومة : التى لم ينلها

---

(١) كذا فى الأصول ا ، ش ، جـ . والأعرب : « أمما » .

(٢) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « ترفع » وهو تصحيف .

(٣) أى الأرض التى باركنا فيها . (٤) جواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٥) أى سقيت ما فيه من اللبن ضيفا ونحوه .

(٦) فى اللسان أن هذا فى وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أى السيل ، أى يكاد السيل يبلغ الشواهق أى الجبال المرتفعة ، ولكن الوادى يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أى ضيق به كمن يغص بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ماظلمك أن تقِيء،[1] لرجل شكا كثرة الأكل. ويقال صَعِق الرجل وصُعِق إذا أخذته الصاعقة، وسَعِد وسُعِد ورَهِصت الدابة ورُهِصت[2] .

وقـــوله : وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴿١٦٣﴾

والعـــرب تقول : يُسْبِتون ويَسْبِتون وسَبَت وأَسبت . ومعنى اسبتوا : دخلوا فى السبت، ومعنى يَسبِتون : يفعلون سبتهم . ومثله فى الكلام : قد أجمعنا، أى مرَّت بنا جُمعة، وجَمَّعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لى بعض العرب : أترانا[3] أشهرنا مذ لم نلتق ؟ أراد : مرَّ بنا شهر .

﴿ ويوم لا يسبِتون ﴾ منصوب بقوله : ﴿ لا تأتيهم ﴾ .

وقـــوله : قَالُوا مَعْذِرَةً ﴿١٦٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد آثرت القراء رفعها . ونصبها جائز.[4] فمن رفع قال : هى معذرة كما قال : ﴿ إلا ساعة[5] من نهار بلاغ ﴾ .

وقـــوله : مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾

: الجزيةَ إلى يوم القيامة .

---

(١) كأن هذا أملاه على قوله تعالى فى الآية ١٤٣ من هذه السورة : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» ، فأخر فى الكتابة إلى هذا الموضع . وكثيرا ما يحدث مثل هذا فى الكتاب ، فيذكر الشىء فى غير موضعه . (٢) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منسما فيذوى باطنه .

(٣) ثبت فى ش، ج . وسقط فى أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ من بَعْدِهِم خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴿١٦٩﴾

و ﴿ خَلْفٌ[1] أضاعوا الصلاة ﴾ أى قرن، بجزم اللام. والخَلَف : ما استخلفته، تقول : أعطاك الله خَلَفا مما ذهب لك، وأنت خَلَف سَوْء، سمعته من العرب .

وقوله : وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ ﴿١٧٠﴾

ويقرأ ﴿ يُمْسِكون[2] بالكتاب ﴾ ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴿١٧١﴾

رفع الجبل على عسكرهم فرسخا فى فرسخ . ﴿ نَتَقْنا ﴾ : رفعنا . ويقال : امرأة مِنتاق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴿١٧٦﴾

: ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهى قليلة . ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلِد، وإذا لم تسقط أسنانه قيل : إنه لمخلد .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسَـٰهَا ﴿١٨٧﴾

المرسى فى موضع رفع .

﴿ ثَقُلَتْ فى السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه[3] .

وقوله : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ كأنك حفىّ عنها مقدّم ومؤخر ؛ ومعناه يسألونك عنها كأنك حفِىّ بها . ويقال فى التفسير كأنك حفِىّ أى كأنك عالم بها .

---

(١) آية ٥٩ سورة مريم . (٢) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم .

(٣) كذا فى الأصول . والأولى : « يعلموها » .

وقـــوله : ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسـنة المجدبة من السـنة المخصبة ولعرفت الغلاء فاستعددت له فى الرُّخْص . هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله : ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ ﴿١٨٩﴾

٥ المـاء خفيف على المرأة إذا حملت .

﴿فمرّت بِهِ﴾ فاستمرّت به : قامت به وقعدت .

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ : دنت ولادتها، أتاها إبليس فقال : ماذا فى بطنك؟ فقالت لا أدرى . قال : فلعـله بهيمة ، فـما تصنعين لى إن دعوت الله لكِ حتى يجعـله إنسانا؟ قالت : قل، قال : تسمّينه باسمى . قالت : وما اسمك؟ قال : الحرث .

١٠ فسمّته عبد الحارث، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقـــوله : ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبـد الحارث ، ولا ينبغى أن يكون عبـدا إلا لله . ويقـرأ[1] : « شِرْكًا » .

وقـــوله : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾ ﴿١٩١﴾

١٥ أراد الألهة بـ(ما)، ولم يقل : من، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : ﴿وهم يُخْلَقُونَ﴾ ولا يملكون .

وقـــوله : ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿١٩٢﴾

بجعل الفعل للرجال .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وأبى بكر عن عاصم .

وقوله : ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ (١٩٣)

يقول : إن يَدْعُ المشركون الآلهة إلى الهدى لا يتبعوهم .

وقوله : ﴿سَوَاءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ولم يقل : أم صمتّم . وعلى هذا أكثر كلام العرب : أن يقولوا : سواء علىّ أقمت أم قعدت . ويجوز : سواء علىّ أقمت أم أنت قاعد؛ قال الشاعر :

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم　　　علينا أَدَثْرٌ ما لُهُم أم أَصارِم (١)

وأنشدنى الكسائى :

سواء عليك النفْرُ أم بِتَّ ليلة　　　بأهل القِباب مِن نُمَيرِ بنِ عامرِ (٢)

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر؛ لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء؛ كما تقول : اضربه قام أو قعد . فـ(أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو .

وقوله : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ (١٩٨)

يريد الآلهة : أنها صُوَر لا تبصر . ولم يقل : وتراها لأن لها أجساما وعيونا . والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر إذا كان بعضها بحذاء بعض .

---

(١) الدثر : المال الكثير . وأصارم جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذفت الياء لضرورة الشعر . والأصرام واحده الصرم . والصرم كالصرمة الفريق القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .

(٢) (النفر) يريد النفر من منى . ويوم النفر هو اليوم الثانى من أيام التشريق ، وهو النفر الأوّل . والنفر الآخر فى اليوم الثالث .

وقـــوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ ﴾ (٢٠١)

وقرأ إبراهـيم النخعى (طَيْـف)[١] وهـو اللم والذنب ﴿ فإذا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ أى منتهون إذا أبصروا .

وقـــوله : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ (٢٠٢)

إخـوان المشركين ﴿ يُمِدُّونَهُم ﴾ فى الغىّ، فلا يتذكّرون ولا ينتهون. فذلك قوله : ﴿ثم لا يُقْصِرُونَ ﴾ يعنى المشركين وشـياطينَهم . والعرب تقول: قد قَصُر عن الشيء وأقصر عنه. فلو قرئت (يَقْصُرون)[٢] لكان صوابا .

وقـــوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ (٢٠٣)

يقول : هلا افتعلتها. وهو من[٣] كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء، وهذا اختياره .

وقـــوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ (٢٠٤)

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة، فيأتى الرجل القوم فيقول : كم صليتم؟ فيقول : كذا وكذا. فنهوا عن ذلك، فحرم الكلام فى الصلاة لمـا أنزلت هذه الآية .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى و يعقوب .

(٢) وهى قراءة عيسى بن عمر؛ كما فى القرطبى .

(٣) يريد أن الاجتباء فى الأصل الاختيار، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف أن هنا سقطا فى الكلام من النساخ . والأصـل : «جائز أن يقال : اختار الشيء وهذا اختياره : إذا اختلقه» كما يؤخذ من الطبرى . وفيه : «وحكى عن الفـرّاء أنه كان يقول : اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته : إذا افتعلته من قبل نفسك» .

ســـورة الأنفـال

ومن سورة الأنفال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وقــوله : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴿١﴾

نزلت فى أنفال أهــل بدر . وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لمّـا رأى قِلّة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسـيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن مُعاذ[1] فقال : يا رسـول الله إن نفّلت هؤلاء ماسمّيت لهم بقى كثير من المسلمين بغير شىء، فأنزل الله تبارك وتعالى :

﴿ قلِ الأَنفالُ لِلهِ والرسولِ ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفى أنفسهم من ذلك كراهية .

وهو قــوله : كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴿٥﴾

على كره منهم، فامض لأمر الله فى الغنائم كما مضيت على مُخْرَجك وهم كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفــال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فنستعدّ[2] له . فذلك

قــوله : يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴿٦﴾

وقــوله : ﴿ فاتّقوا الله وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أمر المسلمين أن يتآسوا[3] فى الغنائم بعد ما أمضيت لهم، أمرا ليس بواجب[4] .

---

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرا وأحدا ، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» . (٢) كذا فى أ . وفى جـ : «فيستعدّ» . (٣) أى يؤاسى بعضهم بعضا أى ينيله مما ناله ولا يضنّ عليه . (٤) كذا فى أ ، جـ . وفى ش : «بجواب» .

وقــوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾، ثم قال[1] ﴿ أنها لكم ﴾ فنصب (إحدى[1] الطائفتين) بـ«يعد» ثم كرّها على أن يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم[2] كما قال : ﴿ فهل ينظرون[3] إلا الساعة ﴾ ثم قال : ﴿أن تأتيهم بغتــة ﴾ فأن فى موضع نصب كما نصبت الساعة وقــوله : ﴿ ولولا[4] رجال مؤمنون ونســاء مؤمنات ﴾ رفعهــم بـ « لولا »، ثم قال : ﴿ أن تطئوهم ﴾ فأن فى موضع رفع بـ « لولا » .

٥

وقـــوله : بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

و يقرأ (مُرْدَفين[5]) فأما (مردِفين) فمتتابعين، و (مردَفين) فُعِل بهم .

وقـــوله : وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴿١٠﴾

هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف ﴿ إلّا بُشْرَى ﴾ .

١٠

وقـــوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء، فأصبحوا مجنِبين، فوسوس إليهم الشيطان فقال: تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير المـاء وعدوّكم على المـاء تصلّون مجنِبين، فأرسل الله عليهم السماء[6] وشربوا واغتسلوا ؛ وأذهب الله عنهم رِجْز الشــيطان يعنى وسوسته، وكانوا فى رمل تغيب فيه الأقدام فشدّده المطر حتى اشتدّ عليه الرجال، فذلك قوله : ﴿ ويُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾ .

١٥

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا . (٢) سقط فى ا .

(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .

(٥) أى بفتح الدال : وهى قراءة نافع وأبى جعفر و يعقوب، والكسر قراءة الباقين .

(٦) كذا فى ا . وفى ش، جـ : «المـاء» .

وقوله : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ﴿١٢﴾

كان المَلَك[1] يأتى الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعنى أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشِفَنّ، فيحدّث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم. فذلك وحيه إلى الملائكة.

وقوله : ﴿ فاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ علّمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرءوس والأيدى[2] والأرجل .

فذلك قوله : ﴿ واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ ﴿١٤﴾

خاطب المشركين .

ثم قال : ﴿ وأَنَّ لِلكافِرِين عَذَابَ النَّارِ ﴾ فنصب (أنّ) من جهتين . أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار، فألقيت الباء فنصبت. والنصب الآخر أن تضمر فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لغطا ... ولليدين جُسْأَةً وبَددا[3]

أضمر (وترى لليدين) كذلك قال ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوه﴾ واعلموا ﴿أن للكافرين عذاب النار﴾. و إن شئت جعلت (أن) فى موضع رفع تريد : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ وذلكم (أَنّ

---

(١) سقط فى ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بنانة وهى أطراف أصابع اليدين والرجلين .

(٣) اللغط : الأصوات المبهمة . والجسأة الصلابة والغلظ والخشونة . والبدد : تباعدما بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) ومثله فى كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ خَتَمَ[1] اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ قـرأها عاصم فيما حدثنى المفضـل ، وزعم أن عاصما أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : ﴿ وحُورًا[2] عِينًا ﴾ .

وقـــوله : ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

و﴿موهّن﴾. فإن شئت أضفت، و إن شئت نونت ونصبت[3]، ومثله :﴿ إنّ الله بَالِـغُ أمْرِهِ، وبَالِغٌ أَمْرَهُ[4] ﴾ و ﴿ كاشفاتُ[5] ضُرِّه، وكاشِفَاتٌ ضُرَّه ﴾ .

وقـــوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾

دعا رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوم بدر بكفّ من تراب فحثاه فى وجوه القوم، وقال: "شاهت الوجوه"، أى قبحت، فكان ذلك أيضا سبب هزمهم[6].

وقـــوله : إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴿١٩﴾

[7](قال أبو جهل يومئـذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقَّه بالنصر، فقال الله تبارك وتعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ يعنى النصر .

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعـة . ويريد المؤلف قراءة أبى وعبد الله بن مسعود (وحوراعينا) على معنى : ويعطون هذا كله وحوراعينا ؛ كما فى البحر ٨/٢٠٦

(٣) الإضافة والتنوين فى الوصفين من فعّـل وأفعل وقرئ بكل هـذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والباقين بالتنوين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتنوين أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقون بغير تنوين .

(٦) كذا فى ش، ج . وفى ا : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ا .

وقوله[1] : ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ قال : كسر ألفها أحب إلىّ من فتحها؛ لأن فى قراءة عبد الله : (وإن الله لمع المؤمنين) فحسّن هذا كسرها بالابتداء. ومن فتحها أراد ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت ﴾ يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾

يقول : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم .

وقوله : ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية، وبين الكافر وبين الطاعة؛ و(أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا .

وقوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ﴿٢٥﴾ ﴾

أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهيا . ومثله قوله[2] ﴿ يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾ أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء .

وقوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

نزلت فى المهاجرين خاصّة .

وقوله : ﴿ فآواكم ﴾ يعنى إلى المدينة، ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ أى قوّاكم .

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص، والكسر قراءة الباقين .

(٢) آية ١٨ سورة النمل .

وقـــوله : ﴿ لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ (٢٧)

إن شئت جعلتَها[1] جزما على النهى، و إن شئت جعلتها صرفا ونصبتها؛ قال[2] :

لا تنــه عن خُلُقٍ وتأتِىَ مِثْــلَه عار علـيــك إذا فعلت عظــيم

وفى إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتِكم) فقد يكون أيضا ها هنا جزما ونصبا .

وقـــوله : ﴿ إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (٢٩)

يقول : فتحا ونصرا . وكذلك قوله ﴿ يوم الفرقانِ يوم التــقى الجمعانِ ﴾ يوم الفتح والنصر .

وقـــوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ (٣٠)

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون فى محمد (صلى الله عليه وسلم) و يدخل إبليس عليهم فى صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام[3] : أرى أن تحبسوه فى بيت وتُطَيِّنوه عليه وتفتحوا له كُوّة وتضيِّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس وقال : بئس الرأى رأيك، وقال أبو البَخْتَرِىّ بن هشام : أرى أن يحمل على بعير ثم يطرد به حتى يهــلك[4] أو يكفيكموه بعض العرب ، فقــال إبليس : بئس الرأى ! أتخرجون عنكم رجلا قــد أفسد عامّتكم فيقع إلى غيركم ! فعــلّه يغزوكم بهم . قال الفاسق أبو جهــل : أرى أن نمشى إليــه برجل من كل فخذ من قريش فنضربه بأسيافنا، فقال إبليس : الرأى ما رأى هذا[5] الفتى ، وأتى جبريل عليــه السلام إلى

(١) أى تخونوا فى قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفا على المجزوم بلا الناهية ، و يحتمل أن يكون منصو با بأن مضمرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .

(٢) المشهور أن القائل هو أبو الأسود الدؤلى من قصيدة طو يلة . وانظر الخزانة ٣/٦١٨

(٣) هو أبو جهل . (٤) كذا فى أ . وفى ش، ج : « بهم » . (٥) سقط فى أ .

النبيّ صلى الله عليه وسلم بالخبر، فخرج من مكّة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) : ليحبسوك فى البيت . (أو يخرجوك) على البعير[1] (أو يقتلوك) .

وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ (٣٢)

فى (الحق) النصب والرفع[2]، إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو. وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فافعل فى أخوات كان، وأظنّ وأخواتها؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ ويرى[3] الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل[4] المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما، ولا بدّ من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل. فإذا قلت : وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو[5] أفضل منك، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع . النصب على أن ينوى الألف واللام، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع على أن تجعل (هو) اسما؛ فتقول : ظننت أخاك هو أصغرُ منك وهو أصغرَ منك . وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو، ومحمد، أو المضافة مثل أبيك، وأخيك رفعتها، فقلت : أظنّ زيدا هو أخوك، وأظنّ أخاك هو زيد، فرفعت؛ إذ لم تأت بعلامة المردود، وأتيت بهو التى هى علامة الاسم، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل، والمعروف أن المراد إخراجه من وطنه مكة .

(٢) النصب قراءة العامة . والرفع قراءة زيد بن على والمطوعىّ عن الأعمش .

(٣) آية ٦ سورة سبأ .

(٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا فى ا . وفى ش، ج : «و» .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عماد للفعل . فلمّـا لم يُقدَر على الألف واللام ولم يصلح أن تُنويا فى زيد لأنه فلان، ولا فى الأخ لأنه مضاف، آثروا الرفع؛ وصالح فى (أفضل منـك) لأنك تاتى (من) فتقول : رأيتك أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك فى (زيد) ولا فى (الأخ) أن تنوى فيهما ألفـا ولاما . وكان الكسائىّ يجيز ذلك فيقول : رأيت أخاك هو زيدا، ورأيت زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز فى (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز فى زيد، وأخيك . و إذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع[(١)]؛ فتقول[(٢)] : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدَّك لن تزال نجىَّ هَـمّ ... تبيت الليل أنت له ضجيع

و يجوز النصب فى (ليت) بالعماد، والرفع لمن[(٣)] قال : ليتك قائما . أنشدنى الكسائىّ :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى ... والشيب كان هو البدىءُ الأوّل[(٤)]

ونصب فى (ليت) على العماد ورفع فى كان على الاسم . والمعرفة والنكرة فى هذا سواء .

وقـــوله : ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ (١٦)

هو استثناء والمتحيّز غير مَن . و إن شئت جعلته من صفة مَن[(٥)] ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يولّيهم؛ يريد الكرّة، كما تقول فى الكلام : عبد الله يأتيك إلّا ماشيا، ويأتيـك إلا أن تمنعه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله ﴿إلى طعام غيرَ ناظرين إناهُ﴾[(٦)] لأن (غير) فى مذهب (لا) ليست فى مذهب (إلا) .

---

(١) فى جـ : « فارتفع » . (٢) فى أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .
(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر، والبدىء : الأوّل .
(٥) يريد بصفتها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يولهم)، يريد الضمير فى الفعل .
(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقــوله : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (٤١)

دخلت (أَنَّ) فى أوله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله ﴿كُتِبَ عليه أنّه مَنْ تولَّاه فأنّه يُضلّه﴾[1] و بمنزلة قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَموا أنّه مَن يحادِدِ الله ورسولَه فأَنَّ له نارَ جهنّم﴾[2] ويجوز فى (أنّ) الآخرة أن تكسرَ ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت: (آعلموا أنّ ما غنمتم من شىء فلله خمسه) تصلح؛ فإذا صلح سقوطها صلح كسرها.

وقوله : ﴿وَلِذِى الْقُرْبَى﴾ : قرابةِ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ﴿واليتامَى والمساكين﴾: يتامى الناس ومساكينهم، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينُهم .

وقــوله : ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ (٤٢)

والعــدوة : شاطئ الوادى ﴿الدنيا﴾ ممــا يلى المدينة، و﴿القصوى﴾ ممــا يلى مكّة .

وقوله ﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكم﴾ يعنى أبا سفيان والعيرَ، كانوا على شاطئ البحر . وقوله ﴿أَسْفَلَ مِنكم﴾ نصبت ؛ يريد : مكانا أسفلَ منكم . ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفّلا لجاز ورفع .

وقوله ﴿ويَحْيَا مَنْ حَيَّ عن بيّنةٍ﴾ كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهى أكثر قراءة القراء، وقد قرأ بعضهم[3] (حَيِىَ عن بيّنة) بإظهارها . وإنمــا أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغى لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب فى فَعَلَ، فأدغموا لمــا التقى حرفان متحرّكان من جنس واحد . ويجــوز الإدغام فى الاثنين للحركة اللازمة للّيــاء الآخرة، فتقول للرجلين : قد حَيّا، وحَيِيا . وينبغى للجمع ألا يدغم لأنّ ياءه

(١) آية ٤ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٣) هم نافع والبزىّ عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر و يعقوب وخلف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغى لهـا أن تسكن فتسقط بواو الجمع . وربمـا أظهرت العرب الإدغام فى الجمع إرادة تأليف الأفعال وأنْ تكون كلها مشدّدة . فقالوا فى حَييت حَيُّوا، وفى عيِيت عَيُّوا ؛ أنشدنى بعضهم :

يَحِـــدن بنـا عن كلّ حَىّ كأننـا أخاريس عَيُّوا بالسلام و بالنَّسْبِ[1]

يريد النَّسَب . وقال الآخر :

مِنَ الذين إذا قلنـا : حَديثَكم عَيُّوا ، وإن نحن حَدّثناهُمُ شَغِبوا[2]

وقـد اجتمعت العرب على إدغام التحيّـة والتحيّات بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استحبّوا إدغام عىّ وحىّ بالحركة اللازمة فيهـا . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء فى يَحْيا ويَعْيـا ؛ وهو أقل من الإدغام فى حىّ ؛ لأن يحيـا يسكن ياؤها إذا كانت فى موضع رفع، فالحركة فيهـا ليست لازمة . وجواز ذلك أنك[3] إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَليس ذلك بِقادِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾[4] استقام إدغامها ها هنا ؛ ثم تؤلّف الكلام، فيكون فى رفعه وجزمه بالإدغام؛ فتقول (هو يُحِىُّ ويُمِيت) ؛ أنشدنى بعضهم :

وكأنهـا بين النساءِ سبيكةٌ تمشى بِسُدَّةِ بَيْتِهـا فَتُعِىُّ[5]

وكذلك يَحَيّان ويَحيُّون .

(١) كأنه يصف إبلا سافروا عليها وتجنبوا الأحيـاء فى طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمعه على أفاعل وأشبع الكسرة فتولدت اليـاء ، وقد ذهب به مذهب الاسم بجمعه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : خرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أى هاتوا حديثكم أو حدّثوا حديثكم . يرميهم بالعىّ والشغب .

(٣) سقط فى ش، ج . وثبت فى ا .   (٤) آية ٤٠ سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فناؤه . يصف امرأة أنهـا منعمة يثقل عليها المشى ، فلو مشت بفناء بيتها لحقها الإعياء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وقال لا غالِبَ لكُمُ ٱليومَ مِن ٱلناسِ وإِنِّي جارٌ لَّكُمْ ﴿٤٨﴾

هذا إبليس تمثل فى صورة رجل من بنى كِنانة يقال له سُرَاقة بن جُعْشُم . قال الفـرّاء : وقوله (وإِنِّي جَارٌ لكم) [1] من قومى بنى كنانة ألّا يعرضوا لكم، وأن يكونوا معكم على محمد (صلّى الله عليـه وسلّم) فلمّا عاين الملائكةَ عرفهم فـ « نَكَصَ على عَقِبَيْه » ، فقال له الحرث بن هشام [2] : يا سراقة أفرارا من غير قتال ! فقـال (إِنِّى أَرَى ما لا تَرَوْن) .

وقـوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وأَدْبَـٰرَهُمْ وذُوقُوا ﴿٥٠﴾

يريد : ويقولون، مضمرة؛ كما قال : (ولَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِم عِنْدَ رَبِّهِم رَبَّنَـا) [3] يريد يقولون : (رَبَّنا) . وفى قراءة عبد الله (وَإِذْ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ) [4] يقولان (رَبَّنا) .

وقـوله : وأَنَّ ٱللهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلعَبِيدِ ﴿٥١﴾

(أَنّ) فى موضع نصبٍ إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا (ذلك بمـا قَدَّمَتْ أيديكم) و بـ(أَنّ الله). و إن شئت جعلت (ذلك) فى موضع رفع، فتجعل (أنْ) فى موضع رفع؛ كما تقول : هذا ذاك .

وقـوله : كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْن ﴿٥٢﴾

يريد : كذّب هؤلاء كما كذّب آلُ فرعون، فنزل بهم كما نزل بآ ل فرعون .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش، ج : « بين » .

(٢) هو أخو أبى جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك، وقيل : فى طاعون عمواس .

(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة

وقـــوله : فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴿٥٧﴾

يريد : إن أسَرتهم يا محمد فنكّل بهم مَن خلفهم ممن تخاف نقضه للعهد ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فلا ينقضون العهد . وربما قرئت (مِن خَلْفِهِم) بكسر (مِن)[1]، وليس لها معنى أستحبّه مع التفسير .

وقـــوله : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِم﴾ بالنقض ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ يقول : افعل كما يفعلون سواءً . ويقال فى قوله : ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ : جهرا غير سرّ . وقوله : ﴿تَخَافَنَّ﴾ فى موضع جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة فى الجزاء حتى يَصلوها بـ(ما)؛ فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا لـ (إمّا)[2] وهى جزاء شبيها بـ (إمّا) من التخيير، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقةُ بينهما؛ ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء؛ كذلك جاء التنزيل؛ قال : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الحربِ فشَرِّد﴾، ﴿فإمّا نُرِيَنَّك بعض الذِى نَعِدهم﴾[3] ثم قال : ﴿فإلينا يرجعون﴾ فاختيرت الفاء لأنهم إذا نوّنوا فى (إمّا) جعلوها صَدْرا للكلام ولا يكادون يؤخّرونها . ليس من كلامهم : اضرب به إمّا يقومَنَّ؛ إنما كلامهم أن يقدّموها، فلمّا لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط، فاستحبوا الفاء فيها وآثروها، كما استحبّوها فى قولهم : أمّا أخوك فقاعد، حين ضارعتها .

وقـــوله : وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوٓا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة[4] بالياء . ونُرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سَبقوا إنهم لا يُعْجِزون ﴾

---

(١) نسب فى البحر ٣/٩٠٥ هذه القراءة إلى أبى حيوة و إلى الأعمش بخلاف عنه .

(٢) فى أ : « إما » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنّهم) لم يستقم للظنّ ألّا يقع على شىء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام[(1)]، ويجعل لا (صلة) كقوله : ﴿ وحرامٌ[(2)] على قريةٍ أهلكناها أنّهم لا يرجعون ﴾ يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أنْ) استقام ذلك، فتقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب، وأريد أقوم معك ، و(أنْ) فيهما مضمرة، فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم، وأظن قمت؟ قلت : لو فعل ذلك فى ظننت إذا كان الفعل للمذكور أجزته وإن كان اسماً؛ مثل قولهم : عسى الغُوَيرُ أبؤُسًا[(3)] ، والخلقة لأنْ[(4)]، فإذا قلت ذلك قلته فى أظن فقلت : أظن أقوم، وأظن قمت ؛ لأن الفعل لك، ولا يجوز أظن يقوم زيد، ولا عسيت يقوم زيد؛ ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهى منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائماً ؛ والقيامَ لك . ولا تقول أريد قائماً زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله فى ظننت . وقد أنشدنى بعضهم لذى الرُّمَّة :

أَظَنَّ ابنُ طُرْثوثٍ عُتَيْبةُ ذاهبا	بعاديَّتى تَكذابُه وجعائلُه[(5)]

---

(١) فيكون « أنهم لا يعجزون » سدّ مسدّ مفعولى « يحسبن » . وجملة «سبقوا» حال .

(٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٣) الغوير تصغير غار، والأبؤس جمع بأس وهو العذاب ، أو بؤس وهو الشدّة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا عدوّا لهم فاستكنوا منه فى غار، فقال بعضهم مشفقا : عسى الغوير أبؤسا ، أى لعل البلاء يجىء من قبل الغار، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدوّ حتى دخل عليهم من صدع كان بالغار، فأسرهم . وقيل : إن الغار انهار عليهم . وقد قيل فى المثل غير هذا .

(٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلقة فى الخبر والطبيعة فيه لأن .

(٥) العادية : البئر القديمة . والجعائل جمع جعالة : وهى هنا الرشوة . كان ذو الرمة اختصم هو وابن طرثوث فى بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : «لعل ابن طرثوث » .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) فى موضع نصب : لايحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبها لشذوذها[1] .

وقـــوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ (٦٠)

يريد إناث الخيل . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنا ابن أبى يحيى[2] رفعه إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "القوة : الرمى" .

وقوله ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾[3] . ولو جعلتها نصبا من قوله : وأعِدّوا لهم ولآخرين من دونهم كان صوابا؛ كقوله : ﴿والظالمين أعَدَّ لهم عذابا أليما﴾[4] . وقرأ أبو عبد الرحمن السُلَمىّ : (ترهبون به عَدُوًّا لِله وعدوّكم)؛ كما قرأ بعضهم فى الصفّ[5] (كونوا أنصارًا لِله) .

وقـــوله : ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ (٦١)

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السِلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفَعْلة؛ كما قال﴿إنّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[6] ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة .

---

(١) إن كان يريد الشـــذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح؛ فإنها قراءة سبعية متواترة . وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسى . وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أو فريق المؤمنين . وهذا غير ماذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبى يحيى الأسلمىّ المدنى . مات سنة ١٤٦

(٣) ظاهر الأمر عطف « وآخرين » على « عدوّ الله » . وأبدى المؤلف وجها آخر : أن يكون هذا موصولا فى المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون العامل فيه فعـــلا مقدّرا من معنى الكلام السابق . والتقدير : راقبوا آخرين بما تعدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان .

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائى وخلفا ويعقوب . وهذا فى الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : «ثم تابوا من بعدها» .

وقوله : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٦٣)

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ؛ كانت بينهم حرب، فلمّا دخل المدينة رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به و بالإسلام ذات بينهم .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ ﴾ (٦٤) .

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفى من اتبعك ؛ فموضع الكاف فى (حسبكِ) خفض . و (مَنْ) فى موضع نصب على التفسير؛ كما قال الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقّت العصا فحسبُك والضّحاكَ سيفٌ مُهنّد[1]

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا: حسبك وأخاك، حتى يقولوا: حسبك وحسب أخيك، ولكنا أجزناه لأن فى (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه[2] على تأويل الكاف لا على لفظها؛ كقوله ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾[3] فردّ الأهل على تأويل الكاف .

و إن شئت جعلت (مَنْ) فى موضع رفع، وهو أحبّ الوجهين إلىّ؛ لأن التلاوة تدلّ على معنى الرفع[4]؛ ألا ترى أنه قال :

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ (٦٥)

فكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يُغزِى أصحابه على أنّ العشرة للمائة، والواحد للعشرة، فكانوا كذلك، ثم شقّ عليهم أن يُقْرِنَ[5] الواحد للعشرة فنزل :

---

(١) نسبه فى ذيل الأمالى ١٤٠ إلى جرير . وقال فى السمط ٨٩٩ : « نسبه القالى لجرير . وعليه المهدة » . (٢) أى رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هى فى معنى المفعول، فكأنه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ؛ فإن لفظها خفض بالإضافة .

(٣) آية ٣٣ سورة العنكبوت . (٤) وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للقليل من المؤمنين النصرة على من يزيد عليهم أضعافا فى العدد من المشركين . (٥) يقال . أقرن الشىء : أطاقه وقدر عليه .

ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوّتهم أوّلا وآخرا . وقد قال هذا القول الكسائىّ ورفع (من) .

وقـــوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴿٦٧﴾

معنـاه : ما كان ينبغى له يوم بـدر أن يقبل فـداء الأسرى ﴿حتّى يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : حتى يغلب على كثير مَن فى الأرض . ثم نزل :

قـــوله : لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

فى فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت (أُسارى)[1] ، وكلٌّ صـواب . وقـوله ﴿أَن يَكُونَ﴾ بالتذكير والتأنيث[2]، كقوله ﴿يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُم﴾[3] و (تَشْهَدُ) .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴿٧٢﴾

ثم قال : ﴿أُولَـٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فى المواريث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله ﴿وَالَّذِينَ آمنوا ولَمْ يُهاجِروا ما لَكُمْ مِن وَلايَتِهم﴾ يريد : من مواريثهم . وكسر الواو فى الولاية[4] أعجب إلىّ من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

---

(١) وكلتا القراءتين سبعية . (٢) قرأ أبو عمرو و يعقوب بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حمزة والكسائى وخلف بالياء ، وقراءة الباقين بالتاء .

(٤) وهو قراءة حمزة والأعمش .

فى معنى النُّصْرة[1] ، وكان الكسائىّ يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويختارون فى وليته وِلاية الكسر ، وقد سمعناهما بالفتح والكسر فى معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دعيهم فهم أَلْبٌ علىَّ وِلايةً ... وحفرهم أن يعلموا ذاك دائب[2]

ثم نزلت بعد :

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ، وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا، ونسخت هذه الآخرة الآية التى قبلها . وذلك أنَّ

قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

: إلا تتوارثوا[3] على القرابات تكن فتنة . وذكر أنه فى النصر : إلا تتناصروا[4] تكن فتنة .

---

(١) لأن الولاية هنا فى الميراث لا فى النصرة ، وإلا تعارض مع قوله : «وإن آستنصروكم فى الدين فعليكم النصر» . (٢) ألب : أى مجتمعون ، وقوله : علىّ ولاية : أى مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تألبوا وتناصروا عليه . وقوله . « حفرهم » كذا فى أ . وفى ش ، ج : « خفرهم » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « يتوارثوا » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « يتناصروا » .

سورة براءة

ومن سورة براءة قوله : ﴿ براءةٌ مِنَ اللهِ ورسولِهِ ﴾[1] مرفوعة، يضمر لها (هذه) ومثله قوله : ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾[2] . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) و (هــذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميلٌ والله، تريد : هذا جميــل .

والمعنى فى قــوله (براءة) أن العرب كانوا قــد أخذوا ينقُضُون عهودا كانت بينهم و بين النبىّ صلى الله عليه وسلم، فنزلت عليه آيات من أول براءة ، أُمر فيها بنَبْذ عهودهم إليهم ، وأن يجعل الأجَلَ بينه و بينهم أربعةَ أشهر . فمن كانت مدّته أكثر من أربعــة أشهر حطّه[3] إلى أربعة . ومن كانت مدّته أقلّ من أربعــة أشهر رفعه إلى أربعة . و بعث فى ذلك أبا بكر وعليا رحمهما الله، فقرأها علىٌّ على الناس .

وقــوله : ﴿ فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (٢)

يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدّتكم .

وقــوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٣)

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك من يوم النحر .

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « التوبة » .

(٢) أوّل سورة النور .

(٣) سقط فى أ . وثبت فى ش ، جـ .

وقوله : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ (٥)

عن الذين أجلهم خمسون ليلة . ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ومعنى الأشهر الحرم : المحرّم وحده . وجاز أن يقول : الأشهر الحُرُم للمحرم وحده لأنه متّصل بذى الحجة وذى القعدة وهما حرام؛ كأنه قال : فإذا انسلخت الثلاثة .

وقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم ﴾ (٤)

استثناء فى موضع نصب . وهم قوم من بنى كنانة كان قد بقى من أجلهم تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فأتمّوا إليهم عهدَهُم إلى مُدَّتهم ﴾؛ يقول: لا تحطّوهم إلى الأربعة .

وقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ (٥)

فى الأشهر الحرم وغيرها فى الحلّ والحرم .

وقوله : ﴿ واحْصُروهم ﴾ وحَصْرهم أن يُمنعوا من البيت الحرام .

وقوله : ﴿واقعُدُوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول : على طُرُقهم إلى البيت؛ فقام رجل من الناس حين قرئت (براءة) فقال: يابن أبى طالب، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد؟ قال علىّ : بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (٦)

يقول : ردّه إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : ﴿ وإنْ أَحَدٌ من المشركين اسْتَجارَك ﴾ فى موضع جزم وإن فُرِق بين الجازم والمجزوم بـ(أحد) . وذلك سهل فى (إنْ) خاصّة دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم، ولها عودة إلى الفتح فتلق الاسم والفعل وتدور فى الكلام فلا تعمل، فلم يحفِلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب . فأما المنصوب فمثل قولك : إنْ أخاك ضربتَ ظلمتَ . والمرفوع مثل قوله : ﴿إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ له وَلَدٌ﴾ (1) ولو حوّلت (هلك) إلى (إنْ يهلك) لجزمته ، وقال الشاعر (2) :

فإن أنتَ تفعَلْ فللفاعلين ... أنْتَ المجيزين تلك الغِمارا

ومن فرق بين الجـزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقـدمة المنصوب أو المرفوع ؛ تقـول : إنْ عبـدُ الله يَقُمْ يَقُمْ أبوه ، ولا يجوز أبوه يقم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوبا بجواب الجـزاء . فخطأ أن تقول : إن تأتنى زيدا تَضْرِبْ . وكان الكسائىّ يجـيز تقدمة النصب فى جواب الجزاء ، ولا يجوّز تقدمة المرفوع ، ويحتجّ بأن الفعل إذا كان للأول عاد فى الفعل راجعُ ذكرِ الأول ، فلم يستقم إلغاء الأول . وأجازه فى النصب؛ لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كأن المنصوب لم يكن فى الكلام . وليس ذلك كما قال؛ لأن الجزاء له جواب بالفاء . فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يُلْقَ باسم ،

(1) ١٧٦ سـورة النساء .

(2) هو الكميت بن زيد من قصيدته فى مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقـول : إن تفعل هذه المكارم فأنت منسوب للفاعلين الأجواد . والغمار جمع الغمرة وهى الشدة . و «المجيزين» وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أن يضمر فى ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب فى منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتجّ بقول الشاعر[1] :

وللخيلِ أيّامٌ فمَنْ يَصْطَبِرْ لها　　ويَعْرِفْ لها أيامَها الخَيْرَ تُعْقِب

بجعل (الخير) منصوبا بـ(تعقب) . (والخير) فى هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا بـ(تعقب) لرفع (تُعْقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (٧)

على التعجب؛ كما تقول : كيف يُستبقَ مثلك؛ أى لا ينبغى أن يستبق . وهو فى قراءة عبد الله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة) فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أول الكلمة جحد، وإذا استفهمت بشىء من حروف الاستفهام فلك أن تَدّعه استفهاما، ولك أن تنوى به الجحد . من ذلك قولك : هل أنت إلّا كواحد منّا ؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا ، وكذلك تقول : هل أنت بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ　　أَلَا هَلْ أَخُو عيشٍ لَذيذٍ بدائمِ[2]

وقال الشاعر :

فاذْهَبْ فأىّ فتى فى الناس أَحْرَزه　　من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ[2]

---

(١) هو طفيل الغنوى . والبيت من قصيدة عدتها ٧٦ بيتا، قالها فى غارة له على طيء أكثرها فى وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع فى الغارات والدفاع عن الذمار وتبلى البلاء الحسن، فمن يعرف هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضير . وانظر الخزانة ٣/٦٤٢

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبـل ، للجحد وأوّله استفهام ونيّته الجحد ؛ معناه ليس يحرزه من يومه شيء . وزعم الكسائى أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ، فهذه اللام إنما تدخل لـ(ـما) التى يراد بها الجحد ؛ كقوله :﴿ ما كانُوا لِيُؤمِنوا ﴾[1]، ﴿وما كنّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا الله ﴾[2] .

وقـوله : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ (٨)

اكتفى بـ(ـكيف) ولا فعل معها ؛ لأن المعنى فيها قد تقدّم فى قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْـدٌ ﴾ و إذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل ؛ كما قال الشاعر[3] :

وخبّرتمـانى أنّمـا الموتُ فى القُرَى فـكيف وهــذى هَضْـبَةٌ وكثيب

وقال الحطيئة :

فكيف ولم أَعْلَمْهُـمُ خَــذَلوكُمُ على مُعْظَـمٍ ولا أَدِيمَكُمُ قَـدّوا[4]

---

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوى من قصيدة يرثى فيها أخاه أبا المغوار، وقد ذكره فى قوله :

وداع دعا : يا من يجيب إلى النـدى فلم يسـتجبه عنـد ذاك مجيب

فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبى المغــوار منـك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن فى الريف الوباء والمرض ، وفى البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو فى حر البادية بين هضـبة وقليب ، أى بئر لا نهر يجرى فى القرى . وورد الشطر الثانى فى اللسان (الألف اللينة) : * فكيف وهاتا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته فى مدح بنى شماس بن لأى من بنى سعد . والمعظم بفتح الظاء وكسرها : الأمر العظيم . يقول : إن بنى شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسـدهم قومهم . وقدّ الأديم : شـقه . يقول : لا يقدح فى عرضكم ولا يفسد أمركم .

وقال آخر :

* فهل إلى عَيْش يا نصابُ وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأوّل .

وقـوله : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ ﴾ (١١)

ثم قال : ﴿ فإخْوَانُكُم فِي الدِّينِ ﴾ معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنيًّا عنه . ومثله ﴿ فإن لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُم فإخْوَانُكُمْ ﴾[(١)] أى فهم إخوانكم . وفى قراءة أُبَىّ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُم فعِبَادُكَ ﴾[(٢)] أى فهم عبادك .

وقـوله : ﴿ فَقَٰتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ (١٢)

يقول : رءوس الكفر ﴿ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ : لا عهود لهم . وقرأ الحسن[(٣)] (لا إيمان لهم) يريد أنهم كَفَرَة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحَسَن على: لا أمان لهم، أى لا تُؤمنوهم؛ فيكون مصدر قولك : آمنته إيمانا؛ تريد أمانا .

وقـوله : ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (١٣)

ذلك أن خُزَاعة كانوا حلفاء للنبىّ صلى الله عليه وسلم، وكانت الديل بن بكر حلفاء لبنى عبد شمس ، فاقتتلت الديل وخزاعة، فأعانت قريش الديل على خزاعة ، فذلك قوله : ﴿ بَدَءُوكُم ﴾[(٤)] أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفى قراءتنا : « إن تعذبهم فإنهم عبادك » .

(٣) وهى قراءة ابن عامر أيضا .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، جـ : « قاتلوكم » .

وقـــوله : قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز فى كلهن النصب والجزم والرفع .

ورفع قـوله : ﴿ ويَتُوبُ اللّهُ ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء، إنما هو استئناف، كقولك للرجل : ايتنى أعطك، وأُحِبُّك بعد، وأُكْرِمُكَ، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثـله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فإن يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ على قَلْبِك ﴾ [(١)] تمَّ الجزاء ها هنا، ثُمّ استأنف فقال : ﴿ وَيَمْحُ اللّهُ الباطلَ ويُحِقُّ الحَقَّ بكلماته ﴾ .

وقـــوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٦﴾

من الاستفهام الذى يتوسّط فى الكلام فيجعل بـ(أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذى لم يتّصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إمّا بالألف وإما بـ(هل) كقوله : ﴿ هل أَتَى عَلَى الإنْسانِ حِينٌ من الدهر ﴾ [(٢)] وأشباهه .

وقـوله : ﴿ ولم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ ولا رَسُـولِهِ ولا المُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ والوليجة : البطانة من المشركين يتخذونهم فيُفْشون إليهـم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقـــوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١٧﴾

وهـو يعنى المسجد الحـرام وحده . وقرأها [(٣)] مجاهد وعطاء بن أبى رَبَاح : (مَسْجِد الله) . وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد؛ ألا ترى الرجل على البِرْذَون فتقول : قد أخذتَ فى ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم

---

(١) آية ٢٤ ســورة الشورى . وقد رسم «يمح» دون واو فى المصحف مع نيتها، وقـد دل على هذا قوله : «ويحق» بالرفع .

(٢) أول سورة الإنسان .

(٣) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

فتقول : إنه[1] لكثير الدرهم . فأدّى الجماع عن الواحد، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقُ نعلين وأخلاق ثوب؛ أنشدنى أبو الجرّاح العُقَيلىّ :

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ شراذمٌ يضحكُ منه التوّاقْ[2]

وقوله : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ (١٩)

ولم يقل : سُقَاة الحاجّ وعامرى ... كمن آمن، فهذا مثل قوله : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾[3] يكون المصدر يكفى من الأسماء، والأسماءُ من المصدر إذا كان المعنى مستدَلّا عليه بهما؛ أنشدنى الكسائىّ :

لعمرُك ما الفِتيان أن تنبُت اللِحَى ولكنما الفِتيانُ كلُّ فتى نـدى

فجعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زُهَير .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا﴾ (٢٠)

ثم قال : ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ﴾ فوضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة» . ولو لم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردودا بالخفض على قوله (كمن آمن) . والعرب تردّ الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير[4] . ولا يكون نعتا لأن (من) قد تكون معرفة، ونكرة، ومجهولة، ولا تكون نعتا؛ كما أن (الذى) قد يكون نعتا

(١) سقط فى ش ، ج . وثبت فى ا .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتوّاق : ابن الراجز . ويروى النوّاق بالنون . وانظر اللسان (توق) والخزانة فى الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلا من « من » .

للأسماء، فتقول : مررت بأخيك الذى قام، ولا تقول : مررت بأخيك مَن قام .
فلمّا لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها؛ كقول الشاعر[1] :

لسنا كمَن جعلَتْ إيادٍ دارها   تكرِيتَ تنظُر حَبَّها أن تَحْصُدا

إنما أراد تكرير الكاف على إيادٍ، كأنه قال : لسنا كإياد .

وقـــوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٥﴾

نصبت المواطن لأن كلّ جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان و بعدها حرفان فهو لا يُجرَى[2]، مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، ومحاريب . وهذه الياء بعد الألف لا يعتدّ بها؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هى منه، وتخرج ممّا هى منه، فلم يعتدّوا بها؛ إذ[3] لم تثبت كما ثبت غيرها . و إنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شىء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجماع؛ إذا انتهى الجماع إليه فينبغى له ألّا يجمع . فذلك أيضا منعه من الانصراف؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات، ولا دنانيرات، ولا مساجدات . وربّما اضطُرّ إليه الشاعر بجمعه . وليس يوجد فى الكلام ما يجوز فى الشعر . قال الشاعر :

* فهنّ يجمعن حدائداتِها[4] *

فهذا من المرفوض إلا فى الشعر .

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلّا جرى . فلذلك قال : (كثيرةٍ) .

---

(١) هو الأعشى . و إياد قبيلة كبيرة من معدّ كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزرع . وتكريت : بلدة بين بغداد والموصل . وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصدا . والحب جنس الحبة يصح تذكيره وتأنيثه . وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه، وعدم إجرائه منع صرفه . (٣) فى أ : «إذا» .

(٤) فى القرطبى : * فهنّ يعلكن حدائداتها *
ونسبه فى اللسان (حدد) إلى الأحمر . وهو فى وصف الخيل .

وقوله : ﴿ ويَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وحُنَين وادٍ بين مكة والطائف . وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكَّر. وإذا سمَّيت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكَّر لا علة فيه أجريته. من ذلك حنين، وبَدْر، وأُحُد، وحِراء، وثَبِير، ودابِق[1]، وواسط[2]. وإنما سمّى واسطا بالقصر الذى بناه الحجّاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنّثا لقال: واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبدر، اسما لبلدته التى هو بها فلا يجرونه، وأنشدنى بعضهم :

نصروا نبيَّهمُ وشَدّوا أَزْرَه … بحُنَينَ يوم تواكُلِ الأبطالِ[3]

وقال الآخر[4] :

ألسنا أكرم الثَّقَلين رَجْلا … وأعظَمَه ببطن حِراءَ نارا

فجعل حراء اسما للبلدة التى هو بها، فكان مذكرا يسمى به مؤنّث فلم يُجْرَ .

وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلّدوك أمورَهم … بدابِقَ إذ قيل العدوّ قريب

رأوا جسدا ضخما فقالوا مقاتل … ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب[5]

ولو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدرَ يا هذا .

---

(١) دابق : قرية قرب حلب .

(٢) بلد بين البصرة والكوفة بناه الحجاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما فى معجم البلدان . ولم نجده فى ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو بتسكين الجيم مخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رحلا بالحاء المهملة أى منزلا . ويروى : « طرا » .

(٥) « جسدا » فى معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و « نخيب » : جبان من النخب — بسكون الخاء — وهو الجبن .

وقـــوله : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٢٨)

لا تكاد العرب تقـول : نِجْس إلا وقبلها رِجْس . فإذا أفردوها قالوا : نَجَس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثـل دَنَف[1] . ولو أُنِّث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هى : ضيفته وضيفه، وهى أخته سَوْغه وسَوْغته[2] ، وزوجه وزوجته .

وقوله : ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا نُغلب ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليـه وسلم وكان المسلمون يؤمئذ عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثنى عشر ألفا ، فهزموا هزيمة شديدة .

وهو قوله : ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ والبـاء هاهنا بمنزلة فى ؛ كما تقول : ضاقت عليكم الأرض فى رُحْبها وبرُحْبها . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء ، قال : وحدّثنى المفضل عن أبى إسحاق قال قلت للبراء بن عازب[3] : يا أبا عُمَـارة أفررتم عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقى معه منا إلا رجلان : أبو سفيان بن الحرث[4] آخذا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذا بثَفْره[5] . قال فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شاهت الوجوه ،

أنا النبىُّ لا كـذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فمنحنا الله أكتافهم .

(١) هو فى الأصل المرض الملازم ، و يوصف به . (٢) أى ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفى سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) المروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى هذا اليوم راكبا بغلة . فقوله : آخذا بثفره أى بثفر مركوبه . والثفر : السـير فى مؤخر السرج . والذى فى سـيرة ابن هشـام أن الذى كان آخذا بالثفر أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذا بحكمة البغلة . والحكمة — بالتحريك — طرفا اللجام .

وقــوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ (٢٨)

يعنى فقرا . وذلك لمّا نزلت : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وإن خفتم عَيْلة ﴾ . فذكروا أن تَبَالة[1] وجُرَش أخصبتا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقــوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ (٣٠)

قرأها الثقات[2] بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أن ينوّن لأن الكلام ناقص (وابن) فى موضع خبر لعزير . فوجه العمل فى ذلك أن تنوّن ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون ابن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبى الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنىّ عنه ، مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون فى التامّ منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان فى الموضع الذى يُجرى فى الكلام كثيرا ، فيستخفّ طرحها فى الموضع الذى يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجرى كثيرا بغير ذلك . وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استثقالا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القرّاء : (عُزَيْرُ ابن الله) . وأنشدنى بعضهم :

لتجدَنّى بالأمير بَرّا ... وبالقناة مِدْعَسا[3] مِكَرّا

* إذا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرّا *

---

(١) تبالة : بلدة من أرض تهامة فى طريق اليمن . وجرش مخلاف أى إقليم من مخاليف اليمن .

(٢) قرأ بالتنوين من العشرة عاصم والكسائى ويعقوب ، وقرأ الباقون بطرح التنوين .

(٣) المدعس : المطاعن . والمكر : الذى يكر فى الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ٱللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ . فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر :[1]

كيف نومى على الفــراش ولمّـا تشـــمل الشامَ غارةٌ شـــعواء

تُذْهل الشــيخَ عن بنيه وتُبْــدِى عن خِدَامِ العَقِيـلةُ العـــذراء

٥ أراد : عن خدامٍ، فحذف النون للساكن إذ استقبلتها . وربما أدخلوا النون فى التمام مع ذكر الأب ؛ أنشدنى بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبــة كأنها حلْيَةُ سـيف مُذْهبـه[2]

وقال آخر :[3]

وإلا يكن مال يثـاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابنَ مُهَلهِل

١٠ وكان سبب قول اليهود : عُزَير ابن الله أن بُخْتَ نَصَّر قتــل كلّ من كان يقــرأ التــوراة، فأُتِىَ بعزَير فاستصغره فتركه . فلمّا أحياه الله أتتــه اليهود، فأملى عليهم التــوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبى ذكر أن التــوراة مدفونة فى بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملَى عزير فلم يغادر منها حرفا . فقالت اليهود : ما جمــع الله التوراة فى صــدر عُزَير وهو غلام إلا وهو ابنــه — ١٥ تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا — .

---

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير و يفتخر بقريش . و يريد بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : «خدام العقيلة» . فى الديوان : «براها العقيلة» والخدام جمع الخدمة وهى الخلخال . والبرى جمع البرة — فى وزان كرة — الخلخال أيضا .

(٢) هــذا مطلع أرجوزة للأغلب العجلى . وأراد بجارية امرأة اسمها كلبة كان يهاجيها ؛ وانظ ٢٠ الخزانة ١/٣٣٢ (٣) هو الحطيئة يمدح زيد الخيل الطائى .

وقـوله : ﴿ وقالتِ النصارى المسيح ابن الله ﴾ . وذُكر أن رجلا دخل فى النصارى وكان خبيثا منكرًا فلبَّس عليهم ، وقال : هو هو . وقال : هو ابنـه ، وقال : هـو ثالث ثلاثة . فقـال الله تبارك وتعـالى فى قـولهم ثالث ثلاثة : ﴿ يضاهـُون قول الذين كفروا ﴾ فى قولهم : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

وقـــوله : ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾

قال : لم يعبدوهم، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقـــوله : وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴿٣٢﴾

دخلت (إلّا) لأن فى أَبيت طَرَفا من الجحد؛ ألا ترى أن (أبيت) كقولك : لم أفعل، ولا أفعل، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد. ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتمِلا لضميره لم تُجِزْ دخـول إلّا[1] ؛ كما أنك لا تقـول : ضربت إلا أخاك، ولا ذهب إلا أخوك . وكذلك قال الشاعر[2] :

وهل لِىَ أُمّ غيرها إن تركتها		أَبى اللهُ إلا أن أكون لها ابنما

وقال الآخر :

إِيَادًا وأنمـارها الغالبـين		إلّا صدودا و إلا ازورارا

أراد : غلبوا إلا صدودا و إلا ازورارا، وقال الآخر :

واعتلّ إلا كل فرع معرق[3]		مثـلك لا يعرف بالتلهوق

---

(١) أى لمعناه . فكأن أبى ونحوه متضمن لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر .

(٢) هو المتلمس . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره أمه ، مطلعها :

تعـــيرنى أمى رجال ولا أرى		أخا كرم إلا بأن يتكرما

وهى فى مختارات ابن الشجرى .

(٣) التلهوق : التملق . و يقال أيضا للتكلف .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال فى المنع كالإباء. ولو أراد عِلّة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى جحد . والعرب تقول : أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك ؛ لأن الاستعاذة كقولك : اللهم لا تفعل ذا بى .

وقـــوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٣٤)

ولم يقل : ينفقونهما . فإن شئت وجّهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك . وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه ؛ كما قال : ﴿ وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[(١)] فجعله للتجارة، وقوله :﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾[(٢)] فجعله — والله أعلم — للإثم ، وقال الشاعر[(٣)] فى مثل ذلك :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ والرأى مختلف

ولم يقل : راضون، وقال الآخر :

إنى ضمنت لمن أتانى ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور

ولم يقل : غَدورين، وذلك لاتفاق المعنى يُكتفى بذكر الواحد . وقــوله : ﴿ والله ورَسُولُهُ أَحَقّ أن يُرْضُوهُ ﴾[(٤)] إن شئت جعلته من ذلك : مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع ذُكِر لتعظيمه ، والمعنى للرسول صلى الله عليه وسلم ؛ كما قال : ﴿ وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾[(٥)] ألا ترى أنك قد تقول لعبدك[(٦)] : قد أعتقك الله وأعتقتك، فبدأتَ بالله تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيما له ، وإنما يقصد قَصْد نفسه .

(١) آية ١١ سورة الجمعة . (٢) آية ١١٢ سورة النساء . (٣) هو قيس بن الخطيم .
(٤) آية ٦٢ سورة التوبة . (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب .
(٦) كذا فى أ . وفى ش، جـ : «لعبد» .

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

جاء التفسير : فى الاثنى عشر . وجاء (فيهن) : فى الأشهر الحرم؛ وهو أشبه بالصواب — والله أعلم — ليتبين بالنهى فيها عِظَمُ حُرْمتها؛ كما قال: ﴿ حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾[1] ثم قال : ﴿ والصَّلَاةِ الوُسْطَى ﴾ فعظّمت ، ولم يرخص فى غيرها بترك المحافظة . ويدلّك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) . وكذلك كلام العرب لِما بين الثلاثة إلى العشرة تقول: لثلاث ليال خلون، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة، فإذا جُزْت العشرة قالوا : خلت، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و (هؤلاء) فإذا جزت العشرة قالوا (هى، وهذه) إرادة أن تعرف سِمة القليل من الكثير . ويجوز فى كل واحد ماجاز فى صاحبه؛ أنشدنى أبو القمقام الفقعسىّ :

أصبحن فى قَرْحٍ[2] وفى داراتها سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل: معلوفاتهن وهى سبع، وكل ذلك صواب، إلا أن المُؤْثَر ما فسّرت لك . ومثله :﴿ وقال نِسْوَةٌ فى المَدِينَة[3] ﴾ فذكّر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله :﴿ فإذا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ[4] ﴾ ولم يقل: انسلخت، وكلٌّ صواب . وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ[5] ﴾ لقلّتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صوابا .

---

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرح : سوق وادى القرى ، وهو واد بين المدينة والشام . وقوله : «أصبحن» فى اللسان (قرح) : «حبسن» . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف . (٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقـــوله : ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ (٣٦)

يقول : جميعا . والكافّة لاتكون مذكّرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقولَ : كافّين، أو كافّات للنسوة ، ولكنها (كافّة) بالهاء والتوحيد في كل جهة[١] ؛ لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها فى مذهب مصدر ؛ مثل الخاصّــة ، والعاقبة، والعافية . ولذلك لم تُدخل فيها العــرب الألف واللام لأنهــا آخر الكلام مع معنى المصــدر . وهى فى مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف واللام قد رُفِضت فى قولك : قاموا معا، وقاموا جميعا ، كما رفضوها فى أجمعــين وأكتعين وكلهم إذ كانت فى ذلك المعــنى . فإن قلت : فإن العرب قــد تدخل الألف واللام فى الجميع ، فينبغى لها أن تدخل فى كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع على مذهبين ، أحدهما مصــدر، والآخر اسم ، فهو الذى شبّه عليك . فإذا أردت الجميع الذى فى معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ؛ مثل قوله : ﴿وإنا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ﴾[٢] ، وقوله : ﴿سَيُهزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٣] وأما الذى فى معنى معا وكافّة فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا فى معنى كلّ وأجمعين ، فلا تدخِلهُ ألفا ولاما كما لم تدخل فى أجمعين .

وقـــوله : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (٣٧)

كانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا الصَّــدَر عن مِنًى[٤] قام رجل من بنى كنانة يقال له (نُعَيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لى قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أخِّرعنّا حرمة المحرم

---

(١) كذا فى ش، ج . وفى ا : « على » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا فى ا . وفى ش، ج : « قدم » .

واجعلها فى صفر، وأحِلّ المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذاك توالى ثلاثة أشهر حُرُم لا يُغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة، فيفعل ذلك عاما، ثم يرجع إلى المحرم فيحرِّمه ويحلّ صَفَرا ، فذلك الإنساء . تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته ، فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أَجَلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله فى أجلك، لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للّبن(نسأته) لزيادة الماء فيه ، ونُسئت المرأة إذا حبلت أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء فى اللبن، وللناقة : نسأتها ، أى زجرتها ليزداد سيرها . والنسيء المصدر ، ويكون المنسوءَ مثل القتيل والمقتول .

وقوله : ﴿يُضَلُّ به الّذينَ كَفَرُوا﴾ قرأها ابن مسعود[1] ﴿يَضَلّ به الذين كفروا﴾ وقرأها زيد بن ثابت[2] (يَضِلّ) يجعل الفعل لهم ، وقرأ الحسن البصرى[3] (يُضِلّ به الذين كفروا) ، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلّون به الناس وينسئونه لهم .

وقوله : ﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدّةَ ﴾ يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ (٣٨)

معناه والله أعلم : (تثاقلتم) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء فى الثاء، لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ؛ ليبنوا الحرف على الإدغام فى الابتداء والوصل . وكأن إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

---

(١) وكذلك قرأها حفص وحمزة والكسائى وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحرميان نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتـدأ لا يكون إلا متحركا . وكذلك قوله : ﴿ حتى إذا ادَّارَكُوا فيها جَمِيعاً ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾[2] المعنى ــ والله أعلم ــ : تزينت ، و ﴿ قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا ﴾[3] معناه : تطيرنا . والعــرب تقول : (حتى إذا اداركوا) تجمع بين ساكنين : بين التـاء من تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمـرو[4] بن العـلاء ويردّ الوجه الأول ، وأنشدنى الكسائى :

تُولِى الضجيع إذا ما ٱستافها خَصِرا[5] عَذْبَ المـذاق إذا ما ٱتّابع القُبَل

وقـوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ﴿٤٠﴾

فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : ﴿ وَكَلِمَةُ الله هى العُلْيَا ﴾ على الاستئناف ، ولم تُرَد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) . ويجوز (وكلمةَ[6] الله هى العليا) ولستُ أستحبّ ذلك لظهور الله تبارك وتعـالى ؛ لأنه لو نصبها ــ والفعل فعله ــ كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هى العليا » ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك . وقال الشاعر فى إجازة ذلك :

متى تأتِ زيدا قاعدا عِند حوضه لِتهـدِم ظلما حوض زيد تقارع

فذكر زيدا مرّتين ولم يَكْنِ عنه فى الثانية ، والكناية وجه الكلام .

---

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .

(٤) إنما روى هذا الوجه عن أبى عمرو عصمة الفقيمى . وليس ممن تعتبر روايته . وانظر تفسير القرطبى ٧/ ٢٠٤

(٥) استافها . شمها . والخصر : البارد . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعمش فى رواية المطوعى .

وقوله : ﴿ انفِروا خِفافًا وَثِقالًا ﴾ (٤١)

يقول(١) : لينفر منكم ذو العيال والميسرة، فهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة وقلّة العيال . ويقال : ﴿ انفروا خفافا ﴾ : نِشاطا (وثِقالا) وإن ثقل عليكم الخروج .

وقوله : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ (٤٧)

الإيضاع : السير بين القوم . وكُتبت(٢) بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يكتب فى القرآن لها نظير . وذلك(٣) أنهم لا يكادون يستمرون فى الكتّاب على جهة واحدة؛ ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾(٤) بغير ياء، ﴿ وما تُغْنِى الآياتُ والنُّذُرُ ﴾(٥) بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين . ﴿ ولَا أَوْضَعُوا ﴾ مجتمع عليه فى المصاحف . وأما قوله : ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ ﴾(٦) فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغى للألف أن تحذف من كله؛ لأنها لام زيدت على ألف؛ كقوله : لأخوك خير من أبيك؛ ألا ترى أنه لا ينبغى ان تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

---

(١) سقط فى ش، جـ . وثبت فى ا .

(٢) هذا على ما فى أكثر المصاحف . وقد كتبت فى بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا الوجه . فقوله بعد : « ولأ اوضعوا مجتمع عليه فى المصاحف » غير المروى عن أصحاب الرسم . والإجماع على « لأ اذبحنه » فتراه انعكس عليه الأمر : وفى المقنع ٤٧ : « وقال نصير : اختلفت المصاحف فى الذى فى التوبة ، واتفقت على الذى فى النمل » .

(٣) قال فى الكشاف : زيدت ألف فى الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا فى الخط العربى ، والخط العربى اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقى من ذلك الألف أثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحها ألفا أخرى ، ونحوها : أو لا أذبحنه فى سورة النمل ، ولا آتوها فى الأحزاب ولا رابع لها فى القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا انْفِصَامَ لَهَا[١]) فتكتب بالألف؛ لأن (لا) فى (انفصام) تبرئة، والألف من (انفصام) خفيفة . والعرب تقول : أوضع الراكب؛ ووصعت الناقة فى سيرها . وربما قالوا للراكب وضع؛ قال الشاعر :

إنى إذا ماكان يوم ذو فـزَعْ ألفيتنى محتمــلا بِذى أضـع[٢]

وقوله : (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) المعنى : يبغونها لكم . ولو أعانوهم على بُغائها لقلت : أبغيتك الفتنة . وهو مثل قولك : أَحلِبنى وأَحلُبنى .

وقـــوله : وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴿٤٩﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عيه وسلم قال لجدّ[٣] بن قيس : هل لك فى جِلاد بنى الأصفر ؟ — يعنى الروم — وهى غزوة تبوك، فقال جدّ : لا، بل تأذن لى، فأتخلفُ؛ فإنى رجل كِلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر . و إنما سمى الأصفر لأن حبشيا[٤] غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لُعسا[٥]. فقال الله تبارك وتعالى ﴿أَلَا فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ فى التخلف عنــك[٦] . وقد عُذل المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعد الشـقة[٧]، وكان أيضا زمان عسرة وأدرك الثمـار وطاب الظل، فأحبّوا الإقامة، فوبّخهم الله.

---

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة .

(٢) محتملا على صيغة اسم المفعول من احتمــل إذا غضب واستخفه الغضب . وقوله : بذى كأنه يريد : بذى الناقة أو بذى الفرس . وقد يكون المراد : محتمِلا رحلى — على صــيغة اسم الفاعل — بالبعير الذى أضعه . فذى هنا موصول على لغة الطائيين .

(٣) كان سيد بنى سلمة من الأنصار . وكان ممن رمى بالنفاق ومات فى خلافة عثمان .

(٤) فى ا : «جيشا» . _ (٥) جمع لعساء . وهى التى فى لونها سواد، وتكون مشربة بحمرة .

(٦) كذا فى ا . وفى ش، ج : « عندك » .

(٧) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « المشقة » .

فقال عز وجل : (يأيها[1] الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثّاقلتم) .

ووصف[2] المنافقين فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتّبعوك) .

وقوله : لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾

أى ﴿ لا يستأذنك ﴾ بعد غزوة تبوك فى جهادٍ ﴿ الذين يؤمنون ﴾ به .

ثم قال : ﴿ إنما يستأذنك ﴾ بعدها ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴿٥٢﴾

: الظفرَ أو الشهادة، فهما الحسنيان. والعرب تدغم اللام من (هل) و (بل) عند التاء خاصة. وهو فى كلامهم عالٍ كثير؛ يقول: هَلْ تدرى، وهتّدرى. فقرأها القراء على ذلك، وإنما أستحبُّ فى القراءة خاصّة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بنى القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام؛ فتبيانه أحب إلىّ من إدغامه، وقد أدغم القرّاء[3] الكبار، وكلٌّ صواب .

وقوله : أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٥٣﴾

وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبّل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إنْ فى الجزاء؛ كأنك قلت : إنْ أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك . ومثله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم[4] ﴾ ليس بأمر ، إنما هو على تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر[5] :

أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومةٌ		لدينا ولا مَقْلِيّةٌ إن تقلّتِ

(١) سبق ذكر لهذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما فى الآية الآتية . وهى فى الآية ٤٢ من السورة . (٣) هم حمزة والكسائىّ وخلف فى رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة . (٥) هو جميل فى قصيدة يتغزل فيها بثينة .

وقـــوله : وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ ﴿٥٤﴾

(أنهم) فى موضع رفع لأنه اسم للنع؛ كأنك قلت : ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذاك . و(أن) الأولى فى موضع نصب(١) . وليست بمنزلة قوله : ﴿وَمَا أرسلنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾(٢) هــذه فيها واو مضمرة(٣)، وهى مستأنفة ليس لها موضع . ولو لم يكن فى جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة ؛ كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه لَيُحْسِن، و إلّا إنه يحسن . يعرّف أنها مستأنفة أن تضع (هو) فى موضعها فتصلح؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إنّ .

وقـــوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا . هذا معناه، ولكنه أُخِّر ومعناه التقديم ــ والله أعلم ــ لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بهــا فى الآخرة . وقوله ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفّار . ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخّرة(٤) وأردت : إنمــا يريد الله ليعذّبهم بالإنفاق كرها ليعذبهم بذلك فى الدنيا ، لكان وجها حسنا .

(١) إذ المصدر المؤول فيها مفعول ثان لمنع .
(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .
(٣) يريد أنها فى صدر جملة وليست فى موضع المفرد . وجملتها فى موضع النصب لأنها حال .
(٤) أى غير منوىّ تقديمها ، كما فى الرأى السابق .

وقوله : لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً — أى حرزا — أَوْ مَغَارَاتٍ (٥٧)

وهى الغِيران، واحدها غار فى الجبال ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يريد : سَرَبا فى الأرض .

﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ مسرعين، الجمح ها هنا : الإسراع .

وقوله : وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ (٥٨)

يقول : يعيبك، ويقولون : لا يقسم بالسَّوِيَّة .   ٥

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾ فلم يعيبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بيَّن لهم لمن الصدقات .

فقال : إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ (٦٠)

وهم أهل صُفَّة[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا لا عشائر لهم، كانوا يلتمسون الفضل بالنهار، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء الفقراء .   ١٠

﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ : الطوّافين على الأبواب ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ وهم السعاة .

﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ وهم أشراف العرب، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليجترَّ به إسلام قومهم .

﴿ وَفِى الرِّقَابِ ﴾ يعنى المكاتَبين ﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ : أصحاب الدَّيْن الذين ركبهم فى غير إفساد .   ١٥

---

(١) هى موضع مظلل من المسجد .

﴿ وفِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ : الجهاد ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : المنقطَع به ، أو الضيف .

(فَرِيضَةً مِنَ اللهِ)[1] نصب على القطع . والرفع فى (فريضة) جائز لو قرئ به . وهــو فى الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبةً وهبةٌ ، وهو عليــك صدقةً وصدقةٌ ، والمــال بينكما نصفين ونصفان ، والمــال بينكما شِقَّ الشَّعَرة وشقٌّ ... .

وقـــوله : وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴿٦١﴾

اجتمع قوم على عَيب[2] النبى صلى الله عليــه وسلم ؛ فيقول رجل منهم : إن هذا يبلِّغ محمدا — صلى الله عليه وسلم — فيقع بنا ، فـ﴿يَقُولُونَ﴾ : إنما ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعة إذا أتيناه صدّقنا ، فقولوا ما شـئتم . فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ أى كما تقولون، ولكنه لا يصدّقكم ، إنما يصدِّق المؤمنين .

وهو قوله : ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾: يصدق بالله. ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾: يصدّق المؤمنين . وهو كقوله : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[3] أى يرهبون ربهم .

وأما قوله : ﴿ والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فمتصل بمـا قبله . وقوله : ﴿ ورَحْمةٌ لِلَّذِينَ آمَنُــوا ﴾[4] إن شئت خفضتها تتبعها الخـــير ، و إن شئت[5] رفعتها أتبعتها الأذن . وقد يقرأ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[6] كقــوله : قل أذنٌ أفضل لكم ؛ و (خَيْر) إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خفضت (خير) فكأنك قلت : أذن صلاح لكم ، و إذا قلت : (أذنٌ خير لكم) ، فإنك قلت : أذن أصلح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

---

(١) قرأ به إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، جـ : «غيب» .
(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) والخفض قراءة حمزة . (٥) سقط فى أ .
(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صوابا: (يؤمن بالله و يؤمن للؤمنين، ورحمةً) يفعل ذلك. وهو كقوله : ﴿ إنا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا ﴾[1] .

وقـوله : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ (٦٢)

وحّد[2] (يرضوه) ولم يقل: يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وشئتُ ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الثانى، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدّم قبل الأفاعيل؛ كما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتُك . و إن شئت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ... ـدك راض والرأى مختلف

ولم يقل : راضون .

وقـوله : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ (٦٦)

والطائفة واحد واثنان ، و إنما نزل فى ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن، وضحك إليهما آخر، فنزل ﴿ إن نعف عن طآئفة ﴾ يعنى الواحد الضاحك ﴿ نعذب طآئفة ﴾ يعنى المستهزئَين . وقد جاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ ﴾[3] يعنى واحدا . و يقرأ : « إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّب طائفةٌ » . و « إن يُعفَ ... يُعذَّب طائفة » .

وقـوله : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ (٦٧)

: يمسكون عن النفقة على النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) آيتا ٦، ٧ من سورة الصافات .

(٢) كذا فى ش . وفى أ : « جدير أن » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقـــوله : كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴿٦٩﴾

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقـوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيـا من أنصبائهم فى الآخرة .

٥ وقـوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقـوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا ﴾ يريد : كخوضهم الذى خاضوا .

وقـــوله : وَالْمُؤْتَفِكَـٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴿٧٠﴾

يقال : إنها قَرَيات قوم لوط وهود وصالح . ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصّة . جُمعوا بالتاء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾[1] . وكأنّ جمعهم إذ قيل ﴿ المؤتفكات

١٠ أتتهم ﴾ على الشِّيَع والطوائف ؛ كما قيل : قتلت الفُدَيكات ، نسـبوا إلى رئيسهم أبى فديك[2] .

وقـــوله : وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧٢﴾

رفع بالأكبر ، وعُدِل عن أن يُنْسَـق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى ، ولكنه أوثر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قـد وصلتك بالدراهم

١٥ والثياب ، وحُسْنُ رأيى خيرٌ لك من ذلك .

وقـــوله : وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٧٤﴾

هذا تعيير لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِم على أهـل المدينة وهم محتاجون ، فأثْرَوا من الغنائم ، فقال : وما نقموا إلا الغِنى فـ(أنْ) فى موضع نصب .

(١) آية ٥٣ سورة النجم . (٢) هو من رءوس الخوارج .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ (٧٩)

يراد به : المتطوعين[1] فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرا)[2] ، (والْمُطَّهِّرِينَ)[3] .

ولمزهم إياهم : تنقُّصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حثّ الناس على الصدقة ، فجاء عمر بصدقة ؛ وعثمان بن عفّان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عُقَيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رِياء ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليُذْكر بنفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ الذين يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ يعنى المهاجرين ﴿ والَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . يعنى أبا عُقَيل . والجُهْد لغة أهل الحجاز والوُجْد ، ولغة غيرهم الجَهْد والوَجْد .

وقوله : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ (٨٣)

من الرجال، خلوف وخالفون، والنساء خوالف : اللاتى يخلُفن فى البيت فلا يبرحن . ويقال : عبد خالف، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقوله : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ (٩٠)

وهم الذين لهم عُذْر . وهو فى المعنى المعتذرون، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعا (ذالا) مشدّدة، كما قيل يذَّكَّرون ويذَّكَّر . وهو مثل (يَخَصِّمُونَ)[4] لمن فتح الخاء، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار فى العين؛ كانت — والله أعلم —

(١) حكى فى الإعراب المفسر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) فى الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حمزة والكسائى . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) فى آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعذِّر على جهة المُفَعِّل فهو الذى يعتذر بغير عذر ؛ حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى أبو بكر بن عَيَّاش عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس، وأبو حفص الخرّاز عن جُوَيبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ (١) : (المُعْذِرون) ، وقال : لعن الله المعذِّرين؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر، والمُعْذِر: الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْذِر، وقد يكون لاعذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال لَبِيد فى معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وقُوما فقولا بالذى قد علمتما ولا تخمِشا وجها ولا تحلقا الشعر
إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ومَنْ يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر

يريد : فقد أعذر .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿٩٢﴾

(يَجِدُوا) فى موضع نصب بأن، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا أن ليس يجدون ماينفقون، ومثله . قوله : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ (٢) . وقوله : ﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (٣) .

وكلّ موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، جـ : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .
(٣) آية ٧١ سورة المائدة .

وقوله : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ (٩٧)

نزلت فى طائفة من أعراب أَسَد وغَطَفان وحاضرى المدينة . و (أجدر) كقولك : أحرى ، وأخلق .

﴿ وأجْدَرُ ألّا يعلموا ﴾ موضع (أن) نصب . وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذى قبلها مكتفٍ بما خَفَضه أو رفعه أو نصبه فـ(أن) فى موضع نصب، كقولك : أتيتك أنّك محسن ، وقمت أنك مسيء، وثَبَتٌّ عندك أنك صديق وصاحب . وقد تبين لك أن (أن) فى موضع نصب؛ لأنك تضع فى موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ، ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانَك ، فدلّ الإحسان بنصبه على نصب أن . وكذلك الآخران .

وأما قوله : ﴿ وأجدر ألا يعلموا ﴾ فإن وضعك المصدر فى موضع (أن) قبيح؛ لأن أخلق وأجدر يطلبن الاستقبال من الأفاعيل فكانت بـ(أن) تبين المستقبل، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبيّن استقباله ، فلذلك قبح . و (أن) فى موضع نصب على كل حال؛ ألا ترى أنك تقول : أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير الخليق ولعسى (وجدير)[1] وأجدر وما يتصرف منهن فى (أن) .

وقوله : ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَائِرَ ﴾ (٩٨) .

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ عليهم دائرةُ السَّوْء ﴾ وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام، وقراءة أكثر القرّاء[2] . وقد رفع مجاهد السين فى موضعين : هاهنا وفى

(١) سقط ما بين القوسين فى ش، جـ . وثبت فى أ .	(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

سورة الفتح[1] فى السين «دائرة السَّوْء» فإنه أراد المصدر من سُؤته سَوءًا ومساءة ومَسائية وسَوائية، فهذه مصادر. ومن رفع السين جعله اسمًا؛ كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب. ولا يجوز ضم السين فى قوله: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾[2] ولا فى قوله: ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[3] لأنه ضد لقولك: هذا رجل صدق، وثوب صدق. فليس للسوء هاهنا معنًى فى عذاب ولا بلاء، فيضمّ.

وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [١٠٠]

إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار. وإن شئت رفعت (الأنصار) فتتبعهم قوله: (والسابقون)، وقد قرأ بها الحسن البصرى. ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾: من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة. ويرفع (السابقون والذين اتبعوهم) بما عاد من ذكرهم فى قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [١٠١]

يريد: مرنوا عليه وجرّوا عليه؛ كقولك: تمرّدوا.

وقوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يقال: بالقتل وعذاب القبر.

وقوله: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ [١٠٢]

يقول: خرجوا إلى بدر فشهدوها. ويقال: العمل الصالح توبتهم من تخلفهم عن غزوة تبوك.

---

(١) فى الآية ٦. والكلام فى «دائرة السوء» فقط. (٢) آية ٢٨ سورة مريم.

(٣) آية ٦ سورة الفتح.

(وآخر سيّئا) : تخلفهم يوم تبوك (عسى الله) عسى من الله واجب إن شاء الله . وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسوارى المسجد، وحلفوا ألا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم، فلما نزلت قالوا : يا رسول الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك علىّ قرآن . فأنزل الله عز وجل :

قــوله : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً (١٠٣)

فأخذ بعضا .

ثم قال : (تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بها وصَلِّ عليهم) : استغفر لهم، فإن استغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم . وقد قرئت (صلواتك)[1] . والصلاة أكثر .

وقــوله : وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ (١٠٦)

هم ثلاثة نفر مسمّون، تخلّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك، فلما رجع قال : "ما عذركم"؟ قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم فى

قــوله : لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ (١١٧)

وقــوله : وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا (١١٨)

وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أُمَيّة ، ومُرارة .

---

(١) وهى قراءة غير حفص وحمزة والكسائى وخلف .

وقـــوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ﴿١٠٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بَنَوا مسجدهم ضرارا لمسجد قُبَاءَ . ومسجد قبـاء أول مسجد بنى على التقوى . فلمّا قدِم النبي صلى الله عليـه وسلم من غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ ﴿١٠٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى من أوَّل يوم أَحَقُّ أن تقوم فيه﴾ . ثم قال : ﴿فيه رجال﴾ الأولى صلة لقوله : (تقوم) والثانية رَفَعت الرجال .

وقـــوله : ﴿أَسَّسَ﴾ ﴿١٠٩﴾

و﴿أُسِّسَ﴾[1]، ويجوز أساس، وآساس . ويخيَّل إلىّ أنى قد سمعتها فى القراءة .

وقـــوله : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾ ﴿١١٠﴾

يعنى مسجد النفاق (رِيبَةً) يقال : شكّا (إلا أن تَقَطَّع)[2] و(تُقَطَّع) معناه : إلا أن يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تَقَطَّع) بمنزلة حتّى، أى حتى تَقَطَّع . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ولو قُطِّعت قلوبُهم﴾ حجة لمن قال ﴿إلا أن تقطع﴾ بضم التاء .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحمـزة وحفص و يعقوب كذلك إلا أنهـم فتحوا التاء (تقطع قلو بهـم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) مخفف القاف مبنيا لما لم يسم فاعله . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبى) .

وقـــوله : فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴿١١١﴾

قراءة أصحاب عبدالله يقدّمون المفعول به قبل الفاعل. وقراءة العوام[1]: (فَيَقْتُلون ويُقْتَـلون) .

وقوله : ﴿وَعْدًا عليه حَقًّا﴾ خارج من قوله : ﴿بأن لهم الجنة﴾ وهو كقولك : علىّ ألف درهم عِدَةً صحيحةً، ويجوز الرفع لو قيل .

وقـبــوله : ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴿١١٢﴾

اسـتؤنفت بالرفع لتمـام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، فحسن الاستئناف . وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين» فى موضع خفض؛ لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنـين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) فى موضع نصب على المدح؛ كما قال :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ　　سُمّ العُـدَاة وآفَةُ الجُـزْرِ[2]

النـازلين بكل معـترَك　　والطيّبينَ معاقِـدَ الأزْر

وقـــوله : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴿١١٥﴾

سأل المسلمون النبىّ صلى الله عليه وسلم عمّن مات من المسلمين وهو يصلّى إلى القبلة الأولى، ويستحلّ الخمر قبل تحريمها، فقالوا : يا رسـول الله أمات إخواننا ضُلّالا ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يُبيّن لهم ما يتّقون﴾ يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى، ولم ينزل عليهم تحريم الخمر .

(١) يريد غير حمزة والكسائى وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بضم ما قبل الروى . والصواب تسكينها كما هنا .

وقوله : مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ (١١٧)

و(كاد تزيغ)[١] . [من][٢] قال : (كاد يزيغ) جعل في (كاد يزيغ) اسماً[٣] مثل الذي في قوله : (عسى أن يكونوا خيراً منهم[٤]) وجعل (يزيغ) به ارتفعت القلوب مذكَّراً ، كما قال الله تبارك وتعالى : (لن ينالَ اللهَ لحومُها[٥]) و(لا يحلّ لك النساء من بعد[٦]) ومن قال (تزيغ) جعل فعل القلوب مؤنثاً ، كما قال : (نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا[٧]) وهو وجه الكلام ، ولم يقل (يطمئن) وكل فعل كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنّثت فعله إذا قدمته ، وإن شئت ذكّرته .

وقوله : وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا (١٢٠)

يريد بالموطئ الأرض ، (ولا يقطعون واديا) في ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم .

وقوله : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً (١٢٢)

لمّا عُيِّرَ المسلمون بتخلفهم عن غزوة تبوك جعل النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السريّة فينفرون جميعا ، ويبقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) يعني[٨] : جميعا ويتركوك وحدك .

ثم قال : (فلولا نفر) معناه : فهلّا نفر (من كل فرقة منهم طائفةٌ) ليتفقّه الباقون الذين تخلّفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن .

---

(١) قراءة الياء لحفص وحمزة . وقراءة التاء للباقين . (٢) زيادة خلت منها الأصول .
(٣) كأنه يريد : ضمير الشأن والحديث . وهذا تأويل البصريين . (٤) آية ١١ سورة الحجرات .
(٥) آية ٣٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٢ سورة الأحزاب . (٧) آية ١١٣ سورة المائدة .
(٨) كذا في ش ، ج . وفي أ : « يريد » .

{ ولينذروا قومهم } يقول : ليفقهوهم ، وقد قيل فيها : إن أعراب أسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فغلت الأسعار وملئوا الطرق بالعذرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى : { فلولا نفر } يقول : فهلاّ نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تعلّموا .

وقوله : يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴿١٢٣﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقوله : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ﴿١٢٤﴾

يعنى : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه إيمانا ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ... وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم» والمرض ها هنا النفاق .

وقوله : أَوَلَا يَرَوْنَ ﴿١٢٦﴾

(وترون) بالتاء(١) . وفى قراءة عبد الله «أو لا ترى أنهم» والعرب تقول : ألا ترى للقوم وللواحد كالتعجب ، وكما قيل «ذلك أزكى لكم ، وذلكم» وكذلك (ألا ترى) و (ألا ترون) .

وقوله : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٧﴾

فيها ذكرهم وعيبهم قال بعضهم لبعض { هل يراكم من أحد } إن قمتم ، فإن خفى لهم القيام قاموا .

فذلك قوله : { ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم } دعاء عليهم .

---

(١) قراءة الخطاب لحمزة ويعقوب ، وقراءة الغيبة للباقين .

وقـــوله : لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يَبق بطن من العرب إلّا وقد ولدوه . فذلك قوله ﴿منْ أنفسكم﴾ .

وقوله : ﴿عزيزٌ عليه ما عنتُّم﴾ (ما) فى موضع رفع ؛ معناه : عزيز عليه عَنَتُكم . ولو كان نصبا : عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيما، كان صوابا، على قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

سورة يونس

ومن سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾

نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ومرفوعها (أن أوحينا) وكذلك أكثر ما جاء فى القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يجعلوا الرفع فى (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقوله : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ﴾

رفعت المرجع بـ (إليه)، ونصبت قوله (وعد الله حقّا) بخروجه منهما[1] . ولو كان رفعا كما تقول : الحقُّ عليك واجب وواجبًا كان صوابا . ولو استؤنف (وعد الله حقّ[2]) كان صوابا .

(إنه يَبْدأ الخَلْق[3]) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد فتحها بعض القرّاء . ونُرى أنه جعلها اسما للحق وجعل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال : « حَقًّا أنه يبدأ الخلق » ؛ فـ (أنه) فى موضع رفع، كما قال الشاعر :

أحقًّا عباد الله أن لست لاقيا ... بُثَيْنَة أو يلق الثريا رقيبُها[4]

وقال الآخر :

أحقا عباد الله جُرْأَةُ محلق ... علىّ وقد أعييت عادا وتبّعا[5]

(١) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة . (٢) وقرأ بهذا إبراهيم بن أبى عبلة .

(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش . (٤) رقيب الثريا النجم الذى لا يطلع حتى تغيب الثريا . وهو الإكليل . فقوله : أو يلق الثريا كناية عن الاستحالة ، يقول : إنه لا يلقاها أبدا .

(٥) كأن محلقا رجل بعينه . وترى المصدر فى البيت صريحا ، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وقوله : جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ (٥)

ولم يقل : وقدّرهما . فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصّة لأنّ به تعلم الشهور . وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعا، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه كما قال الشاعر [١] :

رمانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدى ... بريئا ومن جُولِ الطَّوِىّ رمانى

وهو مثل قوله (والله ورسولُه أحقّ أن يُرْضُوه) [٢] ولم يقل : أن يرضوهما .

وقوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ (١١)

يقول : لو أجيب الناس فى دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم . أماتك الله، ولعنك الله، وأخزاك الله لهلكوا . و(استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل : (يعجل)؛ كما تقول: قد ضربت اليوم ضربتك، والمعنى : ضربت كضربتك (وليس المعنى ها هنا) كقولك : ضربت ضربا؛ لأن ضربا لا تضمر الكاف فيه؛ لأنك لم تشبهه بشىء، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله (لَقُضِىَ إليهم أجلُهم) ويقرأ : (لَقَضَى إليهم أجلَهم) [٣] . ومثله (فيمسك [٤] التى قَضَى عليها الموتَ) و (قُضِىَ عليها الموتُ) .

---

(١) هو ابن أحمر، أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن برى . والطوى : البئر، وجولها : جدارها . وقوله : من جول الطوى رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود قبحه عليه؛ فإن من كان فى البئر ورمى بشىء من جدارها عاد عليه ما رمى به إذ ينجذب إلى أسفل . ويروى : « ومن أجل الطوى » وهو الصحيح؛ لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة فى بئر . وانظر اللسان فى (جول) .

(٢) آية ٦٢ سورة التوبة .

(٣) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب . وهذه قراءة الباقين .

(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقد قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائى وخلف، وقرأ الباقون بالبناء للفاعل ونصب الموت .

وقوله : ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ (١٢)

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ (١٦)

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أدرأتكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعل الحسن ذهب اليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا ولم تنقلبا إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحد وشبهه . وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛ سمعت امرأة من طيئ تقول : رثأت زوجى بأبيات . ويقولون لبأت بالحج وحلأت السويق فيغلطون ؛ لأن حلأت قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، ولبأت ذهب إلى اللبأ[1] الذى يؤكل ، ورثأت زوجى ذهبت إلى رثيئة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

وقوله : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ ﴾ (٢١)

العرب تجعل (إذا) تكفى من فعلت وفعلوا . وهذا الموضع من ذلك : اكتفى بـ (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا . وهو فى الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت فإذا أنا بزيد . كذلك يفعلون بـ (إذ) ؛ قال الشاعر[2] :

بينما نحن بالأراك معا إذ أتى راكب على جمله

(١) هو أول اللبن عند الولادة .

(٢) هو جميل بن معمر العذرى . وقوله : «بينما نحن» فى رواية الخزانة ١٩٩/٤ : «بينا نحن» .

وأكثر الكلام فى هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :

بينا تَبَغِّيه العَشَاء وطَوْفه وقع العَشَاءُ به على سِرْحانِ[1]

ومعناهما واحد بـ(إذ) و بطرحها[2] .

وقـــوله : ﴿ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ ﴿٢٢﴾

قراءة العامّة . وقد ذُكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر[2] المدنىّ كذلك . وكلّ صواب إن شاء الله .

وقـوله : ﴿ جاءتها رِيح عاصِف ﴾ يعنى الفُلْك ؛ فقال : جاءتها ، وقـد قال فى أوّل الكلام ﴿وجرين بِهِم﴾ ولم يقل : وجَرَت، وكلّ صواب؛ تقول : النساء قد ذهبت ، وذهبن . والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا . وقال فى يس ﴿ فى الفلك[3] المشحون ﴾ فذكّر الفلك، وقال ها هنا : جاءتها، فأنث . فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة ، و إن شئت : جِماعا . و إن شئت جعلت الهاء فى (جاءتها) للريح؛ كأنك قلت : جاءت الريحَ الطيّبـةَ ريح عاصف . والله أعلم بصوابه . والعرب تقول : عاصف وعاصفة، وقد أعصفت الريح، وعَصَفت . وبالألف لغة لبنى أَسَد؛ أنشدنى بعض بنى دُبَير :

حتى إذا أعصفت ريح مزعزِعة فيهـا قِطار ورعد صـوته زَجِل[4]

---

(١) التبغى : الطلب . والسرحان : الذئب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخير لنفسه أصابه الهلاك؛ وقد ضرب له مثلا من يبغى العشاء فيصادفه ذئب يأكله؛ وهو مثل لهم؛ قال فى مجمع الأمثال : « يضرب فى طلب الحاجة يؤدّى صاحبها إلى التلف » . وفى أصله أقاويل مختلفة .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) فى الآية ٤١

(٤) مزعزعة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر . وزجل : مصوّت .

وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ (٢٣)

إن شئت جعلت خبر (البغى) فى قوله (على أنفسكم)[1] ثم تنصب[2] (متاعَ الحياةِ الدنيا) كقولك : مُتْعَةً فى الحياة الدنيا. ويصلح الرفع[3] ها هنا على الاستئناف؛ كما قال ﴿ لم[4] يلبثوا إلا ساعة من نهارٍ بلاغ ﴾ أى ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر فى المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٢٦)

فى موضع رفع . يقال إن الحسنى الحَسَنة . (وزيادة) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى أبو الأحوص سلّام[5] بن سُلَيم عن أبى إسحاق السَّبِيعىّ عن رجل عن أبى بكر الصدّيق رحمه الله قال: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حَسَنة[6] مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿ فله[7] عَشْرُ أمثالها ﴾ .

وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾ (٢٧)

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء[8] السيئة بمثلها ؛ كما قال ﴿ ففدية[9] من صيامٍ ﴾ و ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى[9] الحج ﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله : ﴿ بجزاء سيئة بمثلها ﴾ والأوّل أعجب إلىّ .

(١) فى ش ، جـ قبلها : « إن شئت » وهى زيادة من الناسخ . (٢) وهى قراءة حفص وابن أبى إسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوفى أحد الأثبات الثقات . توفى سنة ١٧٩ كما فى شذرات الذهب .

(٦) كذا فى ا . وفى ش، جـ : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط فى ا (٩) آية ١٩٦ سورة البقرة .

وقوله : ﴿كأنمـا أُغْشِيت وجوهُهُمْ قِطَعا﴾ و(قطْعا)[1] . والقِطَع قراءة العامّة، وهى فى مصحف، أبى ﴿كأنما يَغْشَى وجوهَهم قِطَع من الليل مظلم﴾ فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف[2] . وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْع قسما من الليل، وإن شئت جعلت المظلم نعتا للقطع ، فإذا قلت قطعا كان قطعاً من الليل خاصة . والقطع ظلمة آخر الليل ﴿فأَسْرِ بأهلك بقطع من الليل﴾[3] .

وقـــوله : ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ (٢٨)

ليست من زُلْت، إنمـا هى من زِلْتُ ذا من ذا : إذا فرّقت أنت ذا من ذا . وقال ﴿فزيّلنا﴾ لكثرة الفعل، ولو قَلَّ لقلت : زِلْ ذا من ذا، كقولك : مِزْ ذا من ذا . وقرأ بعضهم ﴿فزايلنا بينهم﴾ وهو مثل قوله ﴿يراءون ويرءّون﴾[4] ﴿ولا تصعِّر﴾[5] ولا تصاعر﴾ والعرب تكاد توفّق بين فاعلت وفعّلت فى كثير من الكلام، ما لم ترد فَعَلْتَ بى وفعلتُ بك[6]، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت، فإذا أردت : عاهدتك وراءيتك ومايكون الفعل فيه مفردا فهو الذى يحتمل فعلت وفاعلت، كذلك يقولون : كالمت فلانا وكلّمته، وكانا متصارمين فصارا يتكالمـان ويتكلّمان .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائى ويعقوب .

(٢) يريد أن يكون المظلم حالا من الليل ، وكذا فى الوجه الآتى ن المتحرك . ولـو كان «نعتا» كان أظهر، ويكون المراد بالنعت الحال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سوره النساء . وقد قرأ بتشديد الهمزة ابن أبى إسحق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائى وخلف «تصاعر» والباقون «تصعر» .

(٦) يعنى اذا كان الفعل بين اثنين .

وقوله : هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ (٣٠)

قرأها عبد الله بن مسعود : (تتلو)[1] بالتاء . معناها - والله أعلم - : تتلو أي تقرأ كلّ نفس عملها في كتاب ، كقوله (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا)[2] وكقوله (فأما من أوتي كتابه بيمينه)[3] . وقوله (اقرأ كتابك)[4] قوة لقراءة عبد الله . وقرأها مجاهد (تبلو كل نفس ما أسلفت)[5] أي تخبر وتراه . وكلّ حسن . حدثنا محمد ٥

قال حدثنا الفراء قال حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمى عن مُغيرة عن مجاهد أنه قرأ (تبلو) بالباء . وقال الفراء : حدثني بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : (تبلو) تخبر ، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله (وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ) (الحقّ) تجعله من صفات الله تبارك وتعالى . وإن شئت جعلته نصبا تريد : ردّوا إلى الله حقا ، وإن شئت : مولاهم حقا .

وكذلك قوله : فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ (٣٢)

فيه ما في الأولى .

وقوله تعالى : كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ (٣٣)

وقد يقرأ (كلمة ربك) و (كلمات ربك) . وقراءة أهل المدينة على الجمع .

وقوله : (على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) : حقّت عليهم لأنهم لا يؤمنون ، أو بأنهم لا يؤمنون ، فيكون موضعها نصبا إذا ألقيت الخافض . ولو كسرت فقلت :

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . (٢) آية ١٣ سورة الإسراء .
(٣) آية ١٩ سورة الحاقة . (٤) آية ١٤ سورة الإسراء .
(٥) هي قراءة غير حمزة والكسائي وخلف .

«إنهم» كان صوابا على الابتداء. وكذلك قوله ﴿آمنت[(1)] أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل﴾ وكسرها أصحاب[(2)] عبد الله على الابتداء .

وقـــوله : أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴿٣٥﴾

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النُقْلة من مكانه، إلا أن يحوّل وتنقلوه .

وقـــوله : وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ ﴿٣٧﴾

المعنى — والله أعلم — : ما كان ينبغى لمثل هذا القرآن أن يفترى. وهو فى معنى: ما كان هذا القرآن ليفترى . ومثله ﴿وما كان[(3)] المؤمنون لينفروا كافة﴾ أى ما كان ينبغى لهم أن ينفروا ؛ لأنهم قـد كانوا نَفَروا كافّة ، فدلّ المعنى على أنه لا ينبغى لهم أن يفعلوا مرّة أخرى . ومثله ﴿وما كان[(4)] لنبىّ أن يَغُلّ﴾ أى ما ينبغى لنبىّ أن يَغُلّ، ولا يُغَلّ[(5)] . فجاءت (أن) على معنى ينبغى ؛ كما قال ﴿مالك[(6)] ألّا تكونَ معَ الساجدين﴾ والمعنى : منعك، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ كان معناها : ما منعك . ويدلّ على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (مامنعك[(7)])، وفى موضع (مالك) وقصّة إبليس واحدة .

وقـــوله : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ﴿٤٤﴾

للعرب فى (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شدّدها نصب بها الأسماء، ولم يلها فَعَل ولا يَفْعَل. ومَن خفّف نُونها وأسكنها لم يُعمِلها فى شىء اسم

(1) آية ٩٠ سورة يونس . (2) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(3) آية ١٢٢ سورة التوبة . (4) آية ١٦١ سورة آل عمران .
(5) يشير إلى القراءتين فى الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .
(6) آية ٣٢ سورة الحجر . (7) كما فى الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكان الذى يعمل فى الاسم الذى بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه؛ من ذلك قوله ﴿ولكنِ النَّاسُ أَنفسهم يظلمون﴾(١) ﴿ولكنِ اللهُ رَمَى﴾(٢) (ولكنِ الشياطينُ كفروا)(٣) ، رُفعت هذه الأحرف بالأفاعيل التى بعدها . وأمّا قوله ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله﴾(٤) فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها ، ولو رفعته على أن تضمر (هو): ولكن هو رسول الله كان صوابا . ومثله (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديقَ الذى بين يديه) و (تصديقُ)(٥) . ومثله (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديقَ الذى بين يديه) (وتصديقُ)(٦) .

فإذا ألقيت من (لكن) الواو التى فى أولها آثرت العربُ تخفيف نونها . وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها . وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عمّا أصاب أول الكلام ، فشبّهت ببل إذ كان رجوعا مثلها ؛ ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك ، فتراهما بمعنى واحد ، والواو لا تصلح فى بل ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو فى(بل) ، فآثروا فيها تشديد النون ، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لمعنى بل .

وإنما نصبت العربُ بها إذا شُدّدت نونها لأن أصلها : إنّ عبد الله قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا ؛ ألا ترى أن الشاعر قال :

* ولكنني من حُبّها لكَميد(٧) *

(١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائىّ وحمزة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد والنصب .
(٢) آية ١٧ سورة الأنفال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائىّ وخلف .
(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقرّاء الذين سلف ذكرهم آنفا .
(٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .
(٧) كميد وصف من كمد كفرح : أصابه الكمد وهو أشدّ الحزن . ويروى « لعميد » وهو فعيل فى معنى مفعول من عمده المرض أو العشق إذا فدحه وهدّه .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ .

وهى فيما وصلت به من أوّلها بمنزلة قول الشاعر :

لهنّـك من عَبْسيّـةٍ لوسيمـةٌ (١) على هَنَواتٍ كاذبٍ من يقولها

وصل (إنّ) هاهنا بلام وهاء؛ كما وصلها ثَمّ بلام وكاف (٢). والحرف قد يوصل من أوّله وآخره. فما وصل من أوله (هذا)، و(هاذاك) ، وصل بـ(ـها) من أوّله . ومما وصل من آخره . قوله : ﴿ إِمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعدون ﴾ (٣) ، وقوله : لتذهبن ولتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ (ـما) . ونرى أن قول العرب : كم مالك، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها ؛ كما قالوا : لِمْ قلت ذاك ؟ ومعنـاه : لِمَ قلت ذاك ، ولمَـا (٤) قلت ذاك ؟ قال الشاعر :

يا أبا الأسـود لِمْ أسلمتنى لهموم طارقات وذِكَر

وقال بعض العرب فى كلامه وقيل له : منـذ كم قعد فلان ؟ فقال : كَمُذْ أخذتَ فى حديثك ، فردّه الكاف فى (مذ) يدلّ على أن الكاف فى (كم) زائدة . وإنهم ليقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، وكخـير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأَقِط ؟ فقال : كَهيّن .

وقـوله : ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٤٦)

(ثم) هاهنـا عطف . ولو قيـل : ثَمّ اللهُ شهيـد على ما يفعـلون . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون (٥) .

---

(١) عبسية يريد امرأة من بنى عبس . والهنوات جمع هنة وهى ما يقبح التصريح به ، يريد الفعلات القبيحة . وانظر الخزانة ٣٢٦/٤ . (٢) فى ش ، ج : « يوصل بها » .

(٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراه أثبت ألف ما مع الجارّ ، وبعض النحويين يمنعه .

(٥) حذف جواب لو على عادته ، أى لجاز .

وقــوله : إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾

إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجّب؛ كقوله : ويلَهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظّمت أمر العذاب فقلت : بمـاذا استعجلوا! وموضـعه رفع إذا جعلت الهـاء راجعة عليـه ، وإن جعلت الهـاء فى (منه) للعذاب وجعلته[1] فى موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال .

وقــوله : ءَآلْـٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾

(الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع[2] منه ، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة فى المعنى واللفظ؛ كما رأيتهم فعلوا فى (الذى) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لهما غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :

فإن الألاءِ يعلمونك منهـــم　　　كعلمى مظُنُّوك ما دمت أشعرا[3]

فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة فى موضع النصب؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :

وأنى حُبست اليوم والأمس قبله　　　ببابك حتى كادت الشمس تغرب[4]

---

(١) حذف جواب (إن) على عادته ، أى لجاز . وقد يكون الجواب : « أوقعت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون واو ، وهو الجواب . وقوله : « أوقعت » تفسير وتعليل له .

(٢) فى اللسان (أين) : « يخلعا » .　　(٣) « كعلمى » فى ا : « كعلم » .

(٤) من قصيدة لنصيب يخاطب فيها عبد العزيز بن مروان وكان وفد عليه فى مصر فحجب عنه . وقبله :

ألا هـل أتى الصقر ابن مروان أننى　　　أرد لدى الأبواب عنــــه وأحجب

وقوله : « وأنى حبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » عطفا على « أننى » فى البيت قبـله . ويصح الرفع على الاستئناف .

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضا على (جهته الأولى)[1] . ومثـله قول الآخر[2] :

تفقَّأُ فـوقه القَلَع الســوارى وجُنَّ الخازبَازَ به جنونا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة[3] قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما فلم يغيراها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيِّرت واوها إلى الألف؛ كما قالوا فى الراح : الرَّيَاح ؛ أنشدنى أبو القمقام الفقعسى :

كأن مَكَاكِىَّ الجِـــواء غُدَيَّةً نشاوَى تساقَوا بالرَّيَاح المفَلْفَل[4]

فجعل الرياح والأوان على جهة فَعَل ومرة على جهة فعال؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فَعَلَ فأتاها النصبُ من نصب فعلَ . وهو وجه جيِّد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيلَ وقالَ وكثرة السؤال،

(١) فى اللسان : « جهة الألاء » .

(٢) هو ابن أحمر الباهلى . وهو فى وصف الهجل المذكور فى البيت قبله :

بهجل من قسا ذفر الخـــزامى تهادى الجـــربياء به الحنينا

والهجل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع، والخــزامى : نبت طيب الرائحــة . والجربياء ريح الشمال . وتفقأ أصــله : تتفقأ أى تنشق . والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ؛ والسوارى التى تأتى ليلا . والخازباز أراد به عشبا ؛ أو ذبابا . والكلام فى صفة روض فى الهجل؛ ففيه العشب الذى جن وهو كناية عن طوله وعمومه ؛ أو الذباب الذى يغشى الرياض، وجنونه هزجه وصــوته . وانظر الخزانة ٣/١٠٩

(٣) يريد فتح الزاى فى الخازباز ؛ وهــذا إحدى اللغات فى الكلمة . ومن اللغات كسر الزاى . ويقال أيضا الخزباز كقرطاس .

(٤) المكاكى ضرب من الطيور . والجواء واد فى نجــد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الخمر ؛ والمفلفل : الذى وضع فيه الفلفل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نيّة الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ إلى دُبٍّ ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دَبّ، وهو فَعَلَ .[1]

وقوله : ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ (٥٤)

يعنى الرؤساء من المشركين، أسرّوها من سفلتهم الذين أضلّوهم، فأسرّوها أى أخفَوها .

وقوله : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (٥٨)

هذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد[2] بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أى يا أصحاب محمد، بالتاء .

وقوله : ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ : يجمع الكفار . وقوّى قولَ زيد أنها فى قراءة أبىّ (فبذلك فافرحوا) وهو البناء[3] الذى خُلِق للأمر إذا واجهْتَ به أو لم تواجِه ؛ إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه لكثرة الأمر خاصّة فى كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذى أوّله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف[4] فى قولك : آضرب وآفرح؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء؛ كما قال: (آدّاركوا) . (وآثّاقلتم) . وكان الكسائىّ يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

---

(١) كذا فى ش، ح . وفى أ : « يريد » .
(٢) وهى قراءة رويس عن يعقوب .
(٣) أى الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد .
(٤) يريد همزة الوصل .

قليلا لجعله عيبا، وهو الأصل . ولقــد سمعت عن النبيّ صلى الله عليــه وسلم أنه قال فى بعض المشاهد (لتأخذوا مصافّكم[1]) يريد به خذوا مصافّكم .

وقـــوله : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾

يقول: الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء . (وما) هاهنا جحد لاموضع لها . وهى كقوله ﴿ ما يكونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إلا هُوَ رابِعهم[2] ﴾ يقول: إلا هو شاهدهم .

﴿ وما يعزُب عن ربك مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ فى الأَرْضِ وَلَا فى السماءِ ولا أَصْغَرَ مِن ذلِك ولا أَكْبَرَ ﴾و(أصغرُ وأكبرُ[3]) . فمن نصبهما فإنما يريد الخفض : يُتْبعهما المثقال أو الذرّة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال؛ لأنك لو ألقيت من المثقال (مِن) كان رفعا . وهو كقولك : ما أتانى من أحد عاقــلٍ وعاقلٌ . وكذلك قــوله ﴿ ما لكم مِن إلهٍ غيرِه[4] ﴾ .

وقـــوله : أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(الذين) فى موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعــد خبر إنّ ؛ كما قال ﴿ إنّ ذلِكَ لَحَقٌّ تخاصُمُ أَهْلِ النارِ[5] ﴾ وكما قال ﴿ قُــلْ إنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَّامُ الغُيُــوبِ[6] ﴾ والنصب فى كل ذلك جائز على الإتباع للاسم الأوّل وعلى تكرير (إنّ) .

(١) المصاف جمع مصف، وهو الموقف فى الحرب وموضعها الذى تكون فيه الصفوف .

(٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حمزة ويعقوب وخلف، فقد قرءوا بالرفع .

(٤) تكرّر هذا فى القرآن . ومنه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء فى « غيره » الرفع على المحل والجرّ على اللفظ . والجرّ قراءة الكسائىّ وأبى جعفر . والرفع قراءة الباقين .

(٥) آية ٦٤ سورة ص . (٦) آية ٤٨ سورة سبأ .

وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل[1] فى (إنّ) لأنهم رأوا الفعل[1] مرفوعا، فتوهّموا أن صاحبه مرفوع فى المعنى — لأنهم لم يجدوا فى تصريف المنصوب اسما منصوبا وفعله مرفوع — فرفعوا النعت . وكان الكسائىّ يقول : جعلته — يعنى النعت — تابعا للاسم المضمر فى الفعل[1]؛ وهو خطأ وليس بجائز؛ لأن (الظريف[2]) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتا[3] لمكنىّ إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين، وكلهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافا لأواخر الكلام؛ لا يقال مررت بأجمعين، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ رفعا .

بقوله : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٦٣)

وذكر أن البشرى فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : ﴿ لهم البشرى ﴾ ما بشّرهم به فى كتابه من موعوده ، فقال ﴿ ويبشر[4] المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾ فى كثير من القرآن .

ثم قال (لا تبديل لكلمات الله) أى لا خُلْف لوعد الله .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ (٦٥)

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذاك، فيكونَ حكاية . فأما قوله ﴿ وقولهم[5] إنا قتلنا المسيح ﴾ فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول، وما كان بعد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفاعيل خبر إنّ .

(٢) أى فى نحو قولك : إنّ محمدا قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إنّ .

(٣) يريد بالنعت التابع الشامل للبدل والتوكيد والنعت .

(٤) آية ٢ سورة الكهف .　　(٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهـو مكسور على الحكاية فى قال و يقولون وما صُرِّف من القول . وأمّا قوله ﴿ما قلتُ لهم إلّا ما أمرْتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللهَ ربّى﴾ (١) فإنك فتحت (أن) لأنها مفسِّرة لـ(ـما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله فى الكلام : قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنّك عاقل ، فتحت (أنّ) لأنها فسّرت الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليهـا كسرتها . وقد تكون (أنّ) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول : قولُك مذ اليـوم أنّ الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم . وقـوله ﴿ولا تقولن لِشىءٍ إنى فاعِل ذلِك غدا إلا أن يشاء الله﴾ (٢) المعنى : لا تقولنّ لشىءٍ : إنى فاعل ذلك غدا إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت : لا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك : لا تقـل إلا أن يشاء الله كان كأنه أُمر أن يقول إن شاء الله وحدها ، فلا بدّ من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره إذا حلف فتقـول : قل إن شاء الله ، فلمّـا أريدت الكلمة وحدها لم تكن إلا مكسورة .

وقـوله : قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴿٦٩﴾

ثم قال : مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴿٧٠﴾

أى ذلك متـاع فى الدنيـا . والّتى (٣) فى النحل مثـله ، وهو كقوله (لم يلبثوا إلا ساعة مِن نهارٍ بلاغٌ (٤)) كله مرفوع بشىء مضمر قبله إمّا (هو) وإما (ذاك) .

---

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيتا ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) فى قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » (آية ١١٧) . (٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقـــوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ ﴿٧١﴾

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبتَ الشركاء بفعل مضمر، كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم.[1] وكذلك هى فى قراءة عبـد الله . والضمير ها هنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر[2] :

ورأيت زوجك فى الوغى متقـــلِّدًا ســـيفا ورمحا ٥

فنصبت الرمح بضمير الحمل ؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا، وفعل هذا مع فعل هذا .

وقـــد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع، و إنمـــا الشركاء ها هنا آلهتهم؛ كأنه أراد : أَجمِعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ولست أشتهيه لخلافه للكتاب، ولأن المعنى فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجْمِع . وقال الشاعر : ١٠

يا ليت شِـــعرِى والمنى لا تنفع هل أَغْدُوَنْ يوما وأمرِى مُجْمَع

فإذا أردت جمـــع الشىء المتفرّق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون؛ كما قال الله تبارك وتعالى (ذلِك[3] يوم مجموع له الناس وذلِك يوم مشهود) و إذا أردت كسب المـــال قلت : جَمَّعت المـــال ؛ كقول الله تبارك وتعالى ﴿الذِى[4] جَمَّع مالا وعدَّده﴾ وقد يجوز جَمَع مالا وعدَّده . وهذا من نحو قَتَلوا وقَتَّلوا . ١٥

---

(١) يريد الفعل المحذوف العامل للنصب، وهو هنا : «ادعوا» .

(٢) هو عبد الله بن الزبعرى . وانظر كامل المبرّد بشرح المرصفى ٣/٢٣٤ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة الهمزة . وقراءة التشديد لابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة . وقرأ الباقون بالتخفيف . ٢٠

وقوله (ثمّ اقضُوا إلىّ) وقد قرأها بعضهم[1] : (ثم أَفْضُوا إلىّ) بالفاء. فأما قوله (اقضوا إلىّ) فمعناه: امضوا إلىّ، كما يقال قد قضى فلان، يراد: قد مات ومضى. وأما الإفضاء فكأنه قال: ثم توجّهوا إلىّ حتى تصلوا[2]، كما تقول: قد أفضت إلىّ الخلافةُ والوجع، وما أشبهه.

وقـــوله : بِمَـا كَذَّبُوا بِهِۦ مِن قَبْـلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ ﴿٧٤﴾

يقول: لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذّبوا به فى الكتاب الأول، يعنى اللوح المحفـــوظ.

وقـــوله : قَالَ مُـوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْـرٌ هَـٰـذَا ﴿٧٧﴾

يقول القـائل: كيف أدخل ألف الاسـتفهام فى قوله (أسحر هـذا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام؟

قلت: قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا، كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول: أحقّ هذا؟ وهو يعلم أنه حقّ لاشكّ فيه. فهذا وجه. ويكون أن تزيد الألف فى قولهم وإن كانوا لم يقولوها، فيخرج الكلام على لفظـه وإن كانوا لم يتكلّموا به؛ كما يقول الرجل: فلان أعلم منك، فيقول المتكلم: أقلتَ أحدٌ أعلم بذا مـنّى؟ فكأنه هو القائل: أأحد أعلم بهـذا منى. ويكون على أن تجعـل القول بمنزلة الصـلة لأنه فضل فى الكلام؛ ألا ترى أنك تقول للرجل: أتقول عنـدك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول: ألك مال؟ فالمعنى قائم ظهرَ القولُ أوْ لم يظهر.

(١) نسبها ابن خالويه فى البديع إلى أبى حيوة.

(٢) فى أ: «تضلوا» ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا. وفى ش، ج: «تملوا».

وقـــوله : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ (٧٨)

اللفت : الصرف؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .

ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكِبرياء فى الأرض) فإنّ[1] النبىّ صلى الله عليه وسلم إذا صُـدِّق صارت مقاليدُ أمّتـه ومُلْكُهم إليـه، فقالوه على مُلْك ملوكهم من التكبر .

وقـــوله : ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ (٨١)

(ما) فى موضع الذى؛ كما تقول : ما جئت به باطل. وهى فى قراءة عبد الله (ما جِئتم به سِحر) وإنمـا قال (السحر) بالألف واللام لأنه جـواب لكلامٍ قد سـبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لـمـا جاءهم به موسى : أهـذا سحر ؟ فقال : بل ما جئتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددْتَ عليهـا لفظها فى جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو : فأرِنى الدرهم. ولو قلت : فأرِنى درهما ، كنت كأنك سألتـه أن يريك غيرما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون[2] : ما جِئتم به آلسحرُ : فيستفهم ويرفع السحر من نيّة الاستفهام، وتكون (ما) فى مذهب أىّ كأنه قال : أى شىء جئتم به ؟ آلسحر هو ؟ وفى حرف أُبىّ (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشكّ فيه .

وقد يكون (ماجئتم به السحرَ) تجعل السحر منصوبا ؛ كما تقول : ماجئت به الباطل والزور . ثم تجعل (ما) فى معنى جزاء و(جِئتم) فى موضع جزم إذا نصبت ، وتضمر الفاء فى قوله ﴿ إن الله سيبطِله ﴾ فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بدّ له أن

(١) هذا جواب السؤال . (٢) وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر .

يجاب بجزم مثله أو بالفاء. فإن كان ما بعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء. وإن كان فعلا أوّله الياء أو التاء أو كان على جهة فَعَل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء؛ لأنه يُجزم إذا لم تكن الفاء، ويرفع إذا أدخلتَ الفاء. وصلح فيما قد جُزِم[1] قبْل أن تكون الفاءُ لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم؛ كقولك للرجل : إن شئت فقم؛ ألا ترى أنّ (قم) مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر، فكذلك قول الشاعر[2] :

من يفعـلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها   والشرُّ بالشرِّ عنـد اللهِ مثـلانِ

ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفـاء أو لم تكن ، فلذلك صلح ضميرها[3] .

وقـوله : ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ (٨٣)

ففسّر المفسرون الذرِّيّة : القليل . وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت . وإنما سموا الذرّية لأن آباءهم كانوا من القِبط وأمهاتهم كنّ من بنى إسرائيل ، فسموا الذرّية؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسمّوا ذراريّهم الأبناء؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

وقوله : ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ ، وإنمـا قال (وملئهـم) وفرعون واحد لأن المِلك إذا ذُكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوَهْم إليه وإلى من معه؛ ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس، تريد : بمن معه، وقدم

(١) يريد فعـل الأمر فإنه عندهم فعـل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال .   (٢) نسبه الكاتبون على شواهد سيبويه إلى عبـد الرحمن بن حسان . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاريّ . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » فغيره النحويون . وانظـر الخزانة ٣/٦٤٤   (٣) أى إضمار الفاء .

فغلت الأسعار؛ لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز؛ كما قال ﴿ واسأل القرية ﴾[1] تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ﴿ يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾[2] .

وقـــوله : وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴿٨٧﴾

كان فرعون قد أمر بتهديم المساجد ، فأُمر موسى وأخوه أن يُتّخذ المساجد فى جوف الدور[3] لتخفى من فرعون. وقوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ إلى الكعبة .

وقـــوله : رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٨٨﴾

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهـم (لِيُضلّوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (لَيضِلّوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كى .

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾، يقول : غيّرها . فذُكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾[4] . يقول : نمسخها .

قوله : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ . يقول : واختم عليها .

قوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾[5] . كلّ ذلك دعاء ، كأنه قال اللهـم ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروُا العذابَ الأليم ﴾[6] و إن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة موسى عليـه

---

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « البيوت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا التى للدعاء . (٦) أى فى قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر، فتجعل (فلا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب، فيكون كقول الشاعر[١]:

يا ناقَ سِيرِى عَنَقًا فسِيحا إلى سليمان فنستريحا

وليس الجواب يسهل فى الدعاء لأنه ليس بشرط .

وقــوله : قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴿٨٩﴾

نُسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعى وهارون المؤمِّن، فالتأمين كالدعاء . ويقرأ[٢] (دعواتكما) .

وقوله : ﴿فاستقيما﴾ أُمِرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما[٣] أربعون سنة .

﴿قال آمنت أنّه﴾ قرأها أصحاب[٤] عبد الله بالكسر على الاستئناف . وتقرأ (أنه) على وقوع الإيمان عليها . زعموا أن فرعون قالها حين ألجمه الماء .

وقــوله : فَمَا ٱخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴿٩٣﴾

يعنى بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث، فلمّا بُعث كذّبه بعض وآمن به بعض . فذلك اختلافهم . و (العلم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

---

(١) هو أبو النجم فى أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والعنق ضرب من سير الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى على وأبى عبد الرحمن السلمى .

(٣) أى بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أى وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقوله : فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴿٩٤﴾

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاكّ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله فى العربية أنك تقول لغلامك الذى لا يشكّ فى مُلكك إياه : إن كنت عبدى فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ﴾[1] وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفَّق معتذرا بأحسن العذر : ﴿ إن كنت قلتُه فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَـٰنُهَا ﴿٩٨﴾

وهى فى قراءة أُبَىّ (فهلاّ) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلّا) فى الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة ممّا قبلَ إلا ؛ إذْ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا . وقد يجوز الرفع فيها ؛ كما أن المختلِف فى الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ؛ كما قال الشاعر :

وبلدٍ ليس به أنيسُ إلا اليعافير وإلا العيسُ

---

(١) آية ١١٦ سورة المائدة .

وهذا قوة للرفع ، والنصب فى قوله : ﴿ مالهم به من علم إلا اتّبــاعَ الظنِّ ﴾ ؛ لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :

* ... ... وما بالربع من أحدٍ[1] *

* إلا أَوارِىَّ ما إن لا أُبَيِّنُها *

٥ قال الفراء : جمع فى هــذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحــد : لا ، و إنْ ، وما . والنصب فى هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من كلام تميم .

وقــوله : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٠)

: العذاب والغضب . وهو مضارع لقوله الرجز، ولعلهما لغتان بدّلت السين زايا

١٠ كما قيل الأَسْد والأزد[2] .

---

(١) ما أورده للنابغة من بيتين هما :

وقفت فيها أصــيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أوارىّ ما إن لا أبينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقوله : « ما إن لا أبينها » . فالرواية المشهورة : « لأيا ما أبينها » . وتقــدم البيتان فى ص ٢٨٨

١٥ من هذا الجزء .

(٢) وهو أبو حى من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأوّل من كتاب معــانى القرآن للفراء

و يتلوه إن شاء الله الجزء الثانى ، وأوّله سورة هود

فهرس تفسير الفرّاء

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة

أم الكتاب

سورة البقرة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

سورة آل عمران

صفحة

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

صفحة

سورة الأعراف

صفحة

سورة الأنفال

سورة براءة

صفحة

ســـورة يونس




Bibliotheca Alexandrina
0220033